منبر الإسلام

العدد ٦ • السنة ٣٤ • جمادى الآخرة ١٣٩٦ • يونيه ١٩٧٦

الثمن ١٥ قرشا

العدد
المنتخب من السنة النبوية ... هدية
«الفردوس» مجلة الطفل ...

منبر الإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

فى غرة

كل شهر عربى

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد ٦ - السنة ٣٤

جمادى الآخرة ١٣٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

- تفسير سورة البقرة — الاستاذ أحمد حسين
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ...... — الشيخ عبد الجليل عيسى
- القصص القرآنى ... — الاستاذ فتحى رضوان
- الله هو المدعو فى الشدائد — الدكتور أحمد الحوفى
- التفسير العلمى للقرآن — الاستاذ أحمد زين
- من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها ...... — الشيخ محمد خاطر
- الحسبة فى الاسلام .. — الدكتور عبدالعال أحمد عبدالعال
- تركيا ترفع شعار الاسلام — الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
- القرآن يعالج أمراض النفس والمجتمع ...... — الشيخ عبد الحميد بلبع
- توثيق الروابط بين المؤمنين — الدكتور محمد عبد المنعم القيعى
- البر والاثم فى معيار الاسلام — الشيخ محمد هلال عبد الرسول
- العمل الوطنى وكيد النفاق — الدكتور حامد محمد شعبان جمعه
- انا كفيناك المستهزئين .. — الشيخ الصاوى شعلان
- حقوق الجار فى الشريعة الاسلامية والقانون الوضعى — المستشار عبد الستار آدم
- زخارف الفسيفساء فى الفن الاسلامى ...... — الاستاذة سميحة الجبالى
- رجل ومعارك — قصة العدد — الاستاذ محمد صالح

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عماره بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ — تلغرافيا : الاسلام — القاهرة

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية — ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى

.. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين ..

دراسات قرآنية

تفسير
سورة البقرة
الآيات من ٢٧٥ - ٢٨١

- الاقتصاد الاسلامي يقوم على تحريم الفوائد ووجوب توفير حد أدنى من الحياة الكريمة لكل إنسان .
- الاجتهاد في فهم حقيقة الربا بين علماء الأمس القريب واليوم .

الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم • ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون • وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون • واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون •

الأستاذ أحمد حسين

نظام الربا :

أحمد الله سبحانه وتعالى أن جعلنى أعيش ؟ حتى اذا جاء أوان تفسير آيات الربا ، استطعت بضمير مطمئن ، وفى غير تظاهر بالتشدد او المغالاة ، ان أفسر آيات القرآن الكريم والسنة النبوية معا انها تحرم كل صنوف الربا بكل أشكاله وألوانه ، وهو «أى الربا» هو ما نسميه فى أيامنا الحاضرة « فوائد » فكل عمل أو تصرف دخلت فيه الفوائد فهو حرام أيا كان نوع هذا التصرف .

والفوائد تعنى تقرير مبلغ محدد يزاد على النقود باعتبارها فوائد لرأس المال اما لماذا أنا مغتبط ان يجىء تفسيرى فى ما أسميه الظروف الحالية ، فأحكام القرآن الكريم ثابتة خالدة لا تتغير بتغير الظروف وقد فهم الربا فى كل زمان ومكان على أنه محرم فى القرآن ولكن فى النصف الاول من هذا القرن بخاصة وتحت تأثير هزيمة المسلمين والعرب الساحقة وغلبة الاوربيين على الدنيا كلها عسكريا وسياسيا واقتصاديا وعلميا، فان الاقتصاد الذى ساد الدنيا هو الاقتصاد اليهودى فقد كان اليهود « فى غيبة الدين الاسلامى » قد استطاعوا أن يسيطروا على أوربا بأسلوبهم ، وبالتالى صاغوا الحضارة الاوروبية وجعلوا فائدة رأس المال هى جوهر كل نشاط اقتصادى ، بحيث استطاعوا أن يجعلوا الشعوب تشقى وتكدح من أجل أن يجلسوا هم وراء الستار يقبضون ثمار هذا الشقاء والكدح دون أن يعملوا شيئا أو يخاطروا بشىء زاعمين انهم يتقاضون فوائد رأس المال وأصبح علم الاقتصاد يقوم على أن رأس المال هو أحد عناصر الانتاج ، ولو قلت ان المال أيا كان نوعه ورقا او ذهبا أو فضة لا يمكن أن ينتج شيئا بذاته لا تتهم بالجهل فحسب وانما بالكفر بإله المال ، وقامت البنوك وعمرت الدنيا وأصبحت هى هياكل ومعابد الدين الجديد ، دين المادة ، وجلس كهنة هذا الدين يقبضون الاموال تلو الامـوال ويحكمون فى نشاط العالم ويسيطرون على أقدار البشر من خلال اقراض المال وقبض الفوائد بلا عمل أو مخاطره ، وتنبهت المجتمعات واحدة بعد أخرى الى وقوعها فى براثن اليهود ، فكان أن نكلوا بهم ولكنهم هربوا من أوربا ليبدأوا فى العالم الجديد « أمريكا » ولكن أمرهم الى زوال كما هو شأنهم فى اى مجتمع آخر ، وما على العرب والمسلمين ، الآن يعلنوا اقتصادهم الاسلامى فى مواجهة الاقتصاد اليهودى لكى تزول هذه اللعنة التى فرضها اليهود على العالم لعنة اعتبار فائدة رأس المال احدى حقائق الحياة كالشمس والقمر والليل والنهار مع أن هذه الفائدة ملعونة فى القرآن باعتبارها من كبرى الآفات المدمرة للسلام الاجتماعى .

اجتهادات الامس القريب :

وقد حاول نفر من علماء المسلمين فى يوم ما بعد أن وقعت مصر فى براثن الاستعمار البريطانى أن يرضخوا للواقع كما نجح اليهود فى فرضه على العالم ، فراحوا يبحثون فيما تصوروه علة لتحريم

الربا « وهذا ما يجعلنا نرفض دائما محاولة تعليل الاحكام القرآنية الا أن يكون القرآن نفسه قد صرح بهذه العلة ، أو ورد فيها حديث صحيح يكشف عن العلة » .

وموضوع الربا « فائدة رأس المال » كان من هذه الموضوعات التى راح بعض المجتهدين يغوصون فيها وخرجوا من اجتهاداتهم أن بعض صور الفائده فى العصر الحديث ليست من الربا المحرم شرعا ، واستندوا فى اجتهادهم الى أمرين :

١ ـ آية قرآنية تقول :

« **لا تاكلوا الربا أضعافا مضاعفة** » .

واستخلصوا من هذا التعبير أن المنهى عنه هو « الربا الفاحش » .

٢ ـ واعتبروا الاية الكريمة خاصة بالصورة التى كان يجرى عليها العمل عند العرب عند نزول آيات الربا ، حيث كان الرجل يقترض الى أجل فى مقابل زياده معينة ، فاذا حل الاجل ولم يستطع المدين الوفاء تاجل السداد فترة جديدة فى مقابل مضاعفة المبلغ وهكذا ، هذا اللون من الاستغلال الفظيع هو الذى حرمه القرآن اشد التحريم ، وانتقل الاجتهاد خطوة ثانيه . فعندما يقترض الانسان المحتاج ، فاستغلال هذه الحاجة لجلب فوائد ، فهذا هو الربا الملعون والمنهى عنه ، أما أن ياخذ المال « قوى » لكى يستثمره ويكثره وليكن هذا القوى هو الدولة نفسها ، ففى مثل هذه الحالة لا تكون الفوائد التى يدفعها هذا القوى القادر ربا ، وعلى هذا الاساس أبيح لمصلحة البريد ان تنشىء صناديق التوفير وأن تدفع فوائد عن الودائع بدون أن يعتبر ذلك ربا محظورا شرعا وكما قدمت فأنا التمس لهؤلاء المجتهدين عذرا فقد صور لهم الامر على أن الدنيا ستنهار وسوف تخرب اذا لم يؤخذ بهذا المبدأ ، مبدأ الفوائد على راس المال ، ومن اللطيف ان بعض المجتمعات الحديثه التى قامت للقضاء على راس المال وتلخص دينها الحديث على محاربة راس المال وفوائد راس المال ، سرعان ما وقعت هى نفسها فى عبادة اله المال فراحت تتقاضى فوائد على ديونها اذا تأخر سدادها ، ولا عجب فى ذلك فالاله واحد فى العالمين ، عالم الراسمالية وعالم الماركسية وهو اله المادة وعبادة المادة والكفر بالغيبيات ، أى بالجنة والنار والثواب والعقاب فى عالم آخر ، فأصبح من غير المفهوم وبالتالى غير المقبول أن يتم تعامل من أى نوع كان بغير مقابل مادى وفى هذه الدنيا بالذات ، ومن هنا يظهر الفارق الاساسى والجوهرى بين الاقتصاد اليهودى المادى والاقتصاد الاسلامى الذى يعتمد على المادة والروح معا فاستطاع أن يخلق حضارة زاهية فيها نشاط وانتاج وعمل ، فيها زراعة وصناعة وتجارة تجوب البحار والقفار فى ذروة النجاح ، دون أن يكون فى المعاملات ربا ، وعاشت ألف سنة سيدة للدنيا ، حيث لم تستطع الحضارة الاوربية المادية أن تعيش ثلاثة قرون ولا أمل للمسلمين أن ينهضوا من كبوتهم الا فى أن يعودوا لبناء اقتصادهم الاسلامى ، ويعرضوا عن الاقتصاد اليهودى ؟ وسيرون أن الدنيا ستتابعهم فى ذلك للتحرر من نير اليهود الذين سيفقدون كل سلطانهم

تحريم الربا هو سر ازدهار المجتمع الاسلامى

لقد أخطأ الذين تصوروا أن الاسلام قد حرم الربا لما ينطوى عليه من استغلال فانزلقوا الى القول بأن الربا الفاحش هو وحده المحظور ، فاذا انتفى الاستغلال كأن كان المقترض هو الدولة أو « البنوك » للاستثمار فلا يكون هذا هو الربا المحظور .

ونحن ممن لا يجتهدون فى فهم العلة فى أمر من المحظورات اذا لم يصرح بها القرآن نفسه ، وانما نمتثل لامره أيا كانت العلة التى احتفظ الله سبحانه وتعالى بعلمها ، ولكن من حقنا « بما أودعه الله فينا من عقول » أن نفهم وندرك الفوائد التى عادت على المجتمع الاسلامى من تحريم الربا فلا نسمى ما نفهمه بانه علة ، لان العلة هى التى يدور معها المعلول وجودا وعدما ، بمعنى انه اذا زالت العلة زال المعلول على الفور ، ومن هنا فنريد أن نلفت النظر الى انما سوف نقوله ليس هو علة حظر الربا فالربا حرام لان القرآن حرمه وهذا يكفينا ، وبعد هذا نقول وبالله التوفيق .

العمل والسعى

قدمنا ان الاسلام يعتبر العمل وحده هو سبيل الكسب أو بلغة عصرنا « الانتاج » وقد استعمل القرآن الكريم لفظا آخر للكسب وهو السعى ، واذا كان العمل مجهودا بدنيا ومعنويا ، فان السعى يضيف الى العمل عنصرا جديدا وهو المخاطرة ، فاذا كان العامل يلزم مكانا معينا ، ويؤدى أعمالا محددة ، فان الساعى فى مناكب الارض فى طلب الرزق يخاطر بماله وأمنه وأحيانا يخاطر بروحه كلها التماسا للمعايش ، وهو اذ يفعل ذلك ، يفعله وفى نفسه ايمان عميق بأن الله سبحانه وتعالى هو مقدر كل شىء ومسبب كل شىء وانه هو الرزاق ذو القوة المتين ؛ وبهذا الايمان سعى المؤمنون فى طول الدنيا وعرضها فكان منهم هذا الذى كان أى أن المسلمين على أيام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفى الصدر الاول من الاسلام ، فهموا من القرآن انه يحضهم على العمل والسعى بما ينطوى عليه السعى من مخاطرة ، وعلى ضوء هذا الفهم من تصرف المسلمين الاوائل ، نستطيع ان نتبين كيف أن الربا « أى فائدة رأس المال » يخلو من هذين العنصرين :

١ ـ العمل .

٢ ـ المخاطرة .

فالمرابى يقدم المال ويطلب عليه ربحا ، ولا يعنيه ماذا حل بالمدين ربح أم خسر ، نجح أم فشل عاش أو مات فهو يريد ماله والفوائد المستحقة عليه ، أى انه يكسب دون عمل أو حتى مجرد المخاطرة ، وليس ادل على ذلك من أن أى بنك لابد أن يربح وتتزايد أرباحه حيث لا يعمل شيئا ولا يخاطر بشىء ، فهو يتسلم قروض الناس ويدفع عنها فوائد ثم يعيد اقراضها للناس بفوائد أكبر ، فانما هو الفارق بين الفائدتين ؛

ويشقى هؤلاء وهؤلاء « سواء المقرضيد للبنك او المقترضين منه » ليربح أصحاب البنوك .

وهذا هو ما لم يعرفه المجتمع الاسلامى فى كل عصوره بسبب تحريم الربا ، فالربا هو الحصول على المال بغير عوض حيث الصدقة هى اعطاء المال بغير عوض وعلى هذين الاصلين ، حظر تقاضى اموال زائده بغير عوض والانفاق فى سبيل الله بغير عوض « فى الدنيا » قام الاقتصاد الاسلامى وعاش المجتمع وازدهر . وقبل أن تعرف الدنيا « الحديثة » مسئولية الجماعة عن تعليم الكافة وعلاج المرضى ، واطعام الجائع واغاثة الملهوف كان المجتمع الاسلامى يزدهر بهذه المؤسسات فكانت المدارس والجامعات والمستشفيات ،وكم صدعونا بقول من قال ان التعليم يجب أن يكون كالهواء والماء وليس ذلك الا تقليدا اسلاميا بحتا حيث لم يكن طالب العلم يجد ما يحول بينه وبين طلبه ، وانما يجد عكس ذلك تماما وهو كل ما يمكنه من تحصيل العلم ، فيجد المأوى والمأكل والملبس .

وسوف نرى عندما نعرض للاية الكريمه بالتفصيل أن القرآن الكريم قد ربط بين النقيضين « الربا والصدقات » فقال وقوله الحق :

« **يمحق الله الربا ويربى الصدقات** »

لا حظر على المشاركه فى الارباح والخسائر

بقى لكى نختم هذه العجالة عن الاقتصـــــــاد الاسلامى . أن يلفت النظر الى أن الامر المحظور فى الاسلام هو قبض ربح رأس المال دون الاشتراك فى الخسارة ، أما عندما يعطى الانسان ماله لاخر على سبيل الاشتراك فى الكسب والخسارة ، فهذا مشروع وحلال وأسمى الفقهاء مثل هذا العقد بأنه « عقد المضاربة »والفرق واضح كل الوضوح بين أن تقرض مالك فى مقابل فائده ثابتة « ربا » وبين أن تشارك به فى عمل مثمر يكسب أو يخسر فأنت عنـــد ايمانك بأن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق فاذا شاء لك أن تربح فسوف تربح وان شاء أن تخسر فسوف تخسر وباستطاعتك دائما أن تكسب مثوبة الله سواء فى حالة الكسب والخسارة بأن تتصرف فى كلتا الحالتين بما ينفق معها .

أما فى حالة تقاضى الفوائد الثابتة المحققة فأنت تخرج « الله » من الموضوع وتحاول أن تحقق الضمان لنفسك .

فى المشاركة فهم ودراسة

وأضيف على توفر الايمان فى حالة المشاركة وانتفائه فى حالة قبض الفوائد الثابتة ، انك لن تشارك الا فى أمر تعرفه وتفهمه وقد تدرسه وتعمل فيه وكل هذا من « السعى » اما عندما تقدم مالك ليقتصر عملك على أن تقبض فوائد فلست فى حاجة أن تفهم فضلا عن أن تدرس أو تعمل .

فلتتدبر هذا الدول الاسلامية التى اصبحت تقدم بلايين الدولارات فى مقابل أن تحصل على فوائد ثابتة قلت أو كثرت فهذا هو الربا الذى أنذره الله بالمحق وليستثمروا أموالهم عن طريق المشاركة فى الارباح والخسائر فيكسبوا فى الدنيا والاخرة ويزدادوا علما وخبرة وبصرا بالامور .

الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا .

مفردات .

الذين يأكلون الربا : اى من يتعاملون بالربا وينتفعون بثماره ، وعبر عن ذلك بـ « الاكل » .

والربا : من ربا يربو اى زاد والربا هو الزيادة .

لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس

يتخبطه الشيطان من المس : كناية عن الجنون

والمعنى ان من يتعاملون بالربا « المعطى والاخذ على السواء الا أن يكون هذا الاخير فى حالة ضرورة ، يقومون من مرقدهم يوم القيامة وهم يحملون بصمات الشيطان على وجه من الوجوه ، ولا تعارض بين هذا الفهم الذى تدعمه الاحاديث الشريفة ، وبين ما يضيفه البعض من أن مصير المرابى فى الدنيا ينذر بكل سوء وادنى درجات هذا السوء هو كراهية الناس له وحقدهم عليه وخوفه هو بالتالى على نفسه وماله ، وكل ذلك مشاهد ومحسوس عندما كان المرابون أفرادا أما بعد أن نجحوا فى تحويل الامر الى مؤسسات وانظمه اعتبرت هى سر الحضارة ، فقد أصبح التعامل بالربا « الفوائد » مسألة تكاد تكون من البديهيات التى لا تثير اهتماما خاصا ولكن الله سبحانه وتعالى الذى لا يخفى عنه شىء فى الارض ولا [illegible] يحاسب على كل هذا الذى يجرى ، وتبقى ايه القران الكريم ، ككل آيات القران خالدة على مر الزمن وتنذر كل من « يأكلون » يتعامل بالربا « المعطى والاخذ على السواء بأنه سيبعث يوم القيامة « **كمن يتخبطه الشيطان من المس** » . اخرج الطبرانى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا جاء فيه النهى عن أكل الربا فقال : « **فمن أكل الربا بعث يوم القيامه مجنونا يتخبط** ، ثم قرأ الاية »

ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا

وتثير كلمة « ذلك » هنا بعض الخلاف بين قدامى المفسرين ، حيث قال البعض انها تعنى أن اكلى الربا قد استحقوا هذا الوعيد بسبب قولهم « **انما البيع مثل الربا** » وقد ترتب على هذا التصور أن كان بعض المسلمين ممن « يأكلون الربا » يقرر انه يؤمن بأن الربا حرام ، ولكنه يزاوله كخطيئة مثل سائر الخطايا التى يقع فيها الانسان ، ويتصور بذلك انه قد نجا من المصير الذى ينتظر آكل الربا فهـــو لم يقـــل ان الربـــا حـــلال بل قـــرر انه حـــرام وهـــذا هو خـــطر استخلاص اى حكم من تفسير احدى الايات ولذلك فقد حرصنا دائما على أن ننبه ان يرجع دائما لمعرفة الاحكام الى قواعد الفقه حيث يبنى الحكم على مجموع ما اشتمل عليه القرآن الكريم من آيات خاصة بالموضوع وكيف فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا ، وكيف فهمها صحابته من بعده .

وعندنا أن الحكم قد تقرر فى صدر الاية من أن

« **الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس** » وليس يعنى ذكر لفظ « ذلك » أنه للتسبيب .

وانما تمضى الاية الكريمة فتروى بعض ما كان يقوله المرابون .

« **انما البيع مثل الربا** » والملاحظة اللطيفة هنا انهم لم يشبهوا الربا بالبيع ، بل عكسوا القضية امعانا فى اظهار تصميمهم فى التعامل بالربا فجعلوه هو الاصل فى التعامل واعتبروا البيع شبيها بالربا ، ويقفه قدامى المفسرين عند اثبات هذه الملاحظة فلم يدر بخلدهم أن سيجىء زمن « أيامنا الحاضره » سيصبح فيه الربا بالفعل هو الاصل الذى تنسب اليه جميع المعاملات ، فكيان الدنيا الاقتصادى يقوم اليوم أول ما يقوم على « البنوك » المصارف ، ثم تتسلل بعدذلك باقى العمليات الاقتصادية ، من بيع وشراء وانتاج وبالجملة كل صنوف المعامــــلات التى أصبحوا يتصورونها مستحيلة فى غير ظل نظام الربا .

واحل الله البيع وحرم الربا

وفى جملة حاسمة فرق الله بين البيع والربا فجعل الاول حلالا على الاطلاق والثانى حراما على الاطلاق ، وكلمه البيع هنا يجب أن تفسر بمعناها الواسع الذى يتسع لكل ضروب النشاط . النشاط الاقتصادى الذى يقوم على المعاوضة بين شيئين كل منهما نافع فى حد ذاته فالتجاره بكل ضروبها « الشرعية » حلال ، واستثمار المال فى الزراعة والصناعة وكل ضروب الانتاج مما يعود على الناس بالنفع « الا ما حرم الشرع كانتاج الخمر او تربية الخنازير » ولسنا هنا نحاول ان نستقصى ما هو مشروع وما هو غير مشروع فمرجع ذلك الى الفقه ، وانما أردنا فقط أن نلفت النظر الى أن البيع يجب أن يفسر على كل معاوضة فى شأن من الشئون خالية من « فائدة راس المال » وعلى ذلك فكل البيوع بالتقسيط والتى تقدر فيها فوائد على التقسيط هى عين الربا ، ان كان البيع بالتقسيط هو الخديعة التى خدع اليهود بها الدنيا كلها ليوقعوا الافراد العاديين فى براثنهم ويسلبوهم جزءا من أموالهم .

فقديما وقبل أن تقع الناس فى براثن الاقتصاد اليهودى ، كان أى انسان يريد الحصول على سلعة فما عليه الا أن يدخر حتى يجمع ثمن السلعه التى يريدها فيحصل عليها بعيدا عن الربا ، ومن يريد أن يبنى بيتا او يشترى ارضا فما عليه الا أن يدخر حتى يتكامل له ما يريد ولم يتوقف نشاط البشر لحظة واحدة « بغير حاجة للربا » الى ان جاء الاقتصاد اليهودى وحكاية البيع بالتقسيط ، انت تريد تليفزيون او سيارة ، أو تريد ان تبنى بيتا ، انا أعطيك ما تريد فورا على ان تعطينى الثمن بالتقسيط مضافا اليه الفوائد على ان لا تملك الشىء المباع الا بعد أن تسدد آخر قسط وهكذا أصبحت الغالبية العظمى فى بلد مثل أمريكا تشقى وتكدح لتسدد الاقساط وفوائد الاقساط لقوم كسالى لا يعملون شيئا او يخاطرون بشىء الا أن يقبضوا الاموال ويقرضونها ثانية للافراد والشركات والدول ويتقاضون الربا ، ومن هنا فنحن نفهم قوله تعالى « **وحرم الربا** » .

فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله

تبارك ربى ما أعظمه واوسع رحمته ومغفرته فها هو ذا يقول لنا ولامثالنا الى أبد الابدين ممن تسلل الربا الى حياتهم بطريقة أو بأخرى وهم لا يشعرون، ان من تبين له الامر وجاءه العلم بأن الله قد حرم الربا فانتهى عن كل أشكاله وصوره « فله ما سلف » وحيث يعد الله فى كثير من أمثال هذه الذنوب بالعفو والمغفرة ، فهو سبحانه وتعالى يتوقف عن قطع هذا الوعد مقررا ان « أمره الى الله » ان شاء عفا وغفر وان شاء حاسب ، وغنى عن البيان ان الله سبحانه وتعالى اراد أن يبقى الامر معلقا ليقضى فيه على ضوء تصرف الشخص فى المستقبل بعد أن عرف وتبين ان الربا حرام ، ويظهر ذلك بوضوح فى ختام الاية .

ومن عاد فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

فهو ينذر من يعود لمزاولة الربا بجنهم يخلد فيها الى أبد الابدين ونحن لا نخوض فيما خاض فيه البعض عن المقصود هنا بالخلود ونفهم منه أن اللـــه سبحانه وتعالى يشدد ويغلظ فى المسألةوسوف نرى بعد قليل ، انه سبحانه لن يقف عند حد الوعيد بما سوف يحدث يوم القيامة،بل سوف يكلف رسوله بشن الحرب على المرابين .

يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم .

المحق ، لغة النقص والذهاب ، ولكن القــرآن يستعمل اللفظ فيأخذ معنى جديدا فى سياق القول ولذلك فالمحق هو بمعناه الذى نستعمله وهو لا يبعد عن المعنى اللغوى ولكنه يشدد فيه فأصبح المحق يفيد السحق والابادة فعندما يقول تعالى انه يمحق الربا فنحن نفهم من ذلك انه يبيده وينسفه نسفا ، فى الاخرة على وجه التحقيق ، وفى الدنيا على أكثر الاحوال وسوف تنهار الحضارة الاوروبية باذن الله لقيامها على الربا .

ويربى الصدقات : اى يبارك فيها بالزيادة وانظر الى البيان القرآنى ، حيث يستعمل اللفظ الواحد فهو يمحقه بمعناه الاصطلاحى « الربا » وهو يستعمله بمعناه اللغوى « الزياده والنمو » ليحث فيه على الصدقة ، اى لانفاق فى سبيل الله وقد نجح الماديون فى التشنيع بكلمة الصدقة لان ذلك يتمشى مع فلسفتهم فى عدم الايمان بالله ، وانه يحث على الصدقة ويثيب عليها وراحوا يبغضون الناس فى الكلمة ويكرهونهم فيها بمقولة انها أسلوب « الرجعيــة » وخدعــة « بورجوازيه » الى آخر هذه الترهات والسخافات التى حذقوها ونجحوا فى ترويجها مع أن « الزكاة » التى هى أحد أركان الاسلام كانت تسمى بالصدقات ، ولقد حارب سيدنا ابو بكر من منع هذه الصدقات « الزكاة » ومن هنا فقد ذهب بعض المفسرين للقرآن الكريم لاعتبار الكلمتين « الزكاة والصدقات » أصبحتا بمعنى واحد بعد تقرير تشريع الزكاة ، ولكننا

لم نأخذ بهذا الرأى وعندنا أن كلمة الصدقات تشمل الزكاه التى هى ركن وتشمل أيضا صدقة التطوع التى **يدعو** القرآن الكريم المسلمين لبذلها سرا وعلانيه بالليل والنهار ونعود الى شقشقة الماديين ، فأما عن الدعوة لكراهية أخذ الصدقة بمقولة مساسها بكرامه الانسان ، فقد سبقهم الى ذلك الاسلام باربعه عشر قرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اليد العليا خير من اليد السفلى** » وقال « **لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه** » .

وقد تضافر القرآن والسنة على ما قدمنا على حث كل انسان على العمل ومع ذلك فحم من الناس معرض لنوائب الزمن التى تقعده عن العمل والكسب لسبب ما ، وهناك عجز الشيخوخة عن العمل بعامه فأصبح اعطاء الصدقات أمرا لا غنى عنه ، والتشدق بان ذلك أمر تتولاه الدولة وتنظمه عن طريق الضرائب فهو ما يفعله بيت المال ، ولكن ذلك لا يغنى ولا يمكن ان يغنى عن دفء العلاقات الانسانية حيث يصل القادرون من يحيطون بهم بما سماه القران الكريم الصدقات فليتصدق القادرون فليتصدقوا ما استطاعوا الى التصدق سبيلا ، ولنرجع اذا استطعنا لتقاليدنا القديمه ، لنطعم من لم يعودوا يعرفون « اللحم » الا بالمنظر ، وليفعل من استطاع فعل الاباء والاجداد عندما كانوا يطعمون الناس « الثريد واللحم » وبالجملة فلنرجع الى كل صنوف الصدقات فكلها خير . وكلها طيبه وهذا وعد الله سبحانه وتعالى انه حيث سيمحق الربا فسوف يدمى الصدقات جاء فى صحيح مسلم « **ان صدقة أحدكم لتقع فى يد الله فيربيها كما يربى أحدكم فلوه** » أو فصيله حتى يجىء يوم القيامة وان اللقمة لعلى قدر أحد واحد هو الجبل المعروف بجوار المدينة .

والله لا يحب كل كفار أثيم .

والله لا يحب : اى لا يرضى

كل كفار : والكفار هو من يستحل الربا ولا عجب فى ان يكون المرابى كافرا فالمسلم لا يكون مسلما الا اذا أقام أركان الاسلام الخمسة ، واحد هذه الاركان كما نعرف هو الزكاة ، اى اعطاء المال بلا عوض ، والمرابى يعكس الاية ، ولقد تحرج الكثيرون فى عصرنا الحديث من اعتبار المرابى « كافرا » ولكنه كافر بموجب كل الكتب السماوية التى حرمت الربا بدون استثناء ، فاستحلال الربا بمزاولته محليا هو كفر وانسلاخ من دين الله .

أثيم : وأبى الله سبحانه وتعالى الا أن يصف المرابى بانه كافر ولما كان الكفر أمرا يتصل بالعقيدة ، فقد زاد الله عليها بأنه « أثيم » والاثيم يكون امره ظاهرا للناس بفعل ما نهى عن فعله .جاء فى القرآن الكريم « **ان شجرة الزقوم طعام الاثيم** » ...

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وكشأن القرآن الكريم كما مر علينا فى كل ما تقدم لا يكاد يعرض لاحدى صور الشر وتوعد كل من يقدم عليها فهو يشفع ذلك على الفور بالصورة العكسية وهى صورة الخير ، فاذا كان الذين يزاولون الربا ، ولم ينتهوا بالرغم من تحريم الله له أصبحوا فى عداد الكفار الاثمين ، ففى الناحية الاخرى كل

- من آمن

وعناصر الايمان معروفة : بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر .

- وعملوا الصالحات ، والعمل الصالح يجب أن يفسر بمعناه الواسع وهو كل ما من شأنه ان يعود بالخير على الناس ابتداءا من شخص الانسان العامل نفسه واسرته وانتهاء بخير الجماعة والناس أجمعين ، وقد حاول البعض فى فترات ضعف المجتمع الاسلامى أن يفسروا الاعمال الصالحة بأنها الامور التعبدية فقط كالصلاة والصوم ، وهذا غير صحيح بدليل ان الاية ذكرت الاعمال الصالحة ثم ذكرت الصلاة والزكاة .

ومن هنا اعتبر فقهاء المسلمين كل الاعمال النافعة للمجتمع فضلا عن الاعمال التى لا يقوم المجتمع الا بها ، فان القيام بها يصلح من فروض الكفايات ، بحيث يأثم كل أفراد المجتمع الاسلامى ان لم يوجد بهذه الاعمال ، كما صاغ الفقهاء أيام الازدهار الاسلامى قاعده « **ما لم يتم الواجب الا به فهو واجب** » وهكذا أدخلوا كل ضروب الاصلاح التى تمكن من أداء الواجبات فى باب الواجب

وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة

فصلنا القول من قبل عن الصلاة والزكاة وسنعود الى مزيد من ذلك متى امتد بنا العمر وقدرنا الله على استعراض كتابه العزيز ، ولكننا نقف اليوم عند اثبات ملاحظه سبق أن نبهنا اليها ، وهى أنه بعد تقرير تشريع الزكاة فى المدينه لم تعد الصلاة تذكر فى القران الا مشفوعة بذكر الزكاة تعريفا من الله سبحانه وتعالى الى أنه اذا كانت الصلاه تحقق لنفس العبد الطمأنينه لشعوره بأنه متصل برب هذا الكون ، فان الصدقه وهى حق غير القادرين فى المجتمع فى أموال القادرين « **وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** » فاداء هذا الحق يوفر بدوره لمؤديه الطمأنينة والامن ، وعلى هذين القطبين معا « الصلاة والزكاه » يبنى أمان وسلام الفرد والجماعة .

دفع شبهه

ونريد هنا أن ندفع هنا شبهة أن الضرائب الحديثة هى البديل«العصرى ؟!! » للزكاة ، فالضرائب ليست سوى أحد تطبيقات المذهب المادى ، الذى لا يسيغ بذل اى شىء فى غير مقابل مادى تتقاضاه فى هذه الدنيا بالذات ، فنحن ندفع الضرائب للدولة فى مقابل ما تقوم به الدولة من خدمات محققة ، مثل توفير الامن وشق الطرقات .. الخ

أما الزكاة فهى شىء يخالف ذلك تماما انها العطاء لان الله أمر به واذا كان المعطى يلتمس على ذلك ثوابا

فثوابه عند الله فى الاخرة .. « **لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** »

فليست المسألة مسألة ضرائب تتقاضاه الدولة لاداء خدمات وانما هى للفقير والمحتاج كما قدمنا ، ومما أسعدنا أن نعيش حتى نجد موجبات التفاؤل بمستقبل المسلمين فلم يكد بنك ناصر ينشأ وينظم سبيلا لدفع الزكاه حتى فوجىء القائمون عليه بكمية الاموال التى راحت تتدفق عليه ، وأصبحت مشكلته الاولى هى فى البحث عن المصارف الشرعية لهذا المتحصل لديه من الزكاه وهكذا دفع الناس زكاة اموالهم فى الخفاء غير منتظرين جزاء ولا شكورا من أحد بل دون ان يعلم من شأنهم أحد . ان دموعى لتنسكب وأنا أخط هذه الكلمات من فرط التأثر ، ان المسلمين بخير « **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » واذا كانت الاية الكريمة تقطع بأن هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة « سوف ينالون مكافأتهم يوم القيامة « أجرهم » أمنا وطمأنينة وجنة ونعيما ، فان آيات اخرى تعدهم بالنصر والتمكين فى هذه الدنيا ، وما عليهم الا أن يمضوا فيما هم عليه من كريم الاعمال .

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين .

اذا كانت هده الاية الكريمة قد بدات بتوجيه الخطاب الى المؤمنين مما جعل البعض يرجح ان لا تنافى بين الايمان وبين تعاطى الربا ، فان بعضا آخر « ونحن منهم » يرون أن ختام الاية قد جرد من يصر على الربا رغم التحذير صفة الايمان وذلك بقوله تعالى « **ان كنتم مؤمنين** » ولا ناخذ بقول من قال انها استعملت هنا للمبالغه فى التشديد مثل قولك : لا تفعل هذا ان كنت رجلا . ولا محل للقياس فالرجولة واقع مادى لا ينغير بتغير الظروف ، أما الايمان فمسأله معنويه تحتمل التغيير والتبديل ، ولذلك فنحن عند راينا الذى قال به بعض العلماء من انه لا ايمان لمن زاول الربا وأصر على مزاولته رغم تحذير القرآن ويدعم رأينا ما سيرد فى الاية المقبلة ان شاء الله .

أما سبب مناداه القران الكريم « **يا ايها الذين آمنوا** » فكون كثير من الذين دخلوا فى الاسلام فى مرحلة متأخرة كانوا يزاولون الربا ، فكانت « **ثقيف** » على سبيل المثال تداين كثيرا من بقيه قبائل العرب ، وكان العباس عم النبى قبل أن يعتنق الاسلام يتعامل بالربا ، ولذلك فقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى حجة الوداع ، ان يعلن على رؤوس الاشهاد أن اول ربا « **يضعه** » فى الاسلام بمعنى يلغيه هى [illegible] « هى [illegible] » ولو انها تبدأ بـ « **يا ايها الذين آمنوا** » فهى تعلق هذا الايمان على شرط « **ان كنتم مؤمنين** » ، وهذا الشرط هو ان يذروا « **ما بقى من الربا** » **وتعبير** « **ما بقى من الربا** » هو الذى يدحض القول ان الربا المحرم هو « الاضعاف المضاعفة » فكل زيادة على راس المال أيا كانت نسبتها هى ربا والقرآن يأمر بترك اخذ هذه الزيادة ممن يريد ان يكون مؤمنا .

فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله

هذه هى الاية الكريمه التى جعلتنا ناخذ برأى من قال ان تعاطى الربا والاصرار عليه بعد تحذير القران يساوى الكفر او هو الكفر بذاته . فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بحرب أحد الا ان يكون مشركا أى كافرا ، وهاهو ذا يتوعد المتمسكين باكل الربا « **بحرب من الله ورسوله** » وذهب بعض المفسرين الى القول بان ذلك يكون يوم القيامة ، وهو « تكلف » فرسول الله لا يحارب يوم القيامة ، وفى ذلك اليوم المشهود لا فاعل الا الله ، وانما يحارب الرسول فى هذه الدنيا وقد دعاه القرآن بالفعل لحرب المشركين والكفار وهاهو ذا يدعوه لمحاربة المرابين ولذلك فنحن لا نجارى كل من حاول ان لا يفهم الامر على هذه الصوره ، فأوردوا بعض القراءات لكلمة « فاذنوا » فقالوا انها بمعنى اعلموا ، أو قالوا ان المعنى ان من يزاول الربا يحارب الله ورسوله .

ورد عن ابن عباس رضى الله عنه قوله : « من كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على امام المسلمين ان يستتيبه فاما نزع « أى أقلع عن الربا والا ضرب عنقه » .

وقال قتادة : أوعد الله أهل الربا بالقتل فجعلهم بهرجا « أى شيئا مباحا » أينما ثقفوا .

وكتب الحديث تفيض بلعن آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهده

وبقى ان نذكر من هذه الاحاديث قول الصادق الامين وهو يصف ما نحن فيه : « **يأتى على الناس زمان لا يبقى أحد الا أكل الربا ومن لم يأكل الربا** أصابه غباره »

وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون

وهذا هو النص القاطع الذى لايجوز معه تصور ان الربا المحظور هو الربا الفاحش فهو هنا يحدد ان ما يجوز استرداده ، عند التوبه ونحن هنا لا نريد ان نتعرض لتفاصيل التوبه فتلك مسأله يرجع فيها الى كتب الفقه ،واول خطواتها اوبالاحرى ، عناصرها هى ان يدع المرابى كل زيادة على راس المال وان يقتضى دينه فقط ، بدون نقص أو زيادة وهو تثبيت لمبدأ الاقتصاد الاسلامى كما بيناه من أن الاسلام لا يعتبر النقود أيا كان نوعها سبيلا لجلب نقود الا من خلال العمل فمن اراد ان يستثمر ماله عن طريق آخر فليكن شريكا له فى المكسب والخسارة ، أما الاتفاق على فوائد محدده فى كل الاحوال فهذا هو الربا .

لا تظلمون ولا تظلمون

وسمى القرآن الكريم اخذ ما زاد عن رأس المال

« عن طريق الربا » ظلما ، كما اعتبر المدين الذى ينقص من الدين الذى اقترضه ظلم كذلك

وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة

ذو عسرة : اى فى ضيق من الحال وقلة المال

فنظرة : اى يتعين انظاره وامهاله الى

ميسرة : من اليسر وهو ضد العسر ويكون المعنى انه اذا عجز المدين عن السداد بسبب شدة وازمة ضيقت عليه ، فيجب انتظار زوال الشدة ، وذهاب الضيق ، وسعة من المال .

والاية عامة ومطلقة كما ترى فى أن كل مدين عجز عن السداد لانه معسر فيتعين امهاله الى ميسرة .

ولكن البعض اراد ان يخصصها فى حالة ديون الربا ، ولا تنصرف الى الديون العادية وقالوا لان الاية وردت فى سياق الحديث عن الربا ، وهذا ليس بشىء فآيات القرآن تؤخذ على عمومها الا ان يخصصها مخصص من قرآن أو عمل الرسول ولا شىء من ذلك هنا ، أما القول بأنه جاء فى القرآن « **ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات** » فهى لا تغير شيئا من حكم الاية التى نحن بصددها ومن هنا فنحن على قول من قال انها عامة بالنسبة لجميع الديون .

وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون

وهذا هو ما يعزز رأينا فى أن الامهال فى حالة العسر عام فى سائر الديون ، فقد جعل الله سبحانه وتعالى الصدقة فى مقابل الربا ، فاذا كان المرابى يؤجل سداد الدين فى مقابل مضاعفة الفائدة فان المؤمن الحق يجعل امهال المدين صدقة يلتمس الثواب عليها من الله . وبين اخذ الربا ، وامل الثواب من الله مسألة لا تحتمل التردد فى الاختيار ، ولكن الله بكريم فضله وعظيم لطفه يعيننا على الاختيار فيقول لنا وقوله الحق « **وان تصدقوا خير لكم لو كنتم تعلمون** »

واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون .

واخيرا تجىء هذه الاية الكريمة التى روى الاكثرون من الصحابة انها آخر آيات القرآن نزولا ، واختلفوا كما هو طبيعى فى موعد نزولها فتراوح البعض بين تسعة وثلاثة ايام ، وذهب بعض الى اقصى الطرفين فقال قائل نزلت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ببضعة وثمانين يوما وقال قائل قبل موته عليه السلام ببضع ساعات ، ورويت احاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول انه أمر بترتيبها فى المصحف بين آية الربا والدين وقيل اجعلوها الاية ٢٨٠ .

وقد نقلنا هذه الاقوال ليرى القارىء انها آيه وقف عندها كل من تصدى لتفسير القرآن ، ونحن بدورنا نقف أمامها لا لانها آخر آيات القرآن نزولا ومتى كان هذا النزول، فعلم ذلك عند الله ، لكننا نقف أمام الاية الكريمة باعتبارها تجسد هذا الفارق الجوهرى الذى تحدثنا عنه بين الاقتصاد اليهودى والاقتصاد الاسلامى ، فحيث يقوم الاقتصاد اليهودى على فصله تماما عن الدين وتأسيسه بالكامل على المادة فالاقتصاد الاسلامى جزء لا يتجزأ من الدين والعقيدة بالله ويوم القيامة حيث يجد الانسان فى انتظاره ما قام به من صالح الاعمال ومكافأة ما تصدق به وما اقرضه للناس بغير عوض وامهاله المدين المعسر الى أن يوسر .

« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » .

اى تدبروا واخشوا ، واعملوا حسابا لهذا اليوم الذى ترجعون فيه جميعا الى الله « يوم القيامة » « **ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** » اى حيث يقوم الميزان والحساب بالقسط ، ان خيرا فخير وان شرا فشر ، وليس ثمه شر اشد عند الله من مخالفة نواهيه فكيف عندما ينذر بحرب هذا المخالف وهو المرابى ، الحق ، انه أيا كان ما ينتظره فلا يمكن ان يدعى ان الله ظلمه ، وانما كان هو الذى ظلم نفسه .

قضية الكسب والجبر

ويتوقف بعض العلماء هنا ليتحدثوا عن قضية الكسب والاية الكريمة تتحدث عن الكسب ونسبته الى الانسان « **ثم توفى كل نفس ما كسبت** » ويرون ان فى ذلك ردا قاطعا على الجبرية ، والذين يتابعوننا منذ بدأ هذا التفسير منذ بضع سنوات يعلمون اننا نؤمن بالامرين معا فنندفع مع سنة الحياة نختار لانفسنا الاحسن ، ونحتمل نتائج اختيارنا واعمالنا ، لان ذلك يطابق مااودعه الله فىنفوسنا من احساس بالحرية وقدره على عمل هذا او ذاك ، ولان هذا هو معنى ان يبعث الله الرسل وان ينزل الكتب ، وان يكون هناك تعليم وارشاد وبعد ذلك حساب وجنة ونار ، فكل ذلك يصبح ولا معنى له الا أن نؤمن بوجوب العمل والسعى وما يترتب على ذلك من كسب للانسان .

وفى ذات الوقت علينا ان نؤمن ايمانا جازما وعميقا ، ان كل شىء صغر أو كبر انما يتم بارادة الله « **وما تشاءون الا أن يشاء الله** » ولا يشغلن أحد نفسه بهذه القضية ويحاول بعقله ان يحسم هذه القضية وقد عاش سلفنا الصالح وعلى راسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعملون ويجاهدون ويختارون دون ان يفارقهم الايمان لحظة ان الله هو فاعل كل شىء ومقدر كل شىء ، فاذا جاء دور الايمن فليحن هذا ايماننا ، فاذا جاء دور العمل فليس أمامنا الا ان نعمل ما ركبه الله فى طبعنا من عقول وقدرة على الاختيار ، فنختار لانفسنا أحسن الطريقين وهذا هو الكسب ، والله يوفقنا الى ما فيه الخير ، والله أعلم

يتبع

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

جرائم بنى إسرائيل كما قصها القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى

الجريمة ٤٥

استغلال اليهود لتحويل قبلة الصلاة من بيت المقدس الى الكعبة للتشنيع على الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوى اضطرابه فى عمله وهذه الجريمة مشتملة على جريمتين .

أولهما تصميم اليهود على تكذيب كل مايأتى به صلى الله عليه وسلم فى الوقت الذى يعلمون فى صميم قلوبهم أنه هو الحق فى الايتين ١٤٤ ، ١٤٥ الاتيتين .

والجريمة الثانية محاولتهم اخفاء صفات الرسول الموعود به فى التوراة والانجيل حتى يصرفوا الناس عن أنه هو نبينا صلى الله عليه وسلم مع علمهم انه هو لا غيره كما يعلمون ويقطعون بذلك كما يقطعون بأن أبناءهم من زوجاتهم لكنهم يكتمون هذا الحق كما فى الاية ١٤٦ الاتية .

قال تعالى

« سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وماجعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وماكان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم » .

المفردات

السفهاء : السفه طيش وخفة فى العقل وامتهان له يفسد التدبير

ولاهم : أى صرفهم

وسط : أى خيارا عدولا لا تفريط عندكم ولا افراط

كنت عليها : كنت معناها هنا « وجدت » أى وجدت عليها الان لان عند نزول هذه الايات كان عليه الصلاة والسلام لايزال يصلى الى بيت المقدس لان الامر بالتحويل الى الكعبة جاء بعد ذلك فى آية ١٤٤ . ولهذا قال بعض المفسرين الى القبلة التى كنت عليها الى اليوم .

ينقلب على عقبيه : أى يرجع الى الكفر .

لكبيرة ، أى شاقة فى فهم حكمتها .

يضيع ايمانكم : أى يضيع ثواب ايمانكم .

المعنى :

كان اليهود يصلون الى بيت المقدس وكانت الصخرةببيت المقدس هىقبلتهم وكان النصارى يصلون الى الشرق ، وقد صلى النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه الى بيت المقدس زمنا ليس بالقليل ثم تطلعت نفسهالشريفة الى استقبال الكعبةكما سيأتى ، فقبل أن يأذنه الله تعالى بالتوجه الى الكعبة أخبره سبحانه بما سيقوله خصومه ، وكان غيبا لا يعلمه غيره سبحانه ، اخبره بذلك تطمينا له صلى الله عليه وسلم واعدادا للجواب قبل وقوع السؤال لئلا يفاجأ بما يغضبه فقال سبحانه :

سيقول السفهاء من اليهود والمنافقين ومشركو قريش عندما نأذنكم باستقبال الكعبة : اى شىء صرف

محمدا واصحابه عن بيت المقدس الذى كانوا يصلون اليه ؟ أيها النبى : المشرق والمغرب وكل الجهات لله لافضل لجهة بذاتها على أخرى وان لله ان يخص ما يشاء بما يشاء وهو وحده الذى يهدى من يشاء من عباده الى الصراط المستقيم اى الدين الحق الذى يقضى بتسليم الامر كله لله تعالى بلاانحراف مع الشهوات الفاسدة ، وكما هدينـاكم ايها النبى الى الحق جعلناكم أمة وسطا اى خيارا عدولا لا ماديين كاليهود والمشركين ولا مسرفين فى الروحانيات مهملين حقوق الجسم كرهبان النصارى بل جمع لكم دينكم بين حق الجسد وحق الروح لتكنوا شهداء بالحق « على الناس الجسمانيين بما فرطوا فى جانب الدين والروحانيين بما افرطوا وكانوا من المغالين ، يشهدون على المفرطين بالتعطيل القائلين ! **ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا الا الدهر** « أى يموت بعضنا ولا حياة بعد ذلك لمن يموت ، تشهدون على هؤلاء بأنهم اختاروا البهيمية وحرموا انفسهم من **الزايا الروحانية وتشهدون على المغالين فى التدين القائلين ان هذا الموجود فى الدنيا من اللذات حبس للارواح وعقوبة لها فعلينا ان نتخلص منه بالتخلى عن جميع اللذات الجسمانية وتعذيب الجسم وحرمانه مما أوجده الله فى هذه الدنيا من اللذات : فتشهدون على هؤلاء بأنهم خرجوا عن الصراط المستقيم وجنوا على أرواحهم بجنايتهم على أجسادهم وقواها الحيوية تشهدون على هؤلاء وهؤلاء باعتدالكم وتوسطكم فى الامور كلها : أعطيتم الجسم حقه والروح حقها ويكون الرسول عليكم شهيدا بأنكم أديتم ماكلفكم الله به .**

وماجعلنا القبلة التى أنت عليها الان الا لنعلم علم ظهور وتحقق عندما نأمرك بالتوجه الى الكعبة لنعلم من يتبعك ومن ينقلب على عقبيه كافرا [وان كانت لكبيرة] وان هذه التحويلة من قبلة الى قبلة لشاقة فى فهم حكمتها على ضعيف الايمان لكن أصحاب الايمان الكامل والهداية يعلمون ان ذلك لحكمة وهؤلاء لا يضيع الله ثواب ثباتهم على الايمان بل يجازيهم احسن الجزاء لانه رءوف بعباده المخلصين فينقذهم من البلاء « رحيم كثير الاحسان يجزل لهم الثواب ، وكان سبحانه أمر النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى مكة ان يصلى فى بيت المقدس كما سبق بيانه فكان صلى الله عليه وسلم يتعلق قلبه بالكعبة التى بناها جده ابراهيم فكان يقف جنوب الكعبة ويجعلها بينه وبين بيت المقدس ، حتى يكون عمليا متجها للاثنين ، فأرضى ربه وأرضى ضميره وليتقى غضب قريش اذا استدبرها أى استدبر الكعبة وجعلها وراء ظهره ولما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة تعذر عليه الجمع بين الكعبة وبين بيت المقدس فى حال الصلاة لان الكعبة فى الجنوب وبيت المقدس فى الشمال فصار فى صلاته يستدبر الكعبة ومكث صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا ، فانتهز المشركون ذلك فى التنفير منه صلى الله عليه وسلم ، لانه ترك قبلة أبيه ابراهيم واستقبل قبلة اليهود ، وقالوا : لو كان على دين ابراهيم كما يدعى لما ترك قبلته ، وانتهزها اليهود للتشكيك فى رسالته قائلين لو كان صاحب دين جديد لما استقبل قبلتنا فتمنت نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم استقبال قبلة ابيه ابراهيم الذى جاء هو لاحياء ملته فتوجه بقلبه الطاهر الى ربه طالبا بلسان حاله متطلعا بوجهه الى السماء راجيا أن يجيب الله عز وجل أمنيته ليسهل ايمان قومه فأجابه سبحانه بقوله : « **فلنولينك قبلة ترضاها** » . وأردف الوعد سبحانه بالامر بالتوجه فقال **فول وجهك شطر المسجد الحرام** « الذى به الكعبة ثم وجه الخطاب الى جميع المؤمنين قائلا : « وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » ثم وبخ مثيرى الفتنة من الطائفين وهددهم بقوله « فان الذين اوتوا الكتاب » وهم علماء اليهود ليعلمون أن تحويل القبلة الى الكعبة هو الحق الموجود فى كتبهم من ان النبى المبشر به يجيىء بملة ابراهيم ويصلى الى قبلته ، وما الله بغافل عن تصديهم الناس وسيجازيهم عليه . ثم بين سبحانه حال هؤلاء المعاندين بعد معرفتهم بأى حجة على صدقك ماتبعوا آخره أى ولئن جئتهم بأى حجة على صدقك ما اتبعوا قبلتك ثم قطع سبحانه أطماعهم فيما يحاولون بقوله وماأنت بتابع قبلتهم ومع اتحاد اليهود والنصارى فى مخاصمتك فهم فيما بينهم مختلفون فلا يتبع بعضهم قبلة بعض ، فاليهود لايتركون بيت المقدس والنصارى لايتركون مطلع الشمس ،ولئن اتبعت شهواتهم فرضا من بعد ما علمت الحق فأنت من الظالمين لانفسهم والكلام تنبيه لقريب العهد بالايمان الذى يخشى عليه من الخداع المزخرف ثم طمأن سبحانه الرسول والمؤمنين بأن الحق هو ماهم عليه وأن خصومهم يعرفون ذلك فقال وكل علماء أهل الكتاب يعرفونه صلى الله عليه وسلم من صفاته فى كتبهم لا تنطبق على غيره كما يعرفون ابناءهم الذين لا يجهلون من أمرهم شيئا ، وان فريقا منهم وهم علماؤهم الذين فضلوا الدنيا على الاخرة يخفون الحق على اتباعهم مع علمهم أنه الحق أما المنصفون منهم كعبد الله بن سلام فقد أسرعوا الى الايمان به صلى الله عليه وسلم

الجريمة ٤٦ تبرز من أخلاقهم الحقد والجبن

ترى ذلك فيما سيأتى

١ ـ أنهم هم الذين طلبوا قتال عدوهم الذى احتل ديارهم فى فلسطين

٢ ـ ولما نوقشوا هل اذا كتب القتال تقاتلون أكدوا رغبتهم فى القتال مبينين سبب شدة رغبتهم فى القتال كما سيأتى ... ولكنهم لما طلب منهم القتال اعرضوا عنه وخافوا من عاقبته .

٣ ـ ولما أخبرهم نبيهم بان الله قد استجاب طلبهم واختارلهم طالوت قائدا . حسدوه وحقدوا عليه وبينوا أسباب حقدهم كما سيأتى .

قال تعالى **ألم تر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد**

البقية ص ١٧

القصص القرآني

بين الحقيقة الروحية والصحة التاريخية

الأستاذ فتحي رضوان

سبق لي أن قلت في حديث عن القصص القرآني : أنه لا يجمل بالمؤمنين بان القرآن من عند الله ، وانه كلام الخالق عز وعلا ، ان يشغل بالهم ان بعض ما جاء في القرآن الكريم عن انبياء الله ورسله ، لا صدى له ولا اثر ، في كتب التاريخ ، المعاصرة لهؤلاء الانبياء والمرسلين ، عليهم جميعا الصلاه والسلام . ذلك لان التاريخ ليس سوى عمل انساني ، لا يعلو على التزييف والاصطناع والتلفيق ، والقصور والسهو وعدم الاحاطة . وان التاريخ كما يقول علماؤه في القديم والحديث عمل « انتقائي » او « اختياري » : وان الانتقاء فيه مرده الى مزاج ومعتقدات وظروف المؤرخ الشخصية ، وظروف عصره السياسية والدينية . فليس كل ما جاء في كتب التاريخ العظيمة ، التي درج الناس على الاعتماد عليها ، والرجوع اليها ، في صدد العصور التي أرخت لها ، صحيحا وصادقا . وأولى الناس بمعرفة هذا ، والوثوق به المسلمون ، فان تاريخ نبيهم عليه السلام وتاريخ دينهم ، هو وحده بين جميع الاديان السماوية ، وتاريخ أنبياء هذه الاديان ، التاريخ المحقق لا بالسنة ، بل بالشهر واليوم وأحيانا بالساعة . ومع ذلك فان كبار مؤرخي الاسلام ، قد اختلفوا فيما بينهم في أشياء تتعلق بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ، بل ان أقواله وأحاديثه عليه الصلاة والسلام ، لم تخل من وضع الوضاع ، وتلفيق ودس خصوم الاسلام من يهود ، ووثنيين وأعاجم من كل ملة وجنس . ولذلك قام علم مصطلح الحديث ، لغربلة هذه الاحاديث لنفي المصنوعة والموضوعة منها : ليخلص للمسلمين الاحاديث الصحيحة الثابتة .

ونحن نعلم أن التاريخ القديم في كل حقبة وعصر منه ، هو تاريخ الملوك والوزراء ، والقادة والرؤساء ، فهو لا يحتفل في تليل او كثير ، بالحركات الدينية ، ولا بأصحاب الافكار ، الا ان يستفحل أمرها ، ويشتد ساعدها ، وتصبح قادرة على أن تخيف الحاكم ، أو تثل عرشه ، او ان يعتنق مبادءها حاكم ويظلها بسلطانه ، ويحارب تحت لوائها ، ولذلك لا يستغرب أن يغمض هذا التاريخ الرسمي عينه عن بعض الرسل ، ولاسيما اذا كان البلد الذى بعثوا اليه ، لا يقع في وسط العالم المعمور آنذاك ، بل كان على هامش دنيا الحضارة والتجارة ، والمال والسياسة ، كقوم صالح ، وشعيب وهود ، عليهم الصلاة والسلام ، وانه لا يجمل بنا — وقد آمنا بالقرآن وبصدقه وبصدق كل حرف فيه ، بوصفه كتابا منزلا من الله على نبيه المختار للرسالة ، والمبعوث للهداية ان يزعجنا ان يقول قائل ان كتب التاريخ قد خلت من

شيء يؤيد ما جاء في القرآن مثلا من ان ابا الانبياء ابراهيم الخليل قد جاء الى الحجاز ، وانه بنى البيت العتيق مع ولده اسماعيل ، خصوصا اذا كان قائل هذا القول يهوديا ، ممن ينفسون على الاسلام ، المكانة التى تحققت له فى عهد نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم ، بعد ان اجلاهم عن ديارهم ، واخرجهم فى عهد القيصر وفى عهد خليفته الثانى عمر رضى الله عنه ، من بلاد العرب . فان هؤلاء قد عاشوا حياتهم يصنعون تاريخا للاسلام وللمسلمين ، يحرمونهم فيه من كل فضل ، ويلصقون بهم كل منقصة وعيب .

وخلصت الى القول بأن المؤمنين بالدين السماوى ، يغنيهم عن الحقيقة التاريخية ، التى هى فى كثير من الاحوال ، لا تمت الى الحقيقة ، ولا تقوم عليها ، « بالحقيقة الروحية » ، ولم اكن اظن ان تعبير « الحقيقة الروحية » اصطلاح يغمض على احد ، بحيث يحتاج الى شيء من البيان والتفسير . « فالحقيقة الروحية » هى حقيقة الدين كله ، وهو ما يؤمن به المتدينون ، والفرق بين هذه الحقيقة ، والحقيقة التى لا يعرف غير المتدينين سواها ، ان هؤلاء الاخيرين لا يعرفون من الحقيقة الا ان تكون شيئا من ثلاثة .

اما ان تكون ما يرونه راى العين ، وما يسمعونه بآذانهم ، وما يلمسونه بأيديهم ، اى ما تقع عليه حواسهم ، وهو ما يسمى فى بعض العصور المتأخرة « بالمادية » . فكل ما يتجاوز « المادى » هو عند هؤلاء من كل ملة ومذهب ، وفى كل عصر وزمان ، ضرب من الخرافة ، والهذيان لا يليق بالانسان ، ولا يصلح اساسا لعلم ، ولا قاعدة لمعرفة .

واما ان تكون مجموعة من الاوضاع ، تحقق مصلحتهم ، وتكسبهم مكانة او مالا او جاها او سلطة . فالايمان بها والاطمئنان اليها ، هو تحقيق للمصلحة ، ودرء للخسارة المادية والادبية الشخصيتين .

واما ان تكون عقيدة موروثة عن الاباء والاجداد ، يتلقونها عنهم تعصبا لهم من جهة وايثارا للراحة ، وهربا من الجهد ، من جهة أخرى .

اما المتدينون ، فعقيدتهم مستمدة من دينهم ، يؤمنون بما جاء به ، وبما قام عليه ، وما يتفرع عن هذا الدين يأخذ حكمه ، واول ما يتعلمونه من دينهم ، بان هذا العالم ، ليس مادة بحتة ، فما الظاهر من هذا العالم ، ليس كل ما فيه ، اذ ان وراء هذا الظاهر ، باطنا ، سيجهد الانسان جيلا بعد جيل ، وعصرا بعد عصر ، ليحيطوا به ، ويقفوا عليه ، يتعثرون ويضلون ، ويصيبون ويهتدون ، وهم فى اجتهادهم وخطئهم وصوابهم ، يلتمسون الهداية والتوجيه من احكام دينهم . مستعينين بعقولهم وحواسهم من جهة ، وبوجدانهم وضمائرهم من جهة اخرى . ذلك لان الحقائق عن هذا الكون ليست كلها مادية كما قلنا ، ومن هنا ، لا ينفع العقل وحده فى تحصيلها . فالى جانب الحقيقة المادية حقيقة روحية ، ولو انعدمت هذه « الحقيقة الروحية » ، لما كان هناك دين ، ولما كان هناك متدينون اذ ان غاية الدين هو معرفة الله سبحانه وتعالى ، والله لا « تدركه الابصار » ، « وليس كمثله شيء » وما يتفرع عن الايمان بالله ، لابد له من نفس الوسائل للوصول اليه ، والايمان بالرسل وبالكتب وبالملائكه ، وبكل ما هو غيب ، ليس ايمانا عقليا فحسب ولا يتم تحصيله بنفس الطريقة التى تتم بها معرفه الماديات ، ومن هنا كان ايماننا بوجود هؤلاء الرسل وبتاريخهم وباعمالهم ، لا يصلح فى تحصيله ، ما نتبعه فى تحقيق تاريخ الملوك والامراء وقادة الجيوش ، فتحقيق هذا التاريخ له قواعده المألوفة من البحث عن الوثائق وتمحيصها ومقابلة بعضها ببعض ، اما الايمان بالرسل واعمالهم ، فهو فرع من الايمان بالله كما قلنا ، فلا يقدم ولا يؤخر عندنا ان يكون لمؤرخ عصر ما ، قد ذكر النبى الذى عاصره او لم يذكره ، والا فسنصطدم بان الكثير من تاريخ هؤلاء الرسل لم يثبت فى تاريخ ، ولكن يغنى عن اى تاريخ آخر ، ما جاء فى القرآن عنهم ، لان القرآن عندنا ، فوق كل تشكيك وتكذيب . وفوق ان تاريخ الرسل ، له دور يخالف تماما فى الطبيعة والغاية ، تاريخ الدول بملوكها وامرائها وقادة جيوشها ، ووزرائها وساستها . فهذا التاريخ قوامه تجميع الوثائق وترتيبها ، وتمحيصها وهو نفى الزائف او الضعيف او ما لا دليل عليه ، واهم ما يعنى به التاريخ ، هو الواقعة واليوم الذى أجرت خلاله والمكان الذى وقعت فيه ، وشهود الواقعة ، وكلما كثرت التفاصيل والجزئيات ، اعتبر التاريخ وافيا والمؤرخ دقيقا ، وكلما بان لهم طرف جديد ، او عرف عنها شيء لم يقع عليه احد من قبل ، هنا البحاث والاساتذة انفسهم . وكل هذا الجهد ، ممتنع فى تاريخ الانبياء ، او لا معنى له ، لانه لا يغذى قلبا ولا يثبت ايمانا ، ولا يؤيد عقيدة . « فالحقيقة الروحية » هى مناط الاعتقاد الدينى ، لانها مستكفية بذاتها ، لا تحتاج الى شيء خارج عنها ، يؤيدها ويثبتها . دليلها منها ، ودلالاتها مقصورة على مجال العقيدة ، لا يراد منها ان تكمل شيئا قبلها ، ولا أن تمهد لشيء بعدها ، فهى لا ينتظمها هذا التيار المتدفق من الوقائع التى نسميها « التاريخ » .

وفى القرآن الكريم العديد الذى يخطئه الحصر من الامثلة والشواهد على الايمان بهذه الحقيقة والكفر بها . وهى حينما يكمل الايمان بما تحتويه تكون دليلا على ان الايمان يعمر القلوب ، وان الدين قد انتشر وانتصر ، وحينما ينحسر هذا الايمان ، يكون ذلك دليلا على ان الكلمة لا تزال للكفر .

ومن الامثلة الناطقة ، التى تملا جوانب القرآن الكريم ، وتشيع فى كثير من آياته ، هذه الايات التى طالب فيها المشركون والكفار ، الانبياء والرسل والادلة المادية التى تثبت انهم من عند الله ، فلم تكفهم الحجج العقلية التى ساقها الرسل ، ولا مشاهد الطبيعة ،

وتقلباتها التى تدل على قدرة الله غير المحدودة على استخراج الحى من الميت ، وايلاج الليل من النهار ، واحياء الارض الميتة وهكذا ... من ذلك قول الله تعالى فى سورة الاسراء :

« **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ، او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتى بالله والملائكة قبيلا . او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا** » .

وفى سورة البقرة :

« **او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ! فاماته الله مائة عام ثم بعثه ، قال : كم لبثت ، قال : لبثت يوما او بعض يوم ، قال بل لبثت مائة عام ، فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ، ولنجعلك آية للناس ، وانظر الى العظام كيف ننشزها ، ثم نكسوها لحما فلما تبين له ، قال اعلم أن الله على كل شىء قدير** » .

وفى سورة سبأ :

« **وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد . افترى على الله كذبا ، ام به جنة ، بل الذين لا يؤمنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد** » .

كل هذه الايات ، تريئا الحقيقتين تواجه احداهما الاخرى ، الحقيقة المادية ، التى نراها ونقع عليها ونتصل بها الحواس ، والحقيقة الروحية التى لا سبيل الى الوصول اليها ، الا بالتعالى عن المادة ، والنظر الى ما وراءها ، وما فوقها ، والقصص القرآنى ، ولا سيما بما انطوى عليه من معجزات الانبياء ، لا نؤمن به ، ولا تصدق بوقائعه ، الفطرة التى لا تعرف الا الحقيقة المادية ، أما الذين يستطيعون الوصول الى « الحقيقة الروحية » ، ويطمئنون بها فاولئك لا يجدون صعوبة فى تصديق كل ما جاء به القرآن من أنباء الرسل وأحاديثهم بما فيها من حديث المعجزات .

وهؤلاء أيضا ، لا يهز يقينهم أن يقال لهم أن التاريخ المكتوب والمتداول ، لم يرو شيئا عن بعض الانبياء ، أو لم يرو بعض ما جاء فى كتاب الله العزيز ، عن هؤلاء الانبياء عليهم سلام الله وصلاته ، لانهم وقد آمنوا ، بما يتجاوز الكتب والوثائق ، امنوا بالله العظيم ، وهم لم يروه ، وآمنوا بالبعث والجنة والنار ، ولا سبيل الى اثباتها الا بالبينة التى هى جزء من الحقيقة الروحية ، واكبر عناصرها اى الايمان بالغيب . فايمان هؤلاء لا يستمد ولا يعتمد على كتاب مؤرخ او كتب مؤرخين ، ولا لوثائق او حفريات ، وهم لا يتبعونها ، وان سمعوا بها ، التفتوا اليها . لا لتزيدهم ايمانا ، بل لانهم فطروا على حب المعرفة والتماسها من مصادرها .

واحسب ان ما عنيته بالحقيقة الروحية ، قد اصبح واضحا ، ولم يعد ثمة ما يدعو الى التساؤل عنها ، وعلى وجه أخص ، التساؤل عنها ، بما يوحى بالتشكك فى بواعث التأمل ، والمؤمن بها معا .

ونحن - وان كنا نكره كل مصادرة للبحث العلمى او تضييق على الباحثين - الا اننا لا نرى غناء اى غناء ، فى البحوث التاريخية التى يجريها بعض العلماء لتحقيق بعض شخصيات القصص القرآنى ، مهما حسنت النية ، وتوافرت وسائل البحث وادواته ، فان هذه البحوث فى الاغلب الاعم تقوم على الغرض ، وكثيرا ما يكون الغرض ابعد ما يكون عن الحقيقة وهذا الغرض يغرى المخالفين ، برده . وقد ينال الرسول الذى جعل تاريخه او جانب من حياته ، موضوعا للتحقيق ، اساس من هذا الخلف العلمى ، وقد يغرى بعض ذوى الغرض ، أن يجهروا بمثل نظرية « للتوراة والقرآن ان يحدثنا عن ابراهيم عليه السلام » التى سمعنا بها فى مصر فى منتصف العقد الثلث من هذا القرن ليخرجوا من هذا الافكار الى نسبة التلفيق والاصطناع الى خاتم النبيين والرسل ، محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد كنت بسبيل عرض المبحث الذى قام به العالم المسلم الهندى الكبير مولانا ابو الكلام ازاد ، وزير المعارف فى حكومة الهند لاثبات ان « ذا القرنين » هو « قوروش » العاهل الفارسى العظيم ، لنرى كيف شرق وغرب ، وكلف نفسه من الجهد ما كلف ، ثم لم يكسب المسلم ، من هذا كله شيئا ، كما أن العلم بالقرآن لم يزد شيئا بعد هذا المبحث الدقيق . وقد صرفنا عن هذا العرض ، ما رأيناه ضروريا من تفسير بعض الذى نمحص فى قولنا عن القصة القرآنية « الحقيقة الغرائبية » .

بقى ان نقول كلمة موجزة ، عما سقناه فيما سبق من ان فى القرآن قصة واحدة ، هى قصة « يوسف » ، وان ما عدا ذلك مما جاء من أنباء الرسل ، واحاديثهم واخبارهم ، ليس من قبيل القصص ، وان كان ككل القرآن القمة فى الاعجاز . واول ما يجب ان يقال فى هذا الصدد ، ان هذا الذى ذهبنا اليه ، ليس سوى اجتهاد ، وهو بلا شك يحتمل الخطا والصواب ، ولا شك ايضا فى ان قبوله ، قد يحتاج من القارىء بعض الجهد . لاننا درجنا على أن نعتبر كل ما جاء فى القرآن من أنباء الغيب ، أو أنباء الرسل ، هو قصص . ولكن لا يجوز أن يصدنا هذا الذى درجنا عليه عن ان نسمع الحجة المعارضة له ، وان نزنها ، فان رجحت اخذنا بها ، والا فليس ثمة ما يحول دون القول بردها ، وعدم الاخذ بها .

وثانى ما يجب أن يقال هو أن القرآن الكريم ، لن ينقص من قدره ، عند الناس جميعا ، أن تكون فيه قصة واحدة ، ولا يزيد من هذا القدر ، انه يحتوى على عشرين قصة ، فمقام القرآن ومكانته فى القلوب

والعقول معا ؟ مردها انه كله من عند الله ؟ وانه كلام البارىء المصور ، سبحانه وتعالى . فالقرآن لم تعن له الجباه ،ويذعن له المؤمنون لانه احتوى مائة واربعة عشر سورة ، ولا لانه يتكون من ثلاثين جزء فهذه كلها تفاصيل تذكر حقائق عنه ، وكلها لا تزيده ولا تنقصه .

والقصص في ذاته ، ليس سوى ضرب من الكلام ، لا يعلو على غيره ، وفيه ـ ككل كلام الناس ـ الجيد ، وفيه الخبيث ، وفيه الحسن وفيه الردىء ، فليس هو طقسا من طقوس الدين ولا نسكا من مناسك العبادة .

وقد لا يحتاج كاتب هذه السطور ان يقول انه يتناول كل هذه المباحث القرآنية ، وقلبه ملىء بالحب للقرآن الكريم ، والذهاب في تقديسه وتنزيهه ، كل مذهب والاعجاب الذى أوفى على الغاية ، بكل سوره بل آياته ، بل الفاظه ، وبعد ذلك ، فلست ممن يتهيبون مواطن الاجتهاد ، مستعدا لاحتمال ضرائبه ، مستعينا في كل ذلك بالله العظيم .

وهذا البحث ، قد اعددت أكثر من فصل ، ولكن لا بأس ان نجمله هنا في بضعة سطور ،

فاولى الحجج ، هو انه لم يرد في القرآن الكريم عند ذكر اى من انبياء الله ، لفظ القصة او القصص الا في سورة يوسف ، وعند بداية حكايته عليه السلام مع ابيه واخوته ، فقد قال الله تعالى : « **نحن نقص عليك احسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن** » ثم جاء في آخر السورة ذاتها « **لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب** » .

اما في المواطن الاخرى فقد استعمل القرآن الكريم الفاظ «حديث»،واحاديث وابناء ونبأ ، واخبار ،وذكر» فعن موسى عليه السلام جاء في سورة طه : « **هل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا** »

وفي النازعات : « **هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى** »
وفي القصص : « **نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون** » .

وقد استعمل القرآن الكريم لفظ الحديث واحاديث ، في صدد ابراهيم الخليل عليه السلام في سورة الذاريات : « **هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين** » ثم في البروج عن فرعون وثمود : « **هل اتاك حديث الجنود ، فرعون وثمود** »

اما لفظ «نبأ» في مواضع كثيرة عن اكثر الانبياء ففي سورة المائدة واتل عليهم نبأ ابني آدم اذ قربا قربانا» وفي سورة الانعام : **ولقد جاءك من نبأ المرسلين** ، وفي التوبة : **ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود** » وقد جاء ايضا : « **واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى** »

وفي سورة ابراهيم : **الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود** » وفي الشعراء : **واتل عليهم نبأ ابراهيم ، اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون** » وفي سورة ص : **وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب** » .

وجاء لفظ انباء في اكثر من موضع ، من ذلك في سورة آل عمران « **ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك** » وفي سورة هود « **تلك من انباء الغيب نوحيها اليك** » وفي سورة هود أيضا : **ذلك من انباء القرى نقصه عليك** » وفي سورة هود كذلك : **وكلا نقص عليك من انباء الرسل** » وفي سورة يوسف : **ذلك من انباء الغيب** » وفي الاعراف : « **تلك القرى نقص عليك من انبائها** » .

فكيف اتفق ان الحديث عن جميع الانبياء ـ فيما عدا يوسف عليه السلام ـ في جميع المواضع من القرآن الكريم ، قد خلا من لفظة « القصص » ، في حين ان هذا اللفظ « في سورة يوسف » عند افتتاح الحديث عن حكايته عليه السلام ، وفي ختام السورة .

ثم كيف نعلل الظواهر الثلاثة الاتية :
ان قصة يوسف عليه السلام ، استأثرت وحدها دون غيرها ، بسورة قائمة براسها ، في حين انتثرت انباء جميع الرسل الاخرين في العديد من المواضع من القرآن الكريم وتوزعت على الكثير من السور .
ان يوسف عليه السلام لم يذكر شىء من انبائه في غير سورته ، وان ورد اسمه في موضع او موضعين من القرآن ، دون ان يقترن بشىء من وقائع حياته .

ان سورة يوسف كادت تخلو خلوا تاما من اسم اى نبى سواه ، وما ذكر شىء من وقائع جهاد الانبياء الاخرين وما جرى بينهم وبين قومهم .
وهذه السورة التى اجتمعت فيها هذه الخصائص الثلاثة الملفتة حقا للنظر ، هى وحدها التى استفتحت بلفظ القصص ، وختمت بهذا اللفظ .

أليس هذا كله دالا على ان القصة التى وردت في القرآن ، هى قصة يوسف ، وان ما عداها انما كان احاديث عن الرسل ، او أنباء من انبائهم ، ولا يمنع ان يستعمل لفظ قص « بصيغة الماضى » وقص « بصيغة الامر » في صدد حكاية او سرد او ذكر الانباء عن الرسل او عن غيرهم ، كان تقول قص النبأ اى اتلوه واذكره ، فالقص اصلا ،هو تتبع الشىء الى اصله ومن ذلك قول الله تعالى في سورة القصص : وقالت لاخته قصيه » اى قالت ام موسى لاخته تتبعى اثره .

ولذلك جاء في القرآن لفظ اقصص في مواضع مختلفة منها في سورة يوسف : قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك » وفي سورة النحل **وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك** » . وفي سورة النساء : ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل » وفي

سورة الاعراف : تلك القرى نقص عليك من انبائها ، فالرؤيا تقص ، والانبـاء تقص ، والاحكام تقص ، واعمال الرسل تقص . او اسماؤهم ، فالقص ، ليس مقصورا على الرواية او الحكاية او القصة ، انما يستعمل هذا اللفظ بمعنى - كما قلنا ، التلاوة والسرد ، والذكر وما الى ذلك .

ولسنا بحاجة الى القول بعد ذلك ، ان انباء الرسل واحاديثهم - وان لم تأت فى القرآن الكريم فى صورة القصة ، الا انها قرآن من القرآن ، فهى لذلك وبغير حاجة الى قول منا - هى ككل القرآن ، معجزة لا يلحق بها ادب كاتب ولا بيان قاص ، مهما بلغ من القدرة على الكلام ، ومهما افاء الله عليه من براعة القول ، وبلاغة العبارة .

وواضح ان ما توافر لقصة يوسف عليه السلام ، لا من حيث اكتمالها فى موضع واحد من القرآن فقط الامر الذى لم يجتمع لغيرها من انباء الرسل ، بل ان الوقائع اتصلت فيها ، اتصالا بدأ بمقدمة احداثها ، وانتهى بخاتمتها ، بحيث يستطيع قارؤها او سامعها ، ان يعرف كل حدث وتطوره ، وكل شخصية ودورها ، دون ان يقطع السياق ، احداث قصة او نبأ سواها ، ودون ان يتخللها ، تعليق طـويل على ماجرياتهـا ، يستخلص العبرة منها ، فى حين ان انباء موسى عليه السلام ، يذكر منها جانب ، ثم ينقطع الكلام ، وينتقل تماما الى غيرها ، ثم يأتى جانب آخر فى موضع آخر من القرآن الكريم ، وقد يكون هذا الجانب ، هو نفس ما ذكر فى سورة سابقة . او جانب جديد تماما ، ثم يحدث معه مثل ما حدث مع غيره ، اذ ينقطع الحديث تماما وهكذا .

اما قصة اهل الكهف التى وردت فى موضع واحد من القرآن الكريم ولم يتكرر ايرادها فيه ، فى غير سورة الكهف فهى فى واقع الامر ، نبأ ، ذكر جملة واحدة ، ولم يرد فى شأنه من التفصيل ، ما ورد فى سورة يوسف ، من التطور ، والاتساع ، وما توالى خلال وقائعها من المفاجآت ، وما تولته احداثها من بيان مواقف ابطال الواقعة الامر الذى كان واضحا غاية الوضوح فى قصة يوسف ، فقد كان لوالد يوسف «يعقوب» عليه السلام موقف من اولاده يوسف واخيه بنيامين ، موقف بين سائر اولاده ، كما كان ليوسف مواقف تبرز شخصيته ، ومسلكه وعقيدته ، وكان لاخوة يوسف موقف واضح واتسعت رقعة الواقعة بدخول العزيز وامرأته واهلها واصدقائها ، وبدخول يوسف السجن والرؤيا التى رآها العزيز وهكذا ، مما يحتاج بنا الى تفصيل نورده باذن الله فى موضعه من البحث . ولست واجدا شيئا من هذا لا فى الكهف ولا فى انباء ذى القرنين ، مما يدخلها بلا شبهه فى نطاق الانباء ، وان كانت تنطوى على اداة القصة ، ولكن كتاب الله العزيز اوردها موجزة لتؤدى الغاية منها فى موضعها من السورة ، فادتها على الوجـه الذى يتناسب مع قدرة الله العظيم .

واجتزىء بهذا القدر لمجرد ازالة الشبهة عما سبق لى من القول ، وارجو ان يكون فيما يأتى من المباحث ، ما يجلى هذه الفكرة ، وينفى عنها الغموض .

[بقية مقال] انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا ومالنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين .

المفردات

الملا من القوم وجوههم واشرافهم .. الذين يحيطون برئيس القوم .

لنبى لهم هو شمويل

ابعث المراد عين

ملكا المراد قائدا نرجع اليه فى فنون الحرب وغيرها .

قال هل عسيتم ان كتب .. الى آخره المعنى المراد هنا اتوقع ان تجبنوا عن القتال ان فرض عليكم .

وابنائنا : المراد وابعدنا عن ابنائنا لوقوعهـم فى السبى

تولوا أعرضوا وتخلفوا

الا قليلا منهم وهم الذين لم يشربوا من النهر الا غرفة واحدة طوعا لامر القائد كما سيأتى فى آية ٢٤٩

مقدمة الشرح

١ - كان أول دخول بنى اسرائيل فلسطين على يد يوشع بن نون ومعهم التابوت الذى فيه التوراة ، ودخلوا اورشليم « القدس » ومكثوا مدة الى ان اخرجهم الجبارون المقيمون حول فلسطين وشردوهم فى انحاء البلاد ، واستولوا على ماكان معهم من آثار موسى والتابوت فخرجت منهم طائفة الى بلاد العرب ومنهم من شرد فى سيناء .

٢ - دخلوا فلسطين مرة ثانية فى عهد طالوت ومكثوا فيها الى ان طردهم طيطس الرومانى وشردهم فى الارض . واستمر الحكم فى بيت المقدس فى يد الرومان الى أن فتح فى عهد عمر بن الخطاب ولم ير اليهود بيت المقدس من عهد عمر بن الخطاب الا فى الستينيات من القرن العشرين .

٣ - ونضرع الى الله سبحانه وتعالى أن يعيد للمسلمين عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أقرب وقت ان شاء الله ونرجو ان يكون ذلك على عهد الرجل المؤمن أنور السادات سدد الله خطاه .

وسيأتى شرح هذه الجريمة السادسة والاربعين ان شاء الله .

للبحث بقية .

هو المدعو في الشدائد

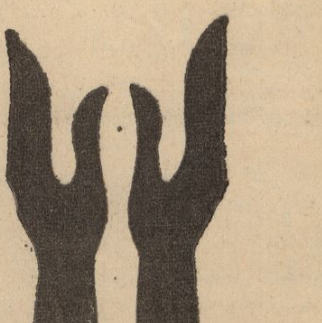

الدكتور أحمد الحوفي

قد يخيم الضلال على قلوب بعض الناس وعلى سمعهم وعلى أبصارهم ، لكنهم سرعان ما يفيقون من ضلالهم اذا ما حاق بهم مكروه فيلجأون الى الله سبحانه وتعالى ليكشف عنهم السوء ، ويضرعون اليه فى ذلة وأسى وحسرة وندم ، عازمين على أن يؤمنوا به ، ويطيعوه ، ويشكروا له .

ثم اذا ما نجاهم الله وفى بعضهم بعهده ، وخاس آخرون بعهدهم ، فعادوا الى ضلالهم .

ومعنى هذا أن الناس بفطرتهم التى فطرهم الله عليها سرعان ما يلجأون اليه لينجيهم من كرب او من غم او من شر ، لان فطرتهم تهديهم الى أن لهم الها هو القدير على نجاتهم .

قال تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين . قل : الله ينجيكم منها ومن كل كرب ، ثم انتم تشركون سورة الانعام ٦٣ — ٦٤ » .

اى اذا ركبتم فى البر او فى البحر ، وخفتم أهوالهما ، او اذا خفتم الخسف فى البر والغرق فى البحر فانكم لا تجدون غير الله تعالى ، تدعونه فى الجهر وفى الخفاء مقسمين ان تشكروا له أن نجاكم ، وهو سبحانه وتعالى القدير على تنجيتكم من كل الكروب ، ولكنكم مع هذا تشركون به ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا .

وقال سبحانه « فاذا مس الانسان ضر دعانا ، ثم اذا خولناه نعمة منا قال : انما أوتيته على علم ، بل هى فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون . قد قالها الذين من قبلهم : فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون » سورة الزمر ٤٩ — ٥٠ اى ان الانسان يتضرع الى الله تعالى ويدعوه فى شدته وضرائه ان يكشف عنه الضراء ، ولكنه فى رخائه وسرائه يطغى ويزعم انه جدير بما يستمتع به من خيرات ، لانه نالها بعلمه ، او لان الله تعالى يعلم استحقاقه لها .

وليس الامر كما زعم ، بل انه ابتلاء واختبار ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيدعون ما يدعون .

ولقد سبق بهذا الزعم كثير من السالفين ، فلم ينفعهم ما جمعوا .

وقال تعالى « هو الذى يسيركم فى البر والبحر ، حتى اذا كنتم فى الفلك ، وجرين بهم بريح طيبة ، وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا انهم أحيط بهم ، دعوا الله مخلصين له الدين : لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق ، يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ، ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون » سورة يونس ٢٢ — ٢٣ .

تخاطب الاية الاولى المشركين بأنكم بقدرته تعالى تستطيعون السير فى البر وفى البحر ،ولقد يحدث ان تكونوا فى سفينة تجرى بكم رخاء وأنتم راضون مطمئنون فاذا بريح عاصف يهب ، واذا الموج يتعالى من كل جانب ، فتظنون أنكم هالكون ، وحينئذ تجأرون بالدعاء لله مخلصين له الدين ، لا تدعون معه صنما ولا وثنا ، بل تفردونه بالدعاء وبالابتهال ، وتقسمون لئن انجاكم لتكونن من الشاكرين ، ولتفردونه بالعبادة والتوحيد ، ولكنكم بعد نجاتكم من هذا الكرب تطغون طغيانا لا تصيب عاقبته سواكم ، لان لكم حياة قصيرة تستمتعون فيها ثم ترجعون الى الله تعالى فيوفيكم حسابكم ».

وقد وجه الكلام الى المخاطبين فى أول الاية الاولى ، ثم انتقل الى ضمير الغائبين من « **وجرين بهم** » الى « **يبغون فى الارض** » ليزداد شعور السامعين بجرم الذين لجأوا الى الله حين الضيق فلما انفرج ضيقهم نسوا ربهم وبغوا فى الارض ، ثم جاء ختام الاية الثانية بضمير المخاطبين ليكون أشد انذارا ووعيدا . انجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق .

وقال تعالى : « **واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ، ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل ، وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله ، قل : تمتع بكفرك قليلا ، انك من أصحاب النار** » . سورة الزمر ٨ ».

وقال سبحانه : « **واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه ، فلما نجاكم الى البر أعرضتم ، وكان الانسان كفورا** » الاسراء ».

وقال سبحانه وتعالى : « **واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ، ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون . ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون** » سورة الروم ٣٣ — ٣٤ ».

وقال تعالى : « **فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون** » ».

وثمة صنف آخر من هؤلاء الذين يستغيثون بالله تعالى وحده ، فاذا ما لطف بهم وانقذهم من الغرق . كان فيهم من خف كفره بعد الذى شاهده من قدرة الله ورحمته ، او كان فيهم من خف اخلاصه الذى كان فى البحر ، على حين أن المتوقع ان يكون اخلاصهم قويا مستمرا ، وعملهم متصلا ، وطاعتهم لله دائبة .

قال تعالى : « **واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ، وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور** » سورة لقمان ٣٢ .

وكذلك قوله تعالى : « **واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه ، كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون** » سورة يونس ١٢ .

ومن هذه الاحوال حال المرأة التى حملت فخف عليها حملها اول الامر ، ثم مضت أشهر على حملها ، فشعرت بثقله وبقرب الوضع ، فدعت هى والاب الله تعالى ان يهب لهما ولدا صالحا ، ولم يقتصرا على الدعاء ، بل أقسما ليشكران الله ان استجاب لهما ، فلما استجاب كان من الاباء والامهات من جعلوا لله شركاء فى ملكه وفيما رزقهما ، فعبدوا غير الله ، وسموا بعض أبنائهم عبد العزى وعبد مناة وعبد شمس ، بدلا من عبد الله وعبد الرحمن وما شاكلهما من أسماء الله الحسنى ، تنزه الله ان يكون له ولد او شريك ».

قال تعالى : « **هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن اليها ، فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما ، فتعالى الله عما يشركون** » سورة الاعراف ١٨٩ — ١٩٠ ».

لهذا طلب الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام من المشركين ان يخبروه بمن يستغيثون والى من يضرعون ان وجدوا عذابا من الله نازلا عليهم ، أو وجدوا علامات الساعة محدقة بهم : أتدعون آلهتكم ؟

لا ، انكم حينئذ لا تدعون الا الله تعالى ربكم ، فلو كنتم على حق فى عبادة آلهة سواه لدعوتموها . انكم لا تضرعون الى غير الله ليكشف عنكم الضر ان شاء الله ، ناسين الهتكم وما أشركتم بالله .

« **قل : ارايتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة ، اغير الله تدعون ان كنتم صادقين . بل اياه تدعون ، فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون** » سورة الانعام ٤٠ — ٤١ .

وسألهم مرة أخرى : من الذى يستجيب للمضطر المستغيث ، فينقذه من الشدائد الا الله سبحانه وتعالى ؟

ومن الذى ينجى من السوء الضارع اليه ؟

ومن الذى يورثكم الارض تسكنونها ، وتنتفعون بخيراتها عصرا بعد عصر ؟

أتظنون أن للكون الها مع الله تعالى بعد هذا كله ؟ لا ، انه المتفرد بالملك ، لا شريك له ، فما أضعف تفكيركم ، وما أقل تذكركم للحق .

قال تعالى : « **ام من يجيب المضطر اذا دعاه ، ويكشف السوء ، ويجعلكم خلفاء الارض ؟ أالله مع اله ؟ قليلا ما تذكرون** » سورة النمل ٦٢

دعاء باطل

الله سبحانه وتعالى هو مالك الكون ومدبره والمهيمن عليه :وهو الوهاب القدير العلى الكبير .

وقد وعد ووعده الحق وقوله الصدق — ان يستجيب دعاء عباده ، ولن يستطيع الاجابة سواه .

ومعنى هذا ان الدعاء الصحيح هو الموجه الى الله تعالى ، وأما دعاء المشركين آلهتهم فانه هباء لا قيمة له ، باطل لا جدوى من ورائه .

وبطلان هذا الدعاء محقق فى الدنيا وفى الاخرة . « ١ »

فمن التدليل على بطلانه فى الدنيا أن الله تعالى مثلهم فى دعائهم الهتهم بمن يريد أن يغترف الماء ليشرب : فيبسط كفيه الى الماء ناشرا اصابعه : فلا تحمل كفاه شيئا من الماء . ويظل على ظمئه لا يروى غلته : كما قال الشاعر :

فانى واياكم وشوقا اليكم
كقابض ماء لم تسقه انامله

قال تعالى : « له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء ، الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين الا فى ضلال » سورة الرعد ١٤

ونبه سبحانه وتعالى على ضعف الاصنام وحقارتها وضلالة عبادها بأنه لو اجتمع كل ما تعبدون من اصنام وانداد ليخلقوا ذبابة واحدة لعجزوا .فهم عاجزون عن خلق ذبابة ، وهم عاجزون أيضا عن استرداد شىء من الذباب لو سلبهم اياه . سواء أكان طعاما أم شرابا أم طيبا ، مع أن الذباب من اضعف مخلوقات الله واحقرها ، فما أشد ضعف الذباب ، وما اشد ضعف الاصنام .

قال سبحانه : « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب » سورة الحج ٧٣

واوصى الله تعالى الى محمد عليه الصلاة والسلام أن يقول للمشركين : « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا » سورة الاسراء ٥٦

أى ادعوهم فانهم مهما تدعوهم عجزة عن كشف الضرر عنكم من مرض أو فقر أو حزن أو عذاب ، ولا يستطيعون أن يبدلوا الشر خيرا والضرر نفعا ، أو نقل الضرر من شخص الى آخر .

وأوحى الله تعالى اليه أن يقول لهم : « ذلكم الله ربكم ، له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير » سورة فاطر ١٣ — ١٤ .
القطمير : لفافة على نواة التمرة

اى ان الهتكم لا تسمع دعاءكم لانها جمادات ، وان كان بعضها يسمع - مثل الخيل فقد عبدها بعضهم - فانها لا تعى ما تطلبون ، ولا تقدر على الاجابة ، وستبرأ منكم يوم القيامة .

واوحى الله سبحانه الى ابراهيم عليه السلام أن يسأل قومه أهل تسمع الاصنام دعاءكم اذ تدعونها ؟

وما من شك فى انه على يقين من انها لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا تستحق عبادة ، ولكنه اراد ان يتخذ من جوابهم دليلا على بطلان عبادتهم للاصنام .

قال تعالى ، « واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه : ما تعبدون ؟ قالوا : نعبد أصناما ، فنظل لها عاكفين . قال : هل يسمعونكم اذ تدعون ، أو ينفعونكم او يضرون ؟ » سوره الشعراء ٦٩ — ٧٣

٢ — ومن الدليل على بطلانه فى الاخرة ان المعذبين فى النار يقولون للقائمين بتعذيبهم اطلبوا من ربكم أن يرحمنا لتخفيف يوم واحد من عذابنا ، فيردون عليهم بالتأنيب والتوبيخ ، لانهم أعرضوا عن الدعاء وعن الطاعة فى زمن الدعاء والطاعة ، ويزيدون على التأنيب ان يطالبوهم بالدعاء لانفسهم ، وهم واثقون ان دعاءهم هباء .

قال تعالى : « وقال الذين فى النار لخزنة جهنم : ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب . قالوا : أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال » سورة غافر ٤٩ — ٥٠ .

كذلك لا تستطيع آلهتهم التى يدعونها من دون الله ان تشفع لهم عند الله كما زعموا ، انما يأذن الله لبعض أنبيائه أن يشفعوا لمن ارتضى من خلقه الذين وحدوه وعبدوه . قال سبحانه وتعالى : « ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ، الا من شهد بالحق ، وهم يعلمون » سورة الزخرف ٨٦ .

التفسير العلمي للقرآن

الأستاذ أحمد زين

العلم القرآني اساس للعلم الحديث

احتفاء علماء الغرب غير المسلمين بالقرآن الكريم باعتباره مرجعا اساسيا يعرضون على آياته الحقائق التى أكتشفوها لم يات عفوا بل ثبت لديهم اعجازه العلمى وعطاؤه وشموله الوقت الذى سكتت فيه الكتب السماوية لكل ما وصلوا اليه من حقائق علمية ثابتة السابقة على القرآن عن هذا العطاء .

ونحن لا نسعى هنا للمفاضلة بين القرآن الكريم والكتب السماوية السابقة عليه .. فكل الانبياء والمرسلين بعثهم الله للدعوة الى عبادته وحده والاسلام دينهم جميعا .. « ان الدين عند الله الاسلام » وجميع الكتب السماوية التي انزلها الله على رسله وأنبيائه هى اجزاء منجمة من كامل الكتاب نزلت بالقدر الملائم لقدرة العقل على استيعابها بالمقدار الذى يسمح به تطور النشاط الذهنى للبشر وقت الرسالة .

وامة محمد صلى الله عليه وسلم تؤمن بجميع الانبياء والرسل .. ولكل ما انزل الى الرسل من كتاب قبل رسالة خاتم الانبياء والمرسلين « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون .. كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله » البقرة ٢٨٥ » .

وهذا لا يغير من الحقيقة التى ادركها علماء الغرب غير المسلمين بعد زوال موجة الفكر الالحادى المادى المرتكز على الفلسفة اليونانية القديمة وهى التى سادت القرنين ١٨ و١٩ قبل تطور العلم التجريبى الذى اثبت فساد النظريات المبنية عليها فى اواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين معنى الاسلام الذى بعث به خاتم المرسلين هو دين العلم والعقل والحق .. وانه دين الفطرة سماها باسمها ووضع لها اوصافها « **فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها .. لا تبديل لخلق الله .. ذلك الدين القيم .. ولكن اكثر الناس لا يعلمون** » الروم ٣٠ .

ولا تعارض بين سكوت الكتب السماوية السابقة على نزول القرآن وشمول القرآن للايات الكونية فالكتب السماوية السابقة على القرآن هى كما قلنا اجزاء منجمة من الكتاب الشامل .. عبر عنها الله سبحانه بأنها نصيب من الكتاب .. « **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون** » «آل عمران ٢٣ » .. فالتوراة جزء منجم من كتاب الله **نصيب من الكتاب** فيه هدى ونور .. لم اتبعوه قبل المسيحية « **انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء** » « المائدة ٤٤ » .

والانجيل حركة اصلاح لليهودية فيه هدى ونور وموعظة للمتقين الذين اتبعوا عيسى بن مريم عليه السلام قبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم « **وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين** » . « المائدة ٤٦ » .

والقرآن كتاب الله الجامع الشامل لكامل الدين « **وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه** » « المائدة ٤٨ » **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى أوحينا اليك . وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** » « الشورى ١٣ » .

وثمت حقيقة ثابتة لا نكران فيها تقرر ان كلام الله فى القرآن شامل وجامع لكل الاحكام الكلية الاصلية

التى انزلها الله فى الكتب السماوية السابقة ناسخا منها ما شاء الله ان يستبدله بخير منها ومضيفا اليها من آيات العلم والدين ما شاء الله ان تضيفه لقيم نعمته على الناس كافة من الانس والجن الى يوم البعث متحتما نزوله بالاية « **اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** « **المائدة ٣** » .

ومن الطبيعى أن تسكت الكتب السماوية عن آيات العلوم الكونية التي وردت فى القرآن بما يربو على سبعمائة وخمسين آية .. فالكتب السابق نزولها على القرآن نزلت بالقدر المنجم الذى يتسع له النشاط الذهنى فى البيئة والزمان الذى نزلت فيه .. فلما تطور العقل البشرى واتسع النشاط الذهنى لكامل الكتاب بعث الله خاتم المرسلين بكامل الدين الخالص الذى ارتضاه الله لصالح البشرية الى يوم القيامة .. وانزل القرآن « **كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون — فصلت — ٣** » **انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكم ..» « الزخرف ٣ و ٤** » .

وتمت كلمة اللـه بحفظـه لفظـا ومعنى « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » ووقاه بحماية ربانية مانعة من العبث به أو التحوير او التبديل او الحذف او الاخفاء كما فعل بعض اهل الكتب السماوية السابقة عليه » **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب** » « **٤٥ المائدة** » وقد أعزه الله بعزته « **وانه لكتاب عزيز** لا **يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**» .. «**قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون** » » ٢٨ **الزمر** . « **حم تنزيل من الرحمن الرحيم .. كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** « **فصلت من ١ ـ ٣** » .

وأقسم به موصوفا بصفات العزة والعلم والحكمة والمجد « **يس .. والقرآن الحكيم** » « **يس ١ و ٢** » .. « **ص والقرآن ذى الذكر** » « **ص ١** » .. « **حم .. والكتاب المبين** » « **الزخرف ١ و ٢** » .. « **ق والقرآن المجيد** » « **ق ١** » .. « **وانه لكتاب عزيز** » .

وأكد أنه كلام الله وأن الله هو الذى انزله وليس منسوبا لاحد غير الله .. « **تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم** » « **غافر ٢** » «**تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون** » « **فصلت ٣** » .... « **تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم** » «**الجاثية ١ و ٢** » .. « **والاحقاف ١ و ٢** » .. وغيرها من الايات التى لا يتسع لها الحصر فى هذا البحث .. وكلها تؤكد أنه كلام الله خالق كل شىء .. وما جاء من غير علم هو حقيقة يقينية وانه تشريع للدين العالمى « الاسلام » ومظهر لايات الله فى الكون .. « **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق** » « **فصلت ٥٣** » .

واسئلة الجاحدين الملحدين يمكن التصدى لها بالحوار المنطقى المقنع والذى ينتهى الى ان علم المبطلين ثابت فى آيات الله فى كتابه المنزل على عبده ورسوله تبيانا لكل شىء منذ اربعة عشر قرنا .. وان هذا العلم مقدور فى قدرة الله الازلية قبل نزوله على امام المرسلين .. وقد لمس المؤلف حقيقة مقرره هى وجوب التفرقة بين علم القادر رب العالمين وعلم غير القادر « الانسان » .. فكل شىء مقدور فى علم الله القادر والعلم عند الله فى الاساس وكل الكون بما كان وسيكون معلوم الى الله ابتداء والخلق خلقه والكون كونه ثابت جميعه .. وهو هو لا تغيير فيه ولا تبديل والزمن فى حقه معدوم ولا وزن له .. ويتكلم سبحانه بلغة الماضى عن الحاضر والمستقبل .. « **وكان الله على كل شىء مقتدرا** » .. والواقع الثابت انه ما يزال وفى قوله تعالى : « **أتى امر الله فلا تستعجلوه** » يبين ان الامر أتى فهو موجود فى قدرة القادر ويطلب الله من الناس ألا يستعجلوه اذ انه لم يظهر بعد بالمشيئة فى علم الناس « **فهو قدرة القادر موجود وفى قدرة** غير القادر غير المحيط ليس ظاهرا الا بالمشيئة .. » انما امره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون » وهذه التفرقه بين وجود العلم فى قدرة الله القادر وظهوره مرئيا بالزمن فى قدرة غير القادر لم يدركها علماء العصر الدين بعدوا عن تعاليم الله فى كتبه فهم على غير علم بالله وهو أساس العلم .. وهم فى حكم الله لا يعلمون « **وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون** » وعلم الله لا يحيط به بشر .. ولكن العلم بالله وتقواه وخشيته يقابلها الله بالاحاطة بشىء من علمه للمتقين .. « **واتقوا الله ويعلمكم الله** » وجهد العالم وكشفه واختراعاته كلها كاشفة للعلم وليست منشئة وخالقه له .

ولا منتهى لعلم الله .. « **ولو أن ما فى الارض من شجره اقلام والبحر يمده من بعده سبعه ابحر ما نفدت كلمات الله** » .. « **قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا** » ..

وحين وصف الله نفسه فى آخر سورة الحشر قرر الوحدانيه وجعل اول الصفات العلم الشامل « **هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة** » .

وكان أول ما نزل على قلب رسول الله من كتاب الله **اقرأ باسـم ربك الذى خلق .. خلق الانسـان من علق .. اقرأ وربك الاكرم .. الذى علم بالقلم علم**

البقية صفحة ٢٦

العلم في القرآن

﴿ إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ﴾

الدكتور / أحمد حسنين القفل

— ١ —

يقول الحق تبارك وتعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب » صدق الله العظيم — سورة الحج .

اولا : ما يدعون من دون الله

الكافرون بالله وبرسول الله ، والذين يحيدون عن منهج الله قديما وحديثا ، يتخذون من دون ربهم الهة يعبدونها ، وهم يقدسونها بلاعقل ولا منطق وبلاتفكر وتدبر ، ولكنهم يقلدون غيرهم تقليدا اعمى ، يقولون: انا وجدنا آباءنا على أمة ، وانا على آثارهم مقتدون . وآلهة الكافرين الذين دعوها من دون الله لها صور شتى ، وأشكال متعددة ، منها الجمادات ومنها الحيوانات ومنها البشر ، ومنها هوى النفس .. الخ .

١ — فلقد عبد الكافرون التماثيل التى صنعوها بأيديهم من حجارة أو نحوها أو من مواد تؤكل كالعجوة . ومثل هذه المعبودات لاتضر ولاتنفع ، ولا تستجيب لدعاء ، ولا ترد حتى عن نفسها السوء .. يقول الله سبحانه وتعالى فى هذا الصدد :

« قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا » الاسراء

« له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء الاكباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الافى ضلال » الرعد .

« وان الياس لمن المرسلين ، اذ قال لقومه الا تتقون ؟ اتدعون بعلا ! «اسم صنم» . وتذرون احسن

الخالقين • الله ربكم ورب آبائكم الاولين ؟فكذبوه فانهم لمحضرون » الصافات .

«ذلكم الله ربكم له الملك،والذين تدعون من دونه،ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشركم ولا ينبئك مثل خبير » فاطر .

« مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ، كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون • ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم » العنكبوت .

« والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون • أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون » النحل .

« قل اتدعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى • ائتنا ، قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين » الانعام .

والقرآن الكريم يبكت الذين يحيدون عن طريق الهدى بعد أن من الله عليهم بنعمه ورزقه ، ويبين لهم ان اصنامهم لا فائدة فيها ترجى ، لا لغيرها ولا لنفسها يقول سبحانه :

« فلما آتاهما صالحا ، جعلا له شركاء فيما اتاهما ، فتعالى الله عما يشركون ، أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون • ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون • وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم أم انتم صامتون • ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم ، فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ، الهم ارجل يمشون بها ، أم لهم ايد يبطشون بها أم لهم اعين يبصرون بها ، ام لهم آذان يسمعون بها ، قل ادعوا شركاءكم، ثم كيدون فلا تنظرون ،ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ، والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ، وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون » الاعراف .

هذا وان الفطرة السليمة لتنفر بطبعها وطبيعتها من اتخاذ الاصنام آلهة ،وتتمثل هذه الفطرة السليمة فى سيد الانبياء ابراهيم عليه السلام الذى اعتزل قومه عندما رآهم عاكفين على عبادة أصنامهم ، بل انه لم يطق على ذلك صبرا فهشمها رغم انوفهم . والقرآن الكريم يقص علينا فى هذا الصدد :

« واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى الا أكون بدعاء ربى شقيا » مريم .

« واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون • قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين • قال : هل يسمعونكم اذ تدعون ؟ او ينفعونكم او يضرون قالوا : بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون • قال : أفرأيتم ما كنتم تعبدون ، أنتم وآباؤكم الاقدمون ، فانهم عدو لى الا رب العالمين • الذى خلقنى فهو يهدين • والذى هو يطعمنى ويسقين • واذا مرضت فهو يشفين ، والذى يميتنى ثم يحيين • والذى اطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين • رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين • واجعل لى لسان صدق فى الاخرين • واجعلنى من ورثة جنة النعيم • واغفر لابى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم » الشعراء .

أرأيت أيها القارىء الكريم صدق الفطرة ، وجمال الدعاء ، ورقة القلب ، أرأيت الى اى مدى يتعرف القلب السليم بتوجيه من الخالق جل وعلا . واكمالا للقصة يقول سبحانه :

« وان من شيعته لابراهيم ، اذ جاء ربه بقلب سليم ، اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون • أئفكا آلهة دون الله تريدون • فما ظنكم برب العالمين • فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين• فراغ الى آلهتهم فقال الا تاكلون • ما لكم لا تنطقون • فراغ عليهم ضربا باليمين • فاقبلوا اليه يزفون • قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون » الصافات .

واذا كان قوم ابراهيم قد عاقبوه نظير تكسير آلهتهم بالقائه فى النار ، فقد كانت عليه بردا وسلاما ، أبطل الله مفعولها ، لتكون للكافرين عظة ، وللمنحرفين آية ،حتى يرعووا عن غيهم ، ويفيئوا من ضلالاتهم .

٢ ــ كما عبد الكافرون بمنهج الله أيضا حيوانات ، فقد انصرف بنو اسرائيل عما جاءهم من البينات على لسان نبيهم موسى واتخذوا العجل الذى صنعه السامرى لهم معبودا من دون الله ، فكتبت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله . ويسجل القرآن الكريم عليهم ذلك فيقول سبحانه :

« واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون » البقرة .

واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم » البقرة .

« ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون • واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا : سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم ، قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين » البقرة .

« ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين » الاعراف .

« واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا

له خوار ؟ ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ! الاعراف .

« فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا ، هـذا الهكم واله موسى فنسى . أفلايرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا . ولقد قال لهم هارون من قبل ، يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى . قالوا ، لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى » طه .

ولقد عبد المصريون القدامى « عجل ابيس » كما عبدوا العجل المقدس ، وعبد البوذيون البقر ، ودخلت طيور وحيوانات أخرى فى مجال تقديس بعض الاقوام .

٣ – ومن العبث والعجب معا أن يعبد انسان انسانا مثله ، ولقد ارسل الله رسله للناس ، لكى لايكون لهؤلاء حجة على الله بعد الرسل ، الذين أرسلهم الله مبشرين ومنذرين . ولكن افرادا من البشر ، توسموا فى انفسهم العظمة والقوة والجبروت ، واحاطوا أنفسهم بطقوس خاصة ، فهروا بها عقول ذويهم ، واستهووا بها نفوس قومهم الدين بلغت بهم الغفله أن اتخذوا من أمثالهم آلهة لهم ، بل تجرأ بعض « آلهة البشر » على أنبيائهم وعلى رب العزة سبحانه . ويقرر القرآن الكريم ذلك فيقول تبارك وتعالى :

«وقال فرعون ذرونى أقتل موسى ،وليدع ربه ، انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الارض الفساد » غافر .

« وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب ، اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا . وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تبـاب » غافر .

ويقرر القرآن الكريم ان الله لا يغفر ان يشرك به وان الدين يشركون بالله فيتخذون من عباده آلهه سوف تنكشف لهم الحقيقة المرة فى الدنيا وفى الآخرة ، ففى الدنيا لا يستطيع « الالهة من البشر » أن يخلقوا شيئا كما لا يستطيعون ان يكشفوا عن تابعيهم ضرا أراده الله الحق لهم أو يمنعوا رحمة أرادها الله لخلقه ، كما لا يستطيعون أن يدرأوا عن انفسهم ولا عن مريديهم الموت حتى اذا كان يوم البعث تمت المواجهة فى النار ليتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ، وليت ساعة مندم أومهرب من مصير محتوم فى جهنم . يقول سبحانه ،

« ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ، قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته ، قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون » الزمر .

« قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ، فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا . اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، ان عـذاب ربك كان محـذورا » الاسراء .

« قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير » سبـ .

« قل من رب السموات والارض ؟ قل الله . قل : أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا . قل هل يستوى الاعمى والبصير ؟ أم هل تستوى الظلمات والنور ؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ؟ قل : الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار » الرعد .

« قل أرأيتم شركاء كم الذين تدعون من دون الله . أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات ، أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا » فاطر .

« واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون . واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقـوا الى الله يومئذ السلم ، وضل عنهم ما كانوا يفترون » النحل .

والقرآن الكريم يحذر الانسان من أن يفتتن بغيره فيتخذه من دون الله وليا ، يتوسم فيه الخير والضر حتى ولو كان أقرب المقربين له ، بل ان الله سبحانه يقدم طاعته ومحبته هو ورسوله على طاعة غيرهما أيا كانت درجة القرابة . يقول سبحانه :

« يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ، ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون . قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » التوبة .

« يا ايها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ... » الممتحنة .

٤ – ومن الناس من يحيد عن جادة الحق ، وعن الطريق المستقيم ، يتخذ الشيطان وليا ، ومن يكن الوسواس الخناس له وليا ، فانه ينزلق الى طريق الفساد والشر ، ويندفع بلا تحرج فى ظلم نفسه وظلم الناس . ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا .

يقول الحق تبارك وتعالى :

« ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا . ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا ، لعنه الله ، وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ، ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا »

يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا . أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا » النساء .

« انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ، ان كنتم مؤمنين » آل عمران .

« واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، افتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو ، بئس للظالمين بدلا ، ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا . ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا » الكهف .

« يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون . واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء ، اتقولون على الله ما لا تعلمون » الاعراف .

٥ – وأضل الناس أولئك الذين يعبدون أهواءهم ، ويجرون وراء شهواتهم ، مع انهم يعرفون طريق الحق ، وسبيل الرشد ولكنهم يحيدون عنهما ارضاء لنفوسهم الامارة بالسوء ، يامرون بالفحشاء ويأتونها دونما اكتراث او تأنيب من ضمير وكثير من الفنانين يسلكون هذا المسلك باسم الفن ، وينتخبون طريق الحق تحت شعار الابتكار ، يرمون غيرهم من المستقيمين بالرجعية ويحسبون أن طريق « التقدمية والعصرية » هى فى مخالفة منهج الله . « كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون الاكذبا » فهؤلاء يعبدون هواهم الذى يحقق لهم منفعة زائلة ، ومتعة قصيرة . يقول الله تبارك وتعالى فى شأن هؤلاء .

« ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فان أصابه خير اطمأن به ، وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ، ذلك هو الخسران المبين . يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد . يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير » الحج .

« واتل عليهم نبا الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » الاعراف .

« ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » الكهف .

« فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى » طه .

« ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » القصص .

« افرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ، أفلا تذكرون ؟ » الجاثية .

« أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم » محمد .

للحديث بقية فى العدد القادم ان شاء الله .

بقية مقال « التفسير العلمى للقرآن »

الانسان ما لم يعلم » فأمره لرسوله بالقراءة أن تكون مرتبطة باسم الله حتى لا يضل العقل البشرى الاتجاه الصحيح .. والمح الى ان القراءة أساس العلم عبادة .. فكانت اعمال العلماء العرب عبادة .. وقرر أن العلم منه وانه القادر على ان يعلم الانسان ما لم يعلم .. « وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين » ..

وقد اختص الله القادر بعلمه لا يحيط بشىء منه احد الا بما شاء الله « ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء ! وأمر الرسول بالدعاء بالاستزادة من العلم « وقل رب زدنى علما » .. ولم ينزل للناس من الانس والجن والملائكة فى الملكوت الا قليلا من علمه بل قطرة من بحار علمه سبحانه « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » ومن العلم ما حجبه الله عن خلقه رحمة بهم وبعقولهم التى لا تطيقه .. وليس ما فى كتاب الله هو كل ما أحاط به علمه بما يستخلص من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى » .

فعنده سبحانه علم استأثر به فى علم الغيب .. وعلم لدنى يعلمه بعض عباده المقربين وعلم انزله فى كتابه جل شأنه .. وما نزل فى كتاب الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تبيانا لكل شىء .. « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء » .

وما ظهر فى العهد الاخير من مكتشفات عن الارض والنجوم والكواكب والماء والهواء والحرارة والكهرباء والمغناطيسية والمعادن وعلم طبقات الارض والنبات والحيوان والطب والتشريح والكائنات الحية نباتية وحيوانية وانسانية وكل ما يصح أن يكون علما واضح فى آيات الله فى كتابه العزيز وقد يكون من الملائم أن نسوق بعض الامثال .

تأملات في البيان القرآني

الصورة القرآنية

● الدكتور ابراهيم عوضين ●

فى تاملاتنا السابقة رأينا البيان القرآنى يقيم صوره على دعائم مختلفة وفقا للموقف التعبيرى، فمرة تبنى الصورة من مشاهد كونية ، ومرة اخرى تبنى من وقائع الحياة، ثم هي تارة تؤسس على وقائع الحياة الاخرى ، وتارة تؤسس على وقائع الحياة الدنيا .

ونحن اليوم امام لون آخر من الصور القرآنية يقيمها البيان المعجز على مرائى خيالية . يستدعيها المقام . ويتطلبها الموقف .

نرى هذا اللون التصويرى فى نحو قول الله عز وجل فى سورة يس
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون ».

« وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون .

« وسواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون » .

ونعيد النظر فى الايات لنتعرف على اولئك الذين تقدمهم لنا تلك الصورة فنراهم من خلال قوله تعالى فى الايات السابقة على ذلك :

« يس والقرآن الحكيم .

« انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم .

« لتنذر قوما ماانذر اباؤهم فهم غافلون .

« لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون »

فالذين تقدمهم الصورة هم أولئك الذين حق عليهم القول ، فلم يستجيبوا لداعى الايمان ، فلم يؤمنوا .

والخطاب فى مبتدا الايات موجة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث يدور الحديث حول الرسالة ، وموقف المرسل اليهم منها .

فالصورة تقدم فى ايتين من كم الايات التى تطالعنا بها سورة « يس » اما ماقبل هاتين الايتين فلتبين اصحاب الصورة ومايلابسهم من احداث ومواقف فرضت عليهم ان يكونوا على مانراهم عليه فى الايتين المصورتين .

فالايات تقدم الصورة : مؤسسة على خلفيـة تتكامل بها الصورة وتتضـح أبعادها .

فالايات تبين للرسول صلى الله عليه وسلم طبيعة القوم المرسل اليهم فى قوله تعالى : « لتنذر قوما ماانذر اباؤهم فهم غافلون » .

يامحمد انك مرسل الى قوم غافلين شغلتهم عن أمور الدعوة و تعلقاتها شواغل اغفلتهم عن الحق ، وصرفتهم عن التفكير فى عالم الغيب وماوراء المادة ، فهم ذوو طبيعة يصعب معها على الداعى أن يقوم بامر الدعوة .

والسر فى تلك الغفلة راجع الى أنك مرسل الى قوم انقطعوا عن الرسالات والانذارات ، فلم يسبق مجيئك ارسال احد الى آبائهم ، فيكون تمهيدا بين يديك ويكون ارهاصا لمجيئك يهيىء أذهان الابناء بواسطة التوارث الى أن هناك رسلا ورسالات تستل الانسان من براثن المادة الخالصة وتعده حياة تجمع بين الروح والمادة توفيقا لمكونات الانسان الاصيلة .....

او هو راجع الى انك مرسل الى قوم غافلين ، مع أن وقائع الحياة تفرض عليهم اليقظة والوعي والادراك البصير . لانك مرسل اليهم لتنذرهم بامر ليس غريبا عليهم ، ولا مفاجئا لهم ، فانت مكلف بان تنذرهم بما انذر به اباؤهم « فتنذر قوما

ماأنذر آباؤهم » فهم مع هذه الملابسات التى تفرض عليهم أن يكونوا على وعي بالرسالات لما وصلهم من أنبائها عن طريق آبائهم الذين سبق انذارهم بمثل مابعثت اليهم •

،حتمالان واردان فاذا اعتبرنا مـــا نافية كان سبب الغفلة على الاحتمال الاول ، واذا اعتبرنا «ما» موصولا فهو لاحتمال الثانى • « « لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون » •

على أى حال ••• أنت مرسل الى قوم غافلين • !

ومن ثم يلاحظ المتامل أن الغفلــة الناشئة عن أحد هذين الاحتمالين هى خلفية الصورة التى تقام الصورة عليها ، والتى تنبثق منها خطوطها المعبرة •

« لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون • انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهـم سـدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون » •

هؤلاء القوم الغـافلين الذين ارسـلت اليهم أكثرهم استسلم للغفلة ، ولم يسع الى الخروج من سجنها الضيق ، فلم يحقق لنفسه أسباب التعرف على الحق ، فهم لا يؤمنون بما جئت ، ولا يتاثرون بما تنذرهم به ، ولا ينتفعون بما تفتح عليهم من آفاق المعرفة ، وانى لهم ذلك وهم غير مزودين باسباب ، فهم لذلك خاضعون لسنن الحياة التي تفرض الاسـباب للوصول الى المسببات •

ومن ثمحق على هؤلاء الذين لم يتزودوا باسباب الايمان ان لا يكونوا مؤمنين •

« لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون •

عند ذلك الحد من الخلفية التى تؤسس عليها الصورة يقف البيان القرآنى ليقدم الصورة مظللة بتلك الظلال فيرينا كيف يستقبل هؤلاء دعوة الايمان •

• • •

« انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون •

« وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون »

يقول سبحانه وتعالى : انا بما أقمنا عليه حياة البشر فى الارض من أسس ، ابرزها : ضرورة الاسـباب لتحقيـق المسببات ••••• انا بذلك جعلنا فى اعناق هؤلاء الذين لم يزودوا انفسهم باسباب الايمان أغلالا تمكنت من أعناقهم فانتشرت من الاعناق الى الاذقان فهم لذلك مرفوعو الرءوس ، لا يستطيعون النظر فى غير اتجاه واحد ، وهو الذى يستبد بهم: ويسيطر على افكارهم ومشاعرهم فهم مضطرون مع هــذه الاغلال التى تغل اعناقهم ،تصل الى اذقانهم - أن يظلوا مشدودين على تلك الهيئة التى ترتفع فيها رءوسهم الى أعلى ارتفاعا لا يتمكنون معه من تغيير تلك الهيئة أى تغيير •

وما كان لامثال هؤلاء ان يتمكنوا من تغيير هيئتهـم الا ان يفــرض عليهـم التغيير ، بعد أن يسـلبوا الارادة البشرية ، والاختيار ••• وماعلى هذا أسست الحياة الدنيا بما فيها ومـن فيها • !

« انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون •

لا يصل المتأمل الى خاتمة تلك الاية حتى تتراءى له صورة هؤلاء الذين حق عليهم القول فلم ياخذوا انفسهم باسباب الايمان ••• فيرى امامه ناسا يذكرونه بحصان سيطر عليه راكبه بما وضع فى قمة من حدائد اللجم بها عن ان يؤتى حركة لا يريدها هو ، فهو خاضع له تماما ، لا يكاد راكبه يجذبه تلك الحدائد حتى يفقد كل ارادته ولا يريدها الا ان يرفع رأسه وينطلق فى ذات الاتجاه المراد ، حتى يخفف عن نفسه مايحدثه اللجام من آلام •

هكذا يرى المتأمل فىتلك الصورة هؤلاء القوم الذين استسلموا لسلطان المـادة الجارف فهم خاضعون لذلك السلطان المستبد العنيف لا يسمح لهم بالخروج من دائرة استبداده فهم مغلولون من اعناقهم غلا لا يضعف ••• شمل أعناقهم وانتشر منها الى اذقانهم ، فهم لذلـك مقمحون لايستطيعون من ذلك خلاصا •

• • •

ولا تقف الصورة كما تقدمها الايات المبينة عند ذلك الحد ، ولكنها تضيف الى ذلك المشهد مشهدا آخر يكمل الصورة « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون » .

يقول سبحانه : انا بما اقمنا عليه حياة البشر فى الارض من اسس ابرزها ضرورة الاسباب لتحقيق المسببات •••• انا بذلك جعلنا فى اعناقهم أغلالا ••• وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون •

والمتامل فى هذا المشهد الثانى يلاحظ أن السد المجهول ليس بين أيديهم ولا خلفهم ولكنه سد مجهول من بين أيديهم ومن خلفهم •

فالسد هنا ليس فى جهة لكنه مستمد من هاتين الجهتين ، أى أن الستار الكثيف الذى يحيط بابصارهم ويحجب الرؤية عنهم جعل من بين أيديهم ومن خلفهم •

وواضح أن مابين الايدى يشير الى الحال والمستقبل • وماخلف يشير الى الماضى • فمن هذا وذاك وهما لمن لم يتزود بأسباب الايمان مظلمان - جعلنا سدا يحجب عنهم الايمان • ويمنع عنهم الحق ، فكانه مع وجوده غير موجود فاعينهم بذلك مغطاة بغشاء لا يشف عما وراءه فهم لا يبصرون •

وهكذا يرى المتامل هؤلاء على هيئة لا يمكن معها لاحد أن يتوقع منهم الايمان بأى حالة من الحالات فهم خاضعون لسلطان المادة ، مشدودون اليه باحكام وعنف لا يمكن أن يخرجوا عليه وهم واقعون داخل أغشية وسدود تحول بينهم وبين رؤية الحقيقة ، وتمنع عنهم نسائمها فهم لا يبصرون •

وهكذا يرى المتامل هؤلاء على هيئة توئس من الطمع فى تليين قلوبهم ، واستمالة عقولهم ، والنجاح معهم فى نقلهم من الكفر الى الايمان •

« وسـواء عليهم أأنذرتهم أم لـم تنذرهم لا يؤمنون » •

اللمسة الاخيرة فى الصورة ••• لا أمل فى تغيير هؤلاء وتحويلهم عماهم عليه أو نقلهم مما هم فيه فهم بما وضعوا فيه نفوسهم من أول الامر قد استسلم لذلك السلطان المستبد العنيف الذى لا تلين له قناة أمام استسلام فريسته •

• • •

وهكذا يتبين للمتامل فى البيان القرآنى أنه امام لون جديد من ألوان التصوير البيانى اقيم على مرائى خيالية لاتكاد تقع تحت حس المتامل حتى تتحول الرؤيا الخياليه عنده الى رؤيا واقعـة بحيث لا يستطيع أن يفرق بين هذا الواقع وذاك

والبيان القرآنى فى ذلك متميـز - كشأنه دائما - عن بيان المخلوقين، فانت أمام هذا اللون من الصور لا تجد فى نفسك شعورا بان هناك غرابة ، ولا تحس بان بين الصورة وأصحابها تفاوتا اى تفاوت •

هذا ... أن المتامل فى تلك الصورة يجد نفسه امام تصوير لواقع هؤلاء ، يقدمهم فى مشاهد تثير السخرية منهم • والهزء بهم • حيث ينظر فيجد أمامه ناسا غلت أعناقهم بغل غليظ عريض يملك أعناقهم وينتشر منها الى أذقانهم فيمنع عن رءوسهم الحركة أية حركة فهـم خاضعون لهذا الغل • لايقدرون على ان يخرجوا انفسهم من دائرته ثم هم الى ذلك محجوبون عن الرؤية الواضحة الحقة ، بحيث يرون أن الحق كل الحق والخير كل الخير فيما هم فيه ، لافيما عداه •

فالموقف بكل ابعاده يدعو الى السخرية منهم ، الصورة المادية تثير السخرية ، والكيان المعنوى لهم يثير السخرية ومن ثم حرص البيان القرآنى على قطع الرجاء فى هدايتهم حتى لا يتشكك انسان فى طبيعة الرسالة أمام اصرار هؤلاء على موقفهم وحتى لا يظن الرسول صلى الله عليه وسلم فى نفسه تقصيرا فى دعوتهم

لذلك نلاحظ ان عرض الصورة سبق بتاكيد رسالة الرسول ، وتقرير صدوره عن الله العزيز الرحيم ، فقال تعالى :

« يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم ••• »

كما نلاحظ أن الصورة دلت بما يؤكد استمرارهم على ماهم فيه ، وكانت هى اللمسة الاخيرة فى الصورة ، فقـال تعالى :

« وسواء عليهم أأنذرتهم أم لـم تنذرهم لا يؤمنون »

وهكذا يجد المتامل نفسه امام بناء بيانى محكم لكل جملة فيه غرض يؤدى دوره فى انماء المضمون بحيث لا يستغنى عنه ، ولايصح مكانه غيره ، فالصورة مقصودة بكل ايجاءاتها ومحتـوياتها ما عرفناه من ذلك وما لم نصل اليه منه ، فهو بيان محكم فى قران حكيم •

أصحاب الجنة في كتاب الله

تحدث القرآن الكريم عن أصحاب الجنة . في سوره القلم . حديثا رائعا . عندما ذكر انه ابتلى أهل مكة بالقحط الشديد . والمحنه الكبرى . كما ابتلى أصحاب الجنة . وانزل عليهم غضبه . ودمر جنتهم وأحرقها . حينما صمموا على ظلم الفقراء والمساكين . وحرمانهم من حقهم فيها ..

وانما ابتلى الله تبارك وتعالى أهل مكة بالقحط الشديد . والمجاعة الكبرى . استجابه لدعاء النبى صلى الله عليه وسلم عليهم حينما آذوه . وبالغوا فى معاداته ومعاندته . والوقوف من دعوته الكريمة السامية . الى توحيد الله وعبادته وحده . وترك عبادة الاوثان والاصنام ـ موقف التعنت والعداء . والمكابرة والاستهزاء . حيث قال صلوات الله وسلامه عليه [اللهم اشدد وطأتك على مضر . واجعلها عليهم سنين . كسنى يوسف] .

فقال عز وجل فى سورة القلم « انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ! الخ الايات .

فضيلة الشيخ
أحمد كامل الخضرى

وقد رأينا من الخير . ان نعرض لهذه القصة وان نقف على ما فيها من آيات وعبر وعظات . وأن نجليها للناس ـ فان الحق جل وعلا . انما ذكرها فى كتابه الكريم الخالد . الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ للعظة وللاعتبار . ولم يذكرها لمجرد التسلية ـ كما قال سبحانه « **لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب** » من سورة يوسف عليه الصلاة والسلام . يعنى انه سبحانه وتعلى . يذكر لنا قصص الاولين ليعتبر بها . وينتفع منها ويتعظ بأحداثها ووقائعها اولو الالباب . اى أصحاب العقول الكريمة الراجحة ..

« وبيان القصة » أنه كان قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم . رجل صالح من أهل اليمن . أنعم الله عليه بنعمة الايمان والتقوى والخشية منه سبحانه . وحب الفقراء والمساكين ..

وكانت له جنة اى بستان عظيم فى قرية من قرى اليمن . تسمى [ضروان] على مقربة من مدينة صنعاء بينهما فرسخان . اى حوالى احد عشر كيلو مترا . وكانت تقع على الطريق يراها المارة فى غدوهم ورواحهم .

وقد اعتاد هذا الرجل فى كل عام حينما يحصد زرع هذا البستان وجمع ثماره ، أن يستبقى لنفسه ولاهله ما يكفيهم طول العام . ويتصدق بما يزيد على ذلك على الفقراء والمساكين .. راضى النفس بذلك . قرير العين . فرحا بنعمة الله عليه . شاكرا له سبحانه فضله واحسانه ..

وفى بعض الروايات . أنه كان يجعل لهم من الثمار . كل شىء تعداه المنجل .وكان ما يحصل عليه الفقراء والمساكين من ذلك شىء كثير .. وكانوا ينتظرون هذا الحصاد فى كل عام . فى ترصد وتلهف ..

وكان لهذا الرجل ثلاثة أولاد . طالما لاموا اباهم على هذا العطاء . مستكثرين له . زاعمين أن ذلك منه اسراف وتبذير . ولكن اباهم التقى الصالح . ماكان يبالى باقوالهم ولا يستمع للومهم وتأنيبهم اياه ..

واستمر على ذلك .. الى أن وافاه القدر المحتوم . انتقل الى رحمة الله تعالى . راضيا مرضيا عنه من المولى جل وعلا . ضمن من قال الله تعالى فيهم « **أن الذين امنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ، جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه** » آخر سورة البينة ..

فلما جاء وقت الحصاد . وقد حل اولاده الثلاثة محل أبيهم فى ملكية البستان . اجتمعوا وتشاوروا فيما يفعلون ـ وقالوا ان ماكان يفعله أبونا من اعطاء الفقراء والمساكين هذا العطاء الكثير خطأ واسراف .. واننا الان ثلاثة .. وعندنا عدد كبير من

الاولاد . وقد قل المال .. وكثر العيال . فنحن فى حاجة الى هذا الحصاد جميعه .. واتفقوا على حرمان الفقراء والمساكين .. وعدم اعطائهم شيئا . واقسموا على أن يبكروا فى الذهاب الى بستانهم . وأن لا يخبروا بذلك أحدا . حتى لا يعلم الفقراء والمساكين بهذا الحصاد . وصمموا على ذلك ...

ولكن الحق تبارك وتعالى ازاء هذا القصد السيىء الذميم . أرسل على بستانهم وهم نائمون . نارا شديدة أحرقته .. وجعلته أسود كالليل المظلم .. فلما أصبح الصباح . وذهبوا اليه مبكرين . ورأوه على هذا الحال .. أنكروه .. وقالوا ليس هذا بستاننا .. ولقد ضللنا الطريق اليه .. ثم تحققوا من أنه هو .. فذهلوا .. ووقفوا حائرين ... وبعد التأمل والتفكير . قالوا لقد حرمنا الله من حصادنا . بسبب نيتنا السيئة وطغياننا وتصميمنا على حرمان الفقراء والمساكين من حقهم الذى كانوا يأخذونه من ابينا .. وهجموا على أنفسهم باللوم والتأنيب . والحسرة والندامة .. واخذ كل منهم يلوم الاخر . ويحمله وزر ذلك ... وقال أوسطهم . وهو أحسنهم حالا .. الم أقل لكم .. هلا سبحتم الله تعالى وذكرتموه ؟ ... واعترفوا جميعا بخطئهم وطغيانهم بهذا التصرف ... وتابوا الى الله تعالى . وندموا على ما فعلوا .. واعترفوا بظلمهم قائلين سبحان ربنا انا كنا ظالمين ... وتضرعوا الى الله سبحانه وتعالى أن يقبل توبتهم .. ويغفر لهم زلتهم . ويبدلهم عن جنتهم جنة أخرى خيرا منها ..

ولقد استجاب الحق تبارك وتعالى دعاءهم . وقبل توبتهم وانابتهم ... واعطاهم جنة أخرى احسن من جنتهم التى فقدوها .

فذلك قوله تعالى « انا بلوناهم » أى اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع « كما بلونا أصحاب الجنة » اى كما اختبرنا اصحاب الجنة . اى البستان الذى كان فى اليمن .. بسبب ظلم أصحابه وتصميمهم على حرمان الفقراء والمساكين من حقهم فى حصاده وثمره « اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون » أى حيث أقسموا أنهم يحصدون ثمر الجنة فى الصباح الباكر .. قبل أن يخرج الناس من بيوتهم . حتى لا يعلم الفقراء والمساكين بهذا الحصاد .. ومن غير أن يستثنوا . فلم يقولوا ان شاء الله . لانهم كانوا فى غفلة عن الله « **فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون** » أى فارسل الله على هذه الحديقة نارا أثناء نومهم « **فأصبحت كالصريم** » أى فاحترقت . وصارت كالليل الاسود المظلم « **فتنادوا مصبحين** » أى نادى بعضهم بعضا لما استيقظوا من نومهم « **أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين** » أى بكروا بالذهاب الى بستانكم ان كنتم عزمتم وصممتم على حصاد ثمره .. « **فانطلقوا وهم يتخافتون ، أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ، وغدوا على حرد قادرين** » أى فمشوا الى البستان فى تكتم وهم يتكلمون سرا ..

قائلين لا يدخلن الجنة عليكم مسكين وأصبحوا بذلك التدبير قادرين على منع الفقراء والمساكين « **فلما رأوها** » أى محترقة « **قالوا انا لضالون** » أى انا لمخطئون . وقد ضللنا الطريق . وهذه ليست جنتنا « **بل نحن محرومون** » أى لما تأكدوا من أنها هى .. قالوا ان الله تعالى حرمنا منها بسبب عزمنا وتصميمنا على حرمان الفقراء والمساكين « **قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون** » أى قال أحسنهم حالا وأعدلهم . ألم أقل لكم هلا سبحتم الله وذكرتموه « **قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين** » أى انهم اعترفوا بخطئهم وظلمهم « **فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون . قالوا ياويلنا انا كنا طاغين** » أى انهم أخذوا يلوم بعضهم بعضا . واعترفوا بطغيانهم بسبب حرمانهم الفقراء والمساكين « **عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منهانا الى ربنا راغبون** » أى أنهم أقبلوا على الله تعالى تائبين راغبين معترفين بذنبهم . راجين منه سبحانه أن يعطيهم جنة أخرى خيرا منها ..

وقد استجاب الله دعاءهم . وقبل توبتهم .. واعطاهم جنة خيرا من جنتهم ... وذلك فضل كبير منه سبحانه وتعالى ...

ولا غرو فالله تبارك وتعالى أرحم الراحمين . وقد وسعت رحمته كل شىء . وقد قال فى كتابه الكريم « **ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم** » من سورة الزمر .

وفى الحديث القدسى . **يقول رب العزة [لانين التائبين . احب الى من زجل المسبحين »**

ويقول صلى الله عليه وسلم [**ان الله تبارك وتعالى يمد يده بالليل . ليتوب مسىء النهار . ويمد يده** بالنهار ليتوب مسىء الليل] .

فما اجل هذا . وما اكرمه سبحانه . وما اعظم فضله واحسانه .. واننا حينما نتأمل هذه الواقعة القصة الرائعة نجد فيها كثيرا من العظات والعبر والايات الدالة على حرم الله تعالى . وحكمته وعدله . واحسانه ورحمته . وعفوه وفضله وقهره وتأديبه .. تلك الصفات التى توجب على العبد . ان يكون دائما . بين طرفى الرجاء فى رحمة الله تعالى وفضله والخوف من عقابه وقهره وانتقامه ...

فلقد أفاض الحق تبارك وتعالى على عبده التقى الصالح خيرا كثيرا . وبارك له فى جنته . ونماها وذلك منه عصن وحرم واحسان وعدل

فلما ورثها أولاده الثلاثة . وصمموا على حرمان الفقراء من حقهم فيها . ودبروا لذلك واصروا عليه . دمرها المولى عز وجل واحرقها بقهره وقوته وعظمته . وجعلها اثرا بعد عين . فى لحظة من لحظات غضبه – وذلك منه حق وعدل

فلما رجعوا الى أنفسهم وثابوا الى رشدهم . واعترفوا بذنبهم . وندموا على فعلتهم . وتابوا

الى الله . وتضرعوا اليه ان يقبل توبتهم وان يعفوا عنهم .. وأن يمنحهم جنة أخرى . قبل سبحانه توبتهم وأعطاهم جنة أخرى وذلك منه سبحانه كرم ورحمة . وفضل كبير ..

والمؤمن العاقل حين يقرأ او يسمع قوله تعالى فى كتابه العزيز « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** » **واحسن كما احسن الله اليك** » من سورة القصص . لا يمكن ان يسلك الا الطريق الذى سلكه ذلك العبد الصالح .

فالله تبارك وتعالى يقول « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة** » أى اطلب فيما أعطاك الله من الاموال والنعم الجنة .. بان تقوم بشكر الله عليها . وتنفق منها فيما يرضيه تعالى . وتتصدق منها على الفقراء والمساكين « **ولا تنس نصيبك من الدنيا** » اى لاتترك نفسك . ولا تحرمها من الاستمتاع المباح بما أعطاك الله من مال . وأنعم به عليك من عطاء . واعمل فى دنياك لاخرتك . فان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا . هى أن يعمل فيها الاعمال الصالحة . للاخرة .. فالدنيا مزرعة الاخرة . يقول صلى الله عليه وسلم [**اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك . وصحتك قبل سقمك . وغناك قبل فقرك . وفراغك قبل شغلك . وحياتك قبل موتك** ويقول أيضا [**اعمل لدنياك كانك تعيش أبدا . واعمل لاخرتك كانك تموت غدا**] صلوات الله وتحياته وبركاته عليه .

ومعلوم ان الشريعة الاسلامية توجب الزكاة على الثمار والزروع متى بلغت نصابا ــ لقوله تعالى « **وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفو انه لا يحب المسرفين**] من سورة الانعام صريح فى وجوب اخراج زكاة الزروع والثمار .. ويقول صلى الله عليه وسلم [**ليس فى حب ولا ثمر صدقه حتى يبلغ خمسة اوسق**] . فالنصاب هو خمسة أوسق . وهى بالكيل المصرى خمسون كيلة . أى أربعة أرادب وسدس . والقدر الواجب اخراجه هو العشر ان سقيت بلا مؤونة . كماء الامطار وماء السيول ــ ونصف العشر . ان سقيت بمؤونة كالساقية والدولاب . أو كان الماء بالثمن ــ وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم [**فيما سقت الانهار والغيم العشر . وفيما سقى بالساقية نصف العشر**] أخرجه الامام مسلم رحمه الله .

والذى تجب فيه الزكاة عند الشافعية . كل ما يقتات به من الحبوب اختيارا كالقمح والشعير والارز والذرة والفول والعدس والحمص ــ اما ما لا يصلح للاقتيات اختيارا . كالحلبة والكراويا والكزبرة والكتان والترمس ونحوها . فلا زكاة فيها عندهم ــ ولا يزكى من الثمار عندهم . الا البلح والعنب ــ فلا زكاة عندهم فى المشمش والخوخ والجوز واللوز ونحوها .

اما عند الحنفية .. فيجب اخراج زكاة كل ما تخرجه الارض من الحنطة والشعير والارز وأصناف الحبوب والبقول والفواكه والزهور والرياحين والخضروات والتمر والعنب وغير ذلك .. اذا كانت الارض التى أخرجتها لا خراج عليها . أى ليست عليها عوائد مالية للحكومة .. فعندهم لا يجتمع خراج وزكاة .

اما المالكية فقد وافقوا الشافعية فى بعض ما يزكى عندهم . ووافقوا الحنفية فى بعضه أيضا وكذلك الحنابلة والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق والقبول .

والزكاة ركن من أركان الاسلام .. يكفر منكرها فيما وقع عليه اجماع المسلمين .. كزكاة الفطر وزكاة النقدين . وزكاة القمح والذرة والشعير والتمر والعنب ونحوها مما وقع الاجماع على وجوب الزكاة فيه ــ اما من لا ينكرها ولكنه يمنعها . فيكون فاسقا . ويحارب عليها . كما وقع فى خلافه ابى بكر الصديق رضى الله عنه . وهى من الشرائع القديمة . وقد شرعت فى السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة ..

والزكاة من المبادىء الاسلامية السامية الرائعة .. التى يترتب عليها اسعاد المجتمع الانسانى .. وحفظه من آفات الفقر وسلامته من عوامل الفوضى والتذمر والحقد . التى طالما عرضت النظام العام للهدم والدمار . فى كثير من الممالك التى لم تنعم بالمبادىء الاسلامية بل قضت عليه فى بعضها .

والزكاة تهذب النفوس وتطهر المال . وتزيد المرء من الحلال . وتدعو الى الزهد والقناعة والرضا والاطمئنان ــ وهى فوق ذلك . مظهر من مظاهر نعمة الله على العبد . وعلامة واضحة على قوة الايمان . وعلى الاذعان لله تعالى ــ فان اخراج المال . الذى هو معبود النفس . وشقيق الروح . اجابة لامره تعالى . وتنفيذا لشريعته . ورحمة بعباده الفقراء . . من اعظم القرب . . . وأجل الطاعات ..

لذلك هدد الحق تبارك وتعالى مانعى الزكاة بقوله : « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** » الايتان من سورة التوبة .

ويقول صلى الله عليه وسلم [**ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى زكاتها . الا جاءت يوم القيامة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها . كلما نفدت أخراها . عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس وهو حديث صحيح** رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى .

نسأله سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين فى كل مكان . الى اداء هذا الركن العظيم . وأن يملأ قلوبهم بالهدى والتقى والخير والصلاح . وبالمحبة والرحمة .

انه سبحانه وتعالى ولى الهداية والتوفيق .

القــرآن يعـالـج أمـراض النفس والمجتمع

قال تعالى « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » حقا اخى المؤمن ان مهمة القرآن فى هذا الوجود هداية الانسان الى صواب القول والعمل ، وتوجيهه الى السلوك الحسن والاستقامة على صراط الله وعلى سنة نبى الهدى ورائد الامم . وفى هذا انقاذ الانسان من حيرة الضلالة وظلمات الفتن كما قال تعالى « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » وقال « **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** » .

فضيلة الشيخ عبد الحميد بليع

وان مما يقصد اليه القرآن الكريم علاج الانسان مما يعانى من أمراض معنوية وانفعالات نفسية تحدث به ضررا فى جسمه او انحرافا فى خلقه او خللا فى فكره او خلخلة فى علاقته بربه أو جفوة بينه وبين بنى جنسه وهذا ما يسمى بالامراض النفسية والاجتماعية ويحسن أن نبحث عن حقيقة هذه الامراض وعن دوافعها ومصادرها وعن ما يترتب عليها من أمور لنكون منها على حذر . وايضاحا لذلك نأتى بصورة موسعة نوعا ما لما يتعلق بالانسان فى ميوله ونزعاته ورغباته نتبين منها حقيقة هذه الامراض فنقول — ان واقع الانسان مكون من مجموعة قوى باطنة ومختلفة يعبر عنها العلماء بالغرائز أو الدوافع أودعها الله فى الانسان ولكل منها طاقات تستخدمها فى القيام بممارسة فعل ما يريده الانسان انجازا لميوله وتلبية لرغباته والاخصائيون يقولون أن هذه الغرائز اذا انطلقت لمباشرة مهمتها فى افعال الانسان دون قيد لها أو حراسة عليها يكون هذا الانطلاق غير المقيد خطرا فادحا ووبالا اليما على الانسان يخرجه من اطار الانسانية الى حظائر البهيمية .هذا اذا كان فعل الانسان الذى تمارسه هذه الغريزة شرا وباطلا وهو المعبر عنه بالامراض النفسية التى يعالجها القرآن الكريم اما اذا قيدت هذه الغريزة بأية قيود بحيث لم تهىء لها الفرصة للقيام بمهمتها أو بحيث تحرمها من حق ممارسة وظيفتها فهذا يسمى فى العرف العلمى كبتا وخطر هذا الكبت اشد وقعا على الانسان من الانطلاق المجرد لان الكبت يؤدى الى الضغط والضغط يؤدى الى أمرين أحلاهما مر . وكلاهما كذلك يؤدى الى ضرر مهلك - أولهما - الانفجار ، هذا الانفجار ينبثق منه الانطلاق بصورة مروعة - وثانيهما - شل حركة هذه الغريزة بتأثير الضغط فتموت الغريزة او تتعطل ، والانسان فى حاجة ماسة اليها فى حياته واذن لابد من المحافظة على هذه الغريزة لحاجة الانسان اليها - ولم نجد وسيلة للمحافظة على هذه الغريزة الا فى رحاب القرآن الكريم - فانه أخذ يعالج

هذه الغريزة بما يحفظها من تأثير الضغط عليها فتفلت من وسائل الموت وتنجو من أسباب التعطل وتبقى للانسان حياته محفوظة وللقرآن فى هذا العلاج طرائقه السمحة الحكيمة التى تكفل هذه النتائج العظيمة – اولى هذه الطرائق – النصيحة بالوعظ والارشاد – أولا يوجه الانسان صاحب الغريزة الى معالم الخير ويصرفه عن عوامل الشر يرغبه فى ذلك تاره ويرهبه أخرى – وثانيا – يأخذه الى قصصه القرآنى يبين له واقع الحياة فى سير الصالحين طريق الخير – ومصير المنحرفين الى مواطن الشر – وثالثا – يعده بشىء هو خير وأبقى مما يميل اليه وتتعلق به نفسه من متاع الحياة وزينتها فانه رغم ما فيه من اغراء ومتعة فانه يورث صاحبه اضرارا لا قبل له بها وانه كذلك عاجل ولا دوام له – حقا ان النفس جبلت على حب التمتع بما ترى من مظاهر الحياة الخادعة كما جبلت على السعى الحثيث وراء الحصول على ما يشبع رغبتها من لذائذ الدنيا ومتعها العاجلة كما جبلت على التطلع الى ما بيد الغير من مال وجاه ومن علو فى مناصب الحياة غير مقدره ما يترتب على هذه البلايا من شر وغير ناظرة الى ما يبوء به أرباب هذه النفوس من خير وضر – ولو تأملت النفس شيئا من التأمل لرأت انه يترتب على هذه المتع امران خطيران وخليق بها ان تعرض عنهما ايما اعراض – لما لهما من أثر سىء يعود عليها وعلى المجتمع – ذلك لما فى هذه المتع من نزق وغرور وعلو واستكبار ونفور فضلا عما تجر الانسان اليه من فسق وفجور وفحش ومجون وهذه أمراض تلحق بالنفس قبل ان تلحق بالمجتمع تلحق بالمجتمع فتحدث به التفكك والتخاذل والانحطاط والتهالك – اما النفس فتذوق منها مر الحياة وبؤسها وجوعها وعريها – ويعود عليها من التطلع لما فى يد الغير مرضان خطيران – الحقد والحسد هما لا يقضيان عليها فتموت ولا هى منهما بناجيه ، بل تصبح هى ومجتمعها سخريه الساخرين وهزء الهازئين من اجل كل هذه الامراض الفتاكة نرى الاسلام كتابا وسنة يعالج هذه الاوبئة بطرائقه السمحة فيدعو النفس الى عدم التطلع الى ما فى يد الغير ، ثم يقيم مظاهر الحياة ومتعها ويبين أضرارها ومصيرها وفى ذلك صرف للنفس عن هذه الدنايا – أما الكتاب فيقول فى ذلك « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهره ورضوان من الله** » . تفيدنا هذه الاية الكريمه حقارة الدنيا وصغار لذائذها ومتعها بالنسبة لما يقابلها من لذائذ الاخرة التى أعدها الله للذين آمنوا واتقوا وتفيدنا كذلك أن هذه المتع ليست بذاتها فى الدرجة التى تدع الانسان ينغمس فيها حتى يعمى عن اغرائها وخسراتها سيما وأنها زينت له من جهه هى أعدى عدو للانسان هو الشيطان – الشيطان بوسوسته له يحسنها ، وباغرائه له يزينها ، وبخديعته له يسمى فيه الميل اليها ثم يجره بها الى ما يخرجه من وقار الانسانية وجلال البشرية الى منازل السفه والهذيان من فحش فى القول وظلم فى العمل ثم تعود الايه لتؤكد حقارة الدنيا بأنها متاع والمتاع قليلة كميته حقيره قيمته فانه لا بقاء له ولا دوام والله يقول « **وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور** » وأما السنة فتقول فيما رواه البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه فى المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه** » وفى روايه لمسلم « **فهو أجدر ان لا تزدروا نعمه الله عليكم** » وورد فى حديث آخر عن رسول الله صلوات الله عليه يقول « **عليك باليأس مما فى أيدى الناس ، واياك والطمع فانه الفقر الحاضر .. الخ الحديث .**

هذه بعض طرائق العلاج التى ارشدنا اليها القرآن الكريم لعلاج أمراض النفس ولا شك أن نفوس الناس ازاء الوعظ ليست سواء فنفس لينه سهله القياد سريعه التأثر يردها الوعظ الى حظيرة الدين ويعودها الى سلوك المؤمنين «وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين» ونفس اخرى بعيدة الغور صعبه المراس جامدة العاطفه لا تؤثر فيها عظه ولا تثنيها عن غيها نصيحة « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل » ومثل هذه النفس ليس لها علاج ولا دواء الا فى تشريع العقوبات الرادعة – نرجىء الحديث عليها لعدد قادم ان شاء الله تعالى والله ولى التوفيق .

توثيق الروابط بين المؤمنين

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

قال الله تعالى : « والعصر ، ان الانسان لفى خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » .

تلك السورة القرآنية كانت ولم تزل أنشودة المتحابين فى الله ، كلما اجتمعوا أو تفرقوا ، فقد كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، لا يفترق أحدهم عن أخيه حتى يتلو عليه تلك السورة الكافية والجامعة للكمالات العلمية والعملية ..

وقد قدمها الله لنا مبتدئة بالقسم الدال على تعظيم المقسم به ، ولفت الانظار اليه ..

ولا حلف الا بالله .. وله سبحانه أن يعظم ما يشاء لما فيه من دلالة على تعظيم الخالق وتقديسه ..

وقد اختلف المفسرون فى المراد بالعصر مع اتفاقهم على تعظيمه .. فقيل : المراد صلاة العصر بركعاتها الاربع .. اذ هى الصلاة الوسطى التى توسطت صلاتين شفعا ووترا . وفيها تتعاقب ملائكة الليل والنهار ، وتجتمع حين تؤدى الصلاة بايمان وفى جماعة وفى مسجد .

وقد ورد الحديث عن بنى قريظة حين شغلوا المسلمين عن آدائها ، فقال عليه السلام :

« شغلونا عن الصلاة الوسطى ، صلاة العصر » ..

وفى حديث آخر :

« من فاتته صلاة العصر ، فكأنما وتر أهله وماله » .

وكانت صلاة العصر لها تلك المنزلة لما فيها من الدلالة على صرف الهمة من المتاع الفانى الى طلب النعيم الباقى ، ولما فيها من تنزيه الله عن التعينات والتحديدات . اذ أول وقتها مختلف فيه . أهو عندما يصير ظل كل شىء مثليه أو مثله .

ولئن كان اكثر الصلوات محدد الوقت ، خصوصا فى أوله .. كالصبح والظهر والمغرب .. فلا يعنى ذلك تحديد المعبود ..

ولهذا جعل التكبير فى افتتاح الصلاة ، ليكون المصلى منزها معبوده عن التحديد بقلبه ولسانه وجوارحه ..

فالله اكبر من كل ما يخطر بالبال ، او يطرا على الذهن ، او تتعلق به النفس ..

وقيل المراد بالعصر هو الوقت واقسم به لانه فيه خلق آدم وعليه ، فالعلاقة بين المقسم به والمقسم عليه هى خلق الانسان ومصيره .. فقد خلق فى احسن تقويم ، ثم رد الى اسفل سافلين ..

وقيل المراد بـ « العصر » هو وقت بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، لانه أشرف الاوقات وأجمعها للخير .

ويستأنس له بأن كل قسم فى القرآن بمظهر من مظاهر الطبيعة ـ داخل تحت العصر : كالشمس والقمر ، والفجر والضحى ..

كما ان كل دعوة قام بها رسول من رسل الله السابقين ، قد احتوتها دعوة خاتمهم . وما نحن فى الامم الا كجماعة مكثت من العصر الى غروب الشمس فعملت واستحقت اجر من عمل النهار كله ، لاننا نؤمن بالله ورسله ولا نفرق بين الله ورسله ، ولا بين احد من رسله .

فالايمان بالخاتم ـ ايمان بجميع الانبياء والمرسلين ، فلا غرو ان يستحق اتباعه الاجر كاملا عدلا وفضلا منه سبحانه ..

وقيل : المراد بالعصر : الدهر وما فيه ، ويستأنس له بما روى لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر »

ويعنى هذا أن الزمان لا تأثير له ، وانما هو أثر من آثار الله ، لا يقع فيه شىء الا منه سبحانه ..

فالدهر مشهد نشهد فيه آيات الله ومظهر نرى فيه أثر القدرة العليا فسبه جهل او تطاول على الذات

العلية المؤثرة فى الكون ..
والعلاقة بين الدهر والانسان - علاقة المحل بالحال ..
ومن المعلوم انه لا مانع من قبول هذه الاقوال مجتمعة . فلا تعارض بينها ، سواء كان العصر صلاته او وقته او وقت مخصوص او الدهر كله .
والمهم ما يطالعنا به هذا القسم من أن الانسان فى خسر ..
واذا أصدر القرآن هذا الحكم - عنى به مجموع الافراد لا جميعهم فقد استثنى ، والاستثناء مخرج للعام عن عمومه ..
وقد أصدر هذا الحكم على هذا النحو ، ليتنبه الانسان ولاينخدع حين يستغرق فى الخسران وتنسد عليه كل مداركه ، فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما أشرب من هواه ..
وحرف « فى » وتنكير الخسران - يدل على الاحاطة والشمول والخفاء فى نوعية الخسران الا من رحم الله . وهم الذين استثناهم النص بصفات معينة ..
واولى تلك الصفات : الايمان الناشىء عن ادراك جازم مطبق للواقع ، مستند الى دليل - وليس هو الايمان الناشىء عن الجهل والخرافة ، أو المصحوب بالريبه والشك ، او المخالف للعقل والنقل ، او المعتمد على تقليد لا يميز المقلد فيه بين الخبيث والطيب ..
ان قول القرآن « **الا الذين آمنوا** » مفصح عن الوعى وحسن الاختيار والتفكير العميق ..
وكما ان الاسلام لا يؤاخذ مكرها على الكفر — فهو لا يقبل ايمانا الا من مختار موقن بصحة ما يؤمن به ..
وثانى تلك الصفات : عمل الصالحات .. ولست ممن يذهبون الى فصل العمل الصالح عن الايمان بجعله احيانا مكملا او مخصوصا بالذكر ، للدلالة على الاهتمام بشأنه ..
وانما اوقن بأن العمل الصالح - لا ينفك عن الايمان الذى لولاه لكان الايمان مجرد اعتقاد لا اثر له ولا تأثير ، وفى الحديث :
« ليس الايمان بالتمنى ، وانما الايمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وان قوما غرتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا : نحن نحسن الظن بالله ، وكذبوا ، لانهم لو أحسنوا الظن لاحسنوا العمل » ..
و « الصالحات » فى القرآن - هى الامور التى شرعها الله لعباده وأمرهم ان يقوموا بها ..
فمباشرة الطاعات والابتعاد عن المعاصى - امور صالحة ، نقيضها الامور الفاسدة ، كالبعد عن الطاعات ومزاولة المعاصى ..
ومن بدائع التنزيل - أن يحذف الموصوف ويذكر الصفة ، حتى لا يبقى الانسان جامدا فيما لا نص فيه بالحل او التحريم ..
اذ المرجع فى مثل هذا - المصلحة المعتبرة شرعا بجنسها ، والعامة فى شمولها ، غير مقيدة بفرد ..
وهاتان الصفتان : الايمان والعمل الصالح ، تمثلان الكمالين : العلمى والعملى .. وبهما يكمل الانسان ..
بيد ان رسالته لا تختصر على مجرد كماله فى نفسه . فله رسالة ، يترتب على آدائها اسعاد غيره ..
تلك هى التواصى بالحق
ومعنى ذلك - ان كل فرد مطالب بالمساهمة فى جلب الخير لغيره . فخير الناس أنفعهم للناس ..
ومن الجميل أن يعبر عن الخير بالحق .. اذ الحق الامر الثابت الذى لا يتغير بتغير الناس واختلاف ظروفهم ..
فقد يكون من الخير التجاوز عن المسىء . بيد انه لا يكون من الحق ان كان التجاوز يحمله على الاستمرار فى الاساءة . والحق عبادة ، لانه عمل يرضى الله وكل عمل هذا شأنه عبادة ، تسمى باسم من عملت لاجله :
« **فذلكم الله ربكم الحق** »
فالحق ذاته ، والحق حكمه ، وشريعته ، وكل ما يرضيه ..
ولما كان الحق لا قوام له الا بكفاح دعاته - **جاءت الصفة الرابعة وهى قوله** :
« **وتواصوا بالصبر** » ..
ومن مدلول الصبر : ضبط النفس وكبح جماحها .. ومن مقتضياته ايضا : الرضى بكل ما يصدر عن الحق ، او يترتب على الاستمساك به ..
ولذا قال بعضهم : الحق عبادة ، والصبر عبودية .. ففى الحق فعل العبد نحو ربه . وفى الصبر رضا العبد بما يفعله ربه .. فكان الحق عبادة .. والصبر عبودية ..
فاذا وثق المؤمنون روابطهم على نحو ما أمرهم الله بفقه وعمل - توطدت صلاتهم على أسس متينة من العلم والعمل والاحساس بالمسئوليه والكفاح فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد قال سبحانه :
« **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** » ..
فعموم النعمة من فضل الله وعموم النقمة من عدل الله .. وفى الحديث :
« ان أول ما دخل النقص على بنى اسرائيل ان الرجل منهم كان يفعل المنكر ، فيلقاه صاحبه ، فلا يمنعه ذلك من ان يكون أكيله وجليسه ، فلما فعلوا ذلك ، ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم لعنهم فقال « **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون** » ..
فالمسئولية الفردية أساس التكليف فى الاسلام ، ومسئولية الفرد عن غيره من مقررات الاسلام ، لكن بمقدار ما يكون تأثيره عليه باشتراك غيره معه ، وفى الحديث : « **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان** » .
نسأل الله الخير لنا ولامتنا الاسلامية . وصلى الله على معلم الناس الخير

وقوع النسخ في حجج الشرع

الدكتور محمد سعاد جلال

حجج الشرع اربعة : الكتاب ، والسنة والاجماع، والقياس – كما هو معلوم – والمسئول عنه الان : هل يتعلق النسخ بجميعها، فيتهيأ لكل فرد منها أن يقع ناسخا ، ومنسوخا أم يختص النسخ فى ذلك ببعض الحجج دون بعض ؟ والذى يعتمده الاصوليون من أصحاب المذاهب الاربعة هو ان النسخ لا يتعلق بالاجماع ولا بالقياس ، وانما يتعلق بالكتاب والسنة ، دون الاجماع والقياس ، فتنسخ نفسها ، وتتبادل النسخ فيما بينها ، على اختلاف بينهم فى ذلك .

الاجماع ناسخا ومنسوخا :

ذهب طائفة من العلماء الى تجويز ان يكون الاجماع ناسخا ، ومنسوخا ، ناسخا للكتاب ، وللسنة ، ولاجماع مثله . « منهم عيسى بن ابان » وطائفة من الحنفية : واستدلوا لذلك بأن عمر بن الخطاب أسقط سهم المؤلفة قلوبهم المنصوص عليه فى القرآن فى عهد أبى بكر بمحضر من الصحابة من غير نكير احد منهم عليه فى ذلك فكان ذلك اجماعا منهم على ذلك المبدأ : فهنا ظهر نسخ حكم من القرآن باجماع الصحابة .

وليس الامر كذلك ، فان اسقاط سهم المؤلفة قلوبهم كان محتملا للاسقاط فى علمنا من اول الامر ، لانه حكم موضوع على سبب مقيد بقاؤه ببقاء السبب وهو الحاجة لاعزاز الاسلام ، فاذا زال السبب زال الحكم تلقائيا من غير حاجة الى رفعه بدليل آخر ، بعكس النسخ فأنه حكم محتمل للاسقاط فى علم الله فقط فاذا انتهت مدته المعلومة له سبحانه – آذننا بذلك بخطاب منه يدل على ارتفاع هذا الحكم ، وبينهما فرق .

واعترض الكمال بن الهمام على صحة التخريج السابق ، فقال ان الشارع حين يعلق حكما على سبب ، لا يلزم ان يزول الحكم بزوال السبب « كالرمل » فى الحجج وغيره ، فقد كان مسببا عن غرض اظهار الجلاده والقوة من المسلمين أمام الكفار ثم زال هذا السبب ، وبقى حكم « الرمل » مشروعا لا يقول أحد بزوال سببه ، الا اذا قامت قرينة على ان هذا الحكم بالذات له خصوص مزية ارتباطه بسببه وجودا ، وعدما .

وهذا الاعتراض مما لم يتشجع احد من جميع من تناوله الكتابة فى هذه المسألة على النظر اليه .

ورأينا ان القرينة الدالة على ان خصوص الحكم المذكور مما يدور مع قيام سببه وجودا وعدما قائمة .

هذه القرينة هى أن الاستمرار فى اعطاء المؤلفة قلوبهم من مال المسلمين اعطيات ثابتة يشتمل على الضرر ، والضرر مرفوع بنصوص الشريعة ، اما الضرر فيتمثل فى تخصيص طائفة من الامة بفرض أتاوات – ملحوظ فيها الخوف من بطشهم – مما يشبه الجزية . وفيه من الاذلال العام للجماعة ، وفيه من اثارة المنافسة والطمع ، ما يؤدى الى الفتنة ، وانشاء نوع من الطبقية الضارة .

ثم فيه ما ينزل منزلة اعطاء الدولة اجرا للناس بغير عمل منهم ، اذ كان المفروض ان سهم المؤلفة قلوبهم يعطى لاصحابه كالاجر لهم على تقوية شوكة الاسلام ، الا الامتناع عن مضرته ، فاذا أعز الله الاسلام وأغنى عنهم فالمضرة تحصل بدفع السهم اليهم لانها مال من الدولة يخرج لغير مستحقه .

فهذه الانواع من الضرر التى تحصل باستبقاء دفع سهم المؤلفة قلوبهم اليهم بعد اعزاز الاسلام وظهور شوكته هى القرينة على أن خصوص الحكم المذكور يدور مع السبب الموضوع عليه وجودا ، وعدما فسقط اعتراض الكمال .

واستدلوا ثانيا – بأن عثمان بن عفان لما حكم بحجب الام فى الميراث من الثلث الى السدس بأخوين قال له ابن عباس كيف تحجبها بأخوين ، وقد قال تعالى « **فان كان له اخوة فلامه السدس** » « والاخوان ليسا باخوة » ، فقال له عثمان « حجبها قومك يا غلام » ، فهنا يستند عثمان فى العدل عن ظاهر النص الى حكم الاجماع .

ولا يتعين أن يكون ذلك ناسخا ، بل هو اجتهاد وتصرف فى دلالة الالفاظ ، لان عدم صحة الحجب بالاخوين عمل بالمفهوم ، والمفهوم ليس حجة قطعية فى اثبات حكمه .

ولان اعتبار اقل الجمع الذى يدل عليه لفظ الاخوة هو الثلاثة دون الاثنين ليس قطعيا ايضا .

فيجوز اثناء فهمهم للاية انهم لم يأخذوا بمفهومها ، كما يجوز انهم ذهبوا الى أن الاثنين جمع ، فيكون اجماعهم على حجبها عملا بأخذ هذين الاحتمالين ،فلا يكون هو ناسخا .

ولو سلمنا أن دلالة المفهوم قطعية وان لفظ الاخوة قطعى فى الثلاثة دون الاثنين ، وان اجماعهم كان ناسخا لكان ثمت قطع بأن اجماعهم استند الى نص فيكون النص المستند اليه هو الناسخ لا الاجماع ، والا كان اجماعهم بغير هذا النص المفترض اجماعا خطأ ، وهو محال .

واستدلوا - ثالثا - بأن الاجماع حجة من حجج الشريعة يفيد العلم فيجوز ان يثبت به النسخ كالنصوص ، الا ترى انه اقوى من الخبر المشهور ، وقد علمنا ان الخبر المشهور يجوز به تخصيص الكتاب وهو زيادة على النص . والزيادة على النص نسخ ، فلان يجوز ذلك بالاجماع اولى ، واظهر .

هذا - وان كنا لا نوافق الحنفية على ان الخبر المشهور يجوز النسخ به ، لانه فى رأينا لايفيد الا الظن القوى ، وهو مايسمونه ، علم طمأنينة ، ولا تنفعهم هذه التسمية لان ما عدا العلم فهو ظن ، وما عدا المتواتر فهو خبر آحاد ، والاحاد لا يكون متواترا والظن لا يكون يقينا ابدا ، وقول الجصاص ان المشهور احد قسمى المتواتر لا دليل عليه .

وقد رد ذلك الاحتجاج بالاتفاق على انه لا نسخ بعد موت النبى - صلى الله عليه وسلم - لان النسخ يكون من قبل الوحى نرى ، والوحى منقطع بموته - عليه السلام - فأوان النسخ يكون فى حياته ، والاجماع لا يعتبر حجة الابعد وفاته ، لانه لا اجماع فى حياته - عليه السلام - بدون رأيه ، والرجوع الى رأيه فرض ، واذا وجد منه البيان لطالبى الحكم كان هو المنفرد بالبيان فيكون مناط الحكم حينئذ بيان النبى لا الاجماع . وهكذا نعلم ان الاجماع لا ينسخ النصوص الشرعية .

وكذلك لا ينسخ الاجماع الاجماع عند عامة الاصوليين .

وذهب « فخر الاسلام البزدوى » الى أن الاجماع ينسخ الاجماع . وان كان لا ينسخ الكتاب « ولا السنة » ، والفرق عنده بين الحالتين ، هو أن الاجماع لا يقع على خلاف الكتاب ، والسنة ، فلا يتصور ان يكون ناسخا لهما ، ولو وجد الاجماع بخلافهما ظاهرا لكان ذلك بناء على نص آخر ثبت عندهم انه ناسخ للكتاب والسنة .

ويتصور ان ينعقد اجماع لاجل المصلحة ثم تتبدل المصلحة بتغير الزمان فيفضى ذلك الى انعقاد اجماع آخر على وفق المصلحة الجديدة .

هذا الرأى فى نظرى من أصوب الاراء وانفعها لانه اشد ملاءمة لمقتضيات التطور الزمنى ، وأبعد عن تجميد تشريع الامة فى اطار من الاجماعات ذات الصيغة التاريخية .

القياس ناسخا ومنسوخا :

وأما القياس فلا يصلح ناسخا ،ولا يصلح منسوخا .

لا ينسخ النص من الكتاب والسنة ، لان من شرط صحته تعديه حكم الاصل الى فرع لا نص فيه ، فاذا وجد حكم النص فى الفرع الذى يراد تعديه الحكم اليه بالقياس ، لم يعد للقياس عمل ولو اعملناه على مخالفة حكم النص فى هذا الفرع كان فى ذلك ابطال حكم النص وهو لا يصح ، ولا ينسخ القياس الاجماع السابق ، لان الاجماع قطعى . والقياس ظنى .

وقد انعقد الاجماع على وجوب تقديم القاطع على غيره . وترك الدليل الاضعف بالاقوى .

ولا ينسخ القياس القياس اى لايتصور نسخ القياس القياس ، لاتفاقهم على ان شرط العمل بالمظنون رجاحته على غيره فى مرتبة الظن ، فما يفيدنا ظنا أقوى فى ثبوت الحكم هو المعول عليه دون ما يقابله من مظنون مثله .

واذن فالقياس الثانى اذا ظهر انه أرجح من القياس الاول دل على فساد القياس الاول ، وعدم جواز الاستناد اليه .ولايعتبر ذلك نسخا ،لان مقتضى النسخ رفع حكم الدليل الشرعى السابق مع ثبوت صحته فى ذاته غاية ما فى الامر انه انتهى عمله بطروء النسخ عليه .

اما هنا فى ترجيح قياس لاحق على قياس سابق فانه يظهر بهذا الترجيح فساد القياس السابق ، وانعدام تحققه ، وانه لم يكن له حكم غير ما للقياس اللاحق ، فانعدمت خاصته النسخ وهى رفع الحكم السابق بالدليل اللاحق .

« قال ابو الحسين » « نسخ القياس فى المعنى يجوز بنص متقدم وباجماع وبقياس نحو ان يجتهد بعض الناس فيحرم شيئا بقياس بعد ما اجتهد فى طلب النصوص ثم يظفر بنص بخلاف قياسه . او تجمع الامة على خلاف قياسه او يظفر هو بقياس اولى من قياسه الاول ، فيلزم فى كل الاحوال ترك قياسه الاول .

ولايسمى ذلك نسخا ،لان القياس الاول انما عمل به بشرط ألا يعارضه قياس اولى ، منه ، ولا نص ولا اجماع » . ويعنى «ابو الحسين» بنسخ القياس فى المعنى ، مشابهته النسخ من حيث انعدام حكم القياس الفاسد برجحان غيره عليه ومن حيث انعدام الحكم فيما يصح فيه النسخ بانتهاء مدة عمل الدليل فى بقاء الحكم بورود دليل آخر مقتضيا خلاف هذا الحكم .

من
أخلاق
القرآن

ابتغاء وجه الله

الدكتور أحمد الشرباصي

تقول لغة العرب: ابتغى الانسان الشيء طلبه . والابتغاء مخصوص بالاجتهاد في طلب الشيء ، فمتى كان الشيء محمودا فالابتغاء فيه محمود ، ووجه الله ذات الله سبحانه وتعالى « وقيل ان وجه الله قبلته التي يتوجه اليها المؤمن في الصلاة ، والقرآن المجيد يقول : « ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله » . وقيل ان المراد بابتغاء وجه الله هو التوجه الى الله تعالى بالاعمال الصالحة ، أى الاخلاص في العبادة ، والقرآن الحكيم يقول « ألا لله الدين الخالص » .

وابتغاء وجه الله تعالى خلق من أخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، وجزء من هدى الرسول عليه الصلاة والتسليم .

وهو خلق سنى علي ، وفضيلة رفيعة منيعة ، وانما يتحلى بها أهل الصفاء والنقاء ، والاخلاص والوفاء الذين لا يعرفون في سلوكهم طريق النفاق ، لان ابتغاء وجه الله لا يجتمع أبدا مع الرياء ، وهؤلاء يريدون بأحوالهم واعمالهم واقوالهم وجه ربهم وذاته ، فرضاه مقدم على رضا الناس ، وحقه فوق كل الحقوق ، وهم دائما يتجهون الى الله ، يقبلون عليه ، ولا يطلبون سواه ، ولا يلتفتون الى من عداه « قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .

وقد ذكر القرآن الكريم : « ابتغاء وجه الله » فى عدة مواطن منها قوله فى سورة البقرة : « وما تنفقوا من خير فلانفسكم ، وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله ، وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » .

فبين الله تعالى ان النفقة المعتد بها انما هى ما كانت ابتغاء وجه الله . وقيل كما ذكر القرطبى ان هذه شهادة من الله سبحانه للصحابة رضوان الله عليهم ، بأنهم انما ينفقون ابتغاء وجه الله ، فجاء التعبير على وجه الثناء عليهم والتفضيل لهم .

وجاء فى تفسير « مفاتيح الغيب » : « فى هذه الاية وجوه : الاول ان يكون المعنى : ولستم فى صدقتكم على اقاربكم من المشركين تقصدون الا وجه الله ، فقد علم الله هذا من قلوبكم ، فانفقوا عليهم اذا كنتم انما تبغون بذلك وجه الله ، فى صلة رحم وسد خلة مضطر ، وليس عليكم اهتداؤهم حتى يمنعكم ذلك من الانفاق عليهم .

الثانى : ان هذا وان كان ظاهره خيرا الا ان معناه نهى ، أى ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله ، وورد الخبر بمعنى الامر والنهى كثيرا . قال تعالى « والوالدات يرضعن أولادهن » ، « والمطلقات يتربصن » .

الثالث : ان قوله : « وما تنفقون » اى ولا تكونوا

منفقين مستحقين لهذا الاسم الذى يفيد المدح حتى تبتغوا بذلك وجه الله .

... وفى قوله : « **الا ابتغاء وجه الله** » قولان : انك اذا قلت : فعلته لوجه زيد ، فهو اشرف فى الذكر من قولك فعلته له ، لان وجه الشىء اشرف مافيه ، ثم كثر حتى صار يعبر عن الشرف بهذا اللفظ .

الثانى : انك اذا قلت : هذا الفعل له ، فههنا يحتمل ان يقال فعلته له ولغيره ايضا . اما اذا قلت : فعلت هذا الفعل لوجهه ، فهذا على انك فعلت الفعل له فقط، وليس لغيره فيه شركة » .

وجاء فى تفسير « مجمع البيان » :

« **وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله** » ، اى الا طلب رضوان الله ، وهذا اخبار من الله عن صفة انفاق المؤمنين المخلصين ، المستجيبين لله ولرسوله ، انهم لا ينفقون ما ينفقونه الا طلبا لرضاء الله تعالى .

وقيل ان معناه النهى ، وان كان ظاهره الخبر ، اى ولا تنفقوا الا ابتغاء مرضاة الله .

وفى ذكر « الوجه » هنا قولان : احدهما ان المراد به تحقيق الاضافة ، لان ذكر الوجه يرفع الابهام ، انه له ولغيره ، وذلك انك لما ذكرت الوجه – ومعناه النفس – دل على انك تصرف الوهم عن الاشتراك الى تحقيق الاختصاص ، وكنت بذلك محققا للاضافة ، ومزيلا لايهام الشركة .

والثانى : انك اذا قلت : فعلته لوجه زيد ، كان اشرف فى الذكر من : فعلته له ، لان وجه الشىء الاصل اشرف ما فيه ، ثم كثر حتى صار يدل على شرف الذكر من غير تحقيق وجه الا ترى انك تقول وجه الراى ، ووجه الامر ، ووجه الدليل ، فلا تريد تحقيق الوجه ، وانما تريد اشرف ما فيه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه » .

ويعلق تفسير « **فى ظلال القرآن** » على الاية بهذه العبارة :

« ان هذا هو شأن المؤمن لا سواه ، انه لا ينفق الا ابتغاء وجه الله ، لا ينفق عن هوى ولا عن غرض ، لا ينفق وهو يتلفت الى الناس يرى ماذا يقولون ، لا ينفق ليركب الناس بانفاقه ، ويتعالى عليهم ويشمخ ، لا ينفق ليرضى عنه ذو سلطان او ليكافئه بنيشان ، لا ينفق الا ابتغاء وجه الله ، خالصا متجردا لله . ومن ثم يطمئن لقبول الله لصدقته ، ويطمئن لبركة الله فى ماله ، ويطمئن لثواب الله وعطائه ، ويطمئن الى الخير والاحسان من الله جزاء الخير والاحسان لعباد الله ، ويرتفع ويتطهر ويزكو بما اعطى وهو بعد فى هذه الارض ، وعطاء الاخرة بعد ذلك كله فضل » .

ويقول القرآن الكريم فى سورة الانعام : « **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ما عليك من حسابهم من شىء ، وما من حسابك عليهم من شىء ، فتطردهم فتكون من الظالمين** » اى انهم فى جميع الاحوال يقصدون وجه الله ورضاه ، ويفسر ذلك صاحب « لطائف الاشارات » على طريقته فيقول : « تقيدت دعوتهم بالغداة والعشى ، لانها من الاعمال الظاهرة ، والاعمال الظاهرة مؤقتة ، ودامت ارادتهم فاستغرقت جميع اوقاتهم ، لانها من الاحوال الباطنة مسرمدة غير مؤقتة ، فقال : « **يدعون ربهم بالغداة والعشى** » ثم قال : « **يريدون وجهه** » ، اى مريدين وجهه » .

ويقول التنزيل فى سورة الرعد : « **والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار** » والقرآن هنا يتحدث عن صفات أولى الالباب الاوفياء الاتقياء ، ومن اهمها الصبر طلبا لرضى الله سبحانه ، ويعود صاحب « لطائف الاشارات » الى الحديث على طريقته الخاصة به وبصحبته فيقول « **الصبر يختلف باختلاف الاغراض التى لاجلها يصبر الصابر ، فالعباد يصبرون لخوف العقوبة ، والزهاد يصبرون طمعا فى المثوبة ، واصحاب الارادة هم الذين صبروا ابتغاء وجه ربهم** » .

وشرط هذا النوع من الصبر رفض ما يمنع من الوصول ، واستدامة التوقى منه ، فيدخل فيه ترك الشهوات ، والتجرد عن جميع الشواغل والعلاقات ، فيصبر عن العلة والزلة ، وعن كل شىء يشغل عن الله » .

ويقول القرآن الكريم فى سورة الكهف : « **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا** » اى يذكرون ربهم على الدوام يبتغون ، واهل التفسير يذكرون عند تفسير هذه الاية الذين تفرد بروايته احمد ، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله . لا يريدون بذلك الا وجهه ، الا ناداهم مناد من السماء : ان قوموا مغفورا لكم ، قد بدلت سيئاتكم حسنات** » .

ويقول التنزيل الجليل فى سورة الروم : « **فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون ، وما آتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس فلا يربو عند الله ، وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون** » .

البقية صفحة ٤٤

التوبة والتوابون في القرآن الكريم

الدكتور عبد العزيز صالح رضوان

امراة العزيز :

مقدمـــه :

هذه قصة عجيبة المتهم فيها برىء والشهود يؤيدون براءته والشواهد كلها فى صالحه وكل الاطراف تجمع على انه غير مخطىء ، ومع ذلك فالحكم يصدر مخالفا للواقع وضد هذه الادلة والشواهد يسجن البرىء « يوسف » لا لذنب ارتكبه وانما لان الحاكم راى ذلك والناس ارتضوا سجن البرىء .

ويوم يأتى البشير ليوسف يطلب منه الخروج من السجن يرفض يوسف الا أن يكون الخروج من السجن مرتبطا بالتبرئة من التهم التى الصقت به وهدفها براء ولنبدأ القصة من البداية .

أشرقت شمس مصر فى أحد الايام وقافلة من البادية قادمة تحمل بضائعها ومع هذه البضائع صبى صغير مشرق الوجه وضاء الجبين يرفل فى ثياب جميلة ويشده ما حوله من مباهج الحضارة التى لم ير مثلها فى موطن أبيه واخوته . ومن تصاريف القدر وطبقا لما اراده الله لهذا الصبى « يوسف » تقدم عزيز مصر « الذى كان على خزائن مصر اكثر نفوذا من اى وزير آخر » وكان رجلا ماهرا يعرف قيمة كل شىء بشرا كان أو سلعة فقد راى فى يوسف نجابة وعراقة واشراقة وجه غير معهودة فى مثله من الناس من أضرابه فسارع الى شرائه ودفع فيه مبالغ اختلف فى قيمتها فقيل : عشرون دينارا وقيل مثل وزنه فضةوقيل مثل وزنه ذهبا . وايا كان الثمن فقد سعد العزيز بشرائه وذهببه مسرعا الى بيته وأحله فيه محل الابن لانه لم يرزق بأبناء وحرص على تربيته وأوصى زوجته بذلك فقد كان يريده ابنا بالتبنى او قيما على ضياعه وثروته وهذا منه اكرام ليوسف وارتفاع به عن منزلة العبيد وما يصاحبها من مهانة ومذلة تنأى بصاحبها بعيدا عن درجة البشر وانسانية الانسان قال تعالى « **وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه عسى أن ينفعنا او نتخذه ولدا . وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون** » يوسف ولان ارادة الله ان يكون يوسف ذا شأن جعل مقامه فى بيت من أكبر البيوتات فى مصر ليكون قريبا من ذوى السلطان واهل الحكم فيكتسب دراية وتظهر مواهبه وقوة ارادته ودلائل النبوة عنده ومنها تأويل الاحاديث وتفسير الرؤى والاحلام والقصد من كل ذلك أن يظهر يوسف فى هذا المجتمع عالى الهمة مرتفع الشأن يدعوه المجتمع لمراكز القيادة دون أن يسعى هو اليها ولذا كان حسن التصرف فحكم بين الناس بالعدل ودبر أمورهم بعلم وحكمة وهذا كله أثر ظاهر ملموس لحكمة الله قال تعالى « **ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين** » ولما بلغ يوسف من السن مبلغ الرجال وبلغ من الشهره والمنزلة عند عزيز مصر مبلغا عظيما وحل من نفسه ونفس حاكم مصر « ريان بن الوليد العمليقى » منزلة حسنة كان الاختيار الاعظم والامتحان العسير فبينما ينظر هؤلاء الناس الى يوسف نظرة الحكماء الى من هو أعلى منهم درجة كانت امراة العزيز الشابة الجميلة والمرأة العطشى للرجل وزوجها العجوز منصرف لامور الدولة مشغول بمشاكل الناس دوان يدرى ان هناك فى بيتهمشكلة رهيبة وزوجهتدبر والشيطان امرا ادا وجرما عظيما . فقد كانت ترى فى يوسف شابا قويا جميل الخلقة فتيا يشتهى عند النساء تتمنى كل فتاة ان يكون لها زوجا ولكن أمراة العزيز ارادته خليلا « عشيقا » وتجسم الشيطان فى جسدها وتجمعت الرغبة فى نفسها شيطانا ماردا فدبرت للامر واعدت له عدته فاختارت الوقت المناسب حينما خلا البيت الا منهما وغلقت الابواب بعد ان صرفت الخدم وتهيأت بأحسن الثياب وأفضحها ابرازا للفتنة وتحلية للغواية وتجسيدا للرغبة والاشتهاء ولما اطمأنت الى كل ذلك جاءته تعرض عليه نفسها وجسدها يأخذ منه ويعطيه

ويعبر القرآن عن تلك اللحظة بقوله تعالى « **وراودته التى هو بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك** » ويواجه يوسف ما لم يكن فى حسبانه فسيدته وزوج الرجل الذى رباه واحسن تربيته وعامله معاملة الاب لابنه وسعد بوجوده ورأى فى بيته وهو الغريب عنه الخير فى حين ان اخوته تامروا عليه وارادوا قتله كل هذا تجسد امامه فوق ما وهبه الله اياه وهو العصمة والاعداد للنبوة والرصيد الضخم الذى حفظه عن ابائه واجداده الرسل الانبياء فكان الرد سريعاً ومواجهة الشيطان فى جسدها وكلماتها ونظراتها ومفاتنها « **قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون** » فمن ربانى ورعانى واكرمنى وآوانى فى بيته واحسن الى لا يمكن أن أخونه ـ او ان الله خالقى فلا اعصيه ولكن الاصرار منها والرغبة الملحة والتصميم على ان تنال منه جعلها لا تأبه باعتراضه ولا ترتدع بابيائه وانما زادها تمنعه عنادا وتأبيه رغبة فألقت بنفسها وجسدها عليه ولكنه يفر من امامها ويستنجد بالابواب ويعالجها لعلها تنفتح ويستمر فى الهروب من الشيطان وهى تطارده حتى جاءت لحظة الخلاص عندما كان يحاول فتح الباب من الداخل والامير يفتحه من الخارج وعندئذ رأى الامير يوسف يلهث طلبا للنجاة وامراة العزيز تلهث طلبا للرغبة وشتان بين اثنين احدهما يطلب النجاة من الشيطان والنفس والاخر يسعى مع الشيطان رغبة فى الاثم قال تعالى « **ولقد همت بهوهم بها لولا أن راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ● واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب** » وراى العزيز هذا المنظر فآلمه وبهت لحظة لا يحير جوابا ثم تكلم الشيطان والقى بالغرية على غيره وتبجج كذبا فاتهم البرىء وهو المخطىء ولوث الطاهر وهو الراغب فى الاثم وتلك دائما حالة يوسوس للضعفاء فاذا اطاعوا تبرأ منهم وادعى الصلاح لنفسه وهكذا القت امراة العزيز بالتهم على يوسف قبل ان يتهمها زوجها واظهرت نفسها بريئة وهى الجانية طاهرة وهى الملوثة « **قالت ما جزاء من اراد بأهلك سوءا الا أن يسجن او عذاب اليم** » وجاء الدور على يوسف ماذا يقول دخل الدار غريبا مشترى بالمال فهل سيصدق العزيز ذلك المشترى ويكذب ربة الدار ولكن لاباس فالتهمة خطيرة والسكوت عليها فوق الاحتمال ونظرات الامير اليه فيها الاشفاق والعتاب والانذار وعليه ان يمحو كل ذلك وفى هذا الموقف والوقت « **قال هى راودتنى عن نفسى** » ولكن مطلوب منه البرهان فدفاعه دون برهان لا يرفع الشك ، حقيقة هو غير مخطىء وامراة العزيز غارقة فى الخطأ ولكن ليس مطلوبا منها على ما تقول البرهان لانها سيدة وربة بيت وزوجة لاحد الحكام ولها أقارب اصحاب نفوذ وسلطان ولها على زوجها دل وسلطان . ولكن الله هيأ ليوسف من يدلى بالشهادة وهو غير متهم وليس صاحب مصلحة ولا يتصور من مثله الشهادة ولا تربطه بيوسف صلة مثل التى تربطه بأمراة العزيز فجاءت الشهادة برهانا ساطعا قاطعا بصدقها مبرئا ليوسف مما رمى به « **وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ● وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ، فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم** » وهكذا جاءت الشهادة من طفل رضيع قيل ابن عمها وقيل ابن خالها وكان صبيا فى المهد وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **تكلم اربعة صغار** : ابن ماشطة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى ابن مريم . ولما اقتنع العزيز بشهادة الشاهد وكانت له برهانا على ان يوسف رجل غير عادى وانه صادق فيما يقول وان ما حدث نزوة وخطأ من أخطاء النساء اراد ان يغير الامر حتى لا يشيع فى المدينة ويصير وزوجته وبيته مضغة فى افواه الناس ومصدرا من مصادر الاشاعات قال « **يوسف أعرض عن هذا** » اكتمه واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين وعلى الرغم من كتمان الامر والتستر عليه الا أن الامر شاع وذاع بين الناس وصارت زوجة العزيز حديث الناس يظهرون من خلاله طهارتهم ونزاهتهم ويلومون هذه الزوجه التى حطت بنفسها وقللت من شأنها ووصل بها الامر ان تراود فتاها « عبدها او ولدها بالتبنى » عن نفسها فتلك مذلة وحطة للنفس قال تعالى :

« **وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين** » ولما وصلتها هذه الانباء والشائعات ارادت أن تكشف زيف الاخرين وكذبهم ومحاولتهم اظهار طهارة مفقوده او التغنى بعفة غير موجودة فوضعتهم امام الاختبار الصعب لتظهر لهؤلاء النساء انهن لو كن مكانها لفعلن ما فعلت بل اكثر منه . وهنا يتجلى عناد السيدات حينما تعلن على الملا انها مصممة على ما أرادت من يوسف قال تعالى « **فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن واعتدت لهن متكئا وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ● قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين** » ولانها امراة ولم تعد الان فى موقف الدفاع اعترفت انها هى التى راودته وانها ستراوده وانه لابد ان يستجيب والا سجن وعذب وصار الى ذل بعد عز ومهانة بعد تكريم . وها هى ذا تفاخر بأن هذا الذى قلتن عنه ملك وانكن بسببه قطعتن ايديكن هو هذا الذى كنتن تستصغرن مراودتى اياه . وامام هذا الاصرار منها والاعلان بسفور أمام النساء انه لابد ان يستجيب لما تريد « **قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين** » كيف لا وقد نجاك من اخوتك

ولجأة من الجب ولجأة حينما استنطق الطفل ليعلن براءتك كيف وهو الذى يرعاك بعنايته ويصنعك على عينه ويصطفيك لنفسه « **فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم** » ولكن المدينة يشيع فيها أمر يوسف وتفتن النساء بذلك الملاك الفتى وتبيت كل امراه وكل انثى تحلم بيوسف ويرى الناس فى ذلك فتنه وبجانب ذلك ظهر للجميع وبالذات العزيز براءة يوسف وطهارته من قد للقميص من الخلف وشهادة الرضيع وتقطيع النساء لايديهن واستعصامه بالله وامتناعه عن الفحشاء كل ذلك ينطق بما لا يدع مجالا للشك من أن هذا الشاب يستحق التقدير والتبجيل وان يكون ذا شأن ويرفع الى المكان الملائم ولكن بدلا من ذلك يصدر القرار بسجن يوسف ويحكم عليه وهو الطاهر بالسجن وتبقى الزوجة وهى المخطئة مطلقة السراح ولكنها ارادة الله . ويمضى يوسف فى سجنه ليحوله الى معبد أو هيكل يدعو فيه الى الله يدعوه حتى يصير كل من فى السجن من اتباعه ومناصريه حتى اذا جاءت لحظة الخلاص سعى من سجنوه اليه يفكون سجنه ويعبرون له عن اسفهم لظلمه بعد أن فسر لهم رؤيا مليكهم التى عجز المنجمون عن معرفتها وتفسيرها واسعفهم يوسف بالجواب الواضح قال تعالى « **وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا أيها الملا أفتونى فى رؤياى أن كنتم للرؤيا تعبرون . قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين** » ويسعون اليه مستفتين وطالبين الرأى والمشورة « **يوسف أيها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون . قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون . ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون . ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون** » ويعود السائل والمستفتى بتفسير كل ذلك فالبقرات السبع السمان هى سبع سنين يعم فيها الخير وتجود فيها اراضى مصر بالنماء وتنتج انتاجا ضخما وواجب المصريين عند ذلك تخزين الفائض بأعواده وسنابله وشمره كله والبقرات العجاف سنوات سبع تصاب فيها مصر بالجدب وتقل الامطار وماء النيل ينخفض فى مجراه هى سبع سنين قاسية فما خزنوه فى السنوات السبع الاولى ينفع هذه المحنة القاسية ولكن الملك لا يكفيه الجواب ولا يرضى الا بيوسف مفسرا ومتكلما ومشيرا عليهم قال تعالى « **وقال الملك أئتونى به** » وحينما يسمع السجين بفك سجنه يفرح بالنجاه وينسى فى سبيلها كل شىء الا أن يوسف يرفض أن يخرج السجن بقرار أو التماس وانما لابد من البراءة معلنة أولا ثم يخرج بعد ذلك « **فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى بكيدهن عليم** » ويجمع الملك النسوة محققا سائلا ماذا حدث « **قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء** » ولكن صوت الحق ينبعث من لسان من اتهمته وتنطق المراة التى احبت يوسف والتى صممت على أن تنال منه وهددته بالسجن ما لم يرضخ تنطق بالحق مبرئة يوسف من كل ما يسىء الى الانسان فى شرفه وخلقه « **قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين** » نعم أنا الجانية وهو المفترى عليه أنا الخاطئة وهو الطاهر البرىء أنا الكاذبة وهو الصادق وتردف كل ذلك بقولها « **ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين** » ويسأل يوسف لماذالم تدافع عن نفسك وتبرىء ساحتك وتنفى عن نفسك ما رميت به قال « **وما أبرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم** » ويتوج صبر يوسف فيمكنه الله ويدعم مركزه ويأتى من سجنوه لينصبوه اعلى الدرجات ويرفعوا منزلته عندهم كما رفع الله منزلته قال تعالى « **وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين . قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم . وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين** »

وهكذا يتوب الله على من تاب ويرفع درجات من وثق به وخافه دون سواه ودائما تكون الخاتمة خير للاخيار « **ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون** » صدق الله العظيم . ومع « التوبة والتوابون فى القرآن الكريم » لنا لقاء على خير .

من فضائل علوم القرآن

علم التفسير

علم التفسير من اجل العلوم وارفعها شانا وأعظمها قدرا واكثرها نفعا واقواها صلة بأمور الدين والدنيا التى تهدى الناس الى صلاح آخرتهم وسعادتهم فى دنياهم ، لانه فهم لمقاصد الذكر الحكيم . وعلم بتاويل ما يهدف اليه القرآن الكريم . الذى نزل وحيا من السماء ليكون حجة يوم القيامة للمؤمنين الصادقين . وحجة على الجاحدين والمنكرين والكافرين . كما ورد فى القرآن الكريم « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا . وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما » [سورة الاسراء] .

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوى

■ الغاية من علم التفسير :

الغاية التى من اجلها نشأ علم التفسير للقران الكريم . هى استخراج احكام القرآن والكشف عن الايات المحكمات والمتشابهات .ومعرفة الناسخ والمنسوخ. وكيفية النطق بالفاظ القرآن الكريم وفهم دلالتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب. والوقوف على اسباب النزول . والمكى والمدنى والخاص والعام والمطلق والمقيد. والحلال والحرام فى القرآن . والوعد والوعيد والامر والنهى . لان هذا كله يؤدى الى فهم القران وتاويل آياته .

وقال ابو حيان التوحيدى : التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التى يحمل عليها حالة التركيب .

وقال الزركشى : التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه ، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراءات واسباب النزول والناسخ والمنسوخ ..

■ نشأة علم التفسير :

نزل القرآن الكريم بلسان عربى مبين. وكانت طريقة نزوله منجما على حسب الوقائع والاحوال . ولقد اخذ القرآن الكريم بلب أصحاب العقول السليمة . فأدركوا مواعظه وحكمه ووجدوا فيه شفاء للقلوب كما جاء فى القرآن الكريم « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » سورة الاسراء

وظلت الآيات تترى على النبى صلى الله عليه وسلم . حتى أوضحت معالم الحلال والحرام . وبينت مكارم الاخلاق. ورسمت طريق العدل . وكيفية النظام الاجتماعى والاقتصادى الذى يقيم مجتمعا انسانيا سليما يطمئن فيه كل انسان الى حاضره ومستقبله . حتى تم نزول القرآن . واتم النبى صلى الله عليه وسلم رسالته ولحق بربه بالرفيق الاعلى. وبعد وفاة النبى عليه الصلاة والسلام ، ظهر قوم من المرتابين والكذابين الذين ابتدعوا البدع وقالوا فى القرآن برأيهم وعلى حسب اهوائهم . فضلوا واضلوا لانهم تكلموا عن كتاب الله بجرأة وافتراء على الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن هنا تصدى العلماء الصالحون الذين انعم الله عليهم بفهم القرآن عن ايمان راسخ وعقيدة ثابتة وعلم جم ففسروا معانى الايات القرآنية. رائدهم فى ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فسروا للناس ما أبهم وما خفى عليهم فى فهم الكثير من الايات القرآنية بما سمعوه من الاحاديث النبوية الشريفة .

■ نماذج من روايات الصحابة فى تفسير القرآن بالحديث النبوى :

عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : فى تفسير قوله تعالى « وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون » سورة البقرة .

قال النبى صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى . كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك . وشتمنى ولم يكن له ذلك . فاما تكذيبه اياى فزعم انى لا اقدر ان اعيده كما كان . وأما شتمه اياى فقوله ولد فسبحانى ان اتخذ ولدا - رواه البخارى .

قال الله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » سورة البقرة

عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب: « اللهم املأ قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس » رواه الترمذى .

وعن عبد الله رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال صلاة الوسطى صلاة العصر - رواه الترمذى -

قال الله تعالى « قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » سورة الانفال .

عن عبد الله قال . قلنا يارسول الله انؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية . قال من احسن فى الاسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية . ومن اساء فى الاسلام اخذ بالاول والاخر . وقال حكيم بن حزام - اى رسول الله أرأيت أمورا كنت اتحنث بها فى الجاهلية من صدقة او عتاقة او صلة رحم أفيها أجر ، قال اسلمت على ما اسلفت من خير - رواهما مسلم .

قال الله تعالى « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » سورة الحجر .

عن ابى هريرة عن النبى صلى الله

عليه وسلم قال : اذا اخرج اهل التوحيد من النار وادخلوا الجنة • ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » رواه الترمذى

ومن هذا تكونت مادة التفسير بالماثور • ومن اشهر المفسرين بالماثور ابن عباس رضى الله عنه • الذى دعا له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ـ

وظهرت تفاسير تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينه • ووكيع بن الجراح • وغيرهما من الذين اعتمدوا على التفسير بالماثور ثم ظهر بعد ذلك طائفة من المفسرين للقرآن وسلك كل منهم المنهج العلمي الذى نبغ فيه ، فالمفسر العالم بالحديث يكثر الاستشهاد بالمروى من الاحاديث •والفقيه يسرد اقوال الفقهاء ويرجح المذهب الذى يميل اليه • والنحوى يكثر الاستشهاد باللغة العربية • وقد ظهرت تفاسير كثيرة فى كل العصور • كتفسير الطبرى وهو من اجل التفاسير واصحها •وتفسير الزمخشرى وابن عطية ، وتفسير الامام الرازي • وتفسير البيضاوى • وابن عرفة • وابى السعود وتفسير روح المعانى للامام الالوسى • الذى نشأ فى القرن الثالث عشر الهجرى •وقد اعتمد فى منهجه فى التفسير على طريقة المتصوفة الذين يعتقدون انهم اصحاب قلوب شفافة تستلهم المعرفة ، واخذ ايضا بطريقة السلف فقد كان سلفى الاعتقاد ، وبطريقة المتكلمين وهم اهل الفكر والاجتهاد • واعتنى بشرح الالفاظ اللغوية •وشرح وجوه القراءات واستشهد بالشعر ، فجاء تفسيره جامعا شاملا لمناهج المفسرين السابقين •

وفى القرن الرابع عشر الهجرى • ظهر تفسير المنار ـ الذى هو خلاصة فكر لثلاثة من علماء الامة الاسلامية اولهم السيد جمال الدين الافغانى • والثانى الامام محمد عبده • والثالث الشيخ محمد رشيد رضا ـ والحق انه لم تعتنى امة من الامم بكتابها كما اعتنى المسلمون على مر العصور فى كل مكان • بالقرآن الكريم • وصدق الله العظيم ، « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » سورة الحجر •

■ حاجة الناس الى علم التفسير :

المسلمون محتاجون الى علم التفسير حاجتهم الى الماء والهواء • لانه علم يبحث فى معانى القرآن الكريم الذى انزله الله تعالى رباطا بين السماء والارض ليفتح للناس ابواب العمل ويبين لهم نظام الحياة الدنيا وطريقة علاقاتهم ومعاملاتهم • ويهديهم الى نعيم الاخرة ، كما قال تعالى « ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا » سورة الاسراء •

وسيظل علماء الامة الاسلامية الذين وضع الله علمه فيهم لثقته بهم يجهدون عقولهم ويقدحون افكارهم ، جيلا بعد جيل • الى ان يرث الله الارض ومن عليها • وهم يعملون جاهدين لتاويل ما اشكل فهمه على المسلمين من الايات المحكمات واخر متشابهات • على اختلاف افهامهم ومدى علمهم وقدرة استيعابهم لعلوم القرآن • الذى نزل وحيا على نبى أمى لا يعرف الكتابة ولا القراءة • فاعجز الافهام واخرس المناطقة وقطع على الباطل طريقه ، وهدى الناس الى ثواب الاخرة وعز الدنيا • لانه احاط بكل شىء علما وصدق الله العظيم « ولقد صرفنا للناس فى هذا القران من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا » سورة الاسراء ••

بقية مقال « من اخلاق القرآن »

اى العبرة بالقصد لا بنفس العمل ، وانما الاعمال بالنيات ، ونية المرء خير من عمله ، فان من انفق جميع أمواله رياء للناس ، لا ينال ـ كما يقول الرازى ـ من يتصدق برغيف لوجه الله تعالى .

ويقول القرآن الحكيم فى سورة الانسان فى حديثه عن صفات الابرار : « **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا** »

اى ان هؤلاء الابرار الاخيار يطعمون الطعام لهؤلاء فى الله جل ثناؤه ، وطمعا فى ثوابه ورضاه ، لا يريد عليه مكافاة ولا ثناء ، بل نيتهم خالصة لله عز وجل .

وجاء فى سورة الليل قوله تعالى : « **فانذرتكم نارا تلظى ، لا يصلاها الا الاشقى ، الذى كذب وتولى ، وسيجنبها الاتقى ، الذى يؤتى ماله يتزكى ، وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ، ولسوف يرضى** .

اى حذرتكم نارا تلتهب وتتوقد ، لا يذوق حرها الا الشقى الذى يكذب بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم ، واعرض عن الايمان والطاعة .. وسيحفظ الله من النار المتقى الخائف الذى يعطى ماله المحتاجين اليه بلا رياء ولا سمعة ، وانما يتصدق بها مبتغيا وجه الله تعالى ، فهو لا يتصدق ليجازى على نعمة ، او ليرد جميلا ، او ليقابل احسانا باحسان ، ولكن طلبا لرضى الله ، ولسوف يرضى الله ويرضيه بثوابه وجزائه .

وقد ذكرت السنة المطهرة ابتغاء رضى الله ووجهه فى اكثر من موطن ، فقد قال النبى عليه الصلاة والسلام لسعد بن ابى وقاص رضى الله عنه : « **انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله تعالى الا أجرت بها ، حتى ما تجعل فى فم زوجتك** » .

وقد روى ابو داود : « **لا نذر الا فيما ابتغى وجه الله تعالى ذكره** »

وروى النسائى : « **لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه** »

ولابتغاء وجه الله تعالى ثمرات جليلة منها :

١ ـ الوصول الى الخير والفلاح : « **ذلك خير للذين يريدون وجه الله ، واولئك هم المفلحون** » .

٢ ـ الفوز بالاضعاف المضاعفة من الثواب والجزاء : « **وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون** » .

٣ ـ تحقيق الرضى من الله وهو غاية الغايات ، ورضى الانسان نفسه : « **وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ، ولسوف يرضى** » .

٤ ـ الفوز بعقبى الدار : « **والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار** » .

وابتغاء وجه الله يدعو المؤمن الى طائفة من القربات والطاعات ، منها اداء حقوق ذى القربى والمسكين وابن السبيل ، واقامة الصلاة ، والانفاق سرا وعلانية مما رزق الله تعالى ، ودفع السيئة بالحسنة ، والصبر الجميل .

اللهم احفظنا من الرياء والسمعة ، ووفقنا لابتغاء وجهك الكريم .

التشريع الإسلامى

من أحكام
الشريعة الإسلامية وآدابها

العدة

فضيلة الشيخ محمد خاطر

لما كنا قد انتهينا فى حديثنا السابق الى النوع الثالث من انواع العدة وهو : العدة بوضع الحمل ! . وقلنا انه ليس بلازم فى الجنين الذى تنقضى العدة بوضعه أن ينزل حيا فان العدة تنقضى بوضعه ولو كان سقطا ميتا لكن يلزم ان ينفصل ظاهرا كل خلقه او بعضه فان لم يكن كذلك بان كان مضغة لا يتبين فيها شيء من خلقة الانسان فلا يعتبر حملا تنقضى العدة بوضعه لاحتمال أن يكون غير جنين . فتعتد حينئذ بالحيض او بالاشهر حسب الاحوال .

هذا ولا تنقضى العدة بوضع أول التوامين أو التوائم ، وانما تنقضى بوضع الاخر منهما . واذا كان الجنين واحدا فهل يلزم فى الحكم بانقضاء العدة خروج بدنه كله ؟

لقد اختلفت فى ذلك عبارات الفقهاء ـ والمعول عليه ان يؤخذ بما فيه الاحتياط فيحكم بانقضاء العدة بخروج اكثر الجنين المستبين بعض خلقه بالنظر الى المراجعة . لان للاكثر حكم الكل . ولذا كان فى المذهب الحنفى انه لو نزل اكثره حيا ورث . ولقد بنوا على ذلك أن المعتدة ان كانت مطلقة طلاقا رجعيا وراجعها زوجها بعد نزول اكثره وقبل تمام الوضع لا تصح الرجعة فى هذه الحالة لانها تكون بعد أن بانت المطلقة بانقضاء عدتها بنزول اكثر الجنين . والرجعة لا تصح الا فى اثناء العدة ـ هذا بالنظر الى المراجعة ـ أما بالنظر الى تزوجها بزوج آخر فلا تعتبر العدة منقضية الا بوضع الحمل جميعه .

تحول العدة من نوع الى آخر :

بقى من أبحاث العدة تحولها من نوع الى آخر مما ذكرنا .

١ ـ فقد يحدث فى بعض الاحوال ان الزوجة تفارق زوجها وهى ليست من ذوات الحيض فتبدأ عدتها بالاشهر ثم يأتيها الحيض اثناء العدة بالاشهر .

٢ ـ وقد تكون وقت الفرقة من ذوات الحيض فتبدأ العدة بالحيض ، وقبل انتهاء العدة بالحيض ينقطع عنها الدم أو يستمر بدون انقطاع « وتصير مستحاضه » .

٣ ـ وقد تكون الفرقة بالطلاق فتعتد عدة الطلاق وفى اثناء العدة يتوفى عنها زوجها ـ فماذا حدث شيء مما اوضحناه فان ذلك يستدعى تحول العدة من نوع الى نوع آخر من أنواع العدة .

١ ـ تحول العدة من الاشهر الى الحيض :

اذا كانت المراة تعتد بالاشهر بسبب فرقة غير وفاة الزوج ثم جاءها الحيض قبل انتهاء العدة بالاشهر ، فانه فى هذه الحالة يلغى ما مضى من عدتها بالاشهر حتى ولو كانت قد قضت اكثر العدة بالاشهر ولم يبق الا القليل وتستأنف عدتها بالحيض وتنتظر حتى تنتهى عدتها بثلاث حيضات كوامل بعد مجيئها الحيض اثناء العدة وذلك لان العدة بالاشهر كانت بدلا عن الحيض فاذا امكن الاصل زال اعتبار البدل ، وأما اذا رأت الدم بعد انقضاء عدتها بالاشهر فلا تستأنف العدة بالاشهر لانقطاع آثار الزوجية بينهما بانقضاء العدة بالاشهر قبل رؤية الدم .

٢ ـ تحول العدة من الحيض الى الاشهر :

اذا كانت المراة ممن تعتد بالحيض وبدأت عدتها بالحيض واستمر نزول الدم قبل انقضاء عدتها بثلاث حيضات بدون انقطاع حتى صارت لا تتمكن من ان تميز ايام حيضتها من ايام طهرها . فان كانت لها عادة معروفة لايام حيضها وطهرها اتبعت عادتها فى ذلك . وتنتهى عدتها بمضى مده كافية لثلاث حيضات بحسب عادتها المعروفة لها ، وان لم تكن لها عادة معروفة او كانت لها لكنها نسيتها وتسمى المتحيرة لتحيرها فى امر طهرها وحيضها . فالراى المفتى به فى المذهب الحنفى أن عدتها تنتهى بسبعة اشهر من تاريخ الفرقة ـ وبيان ذلك . . أن يعتبر لها ثلاث حيضات تقدر بثلاثين يوما اى يقدر لكل حيضة اقصى مدة الحيض وهى عشره ايام ويعتبر لها ثلاثة اطهار يقدر كل طهر بشهرين اى اربعة امثال اقل مدة الطهر وذلك كله للاحتياط .

وهناك راى آخر يقول به بعض الفقهاء وهو أن عدتها فى هذه الحالة تقدر بثلاثة اشهر من تاريخ الفرقة اعتبارا بالامر الغالب لان المراة فى الاعم الاغلب من الحالات تحيض مرة كل شهر فتكون الثلاثة الاشهر مشتملة على ثلاث حيضات .

وهذا الرأى اظهر والاخذ به ايسر على الازواج والزوجات فلا تنتظر الزوجة مدة طويلة لانقضاء عدتها ولايلزم الزوج بالانفاق على معتدته مدة طويلة ورغم ان هذا الرأى هو المعقول والاظهر فان الرأى الاول هو المفتى به فى المذهب الحنفى للاحتياط .

اما اذا انقطع الدم عنها اثناء العدة واستمر

« البقية ص ٤٩ »

الخوف والأمن

الأستاذ عبد العظيم منصور

منذ خلق الله الخلق واستخلف الانسان فى الارض والحياة على ظهر هذا الكوكب مسرح للعبث والاستهتار فى أغلب الاحيان ، كما هى مسرح للامن والطمأنينة والسلام فى بعض الاحيان . وفى أحوال العبث والاستهتار يشيع الظلم ويختفى العدل ، ويتوارى الحق ويبرز الى الوجود الباطل ، ويستكين الضعفاء ويتعالى الاقوياء ، ويتجاهر أصناف من البشر بالرذائل الخلقية والسلوك البهيمية والسبعية ويختفى الاخيار الاطهار الابرار فرارا من الفتن وابتعادا عن طريق الفجرة اللئام من أصحاب الهمم الساقطة والضمائر المنتنة المتعفنة ، وفى احوال الامن والطمأنينة والسلام ينصرف الناس الى متطلبات معايشهم يدبرون أمورها ، والى مقتضيات آخرتهم يقيمونها ، فتشيع المحبة ، ويختفى التباغض والتحاسد ، ويقل التنافس وتتوارى الاثرة والانانية والدناءة ، ليظهر الايثار بروعته وجلاله ، وتبرز الى الوجود التضحية فى ظل اخاء انسانى تمليه وحدة النشأة وأصل الخلقة وتفرضه وحدة المنتهى والمصير ، الاصل من التراب ، والى التراب نصير .

وفى أوقات العبث والاستهتار يسقط الشهداء والضحايا من اصحاب القلوب المؤمنة الخيرة الرفيعة الكريمة وهم يدفعون الباطل ويقاومون الطغاة واصحاب الجبلات الجاحدة الشريرة اللئيمة وهم يمارسون هواياتهم فى استذلال الامم والشعوب ، وتقل معدلات الرجولة فى الرجال من اجل مغانم دنيوية رخيصة ومتاع فى الحياة زائل .

ولعل تاريخ البشرية الطويل المتراخى مع الامس الدابر القائم مع الحاضر الراهن خير شاهد على هذا الصراع بين الحق والباطل بين الكفر والايمان ، بين الخير والشر ، ولن يخلو مستقبل البشرية المتطاول مع الغد والى ان تقوم الساعة من هذا الصراع الدامى الذى ان توقف حينا من الزمان فسيستمر فى اغلب الاحيان . وتلك طبيعة الكون وسنة الحياة ، فمنذ ان استخلف الله الانسان فى الارض فقد اراد لهذا الانسان ان تعانى نفسه من الصراع بين نوازع الخير والشر فيما هو مستخلف فيه علا قدر هذ الانسان او تواضعت منزلته ، يتساوى فى هذا الاختبار والابتلاء الانبياء والرسل مع غيرهم من سائر البشر مع اختلاف درجات الابتلاء والاختبار على قدر الهمم والعزائم فبينما يتصاعد الابتلاء ويتنوع فى فترات الرسالات نجده اقل ضراوة وعنفا فى غير ذلك من فترات ، وهو صراع تكتمل من خلاله شخصية الانسان وترتقى من الناحيتين الروحية والمادية او تتلاشى من خلاله شخصية الانسان ، فيصغر ويتضاءل ، وعلى قدر ارتقاء الشخصية وعلى قدر هوانها يكون الثواب

ويكون العقاب فى حياة اخرى غير هذه الحياة ، يوم يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فاما الى سقر واما الى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

ولا شك ان الانسان وهو على طريق الحياة يسعى قد يسعده الحظ فيحيا فى فترات الامن والطمأنينة والسلام ، وقد يشاء له الله ان يجرى شوطه المقدر له فى هذه الحياة فى فترة يغشى فيها الطغيان ويتحكم فيها جبارون مستهترون بحق الحياة فيتعرض للاختبار والبلاء وهو ينتصف لحقه وينتصر لحق غيره اذا رآه مضيعا او معرضا للضياع ، فيقاسى من الشدائد والاهوال ما تنوء بحمله الجبال ، لذلك نجد الاسلام وهو بحق وصدق دين العظماء وشريعة الابطال يحرر الانسان من كل أنواع الخوف على الحياة بمادياتها ومعنوياتها التى قد تستذل الانسان وتجعله يتنازل عن كثير من كرامته وعن كثير من عزته وكبريائه ، وهو على الطريق يسعى لتحصيلها او الوصول اليها او يخشى من افتقادها وزوالها ان كان حائزا لها ، او يصغر ويتضاءل ان كان غيره هو مالكها او بيده القدرة على منحها ، وتبدا عملية التحرير ابتداء من تحرير الانسان من الخوف على لقمة العيش الى تحرير الانسان من الخوف على حياته من ان تزهق . والخوف الذى أخصه بالذكر هو تألم القلب وانزعاجه لتوقع مكروه قد ينزل به او يحل عليه فيما يستقبله وهو يسعى لتدبير امور دنياه وما يقتضيه امر دينه واخراه ، ولهذا النوع من الخوف آثار تفسد العقل وتذهب بالتفكير فتجعل العيش

مريرا والحياة مضطربة لذلك كانت الغاية العظمى من تحرير الانسان من الخوف هى تحقيق الامن باعتبارة أعز مطلب للفرد والجماعة وما اعذبه يتدفق بعد القلق وما احلاه يستقر بعد الغرق فتطمئن اليه النفوس وتتيسر فيه الهمم ويسكن فيه البرىء ويأنس به الضعيف ، فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة لان الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تدبير شئونهم ويكفهم عن الالفة والمودة والتضامن التى بها قوام حياتهم وانتظام امور دينهم ودنياهم وشواهد الماضى والحاضر فى الذهن ماثلة حاضرة لذلك كان من وعود الله لعباده المؤمنين ان يبدلهم من بعد خوف أمنا ومن بعد رعب راحة وطمأنينة وذلك فى قوله تعالى « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** » .

وفى سياق الحديث عن الفضل الذى اسبغه الله على قريش والنعم التى من بها عليهم يسوق القرآن نعمتين تفضل سبحانه وتعالى بهما على قريش فى قوله تعالى « **فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** » .

فلا عجب أن يكون الامن هو سر الحرية كلها والمقدمة الشاملة العميقة للاستمتاع بها وممارستها دون خوف من وعيد او خشية من تهديد ، لذا كان شر ما يصاب به الانسان او يحل بالجماعة هو الخوف وفى ذلك يسوق القرآن عظة وعبرة قوله تعالى : **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** .

وقد يدفع الخوف الانسان الى أن يغادر الديار ويفارق الاهل والمال فرارا بدينه وتفاديا لسطوة المتحكمين فى رقاب العباد سواء اكان الفرار فرديا او جماعيا فى كل وقت يكون ميئوسا فيه من انتزاع الحق من أيدى الجناة كما يكون ميئوسا فيه من استنفاذ الناس من الشرك الذى ينصبه الطغاة وفى كل وقت يكون طريق الاستبداد هو الطريق الوحيد لقمع كل صيحة من صيحات التعبير عن الظلم والدعوة الى الحق .

وقصة أصحاب الكهف لا تزال أمامنا حاضرة وفى الذهن ماثلة تحكى لنا ما فعله الخوف بفتية آمنوا بربهم فى مجتمع وثنى ممعن فى الوثنية يتحكم فيه حاكم قد خلد الى عبادة الاصنام ، ولم يكن امام هؤلاء الفتية الا احد أمرين اما الاذعان لما عليه المجتمع الذى كانوا يعيشون فيه واما الفرار بدينهم خوفا من الفتنة والتماسا للامن والسلام ، فخرجوا مفارقين لاوطانهم مهاجرين بدينهم قد ربط الله بالايمان قلوبهم لا معين لهم الا عناية الله ولا رفيق يؤنسهم الا نور الله ولا زاد يحملونه غير زاد التقوى ، وجاء القرآن ليقص علينا نبأهم بالحق فى قوله تعالى :

« **نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا : هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا . واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا** » .

وها هو موسى عليه السلام يخرج من مصر متوجها تلقاء مدين خائفا يترقب عندما جاءه من أقصى المدينة رجل يسعى يخبره أن الملا من شيعة فرعون يأتمرون به ليقتلوه فيقول تعالى « **فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين** » . وهناك فى مدين سرى أمل الحياة فى نفس موسى بعد أن وجد صدرا رحبا ، وآنس حرما آمنا فلبث فى مدين عدد سنين ثم عاد ليدعو فرعون وقومه الى عبادة الله وحده وعناية الله تكلؤه وترعاه وفيض النبوة يسدد خطاه والله يقول لموسى وهارون « **لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى** » .

والخوف قد يتنوع فقد يكون خوفا على لقمة العيش يحرم منها الانسان وقد يكون خوفا على المركز والمنصب والمكانة وقد يكون خوفا على الحياة من أن تزهق وقد يكون خوفا على الدين من أن يحارب ويطارد الداعون اليه ، وقد يكون خوفا على العرض والنفس والمال والعقل وبالجملة قد يكون خوفا على كل ما به قوام الحياة ولكل واحد من انواع الخوف حظ من الضعف والوهن ونصيب من الهم والحزن ويختلف الخوف قدرا باختلاف ما خيف عليه ، وغاية ما يمكن أن يقال أن الخائف على الشىء مختص الهم به منصرف الفكر عن غيره فالخائف كالمريض الذى هو بمرضه متشاغل وعما سواه غافل . فاذا أخيف على الدين كان الهم والحزن عند رجاله أشد وأقسى لانهم أجراء لله فى الارض يقيمون شريعته ويمكنون لمنهجه ولو استدعى الامر الخروج من الدنيا كلها ، لذا كان الدفاع عن الدين والتمكين له لا يتم الا على جسر من التضحيات عماده رجال مؤمنون وشهداء ابرار مخلصون ، ويتدرج الخوف الى ادنى كلما صغرت اهتمامات البشر وجعلوا مبلغ علمهم ومنتهى آمالهم توفير حياة هادئة مريحة لا يظمأ فيها الانسان ولا يضحى ولا يجوع فيها ولا يعرى . وقد حدد الاسلام للانسان ما يدفع به كل أنواع الخوف ويطارد ما يعتريه من هم وحزن ، فالدعاة الى الله خطاب الله لهم « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون** » . فكل من أعلن اعترافه بالمنهج الالهى يصبح الايمان به والانحياز اليه جد الجد لا يتقدم اليه الا جاد مخلص هانت عليه نفسه ، وعزم على أن يقتحم النيران لانه سبق أن باع دنياه واشترى رضا ربه وأخراه والبائع لا يلتفت الى الشىء المبيع لانه عظيم الفرحة بما اشتراه ولسان الحق يتلو .

« **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله** » . وفى المرة التى حاولت فيها نفس

مؤمنة خيرة كريمة ان تتلمس دعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعها الى ربه ليخفف عن المؤمنين ما ينزل بهم من عذاب وما يتساقط عليهم من رزايا الجاهلية كانت كلمات الرسول صلى الله عليه وسلم تضع المسلمين أمام مسئولياتهم وتبعاتهم يوفون بها في استعلاء لا رجعة معه الى الوراء وتحدد لهم طبيعة المنهج الالهى ومسئولية اتمامه ومخاطر التصدى للدعوة اليه وحمل امانة ابلاغه ونقل احكامه . فعن خباب بن الارت قال « شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده له فى ظل الكعبة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا . فقال عليه السلام : قد كان من قبلكم يؤخذ بالرجل فيحفر له فى الارض ، فيجعل فيها ، فيجاء بالمنشار ، فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، فما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراعى من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » . واذا كان الخوف على الرزق والمكانة يكون خطاب الله للبشر على قدر ما خيف عليه فيقول تعالى **«وفى السماء رزقكم وما توعدون»** وقوله تعالى **«قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير»** . واذا كان الخوف على الحياة يكون خطاب الله « **وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله** » . وهكذا بالنسبة لكل ما خيف عليه يسوق القرآن ما به ينتزع الله الخوف من قلوب عباده تحقيقا لامنهم واستقرارا نفيسهم بأن الامر كله بيد الله لا بيد احد سواه فى عالم الملك والشهادة او عالم الملك والملكوت .

ونحن المسلمين حملة المنهج الالهى والامناء على مواريث النبوة النابعة من السماء احوج ما نكون اليوم الى ان نتحرر من كل انواع الخوف ودواعى الهم والحزن ونتذرع بالصبر والثبات ونعيش فى استعلاء تام ، استعلاء على كل محاولات المعاندين المخالفين وأشياعهم من المنافقين والمرجفين والذين فى قلوبهم مرض ولو كانوا من المنتمين للاسلام والمسلمين بحكم الوراثة عن آبائهم وأجدادهم السابقين ، استعلاء على كل أنظمة البشر وتصورات البشر وموازين البشر ، استعلاء على تيارات الالحاد الجارفة والمبادئ والنظريات الزائفة والفلسفات المخرفة والوثنية الطاغية وغير ذلك من مبادئ ونظريات يزدحم بها القرن العشرون وتتسرب ظاهرة ومستترة الى ارض الاسلام والمسلمين تثير الفتنة وتمزق الوحدة ، وتبعى الافناد، وتعيث فى الارض الفساد تحت شعارات مزيفة ووعود خادعة بالفردوس المزعوم فى ظل مذهبها المشئوم على كل من ابتلى به من الامم والشعوب فما أحوجنا الى التجمع حول منهج ربنا وشريعة خالقنا ، ومن بيده مقاليد سماواته وارضنا ، وما احوجنا الى قتل كل صيحة من صيحات الدعوة الى هذا المذهب او ذاك على ارض الاسلام وبين المسلمين على اية صورة ظهرت ، وتحت اى شعار نشأت ، وفى اى لباس تسترت والتحفت وعندئذ سنشعر بالامن والطمأنينة والسلام ونسترو ح نسمات الحرية فى كل زمان ومكان ، بدلا من حالات التمزق التى عشناها على مدى قرون يقتل بعضنا بعضا ويتربص بعضنا بالبعض الاخر ، ويلعن الحاضر منا السابق بعد ان انسحب الاسلام من ضمير الفرد وواقع الامم والجماعات الاسلامية ، وهنيئا لمن يرفع لواء الدعوة الى الله وهى فى جوهرها دعوة الى الامن ورفض الخوف ، وتعسا لكل من يقف فى طريق الدعوة الى الله مهما تدرع بالحجج وساق من براهين والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

بقية مقال « من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها »

طهرها فانها تعتد بالحيض وتظل معتدة حتى تحيض ثلاث حيضات أو تبلغ سن اليأس فتعتد بثلاثة اشهر لانها أصبحت ببلوغها سن اليأس ممن تعتد بالاشهر .

ولما كان العمل بهذا الراى فيه ضرر عظيم بالازواج لان الزوج ملزم بالانفاق على معتدته مادامت فى العدة طالت العدة أم قصرت . وهذا الراى يمكن لكل امراة تريد الكيد – لمطلقها باطالة أمد العدة لترهقه ماليا بدفع النفقة – ان تدعى انقطاع الدم عنها اثناء العدة واستمرار طهرها ليتسنى لها ان تأخذ من مطلقها عدة سنوات بناء على الراى الفقهى الذى اوضحناه من اجل ذلك تدارك المشرع الامر وعالجه من ناحية النفقة فقط ولم يتعرض للعدة فنص فى المادة ١٧ من القانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٢٩ على مايلى : –

« لا تسمع الدعوى بنفقة عدة لمدة تزيد على سنة من تاريخ الطلاق » وبهذا النص الصريح وضع المشرع حدا لادعاء بعض المعتدات واحتيالهن لاخذ نفقة عدة بغير حق – اذ قيد سماع الدعوى بها بالمدة الواردة بالمادة ويبين من نصوص المادة ان المشرع فى المادة المذكوره قد تعرض لدعوى نفقة العدة فقط وعدم سماعها بمدة تزيد على سنة من تاريخ الطلاق ، ولم يتعرض للعدة ذاتها بل تركها تحكمها نصوص الفقهاء فبقى الامر بالنسبة لانتهائها كما كان قبل صدور القانون المذكور . فالمطلقة التى تدعى انقطاع الدم عنها اثناء العدة واستمرار طهرها ليس لها ان تطالب مطلقها بنفقة عدة أكثر من سنة من تاريخ الطلاق وان كانت لا تزال فى العدة حتى تحيض ثلاث حيضات أو تبلغ سن اليأس فتعتد بالاشهر وتنتهى عدتها بثلاثة اشهر ابتداء من تاريخ بلوغها سن اليأس . وهى مصدقة فيما لا يعلم الا من قبلها .

والى لقاء فى مقالنا التالى ان شاء الله نبين فيه تحول عدة الطلاق الى عدة وفاة والعدة بأبعد الاجلين وغير ذلك مما بقى من ابحاث العدة .

التطبيق المعاصر لزكاة المال

النظام الفنى لزكاة المال كنظام ضريبي

زكاة المال اسم مجمل كما يقول ابو عبيد ابن سلام فى كتابه الاموال يجمع أنواعا من المال . وقد جاء القرآن الكريم بلفظ المال عاما فى آيات الزكاة فى أكثر من موضع وأن كان قد نص فى بعض على بعض انواع الاموال الزكائية كزكاة النقود وزكاة الزروع والثمار فقال سبحانه وتعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » وقال تعالى « وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمرة اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده !» ويقول جل شأنه «أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض »

وترك القرآن الكريم الى الرسول صلى الله عليه وسلم بيان وتفصيل مجمل الاموال التى يجب أخراج الزكاة منها والمقادير الواجبة وبعبارة اخرى تحديد وعاء زكاة المال وسعر الزكاة..

الدكتور شوقى اسماعيل شحاته

وهكذا - كما يقول الدكتور محمد يوسف موسى : كان منهج القرآن الكريم عاما فى تحديد وعاء الزكاة ليترك للسنة الشريفة تحديد النصاب والمقدار وتلك هى الخاصية الاساسية للشريعة الاسلامية التى تجعلها صالحة لكل زمان ومكان .

وقد وردت النصوص عن النبى صلى الله عليه وسلم من أحاديث وكتب فى الزكاة سبقت الاشارة الى بعضها بينت تفصيل أنواع الاموال الزكائية ووعائها ونصابها ومقاديرها ومنها كتابه الشهير الذى كان عند ابى بكر الصديق رضى الله عنه والذى بدأه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « **بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التى فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين والتى أمر الله بها رسوله فمن سألها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعط !**

وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة من اربعة أنواع من المال هى :

١ - **الماشية وكانت أهم أموال العرب فى ذلك الوقت .**

٢ - **النقدين من الذهب والفضة**

٣ - **عروض التجارة**

٤ - **الزروع والثمار**

ولا شك انه قد جدت الوان من الاستثمار وظهرت صور من النشاط المالى والتجارى والصناعى والزراعى والاسكان والمهن الحره الى غير ذلك من الوان الانشطة التى لم تكن موجودة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده كما برزت فى ميادين الثروة المنقولة والثروه العقارية أنواعا مستحدثة من صنوف الاموال وسبيلنا الى تعرف الحكم فيها هو القيام بدراسة تحليلية لهذه الزكوات الاربع لاستخراج العلة فى فرضية الزكاة منها على هذه الصوره والوصول الى السبب الذى من أجله جعلت هذه الاموال هى محل الزكاة وتحديد المفاهيم والمبادىء الاسلامية الاساسية التى تحكم التنظيم الفنى لزكاة المال سواء كانت هذه المفاهيم والمبادىء اقتصادية او اجتماعية او محاسبيه ولاشك فى ان مفاهيم ومبادىء المحاسبة الضريبية لزكاة المال عاكسة للنظام الاقتصادى والنظام الاجتماعى فى الاسلام متأثرة به ومستمدة منه .

ومن ثم يتعين فى جميع الاحوال أن تكون دراستنا التحليليه لزكاه المال كنظام ضريبى مستقل بدايه من خلال المفاهيم والمبادىء الاسلاميه ومن خلال النظم الاقتصاديه والاجتماعيه للمجتمع الاسلامى والعلاقات السائدة فيه وليس من خلال المفاهيم والمبادىء السائده فى غيره من النظم الضريبيه المعاصره التى قد تتفق او تختلف مع التنظيم الفنى والاطار الاسلامى لزكاة المال . وعلى هدى هذه المفاهيم والمبادىء الاسلامية نسير فى التطبيق المعاصر للزكاه وفى امكان قياس صنوف وانواع الاموال والانشطة المستحدثة التى تتحقق فيها عله الحكم على أشباهها للوصول

الى مدى خضوعها للزكاة وكيفية معالجتها ضريبيا فى الفكر الاسلامى .

وبدراسة انواع الاموال الزكائية الاربعة التى فرضت فيها زكاة المال والتى اتفق عليها فقهاء المسلمين نجد انها تنقسم فى اطار الضرائب المتعددة التى تتميز بعنصر الملاءمة وليست فى اطار الضريبة الموحدة ، وتنقسم بصفة عامة الى قسمين :

١ – زكاة على ايرادات الاموال العقارية وهى زكاة الزروع والثمار

٢ – زكاة على الاموال المنقولة وهى زكوات الماشية والنقود والتجارة .

ولا شك فى أن زكاة الزروع والثمار ليست زكاة على رؤوس الاموال العقارية ولكنها زكاة على ايرادات الاموال العقارية فان متعلقها هو الزروع والثمار وليس القيمة الراسمالية للاطيان الزراعية ويلحق بالاطيان الزراعية كما سنرى فى حينها العقارات المبنية ذات الايراد .

اما زكاة الماشية فان وعاءها هو رأس المال اى أصل الماشية وانتاجها اى نماءها وزكاة وزكاة عروض التجارة متعلقها رأس المال النامى ونمائه ويحق بالتجارة الصناعة بمفهوم عالمنا المعاصر ، وفى النقود تجب الزكاه فى راس المال النقدى وفى نمائه وتعتبر النقود مالا ناميا حكما وبالقوه ولو لم يكن لها نماء بالفعل . هده الاموال الزكانية الثلاثة هى اموال منقولة ونامية تجب الزكاة فى راس مالها النامى وفى نمائه متى بلغ نصابا وحال عليه الحول . وعلى هذا فان الاطار العام لزكاة المال فى الاموال المنقولة النامية يشمل راس المال النامى والايراد معا اما الاطار العام للزكاه فى الاموال العقارية فلا يشمل الا ايراد الاموال العقارية فقط وبعبارة اخرى فان الزكاه فى المال الثابت ضريبة على الايراد فقط اما فى المال المتداول فهى ضريبة على رأس المال والايراد معا .

وهذا المفهوم لقياس المقدرة التكليفية والطاقة الضريبة الفردية فى زكاة المال الذى يجمع بين عنصر رأس المال العامل النامى وبين عنصر الايراد يحقق العدالة الاجتماعية بدرجة اكبر . وفى رايى ان هذا المفهوم مستمد من النظرية الاسلامية فى المحافظة على راس المال – والمال مال الله ونحن مستخلفون فيه – والتى تنادى بان المحافظة على رأس المال لا تعنى فقط المحافظة على سلامة راس المال الاقتصادى بل تعنى ايضا المحافظة على سلامة راس المال الاجتماعى أى البشرى وبعبارة أخرى فان المحافظة على رأس المال مفهوم شامل لراس المال الاقتصادى والاجتماعى معا . ولذلك فرضت زكاة المال كحق معلوم فى راس المال الاقتصادى يكفل المحافظة عليه وتنميته واستثماره وتوجيه جزءا من نمائه للمحافظة على سلامة راس المال الاجتماعى البشرى وتنميته الاجتماعية « **والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** » « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » وكان حقا فى هذا الاطار ان تربط زكاة المال على راس المال النامى العامل وايراده معا لا على الايراد علما بأن سعر زكاة المال كضريبة – كما سنرى فى انه – يجعل وعاءها الذى تغترف منه هو الايراد وليس رأس المال اذانها ضريبة عادية على رأس المال وليست ضريبة غير عادية على رأس المال بمعنى انها لا تشكل استقطاعا ضريبيا لجزء من رأس المال النامى الا اذا لم يستثمره مالكه وتركه عاطلا او اكتنزه ولم يعمل على تنميته وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **ثمروا أموالكم فان الزكاة تكاد تاكلها** » ويقول صلوات الله وسلامه عليه « **من ولى يتيما له مال فليتجر له ولا يتركه حتى تأكله الصدقة** » ويقول ابن دقيق العيد فى كتابه احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام » فى تفسير قوله صلى الله عليه وسلم « ما نقص مال من صدقة » بمعنى أن متعلقها الاموال ذات النماء ولذلك اشترط جميع الفقهاء لوجوب الزكاة فى المال انيكون ناميا حقيقة او تقديرا بالفعل او بالقوة على التفصيل الذى سيأتى فى حينه باذن الله .

ورب قائل لماذا لا تربط الزكاه فى المال الثابت كالاطيان الزراعية مثلا على رأس المال والايراد معا اى على كل من القيمة الرأسمالية للاطيان الزراعية ونمائها من زروع وثمار وربطت فقط على الزروع والثمار اى على الايراد فقط لا فى رأيى ان ذلك مرده ان راس المال الثابت لا يتداول ولا يدور أما راس المال العامل فهو يتقلب عدة مرات ويدور عدة دورات فى السنه حتى انه يسمى براس المال المتداول وبذلك يكثر رقم الاعمال الذى يمثل راس المال العامل المتداول مضروبا فى عدد دوراته . وفى ذلك يقول الفقهاء ان كثره التداول تعظم المال .

ومن ثم فان ربط زكاة المال على رأس المال العامل المتداول ونمائه معا لا يخرج زكاة المال عن كونها ضريبه عادية على رأس المال بمعنى أنها سوف تؤدى وتغترف من الايراد أما ربط زكاه المال على القيمة الراسماليه للمال الثابت وايراده فانه سوف يؤدى قطعا الى أن الزكاة على المال الثابت تصبح ضريبه غير عاديه على رأس المال تشكل استقطاعا ضريبيا كجزء من رأس المال ، وزكاة المال ليست كذلك . قال سبحانه وتعالى « **ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو** » اى الفضل والنمو وفى ذلك يقول الزيلعى **أن الواجب جزء من الفضل لا من راس المال .**

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان سعر زكاة المال التى تربط على الايراد فقط كزكاة الزروع والثمار روعى فيه ان يكون على الاقل ضعف سعر الزكاة التى تربط على راس المال العامل وايراده معا وقد يصل الى اربعة أمثالها تبعا لتفاوت عناصر العمل والتكاليف اللازمة لتحقيق الايراد فسعر زكاة الزروع والثمار كما هو معروف يتراوح بين ٥ فى المائة ، ١٠ فى المائة نصف العشر والعشر – وسعر زكاة النقود

وزكاة التجارة وزكاة الماشية التي تربط على رأس المال العامل ونمائه ٢٫٥ في المائة — ربع العشر —

قياس المقدرة التكليفية الفردية بين زكاة المال وبين الضرائب المعاصرة

بينا مفهوم أسس قيام المقدرة التكليفية في زكاة المال او قياس المقدرة التكليفية الفردية في الضرائب المعاصرة وهي ضرائب على الايراد او الدخل فيتنازعها نظريتان :

١ - أحدهما **نظرية المصدر او المنبع** وهي النظرية التقليدية التي لا تخضع للضريبة الا الدخل الذي يتسم بالدورية وبقاء المصدر بقاء نسبيا بازمنية المعنية مع القابلية للتقييم النقدي وانفصاله عن مصدره الاصلي بحيث يمكن استغلاله دون المساس بالمصدر .

وينصرف مفهوم الايراد او الدخل الخاضع للضريبة في ضوء نظرية المصدر الى الايراد الصافي او الدخل الصافي ومن الايراد او الدخل الكلي او الاجمالي . ولا تعتبر الزيادة او ارتفاع قيمة المصدر في ذاته من باب الايراد او الدخل الضريبي لانعدام خاصية الانفصال في الزيادة كما يضيق مفهوم الايراد او الدخل الضريبي فلا يتسع ليشمل المكاسب الراسمالية .

٢ - والثانية هي **نظرية الاثراء او الميزانيه** التي تنادي بالتوسع في مفهوم الايراد او الدخل بحيث لا تقتصر فكرة الايراد على الدخل النقدي كما تشترط عنصر الدورية وبذلك تشمل زيادة أو ارتفاع قيمة المصدر في ذاته والدخول العرضية والزيادات الراسمالية وبعبارة اخرى تشمل ما هو عادي وغير عادي وما هو متكرر وغير متكرر وما هو ايرادي ورأسمالي وذهب البعض الى اعتبار الزيادة من التركات والهبات ايرادا ضريبيا .

ويقاس وعاء الضريبة في ضوء نظرية الاثراء او الميزانية بالزيادة الصافية للقوة الاقتصادية للشخص بين تاريخين معينين او خلال فترة زمنية معينة ويمثلها محاسبيا المعادلة الاتية :

« رأس المال في آخر السنة - رأس المال في أول السنة » المسحوبات — الاضافات يساوي الايراد او الربح الخاضع للضريبة .

وهكذا نجد أن الفكر الاسلامي الضريبي في قياس الطاقة الضريبية في **زكاة المال** له طابعه الخاص ونظريته الخاصة التي تنادي **بقياس المقدرة التكليفية** في زكاة المال في المال الثابت والاموال العقاريه على أساس الايراد وفي المال العامل والاموال المنقولة على أساس رأس المال العامل والايراد معا وأن في رأس المال الاقتصادي ونماءه حق معلوم للمحافظة على رأس المال الاجتماعي والبشري وتنميته اذ أن المحافظة على سلامة رأس المال تشمل كلا من رأس المال الاقتصادي ورأس المال الاجتماعي والبشري .

شخصية الضريبة في زكاة المال

هذا ويتوافر في زكاة الاموال المنقولة اى الزكاة على رأس المال العامل وايراده مبدأ الشخصيه او التشخيص بالاجماع وهو ما يعبر عنه الفقهاء باشتراط ملك النصاب في زكاة النقود وزكاة التجارة وزكاه الماشية وأن النصاب هو الحد الفاصل بين الغني والفقير وما دونه عفو .

أما في زكاة الاموال العقارية اى الزكاة على راس المال الثابت فان الحنفية لا يأخذون بمبدأ الشخصية او التشخيص في زكاة الزروع والثمار ويوجبون الزكاة في قليله وكثيره اى أنهم يعتبرون زكاة الزروع والثمار وهي الزكاة التي تربط على الايراد فقط ضريبة عينية ولا نصاب لها عندهم .

ملامح الاطار العام لزكاة المال

ومن كل ما تقدم تستبين الملامح الاساسية الاتية لاطار زكاة المال كنظام ضريبي مستقل بذاته :

١ - **الاطار العام الضريبي لزكاة المال هو اطار الضرائب المتعددة وليس اطار الضريبة الموحدة .**

٢ - **زكاة المال في المال الثابت ضريبة على الايراد فقط اما في المال المتداول فهي ضريبة على رأس المال والايراد معا .**

٣ - **قياس المقدرة التكليفية والطاقة الضريبية الفرديه في زكاة المال يجمع بين عنصري رأس المال المتداول النامي والايراد مما يحقق العدالة الاجتماعية بدرجه اكبر .**

٤ - **زكاه المال جزء من نماء رأس المال الاقتصادي للمحافظة على سلامة رأس المال الاجتماعي او البشرى وتنميته الاجتماعيه وان مفهوم المحافظه على رأس المال في الفكر الاسلامي يشمل المحافظة على كل من سلامه راس المال الاقتصادي وسلامة رأس المال الاجتماعي والبشري .**

٥ - زكاة المال في جميع الاحوال ليست ضريبة غير عادية على رأس المال بمعنى أنها لا تشكل استقطاعا ضريبيا من رأس المال اى من أصل المال ولكن وعاءها الذي تغترف منه هو النماء والايراد والواجب كما يقول الفقهاء جزء من الفضل لا من رأس المال .

٦ - اذا لم يستثمر الممول رأس ماله المتداول النامي وتركه عاطلا او اكتنزه ولم يعمل على تنميته فان زكاة المال تشكل حينئذ استقطاعا ضريبيا كجزء من راس المال .

٧ - نماء المال تحقيقا او تقديرا بالفعل او بالقوة شرط أساسي لوجوب الزكاة في المال .

٨ - سعر زكاة المال التي تربط على الايراد فقط - الزكاة على راس المال الثابت - كزكاة الزروع والثمار هو على الاقل ضعف سعر الزكاة التي تربط على رأس المال المتداول وايراده كزكاه النقود ، وزكاة التجارة ، وزكاة الماشية وقد يصل الى اربعة امثالها تبعا لتفاوت التكاليف اللازمة لتحقيق الايراد فسعر زكاة الزروع والثمار يتراوح بين ٥ في المائة ، ١٠ في المائة - نصف العشر والعشر - وسعر زكاة النقود ، وزكاة النقود ، وزكاة التجارة ، وزكاة الماشية ٢٫٥ وربع العشر .

٩ - مراعاة الشخصية أو التشخيص في اطار الزكاة على رأس المال العامل وايراده بالاجماع وهو

[البقيه ص ٧٢]

البيوع في الإسلام

المقاصة

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

المقاصة هي متاركة مدينين بدينين متماثلين قدرا وصفة أو غير متماثلين حال كونهما عليهما أي على كل واحد عليه مثل ما على صاحبه . فكل واحد منهما يترك الدين الذي له على صاحبه في نظير الدين الذي عليه لصاحبه .

وقد يكون الدينان عينا أو طعاما أو عرضا . وفي كل من الدينين اما أن يكونا من بيع أو قرض أو أن يكون أحدهما من بيع والثاني من قرض . وفي كل منهما اما أن يكونا حالين أو مؤجلين أو أن يكون أحدهما حالا أو مؤجلا — وفي كل اما ان يتفقا في النوع والصفة والقدر أو يختلفا في كل منها — والمقاصة جائزة في عمومها .

ويجب القضاء بالمقاصة اذا كان الدينان متماثلين وحل الاجل او طلبها احدهما في الدين العين مطلقا سواء كان من بيع والاخر من قرض — أو كان أحدهما من بيع والاخر من قرض ان اتحدا قدرا وصفة . وسواء حلا معا أو حل أحدهما ولم يحل الاخر .

ولا تجب المقاصة اذا كان الدينان مؤجلين معا أو اذا اختلفا صفة وجودة ورداءة واذا اختلفا نوعا كذهب وفضة ان حلا معا فتجوز اذ هي في اختلاف الصفة مبادلة وفي اختلاف النوع صرف ولا تأخير فيهما عند حلولهما . فان كانا مؤجلين أو أحدهما لم تجز للتأخير . واذا اختلفا قدرا وكانا معا من بيع وحلا معا فيجوز على المعتمد — اما اذا لم يكونا من بيع بأن كانا من قرض أو احدهما منعت المقاصة سواء حل الاجلان أو أحدهما أو لم يحلا . ويستثنى من ذلك اذا حل الاجلان وكان احدهما من بيع والاخر من قرض وكان القرض هو الاكثر فيجوز لانه قضى عن دين بيع بأكثر منه ولا ضرر فيه بخلاف العكس — وتمتنع المقاصة كذلك اذا كان الدينان من بيع ولم يحل فيه من « حط الضمان وأزيدك أوضع وتعجل » .

ويستثنى من المنع بالنسبة لاختلاف الصفة فقط ثلاث صور هي :

الاولى : اذا حل الاجل فقط سواء كان الدينان من بيع أو قرض أو من منهما لان القضاء بالافضل يجوز — ذكره البعض — والجواز بأفضل بلا شرط .

الثانية : تجوز المقاصة في الطعامين من قرض ان اتفقا صفة وقدرا حلا أو حل أحدهما أم لا — أو اختلفا صفة أو نوعا ان حلا معا والا فلا . كان اختلفا قدرا ومنعت المقاصة فيهما اذا كانا معا من بيع مطلقا اتفقا او اختلفا صفة أو نوعا حلا أو حل أحدهما أم لا لما فيه من بيع طعام المعاوضة قبل قبضه . ويزاد اذا لم يحلا بيع طعام بطعام نسيئة كان اختلفا بيع وقرض فتمتنع المقاصة فيهما وان اختلفا صفة وأولى نوعا وقدرا واتفقا ولم يحلا والا جازت بأن حلا معا أو اتفقا جازت .

الثالثة : ويجوز في القرضين الشاملين مطلقا من بيع وقرض أو مختلفين حلا أو حل أحدهما أم لم يحل ان اتحدا نوعا أو صفة أو اختلفا في الصفة أو النوع وحلا معا أو لم يحلا واتفقا أجلا . وهذا كله اذا كان الدينان عينين أو عرضين فان اختلفا كعين في ذمة وعرض او طعام في أخرى — أو عرض في ذمة وطعام في أخرى .

وكل هذه الصور جائزة وهي في الحقيقة من باب البيع لا المقاصة الا اذا كان أحد الدينين طعاما من بيع فيلزم عليه بيع الطعام قبل قبضه فلا تجوز .

أحكام نزع الملكية في الشريعة الإسلامية

الرضا هو القاعدة العامة لنقل الاموال فى الشريعة الاسلامية لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » . بيد أنه قد ينتزع الملك من صاحبه بغير رضاه فى سبيل النفع العام ، أو لدفع الاذى عن غيره ، بحيث تكون المنفعه التى ينالها المالك من بقاء العين فى ملكه أقل من الضرر الذى ينال غيره بهذا البقاء ..

والاموال التى ينتزع فيها الملك من غير رضا صاحبه ترجع الى ثلاثة أمور :

المستشار أحمد محمود خليل

أولاها : نزع الملك لمنافع الكافة . كنزع الملك للطرق العامة ، او شق الترع . وقد اعتبر بعض الفقهاء من المنافع العامة توسيع المساجد حتى لا تضيق بالناس ، فاذا ضاق المسجد على الناس والى جواره قطعة ارض لمالك ، تؤخذ منه بالقيمة كرها ، لانه لما ضاق المسجد الحرام آخذ الصحابة بعض ما حوله من الاراضى كرها وادخلوها فى المسجد وهذا من الاكراه الجائز .

والاصل فى ذلك هو ترجيح منفعة الكافة على منفعة الاحاد ، ولانه لا يترتب على الاخذ من المالك ضرر كبير ، لانه يعوض بالقيمة ، ويقدرها أهل الخبرة العدول .

ثانيها : نزع الملك لقضاء دين على صاحبه امتنع عن ادائه مطلا وظلما ، فللقاضى فى هذه الحال ان يمنعه من التصرف فى ماله اذا رفع الدائنون الامر اليه ، ويؤدى الدين من امواله فيؤخذ من النقود . فان لم تكن لديه نقود او نفدت او لم تف بيع ما يخشى عليه التلف او ما يكون معدا للبيع . كعروض التجاره ، فان لم تف بيع العقار . وهذا كله رأى الصاحبين . اما الامام فقال ليس للقاضى ان يبيع مال الشخص بغير رضاه ويؤدى منه الدين رغم انفه ، بل يحبسه حتى يوفى هو الدين باى طريق احب . ووجه الصاحبين ان مطله ظلم ، والظلم واجب الرفع ، فاذا امتنع الظالم عن أداء الحق مختارا أمام القاضى مقامه فى رد الحقوق الى ذويها ، لانه نصب لاقامة العدل بين الناس ، وذلك طريقه . ووجهة نظر الامام أبى حنيفة أن التصرف فى مال المدين من غير ارادته اهدار لاهليته وهو ضرر عظيم لا يجوز الحاقه به لدفع ضرر خاص . ويمكن دفع الظلم بالحبس وحمله على ان يؤدى ما عليه من حقوق من غير التعرض لامواله التى لا يصح أن تمس الا برضاه .

ثالثها : الاخذ بالشفعة . وفيها تفصيل ، لانها تعد من نزع الملكيه جبرا عن صاحبها . فالشفعة شرعا هى حق امتلاك العقار المبيع جبرا عن مشتريه بما قام عليه من الثمن والتكاليف . والسبب الذى نيط به ثبوت الشفعه هو الاتصال بين عقار الشفيع والعقار المبيع ، اما اتصال شركه على الشيوع بأن كان العقار المبيع جزءا شائعا فى عقار الشفيع ، واما اتصال شركه فى حقوق الارتفاق الخاص ، واما اتصال جوار ملاصق . فاذا وجد واحد من هذه الامور الثلاثة ، فقد ثبتت الشفعه ان تحققت شروطها وان انتفت جميعا لم تثبت ، وانما تثبت الشفعه بسبب ذلك الاتصال لاحتمال تضرر المالك بسبب المشترى الجديد الذى سيتصل به حتما ، وهو لا علم به ، فلا يدرى اهو عدل فتؤمن بوائقه ام باغ معتد بوادره ، فشرع له لاجل هذا الاحتمال حق امتلاك ما اشتراه جبرا عنه ، وفى

ذلك رفع لأذى محتمل بدون ضرر كبير بالبائع أو المشترى مع تحقق النفع للشفيع ودفع الضرر المتوقع له والاصل الا ينتقل الملك من صاحبه الى غيره الا بطيب نفس ورضى . وفى الشفعة يملك العقار جبرا عن صاحبه وهو المشترى ، اذ بمقتضى عقد البيع صار هو المالك ومع ذلك ينزع ملكه جبرا عنه ، ومن وجهة أخرى نرى فى تقرير مبدأ الشفعه اضرارا بالمالك الاصلى وهو البائع ، لانه اذا علم الراغبون فى الشراء انهم ان اشتروا نزع ملكهم منه لا يقدمون على الشراء ، فاذا كان المالك مصطرا لبيع كان بين حالين : اما احتمال الضرر النازل به الذى يضطره للبيع ، وذلك أذى لا ريب فيه ، واما الترغيب فى المبيع الذى اعرض الناس عنه بعرضه بثمن بخس فيه غبن فاحش عليه ولكن قد اضطر اليه .

والشفعة لا تكون الا فى العقار ، ولا تكون الا للشركاء فى نفس العقار ثم للخلطاء فى حقوق الارتفاق ، ثم للجيران . وذلك كله مذهب الامام ابى حنيفة . على أن الجمهرة العظمى من الفقهاء لا يثبتونها الا للشريك فى نفس العقار ، ولا يثبتونها للشركاء فى حقوق الارتفاق ولا للجيران . وقد استدل الجمهور بما روى عنه صلى الله عليه وسلم قوله « الشفعة فيما لم يقسم ، فاذا وقعت الحدود قسمت الارض وحدت فلا شفعة » وفى هذا نفى للشفعة بعد ان تبين الحدود . ولاشك ان الجار مبين حده عن حد جاره ، واصحاب حقوق الارتفاق مفصولة أملاكهم بعضها عن بعض ، فلا شفعة فيها بنص الحديث ، اذ نفى الشفعة بعد قسمة الارض وحدها .

اما الحنفية فقد استدلوا على رأيهم بقوله صلى الله عليه وسلم «الجار احق بصقبه» والصقب هو ما يحدق منه ويليه . والمناسبة التى قيل فيها الحديث تؤيد ذلك ، اذ كان جوابا لسائل سأل الرسول عن ارض ليس لاحد فيها قسم ولا شرك الا الجوار . ومثل هذا الحديث كثير كقوله عليه السلام « جار الدار احق بالدار » . والجار أحق بشفعة جاره ينتظر بها أن كان غائبا اذا كان طريقهما واحد » .

ويقول الحنفية أن الغرض من الشفعة ثابت للجار كما هو ثابت للشريك ، وان لم يكن بقدر واحد ، لان الجار اولى بالشراء من الاجنبى . وعساه يلحقه ضرر من جواره ، لان الناس يتفاوتون فى الجوار تفاوتا فاحشا ، ويتأذى بعضهم ببعض ، ويقع بينهم من العداوة او المحبة ما هو معهود ، الضرر بذلك دائم متأبد ان وجد ، ولا يندفع ذلك الا برضاء الجار ، ان شاء أقر الدخيل على جواره له ، وان شاء انتزع العقار بثمنه واستراح من مفسدة هذا الجوار المتوقعة .

واذا اجتمع الشفعاء جميعا لا يكونوا سواء ، بل يقدم الشفيع الشريك فى نفس العقار ويليه الشفيع الشريك فى حق من حقوق الارتفاق الخاص ، ثم يليه الجار الملاصق ، واذا ترك من هم أولى انتقل الحق الى الذين يلونهم .

على أن الشفعة لا تثبت الا بشروط منها : ١ ـ أن يكون المشفوع فيه عقارا وهو رأى جمهور الفقهاء . كما يشترط ذلك الشرط فى المشفوع به وهو العين التى يملكها الشفيع ٢ ـ أن يكون العقار المشفوع فيه قد خرج من ملك صاحبه خروجا باتا بعوض مالى . فاذا لم يخرج المشفوع فيه من ملك صاحبه فلا موجب للشفعه لعدم وجود دخيل وان خرج خروجا غير بات كان يبيعه بيعا فاسدا فلا تثبت الشفعة الا بعد أن يصير ملك المشترى فى العقار لازما بالنسبة للبائع . ولا يقبل النقض من جانبه ، لانه قبل ذلك يحتمل أن يرجع البائع ويفسخ البيع . وأن خرج بغير عوض مالى بأن لم يكن العقد الذى انتقل به المشفوع فيه بيعا ولا فى معنى البيع ، كأن يكون هبة أو صدقة أو يكون العقار مهرا فى زواج او بدل خلع أو أجرة فى أجارة فان الشفعة لا تثبت فى كل هذا ، لان الشفعة توجب أن يأخذ الشفيع العقار المشفوع فيه بمثل ماملكه به من اخذه ، فاذا كان قد أخذ بعوض فلا مثل قد دفعه العاقد ويجب على الشفيع ان يقدمه . فلا تثبت وكذلك اذا كان العوض غير مال كمال المهر وبدل الخلع . لانه لا تجرى المماثلة الا فى الاموال . أما غيرها فلا تجرى فيه المماثلة . فلا تثبت الشفعة أيضا . وقال الشافعى تثبت الشفعة فى كل هذا ويؤخذ العقار بقيمته ، لان حكمة الشفعة ثابت فيه فتثبت . وعقود المعاوضات المالية التى تجرى فيها الشفعة اذا خرج المشفوع فيه من ملك مالكه بأحدها تشمل البيع وهو الاصل فى هذه العقود ، والهبة بعوض مشروط لان الهبة بعوض مشروط تعتبر معاوضة . الصلح . فتثبت الشفعة اذا كان العقار بدل الصلح ، أى ان المدعى عليه قدمه ليتخلص به من دعوى المدعى ، وقبل الأخير ذلك عوضا عن حقه ، ففى هذه الحالة تثبت الشفعة

٣ ـ ومن شروط الشفعة أن يكون ملك الشفيع ثابتا وقت العقد فى العقار المشفوع به ، وهو العقار الذى يطلب الشفيع الشفعة بسبب اتصاله بالعقار المبيع . ولابد أن يستمر الملك الى وقت الحكم بملكية العقار المشفوع فيه له . فاذا حدث الملك بعد العقد لا تثبت الشفعة ، لان الشفيع هو الذى يعتبر دخيلا على من انتقل العقار اليه . واذا كان الملك ثابتا وقت العقد ولكن زال عن المالك باى سبب من الاسباب ، سقطت الشفعة لان سببها وهو اتصال الملكية قد زال ، فتزول تبعا له .

٤ ـ الا يثبت رضا الشفيع بالعقد الذى تم بين المالك والدخيل ، فان ثبت هذا الرضا عند حصول العقد ، فليس له أن يطالب بالشفعة ، لانه ان طالب يكون ساعيا فى نقض ماتم من جهته ومن سعى فى نقض ماتم من جهته فسعيه مردود عليه .

طلب الشفعة : لابد لطلب الشفعة الذى يقبله القضاء ويقضى به شرعا من تحقق امرين : احدهما : ان يطالب الشفيع بالعقار المبيع كله لا بعضه . لانه ان طالب ببعضه فقد رضى بالمشترى شريكا ، وبذلك يكون متناقضا مع طلبه ، لان الاخذ بالشفعة لدفع ضرر الدخيل الجديد فان رضيه شريكا فقد اقر بانه لا ضرر من شركته وبالاولى لا ضرر من جواره ، فيسقط حق الشفعة على الاقل فى اعتباره ، ولانه لو اخذ بعض العقار المشفوع فيه لتفرقت الصفقة على المشترى لانه ما اشترى الجزء بل اشترى العقار جميعه ، وتفريق الصفقة على المشترى لا يصح من غير رضاه . ولا يوجد سبب شرعى يسقط ذلك الحق مشترى .

واذا تعدد المشترون يصح للشفيع ان يطالب بحصة أحدهم دون الباقين ، لانه ربما كان الاتصال باحدهم ضارا فيطالب بحصته والاتصال بالاخرين غير ضار فلا يطالب بحصصهم .

ثانيهما : انه لابد من وجود ثلاثة طلبات ،

١ - ان يطالب الشفيع بالشفعة عقب العلم بالبيع والثمن والمشترى . ووقت هذا الطلب يكون فور العلم .

٢ - طلب التقرير والاشهاد ، وذلك بأن يذهب الى العقار او الى المشترى او الى البائع اذا كان المبيع لازال فى يده ويطالب بالشفعة ويشهد على ذلك وجوبا لكى يتقرر حقه .

٣ - طلب الامتلاك بالمخاصمة والترافع الى القضاء . وقال محمد وزفر من الحنفية انه اذا مضى شهر بعد الاشهاد والتقرير ولم يطلب الشفيع من غير عذر بطلت شفعته . اما ابو حنيفة فلم يشترط لهذا الطلب مدة معينة ، لان التأخير فيه لا يضرر بعد تقرير الحق .

الملك بالشفعة ، يملك الشفيع العقار المشفوع فيه باحد أمرين : اما بالتراضى مع المشترى ، ويكون حينئذ شراء جديدا من المشترى ، ولا ينقض البيع الاول . واما بحكم القاضى ويكون الاخذ بحكم القضاء كشراء جديد من المشترى ، اذا كان قد تسلم العقار ويكون هذا تقريرا للبيع . ومن المقرر ان الاخذ بالشفعة بالنسبة للشفيع يكون فى حكم الشراء الجديد سواء أكان بالقضاء أم بالتراضى . فله ان يرد العقار المشفوع فيه بخيار الرؤية ان لم يكن رآه ، وله أن يرده بخيار العيب اذا راى فيه عيبا ولو كان المشترى قد اشترط عليه البراءة من كل العيوب .

وملك الشفيع للعقار يبتدىء وقت التراضى بينه وبين المشترى او من وقت الحكم بالاخذ بالشفعة ولا ملك له قبل الاخذ بأحد هذين الامرين ، بل الملك قبل ذلك للمشترى ، لان سبب الملك قائم وهو الشراء .

واذا كان ملك المشترى ثابتا على العقار المشفوع فيه قبل الحكم بالشفعة فله أن يتصرف فيه تصرف المالك من كل الوجوه ، فله أن يبنى فيه وان يتصرف فيه كل التصرفات الشرعية من بيع وهبة ووقف وغير ذلك ، ولكن هذه التصرفات عرضة للنقض اذا حكم للشفيع بالملك بمقتضى الشفعة .

واذا كان المشترى قد احدث زيادة فى العين وكانت لا تقبل الانفصال عنها فان الشفيع يأخذ العقار بالثمن وقيمة الزيادة لانها زادت قيمة العين . واذا حدث نقص فى المشفوع فيه فى يد المشترى فان الشفيع يأخذ العقار الباقى بحصته من الثمن ، بأن يقدر قيمته ناقصا وقيمته غير ناقص ، وينقص الثمن بنسبة النقصان .. والثمن الذى يجب على الشفيع فى الشفعة هو مثل الثمن الواجب على المشترى .

مسقطات الشفعة : **ومن الامور التى تسقط بها الشفعة :**

١ - ان يعلن الشفيع صراحة عن عدم رغبته فيها .

٢ - وجود تصرف من الشفيع يدل على ترك الشفعة ، كان يستأجر الشفيع المشفوع فيه من المشترى .

٣ - اذا لم تستمر ملكية الشفيع للعقار المشفوع به فيسقط معه .

٤ - موت الشفيع .فان الشفعة لا تنتقل الى الورثة

الإعجاز العلمى للسنة النبوية

الاستطلاع

الدكتور عبد الرزاق نوفل

تحرص كل الدول فى أزمنة السلم او الحرب على السواء .. مهما استقرت أمورها وابتعد شبح الحرب عن حدودها أن تستطلع كل ما يجرى حولها .. وتهتم به أساسا على من يجاورونها .. وعلى أعدائها .. ثم على من يخالفونها فى النظم والسياسة او العقيدة والمبادىء .. وايضا على من يتحالفون معها ويسيرون فى فلكها .. فلقد ارست العلوم الحديثة قاعدة هامة فى أصول الحكم وفنون السياسة هى الاستطلاع .. كما أنها جعلت منه الاساس الذى عليه تبنى الدولة سياستها العسكرية فى السلم والحرب .. ففى السلم تعد نفسها لما يتبين لها من الاستطلاع .. وهى الحرب تحدد عسكريتها وتبنى قوتها على ما تشير اليه نتائج الاستطلاع .

ولقد اصبح من أهم ما يجب أن يحرص عليه القائد العسكرى فيما يقرره العلم العسكرى الحديث هو استطلاع أحوال العدو .. ليقف على وسائل عتاده .. وقيمة عدد عساكره .. ونقط القوة فيهم .. والضعف منهم . واذا لم يحن للقائد اى عدو .. وهذا احتمال ضعيف قد لا يقوم .. أو يكون للبلد الذى فيه القائد فترة أمان بلا أعداء .. ولكن الى حين .. فلابد أن ينعكس الحال بعد ذلك فلا مناص من الاستطلاع . الاستطلاع الدائم .. المسبق لما قد يبدأ الحرب عنده .. وفى الاثناء وحتى بعد الحرب .. والاستطلاع فوق أنه يبرز حقيقة من هو موضع الكشف عن طريق معرفة الاعداء وقيمة العتاد فانه يحدد أماكن توزيع قوات ومعرفة موضع تخزين الذخائر وطرق التموين .. ووسائل النقل .. ولان الاستطلاع أصبح ضمن الفنون العسكرية .. والدروس القتالية التى تحرص على الاخذ بها كل الدول على اختلاف أنظمتها وتباين عقائدها .. وأيا كانت طاقاتها وقدراتها .. فان كل دولة تسعى لمحاربة الاستطلاع عنها . تحاول بصفة دائمة أن تغير وتبدل من وضع قواتها وتعدل من أماكن تجمعاتها .. وتغير من مخازن امداداتها وتبدل من طرق تموينها .. الامر الذى لابد معه أن تقوم الدول بالاستطلاع المستمر حتى تقف الدولة على كل تغير أو تبديل أو تعديل يطرأ على الدولة المستطلع عنها .. وطالما أن الامر كذلك فان الاستطلاع يجب أن يكون دائما ومستمرا وعميقا ، استهدافا لتحقيق كل ما يسفر عنه الاستطلاع ولا يفوت المستطلع صغيرة ولا شاردة ولا واردة الا ويضعها موضع العناية والدراسة والبحث والتقصى .. ولا يتجاوز اى أثر قد يكشف عن حقيقة .. ولا صغيرة قد تقود الى كبيرة .

وزيادة فى اجهاد الاعداء فان القائد الناجح يعمد دائما الى اشعار عدوه بالاستطلاع حتى يثير مخاوفه .. ويجبره على تحريك أسلحته .. وتغيير أماكن تعسكره . واذا كان العلم الحديث قد أرسى قواعد الاستطلاع ودعا اليه وأوضح نتائجه وشرح أساليبه فان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما علمه ربه قد سبق العلم بعشرات المئات من السنين . فانه كان أول من أمر بالاستطلاع فى الحرب والسلم .. فلقد ارسل صلى الله عليه وسلم بضعة نفر بقيادة قائد يستطلعون الامر من حولهم .. ثم عاود ارسال هذه الجماعات حتى أصبح الاستطلاع أمرا يحافظ عليه الجنود والقادة وفى أزمنة الاستعداد للحرب .. وقد كانت هذه الجماعات تتغلغل الى ان تصل مكامن العدو ومناطق نفوذه .. تستطلع وتجمع الاخبار .. وتشعر العدو بالاستطلاع فيضطر الى تغيير استراتيجيته .. ثم يستمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاستطلاع بهذه الجماعات التى كانت تسمى بالسرايا .. ولم يقتصر الامر على ما كانت تجمعه السرية من أنباء الاستطلاع بل كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع المعلومات عن عدوه بمختلف الوسائل والسبل .. حتى ولو كان بما يظن أنه أمر لا يبدو هاما .. اذ عادت احدى دوريات الاستطلاع ومعها غلامان من قريش . كانا قد انفصلا عن الجيش القرشى فى طلب الماء .. وكانت السرية تعتبر أن أمر هذين الغلامين غاية حققتها بالاسر . الى أن وقفا بين يدى القائد الملهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما قائلا :

كم القوم ؟ فقالا : كثير عددهم شديد بأسهم ، فسألها صلى الله عليه وسلم كم عدتهم : فقالا : لا ندرى عدتها . كم تنحرون من الجزر كل يوم .قالا يوما تسعا ويوما عشرا .

فاستنبط الرسول صلى الله عليه وسلم ان عدد جيش عدوه ما بين التسعمائة والالف عددا ..

وهكذا أرسى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدة فى فنون القتال وأسلوب الحرب .. وفى صيانة السلام .. الا وهى الاستطلاع بكل ابعاده .. لتحقيق كل اهدافه بما يسمى حاليا بالدوريات المسلحة .. صلى الله عليه وسلم .

حد السرقة

فى الإسلام

الى من يقصدون الشموس الساطعات الى من يهجرون النجوم الافلات الى من يبتغون أعمال شريعة الله انها دعوة حق الى شريعة الديان . انها سبيل الايمان .

الأستاذ أحمد بهجت المحامى

تردد فى أيامنا هذه حديث حولَ حد السرقة المقرر فى القرآن فقد اتجه الفكر فى مصر الى تطبيق قواعد الشرع الحنيف التى تكفى الانسان ظاهرا وباطنا وتكفل للبشر المعاش والمعاد . فهو تشريع الهى حكيم أنزله الله على رسوله الامين وهو العليم الخبير .

وقد واكب هذا الفكر وتلك الدعوة الحقة همس من البعض يهمسون به عن غلظة الحد وحدة العقاب . حتى خال للبعض صورة رهيبة لاثار توقيع وانزال هذا النوع من العقاب ولذا ظل همس بعضهم وجهر البعض الاخر بعدم ملاءمة هذا العقاب الصارم وتلك العقوبة المغلظة لمجتمعنا ورأى من تخفف منهم انه لابد من تهيئة جمهور الناس واعداده خلقيا لمجابهة هذه العقوبة على شدتها .

وهؤلاء الذين سرت فى نفوسهم الخشية والخوف من انزال هذا العقاب لعلهم لم يحيطوا بأبعاد العقاب وضوابطه المقررة شرعاوما انتهى اليهالفقه الاسلامى من شروط تتعلق بالمال الذى يقع عليه العدوان أو واجبات مالكه وحائزه او شروط التحقيق والتحقق من نسبة الجرم الى منيتهم بهالى غير ذلك مما سنعرض له فى ايجاز . ونقول لو انهم احاطوا بدقة الشروط لانقشع عن نفوسهم كل خوف ولاطمأنت أفئدتهم ان كانوا صادقين .

فممن أنكر وجوب انزال الحد والعقاب بصورته المحددة شرعا من تعلل بأن مجتمعنا لن يتقبل مثل هذه العقوبة ويؤيدون نظرهم بأن نظرة الناس الى الخارجين على القانون قد تطورت فبعد أن كانوا ينظرون الى الجانى على انه مخلوق غريب أضحوا ينظرون اليه على انه مخلوق عادى هذه النظره التى تقتضى بطريق اللزوم العقلى أن تسير السياسة العقابية الى التخفيف لا التشديد والتغليظ فى العقاب . بل لعل بعضهم قد اسرف فاستنكر العقوبات البدنية جميعها فلا اعدام ولا قطع . ومن قولهم ايضا أن بتر جزء من أجزاء الجسم أمر يعوق الانتاج بما له من تأثير كبير على الانشطة الاقتصادية بخلق فئة من الناس عاجزة عن ان تقف فى صفوف القوى المنتجه.

وقد نسى هؤلاء أنه مهما كانت النظره الى الجانى بالتعاطف والراحة أمر واجب فان حمايه المجتمع وتنقيته من الجرم والعدوان أمر أوجب . فحمايه أمن المجتمع بأسره أولى من رعايه صالح مجرم آثم اجترأ على مال الغير فسلبه واستباحه لنفسه بغير حق - فالصالح العام مقدم على رعاية من ابتغى الجرم سبيلا والاثم مقصدا .

أما عن تعويق الانتاج من جراء بتر بعض الاعضاء فانه لاجدال فى أن السارق الذى أقبل على الاثم انسان

مريض ولا نعتقد أن يكون هذا من القوى المنتجة التى يتأثر الانتاج بفقدانها ذلك ان انتاجيته فاقدة ، من اول أمره ذلك انه انحرف عن الطريق السوى فاتخذ السلب وسيلة حياة . فمثل هذا قد خرج مقدما من صفوف القوى الانتاجية الصادقة الامينة التى ينتفع بها .

على أن هذا العقاب الرادع هو خير أداة للحد من وقوع جرم الاعتداء على المال فغلظة الحد وشدته مانعة من شيوع الجرم وقد أثبتت التجارب فى التطبيق العملى ذلك بوضوح . ففى الامم التى طبقت شريعة الله وارتضت القطع حدا تضاءلت هذه الجريمة مخافة شدة العقاب بل لعلها قد قضى عليها تماما . وسارت الايدى جميعا أيدي منتجه عفة طاهرة . وهجر هؤلاء الذين كانوا يفكرون فى السلب فكرهم وهرعوا الى الانتاج والعمل النقى .

على أن العقوبة فى ذاتها حتى فى نظر المعارضين يجب ان تنطوى على الايلام الذى ينبغى ان يتفق وخطورة الجرم .

فالله سبحانه حكيم فى تشريعه يضع لكل جرم ما يناسبه من عقاب رادع مانع من شيوعه .

هذه هى شريعة الله .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون »

على أن عقوبة القطع لها ابعاد ومعايير وموانع بالغة الدقة فقد وضع علماء المسلمين وفقهاؤهم ضوابطها فان انتهى أمر الاستخلاص السديد الى اختفاء ركن من أركان الجرم تخلف الحد عن الانزال فلا قطع وانما يعذر الجانى اذا كان ما آتاه معصية بذاته .

فالسرقة المعاقب عليها بالحد شرعا هى أخذ مال الغير خفية . فكيما يقع الجرم يتعين ان ياخد الجانى المال المسروق دون علم المجنى عليه وبدون رضاه على ان يكون هذا الاخذ من حرز معد لحفظ المال اى ان يكون صاحب هذا المال قد وضعه فى موضع لا يقال معه انه أهمله سواء وضعه فى مكان أمين أو أقام عليه حافظا . فمن أهمل ماله فسرق فان عقوبة سارقه لا تكون القطع وانما التعزير على انه الى جانب ضرورة الاخذ من حرز فانه يتعين أيضا أن يكون الاخذ استخفاء وما يقع من عدوان على المال دون الاستخفاء فانه لا يعد سرقة وانما يكون اذا اقترن بالمغالبة والاكراه جريمة حرابة وان كان دون الاستخفاء والاكراه فانه اختلاس موجب للتعزير .

هذا ويجب أيضا حتى يتحقق الجرم وتوقع العقوبة أن يكون المال المسروق منقولا - وهذا شرط منطقى مع وجوب اخراج المال من حرزه بنقله - وأن يكون هذا المنقول متقوما بصفة مطلقة عند المسلم فان كانت قيمته نسبية أو قامت شبهة فى ذلك فلا قطع فى سرقته وانما تعزيرا .

وأن يبلغ المال نصابا لوجوب القطع على ما انتهى اليه جمهور الفقهاء استنادا الى ما روى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال :

« اقطعوا فى ربع دينار ولا تقطعوا فيما هو أدنى من ذلك »

فيجب أن لا يكون المال تافها ويحكم هذا ما جرى فى عرف الناس وان يكون مما يحتمل الادخار ولا يتسارع اليه الفساد وثمة أوصاف أخرى اشترطت فى المال الموجبة سرقته للقطع منها أن لا يكون تابعا لما لاقطع فيه وأن لا يكون فى الاصل مباحا كالصيد والا يكون ثمرا معلقا أو مباحا أو متروكا بل يتعين أن يكون مملوكا للغير والا يكون للسارق شبهة الملك فيه وأن يكون صاحبه معلوما .

ان كانت هذه هى سمات المال فانه حتى يوقع القطع يجب أن يعلم الجانى أن أخذه للمال محرم أى أن يهدف الى المعصية وهذا قصد عام يقوم الى جانبه قصد خاص وهو نية الجانى وانصرافها الى تملك الشيء المسروق واحتفاظه له لنفسه دون علم مالكه ورضاه .

فلا عقاب على أخذ المتروك ولا على من أخذ شيئا بقصد استعماله ورده ولا على استهلاك الشيء فى محله بأكله أو شربه الا أن يكون قد خرج به من حرزه .

تلكم هى لمحة عن الشروط الموضوعية لايقاع عقوبة القطع ويقوم الى جانبها شروط شكلية أولها درء الحد بالشبهة . الشبهة فى المحل أو فى الفاعل أو فى الجهة أو فى الفعل .

والادلة المقبولة لتوافر الجرم فى ذمة الجانى هى شهادة شاهدين بالغين عاقلين حافظين من ذوى العدل . والعدالة عند الاحناف هى الاستقامة على أمر الاسلام واعتدال العقل ومعارضة الهوى وليس لكمالها حد يدرك فيكتفى بأدنى حدودها وهو رجحان جهة الدين والعقل على الهوى والشهوة .

فالعدل عندهم هو من لم يطعن عليه فى بطن أو فرج مجتنبا للكبائر غير مصر على الصغائر - صلاحه أكثر من فساده وصوابه أكثر من خطئه - مروءته ظاهرة - وأن يكون الشاهد مسلما لا قرابة له بالجانى ولا عداوة وان لا يكون بين الشاهد والمشهود له ما يبعث على الظن بأن الشاهد يحابى المشهود له . وذلك فضلا عن عدم تقادم الحد .

وكما تثبت السرقة بالشهادة تثبت بالاقرار ويرى بعض الائمة أن يكون الاقرار مرتين على الاقل - والاقرار مقبول كدليل ما لم يرجع عنه الجانى او يكذبه فيه المجنى عليه .

فهل يصر المعارضون بعد عرض تلك الضوابط على معارضتهم ان كانت المعارضة عن جهل فاللهم اشهد اننا بصرنا بالضوابط والاحكام . وان كانت قائمة على الغرض فانها وقفة فى سبيل أحكام الله الذى شرع لكل جرم جزاءا يناسبه ولا يحول دون ذلك عناد معاند أو ضلال المضلين .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون »

فالى التشريع الالهى صونا لصالح العباد واسعادهم تنزيل من حكيم حميد .

ربنا : انا ندعو الى صحيح حكمك . فاهدى عبادك لطاعة أمرك . نحن فى حاجة دوما لعونك .

الإسلام وأصول الحكم عند الإمام على كرم الله وجهه

ما لابد منه للحاكم

وهناك دقائق فى أمور الحكم لا يغنى فيها غير الحاكم ولا ينهض بها أحد من وزرائه ، أو نوابه نهوضه . والامام على بابرازه هذا الجانب ، انما يبين مدى حساسية الحاكم التى يجب أن تكون نحو حكمه ، وبهذه الحساسية الزائدة أو الدقيقة يتبين بها الحاكم الصالح من غيره . وفيها يقول أمير المؤمنين عمر ، رضى الله عنه كما سبق أن أوردنا ذلك مرارا : « اننى رجل من المسلمين غير أننى أثقلهم حملا ! .

الدكتور ابراهيم هلال

يقول الامام على رضى الله عنه : « ثم أمور من امورك لابد لك من مباشرتها . منها ، اجابه عمالك « ولانك على الاقاليم بما يعيا « يعجز » عنه كتابك . ومنها اصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور اعوانك » أى تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ، ويحبون المماطلة فى قضائها استجلابا للمنفعة ، أو اظهارا للجبروت » . وأمض لكل يوم عمله ، فان لكل يوم ما فيه » .

وهذا التوجيه الاخير أصل مكين من أصول ادارة الاعمال فان نجيز الاعمال يوما بيوم ، هو سر النجاح فى العمل وهو مظهر تقدم الامة ورقيها ، وأهم ما فيه عدم تعطيل مصالح العباد ، وكذلك عدم تعطيل المصالح العامة للدوله ، وعدم تضييع الفرص التى تبدو امامها ، وقد نكون موقته بوقت ، أو مستلزمه لانجاز عمل ما واتمامه . وقد جاء بعد الامام على رضى الله عنه ، العلماء والمصلحون ممن تكلموا فى هذا المجال وبينوا اهميه هذا المبدا بهذا التعليل الذى يعلل به الامام على ذلك ، وهو قوله « فان لكل يوم ما فيه » . والامام على يرى ان الحكم العادل عبادة ، وقربه الى الله وان سر ذلك هو نفع العباد ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **عدل ساعه فى حكومة خير من عبادة ستين سنة** » ، وكما قال « **خير الناس أنفعهم للناس** » ، **واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت ، واجزل تلك الاقسام ، وان كانت كلها لله ، اذا صلحت فيها النية ، وسلمت منها الرعيه** » أى عادت كلها بالخير على الناس ولم يلحقهم منها ضرر .

وعدل الحاكم لا يكمل فى نظر الامام على الا اذا التزم الحاكم بالقانون ، ونفذه على نفسه ، وعلى ذوى قرابته الى جانب افراد الرعيه : « والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد . وكن فى ذلك صابرا محتسبا ، واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع ، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه ، فان مغبة ذلك محمودة »

ثم يشير الى خطه لابد من اتباعها كى يتحقق حسن التفاهم بين الرعيه والحكم ، وهى اطلاع الرعيه على جليه الامور وايقافهم على حقيقه امره حين يعرض لهم اشتباه فى امر من الامور ، قد يتطور الى اساءة ظن بالحاكم ، وان لا ياخذ الحاكم العزه بالاثم ، فيظل فى تغطيته الامور على شعبه مسيئا الى نفسه بذلك ، وجالبا القيل والقال على سياسته ، وان كان الحق معه ، وفى جانب تصرفه : « وان ظنت الرعية بك حيفا ، فاصحر لهم بعذرك «اظهره لهم» ، واعدل عنك ظنونهم باصحارك ، فان فى ذلك رياضة ، تعويدا على العدل والتواضع ، والنزول الى مستوى الرعية منك لنفسك ، ورفقا برعيتك ، واعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق » اى تعويدهم على تحرى الامور ، دون الاندفاع ، وراء الظنون .

وهذه هى خطه التجاوب بين الحاكم والمحكومين ،

وطريق الوحدة بين الحكومة والرعية . وفى ذلك تعاون من الجانبين ، وتجميع للجهود ، من أجل خير الامة ، ومن أجل الصالح العام .

والواقع أن هذا هو مظهر الحكم الصالح الرشيد ، وهو شكل السياسة الناجحة ، والتى تقرها روح الحرية ، وترضى عنها حياة التمدين ، ويقرها أسلوب التقدميين . ففى هذا المبدأ من جانب الامام على رضى الله عنه ، تقرير لحق الشعوب فى محاسبة الحاكم على أعماله ، والوقوف على كل تصرف من تصرفاته ، والاستفسار عن ما لا يتضح لهم أمره من هذه التصرفات .

والاسلام بهذا امام الديمقراطية وسيد الحرية ، ومكرم الشعوب ، وقائد لكل سياسة تعترف للامة بحقها فى المشاركة فى الحكم : والتشاور فيه . وقد قال القرآن الكريم فى ذلك عن المسلمين « وأمرهم شورى بينهم » ومخاطبا للرسول صلى الله عليه وسلم مطالبا له بتقرير هذا الحق فى قوله « وشاورهم فى الامر » . فالاسلام الى جانب كونه معلم أخلاق ، فهو معلم سياسة أيضا ، بل وخير معلم فى هذا المجال .

واذا كان الاسلام يعنى من قيمه الفرد ،ويقدم لنا كيانه على هذا الأساس ، وبهذا التقدير ، فان له كيانه فى الوجود وتقديره فى الحياة ، وحرمته على المجتمع ، وعلى الحاكم . ولذلك فان دمه حرام ، وعرضه حرام ، وماله حرام ، وليس للحاكم تصرف فى المال أو الدم بغير حله « واياك والدماء وسفكها بغير حلها ، فانه ليس شىء ادعى لنقمه ، ولا اعظم لتبعة ، ولا أحرى بزوال نعمة ، وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها » . وقد جربنا فراينا عاقبة ذلك فيمن ساقوا الناس الى الموت افواجا دون جريره ، والقوا بهم فى ظلمات السجون لمجرد الهوى ، فبدد الله شملهم ، وأزال حكمهم ، وسقاهم من الخزى كئوسا ، واجلسهم مجالس هؤلاء المظلومين ، أخذا بذلك الحق الذى ضيع وبذلك الدم الذى أهدر .

وبهذا نرى السياسة فى الاسلام دينا ، والدين سياسة وأخلاق ، وأصول للعدل ، والحرية والكرامة الانسانية فلا الدين بمفترق عن السياسة ، ولا السياسة المنتجة تخرج على الدين . والامام على كرم الله وجهه يخاطب واليه هنا ، فى شئون الحكم ، والادارة بلسان الواعظ ، وقلب المؤمن وعاطفة المتدين ، وعقل السياسى الحكيم وعبقريته . وهكذا ، فالدين هو الحياة ، او هو أرقى اسلوب ، واجمل صورة للحياة .

فى لب القانون هنا ، وفى موقف الحساب الحرفى « النفس بالنفس » ، لا ينسى الامام على التخويف بالله سبحانه وتعالى ، والتهديد به وبيوم القيامة فيقول لواليه « والله سبحانه مبتدىء بالحكم « الحساب » بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة . فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام ، فان ذلك مما يضعفه ويوهنه ، بل يزيله وينقله » .

وهنا تكون ايجابية القانون ، وفاعلية التشريع ، لان القانون الجاف الخالى من العاطفة الدينية ، انما يصلح للانعام ، لا للانسان . أما الانسان الذى فطره الله على التوحيد ، وعلى معرفته وعلى حب جنته ، والخوف من عقابه ومن ناره ، فلا يصلحه الا ذلك القانون الاسلامى ، الذى يقدم للناس على أنه من عند الله وعلى أنه تشريع الله ، وأنه رأى الدين ، لا رأى الناس او الافراد ، أو الفئة المتحكمة ، أو الحاكمة التى ينظر الناس فيها عادة ، نظرة الشك ، واساءة الظن . فالقانون اذا تجرد من سياسته الدينية التى أحاطته فى قرآن الله وسنة الرسول ،نظر اليه الافراد ، على أنه مظهر من الظلم أو التحكم ، من الفئة الحاكمة ،أو على أنه رأى الناس ، لا شريعة الله وعدله . الذى قال عنه « الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان ، وما يدريك لعل الساعة قريب » .

فالقانون انما ينتج . اذا نجح فى عقد صلة بين المحكومين بهذا القانون وبين الله سبحانه وتعالى ومراقبته . ومن هنا كان القانون فى الاسلام ، يبدأ بمطالبه الحاكم فى تطبيقه على نفسه ، وان يكون اول من يخشاه . والاسلام فى ذلك منطقى مع طبيعة الافراد حاكمين ومحكومين ، لانه قدم القانون على أنه قانون الله ومن عنده ، وأنه حده «ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » . ومن هنا اذا طولب به الحاكم : كان ادعى الى استجابته له . وهذا هو الاساس الذى يطالب به على رضى الله عنه واليه فى تنفيذ القانون على نفسه ، فاتبع الاسلوب الدينى المنطقى المنتج معه . وفى ذلك يقول : « ولا عذر لك عند الله ، ولا عندى فى قتل العمد ، لان فيه قود البدن والقصاص بقتل النفس » » . فينهاه عن أن يعرض نفسه لهذا الموقف ، والا أوخذ به كأى فرد من أفراد الرعية .

ونظرة الامام على الى الحكم على أنه خدمة للمحكومين . جعلته يرى ان الواجب على الحاكم ان يعمل كل ما يراه خيرا لامته ، واذا أجرى الله على يديه خيرا لامته ، كانتصار على العدو ، أو احراز موقف بطولى دافع فيه عن حق الامة ، أو استرد لها به حقا مسلوبا ، فهذا أمر واجب عليه ، وليس بتفضل على امته ، فلا يحق له أن يقف موقف الممتن عليها ، أو المتباهى بهذا العمل : « واياك والمن على رعيتك باحسانك ، أو التزيد فيما كان من فعلك «أى المبالغه فى العمل قصد الافتخار » ، او أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان ، والتزيد يذهب بنور الحق ، والخلف يوجب المقت عند الله والناس ، قال الله تعالى « كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

والى جانب ذلك فالحاكم والناس سواء فى الحقوق ، الى جانب السواسية فى الواجبات ، فليس للحاكم الاستئثار بشىء دون الناس : « واياك

والاستئثار بما الناس فيه أسوة « متساوون فيه كالحقوق العامة ، والتغابى عما تعنى به مما قد وضح للعيون ، فانه مأخوذ منك لغيرك ، وعما قليل تنكشف عنك أغطية الامور ، وينتصف منك للمظلوم » .

وهنالك جانب أخلاقى ، وأدب نفسى ، لابد للحاكم من ان يأخذ نفسه به ، فى معالجته لشئون حكمه حتى يتسنى له أن ينهض بكل الاصول المتقدمة . والامام على رضى الله عنه يرى أنه لن يتم للحاكم هذا الادب النفسى ، الا بالفىء الى الله وذكر يوم الحساب : « أملك حمية أنفك وسورة حدك ، وسطوة يدك ، وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة ، وتأخير السطوه ، حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار . ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك « اهتمامك وسعيك » بذكر المعاد الى ربك » .

واخيرا وفى النهاية يرى الامام على ان الاصول الاولى للحكم ، هى كتاب الله وسنة الرسول وسيرة السلف الصالح من الخلفاء الراشدين فى الحكم ومن ولى لهم : « والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة ، أو سنة فاضلة ، أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أو فريضة فى كتاب الله ، فتقتدى بما شاهدت مما عملنا به فيها . وتجتهد لنفسك فى اتباع ما عهدت اليك فى عهدى هذا ، واستوثقت به من الحجة لنفسى عليك ، لكى لاتكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها » .

وبعد . فهذا هو خطاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه ، الى الاشتر النخعى لما ولاه على مصر ، وقد استغرق تقديمى له هذه المقالات السبع وقد حاولت جهدى فى هذه المقالات ان التزم خطة الايجاز وادع الخطاب يقدم نفسه بنفسه ، وان تتحدث وصاياه عن اصول الحكم السديد الذى جاء به الاسلام ، وعلمه لهؤلاء الفتية الابرار ، فحذقوه ايما حذق ، وعضوا عليه بالنواجذ .

وبهذا فيعتبر هذا الكتاب من الامام على مرآة صادقة وصورة نيرة لواقع الاسلام وحقيقته ، وانه دين الحياة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانى القوة ، والعظمة والعدل والسيادة ، والتخطيط الصالح لامور المعيشة والحكم السديد ، الذى يكون كله غنما للمحكومين ، وليس غرما عليهم فى شىء .

فلينظر اولئك الذين عموا عن الحق ، لانهم دائما فى صورة الباطل وعلى غير طريق الله — الى هذه الاصول الثابتة ، وتلك المبادىء القويمة ، كيف يتألق بها دين الاسلام ، ويزخر بها كتاب الله وسنة رسوله ، ويعرفوا للاسلام فضله وللدين قيمته فى تقويم الدنيا واحيائها .

منهج الإسلام فى العبادة والعمل

الدكتور أحمد عمر هاشم

قال تعالى : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » وقال سبحانه : « .. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ، وقال : « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » . وقال الامام مسلم رحمه الله : حدثنا زهير بن حرب واسحاق بن ابراهيم قال زهير : حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال : سألت أم المؤمنين عائشة قال : قلت : يا أم المؤمنين كيف كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان يخص شيئا من الايام ؟ قالت : لا كان عمله ديمة وأيكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع .

وقال الامام مسلم . وحدثنا ابن نمير حدثنا أبى حدثنا سعيد بن سعيد اخبرنى القاسم بن محمد عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل ، قال : وكانت عائشة اذا عملت العمل لزمته .

وروى الامام البخارى بسنده عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة فقال من هذه ؟ قالت : فلانة تذكر من صلاتها قال مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان أحب الدين اليه ما داوم عليه صاحبه ، وجاء فى رواية الامام مالك ان المرأة المذكورة من بنى أسد وفى رواية الامام مسلم أنها الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى من رهط خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وقيل عنها أنها كانت لا تنام الليل .

وأما ذكر السيدة عائشة رضى الله عنها للمرأة ومدحها لها مع النهى عن المدح فلعلها أمنت عليها الفتنة فلذلك مدحتها فى وجهها ولكن رواية حماد بن سلمة عن هشام فى هذا الحديث تدل على انها ما ذكرت ذلك الا بعد ان خرجت المرأة اخرجه الحسن بن سفيان فى مسنده من طريقه ولفظه « كانت عندى امرأة فلما قامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه يا عائشة قالت يارسول الله هذه فلانة وهى أعبد اهل المدينة .. الحديث .

وكلمة مه مبنية على السكون وهى اسم فعل بمعنى اكفف وهذا النهى متجه الى السيدة عائشة حتى لاتمتدح المرأة بما ذكرت كما يحتمل ان يكون نهيا عن الفعل المذكور وهو قيام الليل كله وقد قال بعض الائمة بكراهة صلاة جميع الليل ومعنى عليكم بما تطيقون ! أى افعلوا من الاعمال ما يمكنكم أن تداوموا عليه ومنطوقه يقتضى الامر بان يقتصر المسلم على ما يطيقه من العبادة ومفهومه يقتضى النهى عن تكلف ما لا يطاق ، ولئن كان سبب ورود هذا الحديث خاصا بالصلاة الا أن لفظه عام وجاء الخطاب به عاما فى قوله عليكم مع أن المخاطب النساء ومعنى « لا يمل الله حتى تملوا » والملال : هو استثقال الشىء والنفور عنه بعد محبته وهذا المعنى لا يمكن أن يستقيم بالنسبة لله تعالى بل هو محال ولكن جاء التعبير به على جهة المقابلة اللفظية مجازا كقوله تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » وقال الهروى معناه : لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فتزهدوا فى الرغبة اليه وقيل ان حتى بمعنى الواو وعليه فيكون التقدير لا يمل وتملون والاولى انه من باب المقابلة ومعنى : « أحب الدين اليه ما داوم عليه صاحبه » فمعنى المحبة من الله تعالى ارادة الثواب أى أكثر الاعمال ثوابا ادومها لان بدوام العمل القليل تستمر الطاعة والاخلاص والاقبال على الله بخلاف الكثير الشاق فان العمل الدائم ولو كان قليلا ينمو ويصبح أكثر من الكثير المنقطع أما الذى يترك العمل بعد الدخول فيه فهو كالمعرض بعد الوصل .

ولا طالما وجه الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بان ياتوا من الاعمال ما يوافق استطاعتهم كقوله : « اذا أمرتكم بشىء فاتوا منه ما استطعتم » وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينيك عليك حقا وانه بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فان لك بكل حسنة عشر أمثالها .. » رواه البخارى .

ومن المعلوم ان منهج الاسلام قام على الاعتدال والقصد فى الامور كلها لا افراط ولا تفريط قال تعالى : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » وقال « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما » وقال تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال : « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » وقال صلى الله عليه وسلم : « هلك المتنطعون » أى الذين يبالغون ويتشددون فى الامور » وقال « ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا واغدوا وروحوا » .

وهكذا يتبين لنا حرص الشريعة الاسلامية على اليسر فمعروف أن العمل القليل الذى يكون متصلا يكون صاحبه منشرح الصدر نشيطا للعبادة بخلاف الكثير الشاق فانه بصدد أن يتركه الانسان أو أن يفعله بتكلف وبغير انشراح وقد ذم الله تعالى من اعتاد عبادة ثم افرط فيها فقال : « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها » .

وكثيرا ما نادى الاسلام بتواصل أعمال الخير ودوامها وعدم احتقار اليسير منها قال عليه الصلاة والسلام : « يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة والفرسن : هو عظم قليل اللحم ويطلق على الظلف وقد قال تعالى : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » وقد قاوم الرسول صلى الله عليه وسلم الذين يغالون فى أعمالهم روى انس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فاذا حبل ممدود بين الساريتين فقال ما هذا الحبل قالوا هذا حبل لزينب تقوم تصلى فاذا افترت قامت فتعلقت به فقال النبى صلى الله عليه وسلم حلوه ثم قال : « ليصلى أحدكم نشاطه فاذا فتر فليرقد ! كما روى أنس رضى الله عنه أيضا قال « جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها - أى عدوها قليلة - وقالوا أين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال احدهم أما أنا فاصلى الليل أبدا وقال الاخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الاخر وأنا أعتزل النساء فلا اتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

وقد حكى أن قوما أتوا قيس بن عبادة يسألونه أن يعاونهم على أداء دية لزمتهم . فنظروا اليه . فرأوه وهو فى البستان . يجمع ما يتساقط من الثمر ، ويميز بين الجيد والردىء ، فلما انتهى من عمله سألوه ما أرادوا فاعطاهم ما طلبوه ، فقال له بعضهم : لقد داخلنا بعض الشك فى جودك ، بعد أن رأينا ما تصنعه فى البستان ، فاجابهم ان ما رأيتم من حرصى على مالى هو الذى مكننى من تحقيق غرضكم .

أى أن الاعتدال فى الامور كلها ، والتوسع بين الافراط والتفريط ، يحفظ على الانسان مواصلة العمل ، والاستمرار فى وجوه الخير والنفع العام ، وقد كان منهج الاسلام فيما يتصل بهذا الجانب عاما وشاملا لسائر العبادات والاعمال ، ووجوه النفع الشامل ولم يدع جانبا من تلك الجوانب الا وجه المسلم الى الاعتدال فيه بحيث لا يكون هناك افراط ولا تفريط ، ولا مغالاة ولا تقصير .

● ففى جانب الاكل والشرب ، قال تعالى : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » .

● وفى جانب الانفاق والصدقة نادى القرآن بالاعتدال بحيث لا يكون المسلم بخيلا ولا مبذرا ، فقال تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط .. » .

وفى جانب العبادة ، لم يكلف الله الناس بما لا طاقة لهم به قال تعالى : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

وروى الامام احمد بسنده عن ابى هريرة قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير » .

اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جثوا على الركب وقالوا : يارسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا : « سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » فلما اقرأها القوم ونطقت بها ألسنتهم انزل الله فى اثرها « امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا : سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا أو خطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

وقد كشفت السنة الشريفة عن هذا الجانب من التجاوز والعفو روى البخارى بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : « ان الله تجاوز لى عن أمتى ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم » .

وقد اجتهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى تثبيت منهج الاعتدال فى الاعمال والعبادات عند المسلمين . حرصا منه على استمرارهم فى العمل ورأفة منه ورحمة بهم ، وصدق الله تعالى اذ يقول : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » . لقد حرص على ترسيخ هذا المنهج المعتدل ، حتى انه كان يترك – فى بعض الاحيان – بعض الاعمال ، فلا يقوم بأدائها أمام الناس مخافة ان يواظبوا عليها ، فتفرض عليهم ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : « ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية ان يعمل الناس به فيفرض عليهم ، وما سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى قط وانى لاسبحها » ، وهى نافلة الضحى .

وصدق الله تعالى اذ يقول : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » ، ومعنى الاية : ان الله تعالى يمتن على المؤمنين حيث أرسل اليهم رسولا من جنسهم ، وعلى لغتهم ، كما دعا ابراهيم عليه السلام كما قال الله تعالى حكاية عنه : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم » ، وقال تعالى : « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم » .

وانه يعز عليه مايعنت أمته او ما يشق عليها ، لانه بعث بالحنيفية السمحة وهو حريص كل الحرص على هداية أمته ، والتيسير عليها ووصولها الى سعادة الدنيا والاخرة ، وفيما رواه الامام احمد بسنده عن ابن عباس « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ملكان فيما يرى النائم فقعد أحدهما عند رجليه ، والاخر عند رأسه .. فقال الذى عند رجليه للذى عند رأسه : اضرب مثل هذا ومثل أمته ، فقال : ان مثله ومثل أمته كمثل قوم سفر انتهوا الى رأس مفازة . ولم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به ، فبينما هم كذلك اذ أتاهم رجل فى حلة حبرة ، فقال : أرأيتم ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء تتبعونى ؟ فقالوا : نعم . قال : فانطلق بهم فأوردهم رياضا معشبة ، وحياضا رواء فاكلوا وشربوا وسمنوا فقال لهم : ألم ألقكم على تلك الحال فجعلتم لى ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا رواء ان تتبعونى ؟ فقالوا : بلى فقال : فان بين أيديكم رياضا هى أعشب من هذه ، وحياضا هى اروى من هذه فاتبعونى فقالت طائفة صدق والله لنتبعنه . وقالت طائفة قد رضينا بهذا نقيم عليه » .

كل هذا يدل على رأفة الرسول صلى الله عليه وسلم ورحمته بأمته واتباعه معها طريق اليسر والتسامح . فانه يعز عليه ان ترى شيئا يشق عليها ، أو حرجا تلاقيه لانه بعث رحمة للعالمين » وقال صلى الله عليه وسلم : « انما أنا رحمة مهداة فالرحمة جوهر رسالته ، قال تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » والطريق الى هذه الرحمة يسير فى اتجاهين مستقيمين مستنيرين احدهما : فى التيسير فى التكاليف والعبادات ، والرحمة بالامة فى كثير من أحكام الاسلام كما هو معروف .

والثانى : بدوام العمل والعبادة ، واستمراره ، وعدم انقطاعه ، فكلما استمر المسلم فى العبادة ودوام عليها وان كانت قليلة داوم الله تعالى باسباغ رحمته عليه . ورفقه به ، ورعايته له وحبه اياه ، لان هذا المنهج من السلوك هو أحب الاعمال الى الله سبحانه وتعالى . كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل » أما نتيجة هذا الحب من الله تعالى فقد بينه فيما جاء فى الحديث القدسى : « ... فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذ بى لاعيذنه ... » .

ومن مظاهر حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته . اجتهد معهم فى جانب التكليف والعبادة الا يفعلوا ما يتسببون به فى الزيادة وما لا يستطيعون القيام به عن ابى هريرة قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم . رواه احمد ومسلم والنسائى .

وروى احمد والنسائى بمعناه : عن ابن عباس قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس كتب عليكم الحج ، فقام الاقرع بن حابس فقال : أفى كل عام يارسول الله فقال لو قلتها لوجبت ، ولو وجبت لم تعملوا بها ، ولم تستطيعوا أن تعملوا بها ، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع ومن مظاهر التيسير ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يشق على المسلمين ويتحاشى ما يكون سببا فى تسرب الملل الى نفوسهم حتى ولو كان ذلك فى توجيهه وارشاده فكان صلى الله عليه وسلم يتخول المسلمين بالموعظة كراهة السآمة عن ابن مسعود قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة فى الايام كراهة السآمة علينا وكان يخشى اذا استمر فى التوجيه والتعليم ان يتسرب الملل الى اصحابه أو يأخذ التعب طريقه اليهم فكان يعطيهم فرصة للراحة والاستجمام والتشويق لتتمكن معلوماتهم فيها من التثبيت والتركيز ولهذه الطريقة الرشيدة تدين مؤسسات التربية اليوم التى استمدت نظمها الناجحة من هذا المنهج النبوى الحكيم .

وحين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى اليمن زوده بالتوجيه الكافى وامره ان يسير على سنن التدريج معهم فيقول له « انك تأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقه تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فأنه ليس بينها وبين الله حجاب » .

ويتبادر هنا سؤال هو ، ان الله تعالى قد امرنا بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا » ومن المعلوم ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل متهجدا راكعا ساجدا حتى تتورم قدماه وتفيض عيناه بالدمع من خشية الله حتى يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء فتقول له فى ذلك السيدة عائشة رضى الله عنها أتفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فيجيبها أفلا أكون عبدا شكورا . وكان يواصل الصيام والوصال : هو الترك فى ليالى الصيام لما يفطر بالنهار بالقصد ومع هذا فقد نهى عن الوصال بالنسبة للمسلمين فلم لم يكن الاقتداء به فى مثل هذه الامور ؟ او بمعنى اخر كيف يأمر بالتيسير وهو يأتى مثل هذه الاعمال الشاقة « وللاجابة على هذا نقول : ان كل حكم يثبت فى حق النبى صلى الله عليه وسلم فهو ثابت ايضا فى حق امته الا ما استثنى بدليل كبعض خصائصه صلى الله عليه وسلم ، فان خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتاسى به فى جميعها وقد توقف فى ذلك امام الحرمين وقال ابو شامة : ليس لاحد التشبه به فى المباح كالزيادة على اربع نسوة . ويستحب التنزه عن المحرم عليه « كالاكل من الصدقة » ويستحب التشبه فى الواجب عليه كالضحى ، قال الحافظ ابن حجر : وأما المستحب ، اى فى حقه صلى الله عليه وسلم فلم يتعرض له والوصال فيه اى وصال الصيام من قبيل المستحب فى حق النبى صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان يقال : ان لم ينه عنه لم يمنع الائتساء به فيه . ولعل مراده بقوله : « ان لم ينه عنه » اى بالنسبة لبعض الناس وفى بعض الاحوال وهذا نادر . واما الاعم الاغلب فهو ما ورد بشأن السنة الصحيحة الصريحة فى ذلك من النهى عن الوصال ، روى الامام البخارى رحمه الله بسنده : عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: اياكم والوصال مرتين قيل : انك تواصل قال : « انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى فاكلفوا من العمل ما تطيقون » .

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

حسين أمين

أيام الأسبوع	جمادى الآخرة ١٣٩٦	يونيه ١٩٧٦	فجر د	فجر ت	شروق د	شروق ت	ظهر د	ظهر ت	عصر د	عصر ت	مغرب د	مغرب ت	عشاء د	عشاء ت
الأحد	أول	٣٠ مايو	١١	٣	٥٥	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٥٠	٦	٢٢	٨
الاثنين	٢	٣١ مايو	١١		٥٤		٥٢		٢٩		٥١		٢٢	
الثلاثاء	٣	أول يونيه	١١		٥٤		٥٣		٢٩		٥١		٢٣	
الأربعاء	٤	٢	١٠		٥٤		٥٣		٢٩		٥٢		٢٤	
الخميس	٥	٣	١٠		٥٤		٥٣		٢٩		٥٢		٢٤	
الجمعة	٦	٤	٩		٥٤		٥٣		٢٩		٥٣		٢٥	
السبت	٧	٥	٩		٥٤		٥٣		٣٠		٥٣		٢٥	
الأحد	٨	٦	٩		٥٣		٥٣		٣٠		٥٤		٢٦	
الاثنين	٩	٧	٩		٥٣		٥٤		٣٠		٥٤		٢٦	
الثلاثاء	١٠	٨	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٧	
الاربعاء	١١	٩	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨	
الخميس	١٢	١٠	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨	
الجمعة	١٣	١١	٨		٥٣		٥٤		٣٠		٥٦		٢٩	
السبت	١٤	١٢	٨		٥٣		٥٥		٣١		٥٦		٢٩	
الأحد	١٥	١٣	٨		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الاثنين	١٦	١٤	٨		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣٠	
الثلاثاء	١٧	١٥	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣١	
الاربعاء	١٨	١٦	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٧		٣١	
الخميس	١٩	١٧	٧		٥٣		٥٥		٣١		٥٨		٣٢	
الجمعة	٢٠	١٨	٧		٥٤		٥٦		٣٢		٥٨		٣٢	
السبت	٢١	١٩	٧		٥٤		٥٦		٣٢		٥٨		٣٢	
الأحد	٢٢	٢٠	٧		٥٤		٥٦		٣٢		٥٩		٣٢	
الاثنين	٢٣	٢١	٨		٥٤		٥٦		٣٣		٥٩		٣٢	
الثلاثاء	٢٤	٢٢	٨		٥٤		٥٦		٣٣		٥٩		٣٢	
الأربعاء	٢٥	٢٣	٩		٥٤		٥٦		٣٣		٥٩		٣٢	
الخميس	٢٦	٢٤	٩		٥٤		٥٦		٣٣		٥٩		٣٢	
الجمعة	٢٧	٢٥	٩		٥٥		٥٧		٣٢		٠٠	٧	٣٣	
السبت	٢٨	٢٦	١٠		٥٦		٥٨		٣٤		٠٠	٧	٣٣	
الأحد	٢٩	٢٧	١٠		٥٦		٥٨		٣٤		٠٠	٧	٣٣	
الاثنين	٣٠	٢٨	١٠		٥٦		٥٨		٣٤		٠٠	٧	٣٣	

البر والإثم في معيار الإسلام

من أدب النبوة ما رواه مسلم والترمذي عن النواس بن سمعان رضى الله تبارك وتعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال – البر حسن الخلق والاثم .. ماحاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس – لقد كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الصورة المتكاملة . للاخلاق الحسنة التى تنبثق من كتاب الله المجيد .

فهو الذى أدبه ربه بأدبه . وخلعه بكتابه . وشرح صدره . ورفع ذكره وصنعه على عينه مثلا كريما وقدوة طيبة . ونسب الخلق الكريم كله اليه . فوصفه فى دستوره الخالد بقوله . [وانك لعلى خلق عظيم] وتلك شهادة ربانية من خالق هذا الكون . ليعلم العالم كله . شرقه وغربه . انسه وجنه . من هو محمد بن عبدالله الذى أعاد للانسانية اعتبارها وللدنيا شبابها .

ولا عجب أن يصدر من مشكاة النبوة ذلك الجواب الذى يضع النقط على الحروف ويوضح مدلول الكلمتين – البر والاثم .

والبر اسم جامع لكل معانى الخير . والذى يحقق سعادة المرء فى دينه ودنياه . وبه يكون هادىء النفس . قرير العين . مرتاح الضمير . راضيا عن نفسه .

وحسن الخلق .. صفة جليلة .. ترسخ فى النفس وتؤثر فى سلوكها . وفيما يصدر عنها . وبه تتحقق كل فضيلة وينأى المتصف به عن كل رذيلة . والقرآن المجيد . يذكر ما أفاء الله على الصفوة المختارة من انبيائه من حسن الخلق وكريم الصفات . وانبل الشمائل .

فيذكر ابا الانبياء ابراهيم عليه السلام بقوله (**واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا**) ويمتن على ولده اسماعيل عليه السلام بقوله (**واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا**) ، ويصف يوسف عليه السلام بأنه ضرب اروع المثل فى العفة والطهارة ، وحسن المراقبة لقيوم السموات والارض ، والتغلب على شهوات النفس التى قد يضعف امامها اصحاب الارادة الضعيفة

وذلك فيما يقصه القرآن (**وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون**)

ويقص القرآن المجيد وصية لقمان الحكيم لولده لتكون نبراساله تعصمه من الزلل كما يتضح من قول الله تبارك وتعالى (**يابنى اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور .. واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير**) .

ويمتن الله على نبيه موسى بقوله (**واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا**)

ثم يتابع القرآن المجيد الحديث عما امتن الله به على انبيائه ليكونوا هداة صالحين ومقومين مرشدين فيذكر الحوار الذى كان بين قوم عيسى الذين رموا امه – وهى الطاهرة العفيفة – بالفاحشة وتبرئة الله لها وذلك على لسان وليدها الذى انطقه الله فى مهده ليكون لسان صدق واعتراف بما أفاء الله عليه من فضل .

وصدق الله القائل فى ذلك (**يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا**)

وفى سورة الكهف يذكر الله الفتية الذين آووا الى الله قيوم السموات والارض وغياث المستغيثين وملجأ القاصدين . متوجهين اليه أن يعمهم بفيض رحمته ويهديهم الرشد والهدى هداه ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا .

وفى هذا يقص القرآن المجيد (**اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا**)

ثم يعود القرآن ليتحدث عن هؤلاء الفتية الذين استظلوا بمظلة الايمان فلم يهنوا ولم يضعفوا امام الباطل بل كانوا اقوياء فى الحق وصدق العلى الحكيم القائل (**نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا**)

وسيد المرسلين وامام النبيين محمد صلوات الله وسلامه عليه صاحب الرسالة الخاتمة . كان قرآنا يسرى بين الناس . فأصلح الفاسد . وقوم المعوج . وارشد

فضيلة الشيخ
محمد هلال عبد الرسول

الضال • وتبه الغافل • وتجمع بنى البشر بعد تفرق • ووحدهم بعد تمزق •

هذا الرسول الكريم يصفه الله فى كتابه بأنه الرحمة المهداة والرأفة التى ترطب الافئدة • وتهدىء النفس • وتؤمن الخائف وفى هذا يقص الله (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) •

ولقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه وفيا لهذا البيان القرآنى متفاعلا معه

فتروى السيرة النبوية العطرة ان يهود المدينة الذين هادنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنوه ذات يوم ، فلما اذن لهم قالوا - السام عليكم - والسام الموت • غضبت السيدة عائشة رضى الله عنها من سوء طويتهم فقالت ردا عليهم جزاء وفاقا وعليكم السام واللعنة ، فقال لها رسول الله - الذى لم تتخل عنه الكلمة الطيبة - يا عائشة ارفقى فان الرفق لم يكن فى شىء قط الا زانه ولا نزع من شىء قط الا شانه»

ولمنزلة الخلق الحسن عند فاطر السموات والارض وبيان انه مجمع كل خير • وطريق السعادة • وقوام الحياة الحرة الكريمة للفرد والجماعة • نرى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يوضح ان ميزان المؤمن يثقل به وبذلك يكون فى عداد من قال الله فيهم (فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية ، واما من خفت موازينه فأمه هاوية ، وما ادراك ما هية نار حامية) •

عن ابى الدرداء رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما من شىء اثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذىء » •

ولقد سئل رسول الله عن الطريق المعبد الموصل الى جنة رب العالمين وعما يباعد بين المرء وخالقه اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يرويه عنه ابو هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله عن اكثر مايدخل الناس الجنة قال - تقوى الله وحسن الخلق - وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج » •

والخلق الحسن دليل على اشراق العقيدة • وقوة اليقين • وان المتصف به قد هدى الى اقوم السبل واهدى الطرق • يترفع عن الدنيا يأبى الضيم • وينأى عن الصغائر • لا يأتى بما يعتذر عنه لانه يقدر لرجله قبل الخطو موضعها

عن العلاء بن الشخير رضى الله عنه ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال يارسول الله اى العمل افضل قال حسن الخلق •ثم اتاه عن يمينه فقال اى العمل افضل قال حسن الخلق ، ثم اتاه عن شماله فقال يارسول الله اى العمل افضل قال حسن الخلق ، ثم اتاه من بعده - اى من خلفه - فقال يارسول الله اى العمل افضل فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا تفقه حسن الخلق هو الا تغضب ان استطعت •

والجنة التى فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بين رسول الله صلوات الله وسلامه عليه انه كفيل بها ضامن لواحد من ثلاث وذلك فيما يرويه ابو امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا زعيم بيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا ، وببيت فى اعلى الجنة لمن حسن خلقه ، ولعظم هذه الفضيلة وانها قدر مشترك بين جميع الاديان التى تنزلت من السماء لاسعاد البشرية •

يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه ويبين انه متمم ما بدأه اخوته الانبياء والمرسلون كما يتضح من بيانه « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » •

ولقد اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام - ياخليلى حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مدخل الابرار وان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه ان اظله تحت عرشى وان اسقيه من حظيرة قدسى وان ادنيه من جوارى » •

وانطلاقا من الخير الذى كان يحب رسول الله ان تناله امته لتتخطى به العقبة الكؤور يوم الفزع الاكبر •

يروى انس بن مالك رضى الله عنه قال لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ذر فقال يا ابا ذر الا ادلك على خصلتين هما اخف على الظهر واثقل على الميزان من غيرهما قال بلى يارسول الله - قال : عليك بحسن الخلق وطول الصمت فوالذى نفسى بيده ماعمل الخلائق بمثلهما)

وحينما اراد معاذ بن جبل رضى الله عنه ان ينشىء سفرا طلب من رسول الله ان يوجهه الى خير ما يصحبه فى سفره ليكون حصنه الحصين ودرعه الواقى من الزلل وتنكب الطريق •

قال صلوات الله وسلامه عليه (اعبد الله لا تشرك به شيئا قال يانبى الله زدنى قال اذا أسأت فاحسن قال يانبى الله زدنى قال - استقم وليحسن خلقك -

وأما الاثم وهو الاسم الجامع لكل معانى الشر • وسوء الخلق • ومرض القلب • وسوء الطوية • وعدم الوقوف عند حدود الله • فلقد وضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه العلامة التى تضع امام الانسان نزوات نفسه واتباع الهوى • وضعف العقيدة التى تبعد المرء من طريق الحق • وتحجبه عن الطريق الموصل الى مرضاة رب العالمين لانه يحاول أن يكون ذا شخصية ازدواجية فى قوله وسلوكه • فهو يحاول ان يكون له صورتان صورة ظاهرة • وصورة باطنة ، لا تلتقى الصورتان فهو يظن الخير ويبطن الشر •

صاحب هذا الخلق الذى يراقب المخلوق وينسى جانب الخالق الذى هو اقرب اليه من نفسه • والصق به من ظله • والذى يعلم خلجات نفسه •انسان طبع الله على بصره وبصيرته • ومن الهين على الانسان ان يحكم على سلوكه بالرجوع الى المحكمة الداخلية المستقرة فى نفسه فان رأى ان مافى قلبه يدعو الى الشك والريبة ولا يحب ان يطلع عليه الانسان فهو الاثم •

وان هدأت نفسه وطاب خاطره ورضى عما يفعل فهو الخير والبر الذى يصادف القبول عند من لا تخفى عليه خافية

وصدق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه القائل « استفت قلبك وان افتاك الناس وافتوك » فيا اخى القارىء ان الحلال بين والحرام بين • فلتكن صاحب وجه واحد ولسان واحد لتكون من الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه •

وهبنا الله حسن المراقبة وسلامة الطوية وهيأ لنا من امرنا رشدا ••

خير علاج للمجتمع الحاضر

الحسبة في الإسلام

الدكتور عبد العال أحمد عبد العال

لقد ألزم القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف أمة الاسلام ان تقوم بواجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لانه العامل القوى فى الشعور بالمسئولية واحكام الترابط بين الافراد مع بعضها وبين الجماعات كذلك ، ولانه الاساس المتين الذى يبنى مجتمعا كاملا متعاونا حريصا على تحقيق الخير ودفع الشر من غير ان يكون فى نفوس الناس مكان لحقد او غل ، ولا فى تصرفاتهم موضع لظلم أو شر ، فتصفو النفوس وتخلص النيات ويتحقق الحب والوئام بين أفراد المجتمع ، ويبيت كل عن أخيه راضيا وتصير الامة قد التزمت أوامر الله واتبعت تعاليمه ، ومن أجل هذا جعل القرآن الوصف الخاص الذى تعلو به أمة المسلمين على الناس جميعا هو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وأوضح الرسول الكريم أن ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يؤدى الى فساد الامة وتفرقها وحلول سخط الله عليها حيث قال « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض » .

وفى عصر الخلافة العباسيه صار يطلق على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اسم « الحسبة » وعلى القائم بذلك اسم « المحتسب » .

والحسبة لغة – كما فى لسان العرب – اسم من الاحتساب وهو البدار الى طلب الاجر وتحصيله بالاخذ بانواع البر والخير والقيام بها على الوجه المطلوب فيها ابتغاء الاجر المرجو منها : واسم الفاعل « المحتسب » اى طالب الاجر ، وفى القاموس « واحتسب عليه الامر اذا انكره عليه ومنه المحتسب » وظاهر عبارة اللسان يدل على ان المحتسب ماخوذ من احتسب الاجر عند الله، اذا طلبه وصريح عبارة القاموس . يرشد الى انه من احتسب عليه الامر اذا أنكره عليه – ومن الواضح ان المناسبة جلية فى أخذه من المعنى الاول الذى أشار اليه صاحب اللسان اذ طلب الاجر اسبق فى الفكر لدى المحتسب من انكار عمل غيره ومنعه من فعله ، وان كان هذا يحصل تبعا وعرضا لا قصدا اوليا من العمل .

وايفاء الحديث عن هذا الموضوع يحتاج الى شىء من التفصيل والتطويل ولكن المقام يدعونا الى الايجاز المقام يدعونا الى الايجاز ،فنقول :

ان نصوص الاسلام وتشريعاته طالبت الامة فرادى وجماعات بالاعتصام بحبل الله المتين والتمسك بالاداب والاخلاق الجميله والتحلى بكل فضيلة ، والتخلى عن كل رذيلة ومحاربة الافات الفكرية والخلقية والاجتماعية ، وذلك ليمتنع الضال عن شروره ويندفع الخير فى سبيله . ولتقوم فى مجتمع المسلمين الرقابة الدينية الواعية والرأى العام الفاضل الذى يوجه الناس الى التمسك بمبادىء الدين وتعاليمه ومراقبة الله تعالى والشعور بالمسئولية عن مستقبل الامة ، وهذا ما يعبرون عنه بقولهم وجود رأى عام فاضل يتعاون على الخير ودفع الشر ، فان المجتمع فى مظهره العام يكون بيئة صالحة لان تظهر فيها الرذيلة وتترعرع فى اغصانها الفضيلة ، ولكن الرأى العام رقابة نفسية للمجتمع تدفع الصالح الى اعلان الخير وفعله وتدعو الفاسد الى الانزواء والاختفاء » .

وحين يكون الرأى العام فاضلا ناضجا يطهر المجتمع ويتهذب افراده ، وحين يفسد الراى العام يسقط المجتمع ويتحلل افراده وتختفى الفضيلة وترفع الرذيلة رأسها ويحل السخط على لجميع افرادا وجماعات قال الله تعالى : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ● كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ! .

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا مثلا بديعا يصور مسئولية المجتمع عن صيانة الاخلاق العامة والتشريعات والمبادىء التى تحفظه من الفساد والانحلال وتحميه من أيدى العابثين المخربين حين قال « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم اعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها

اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » .

ومن هذا المنطلق نجد نصوص الاسلام قرآنا وحديثا تامر بالنصيحة والارشاد العام ، فيقول الله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ! ويقول الرسول الكريم « الدين النصيحه قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وحيث قررت النصوص أن المجتمع الاسلامي لا غناء فيه عن المرشد الامين ، فمن يكون هذا الناصح الحصيف ؟

قال بعض فقهاء المسلمين : يشترط في المحتسب أن يكون ماذونا من جهة الامام أو نائبه أو الوالي ، ولكن حجة الاسلام الغزالي يرد ذلك ويقول : « ان هذا الاشتراط فاسد لان الايات القرآنية والاحاديث النبوية تدل على أن كل من رأى منكرا فسكت عليه عصى ، اذ يجب نهيه اينما رآه وكيفما رآه على العموم ، فالتخصيص بشرط التفويض من الامام تحكم لا أصل له » اهـ .

والتحقيق أن للحسبة خمس مراتب ، وهي :

« ا » التعريف : فقد يقدم على المنكر شخص لجهالته به ، واذا عرف أنه منكر تركه ، وفي هذه الحالة يجب تعريفه به من غير عنف ولا ايذاء .

« ب » الوعظ : وذلك بالترغيب في الثواب والترهيب من العقاب مع لين الكلام والقول الحسن من غير عنف ولا غضب ، ويكون بالنسبة لمن يعلم أن فعله منكرا او لمن أصر عليه بعد أن عرف كونه منكرا ، فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتتلى عليه آيات الوعيد ، وتحكى له قصص العصاة السابقين .

« ج » التعنيف : وهو أن يلام العاصي ويؤنب على فعلته بشرط أن يقتصر على قدر الحاجة ، وان لا ينطق المحتسب الا بالصدق ، وان لا يصل الى فحش القول ، وذلك مثل قول ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام « أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ومثل قول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في شان بعض الخاطئين « ما بال أقوام .. » .

ومن المتفق عليه أن لا يلجأ الى هذه المرتبة الا عند العجز عن المنع باللطف ، وظهور امارة الاصرار والاستهزاء بالوعظ والنصح .

« د » المنع قهرا بطريق مباشر مثل اراقة الخمور وكسر آلات اللهو ، ورد الشيء المغصوب الى صاحبه ، ويشترط ان لا يباشر ذلك باليد الا بعد أن يعجز المحتسب عن تكليف المحتسب عليه بذلك ، وان يقتصر التغيير على القدر المحتاج اليه ، ففي الخمر مثلا يكفي اراقتها دون كسر الاواني مادام هذا كافيا في منع المعصية .

« هـ » التخويف والتهديد بالضرب بل ومباشرة الضرب حتى يمتنع عما هو عليه - وبالنسبة لهذه المرتبة اجمع الفقهاء على وجوب الاذن للمحتسب بمباشرتها من الوالي أو الامام ، ولا مانع لدى أي مسلم من تبليغ الامام او الوالي عن أي منكر يراه ليقوم هو بدوره ويتمكن بحكم وظيفته من معارضته .

كما أجمع فقهاء المسلمين بالنسبة للمرتبتين الاولى والثانية من مراتب الحسبة على ان المحتسب لا يحتاج فيهما الى اذن الامام او الوالي . واما بالنسبة للمرتبتين الثالثة والرابعة فقد اختلف الفقهاء حيث يرى البعض وجوب الاذن بهما - ويرى أغلب الفقهاء وعلى راسهم الامام الغزالي ان الامر فيهما لا يحتاج الى اذن كذلك ويبرر الغزالي موقفه بقوله :

أما التجهيل والتحميق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف من الله وما يجرى مجراه فهو كلام صدق : والصدق مستحق بل افضل الدرجات كلمة حق عند امام جائر فاذا جاز الحكم على الامام على مراغمته فكيف يحتاج الى اذنه ؟؟ وكذلك كسر الملاهي واراقة الخمور . فانه تعاطى ما يعرف كونه حقا من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام » اهـ .

ولكي تؤتي وظيفة المحتسب ثمرتها المرجوة يلزم أن تتوافر فيه شروط أساسية ، وهي ١ - العلم ٢ - والورع ٣ - وحسن الخلق بان يكون حليما رفيقا - ٤ - وان يعمل بما يعظ به الناس ليقع وعظه في القلوب ويسترشد الناس بعمله اكثر من علمه ٥ - وان يوطن نفسه على الصبر والاحتمال في سبيل الله واضعا نصب عينيه قول الله تعالى حكاية على لسان لقمان الحكيم « يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور » .

٦ - وان لا يتضمن الامر بالمعروف فوات ما هو أكثر منه نفعا او حصول منكر فوقه وان لا يتضمن النهي عن المنكر حصول ما هو أنكر منه أو فوات معروف ارجح منه ، ولاجل هذا سكت النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبي وأمثاله من أئمة النفاق والفجور ، لما كان لهم من الاعوان فلو أزال المنكر بعقاب هؤلاء لغضب قومهم واخذتهم حمية الجاهلية وراحوا ينفرون منه ويشيعون أن محمدا يقتل أصحابه وربما اشتد الخلاف وتطور النزاع واستحر القتال .

٧ - وان يكون العمل خالصا لوجه الله فانه تعالى لا يقبل من الاعمال الا ما يراد به وجهه الكريم ، واذا كان العمل خالصا نقيا عن الاغراض والشهوات نشر الله عليه رداء القبول وصادف التوفيق ويسر لصاحبه الطريق والقى لفاعله في القلوب مهابة وجلالا وتقبل الناس قوله بالسمع والطاعة ، لان ما خرج من القلب يصل الى القلب وما خرج من اللسان لم يتجاوز الاذان .

ولا يقف عمل المحتسب عند هذا الحد الروحي ولا يقتصر على الرقابة والتوجيه الخلقي ، بل يتعداه الى الاشراف على الاسواق والنظر في المكاييل والموازين ، ومنع الغش والتدليس فيما يباع ويشترى من ماكول ومصنوع ، ورفع الضرر عن الطريق بدفع الحرج عن السابلة من الغادين والرائحين ، وتنظيف الشوارع والحارات والمحافظة على الاداب العامة و مراقبة الاخلاق ونحو ذلك .

واول من أحدث ذلك امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقد ولى عبد الله بن عقبة على النظر في الاسواق والتفتيش على المكاييل والموازين ومنع الغش فيما يباع ويشترى وقد كان الخلفاء والولاة في الصدر الاول يباشرون هذه الاعمال بانفسهم ، يبتغون اصلاح الرعية ويرجون جزيل الثواب من الله ، فعمر بنفسه كان يدخل السوق ويراقب المكاييل والموازين ويامر باماطة الاذى عن الطريق : قال المسيب بن دارم : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب جمالا ويقول « حملت جملك ما لا يطيق » ثم اتسعت أعمال الحسبة فما بعد - أيام الخلافة العباسية - حتى صارت من أهم الشئون التي عني بها الخلفاء والسلاطين وصار لها ولاية خاصة فشملت كل أمر بمعروف أو نهي عن منكر كاقامة الصلاة في مواقيتها والنظر في أحوال أئمة المساجد والمؤذنين والزامهم باداء وظائفهم على حسب مقتضى الشرع الاسلامي - وكان ذلك كله يعرف باسم « الحسبة » ويسمى القائم على هذه الامور « المحتسب » . فالمحتسب هو من نصبه الامام « الحاكم العام أو نائبه » للنظر في أمور الرعية ، يأمرهم بما يوافق الشرع وينهاهم عما يخالفه في أعمالهم الدينية والدنيوية مما ليس من اختصاص الولاة والقضاة والجباة - ومن حقه أن يعين من يراه أهلا لمعونته في مهام أموره ، وله أن يبحث عن المنكرات ويعزر عليها بحسب أهميتها ومقدارها وعلى حسب منزلة مرتكبها ، وشرط المنكر الذي يتعرض له أن يفعل علانية على مرأى ومسمع من الناس ، فمن أرتكب معصية مختفيا في داره لا يجوز للمحتسب أن يتجسس عليه الا أن يكون ذلك في انتهاك محرم بدىء في الشروع فيه ولم يتم بعد ، كما اذا علم من ثقة صدوق أن رجلا خلا بامرأة ليزني بها فيجوز له حينئذ أن يتجسس ويبحث حذرا من فوات ما يستدرك من انتهاك المحارم .

والمحتسب صنفان - الاول محتسب يعينه السلطان أو نائبه - والثاني متطوع من قبل نفسه - وبينهما فرق من وجوه :

أ - أن الامر والنهي فرض عين على الاول وفرض كفاية على الثاني .

ب - أن عمل الاول واجب عليه لا يجوز له أن يتشاغل عنه بغيره وعمل الثاني نافله .

ج - أن من حق الاول أن يتخذ أعوانا له ، وليس من حق الثاني ذلك .

د - أن الاول له أن يعزر مرتكبي المنكر بضرب أو نحوه وليس للثاني ذلك .
وهناك فوارق بين المحتسب والقاضي المدني نوجزها فيما يلي :

اولا : أنه لا يجوز للمحتسب النظر فى الدعاوى الخارجة عن ظواهر المنكرات فلا ينظر فى العقود والقروض ونحو ذلك الا اذا كان معترفا بها اما يدخله الانكار والجحود ويحتاج الى البينة أو شهادة الشهود فانه من وظيفة القاضى •

ثانيا : للمحتسب التعرض لازالة المنكرات والمخالفات وان لم يحضر اليه خصم يطلب منه ذلك وليس للقاضى أن يتعرض لذلك الا اذا حضر اليه خصم يشتكى •

ثالثا : للمحتسب أن يبحث عن المنكرات التى ترتكب جهارا ليقوم باداء وظيفته ويزيلها ويعزر عليها ، وليس ذلك للقاضى •

رابعا : للمحتسب من القوة والجبروت ما ليس للقاضى لان الحسبة موضوعة على أساس الرهبة والتخويف ويتفق عمل المحتسب مع عمل القاضى من ناحيتين :

١ - انه يجوز تقديم الشكوى اليه وسماعه دعوى المشتكى فى حقوق العباد التى تتعلق ببخس فى ثمن أو تطفيف كيل أو وزن أو تدليس فيما يباع ويشترى ، لان من أعمال الحسبة ايصال الحقوق الى ذويها والمعونة على استيفائها •

٢ - أن للمحتسب أن يلزم المدعى عليه بدفع الحق الذى وجب عليه باعتراف أو اقرار مع وجود اليسار والمقدرة على دفع الحق لان فى تاخيره منكرا وقد قال صلى الله عليه وسلم « مطل الغنى ظلم » •

أهمية المحتسب وسعة نطاق عمله

ان للمحتسب اثرا كبيرا فى جلب المصالح ودرء المفاسد ووقاية المجتمع الاسلامى من الوقوع فى الاخطاء التى تضر العام والخاص ، حيث انه يرد الحقوق اذا مطلت والديون اذا تاخرت الى أصحابها متى استعداه أصحاب الحقوق والديون - ويامر بكفالة من تجب كفالته من الصغار وبنفقات الاقارب اذا حكم بذلك أحد القضاة - ومن أخذ لقيطا وقصر فى كفالته امره ان يقوم بحقوق النقاطه من التزام الكفالة أو تسليمه الى من يلتزمه ويقوم بها • ويطالب السادة بحقوق العبيد والاماء وأن لا يكلفوهم من العمل ما لا يطيقون بل يطالب أرباب البهائم بعلفها اذا قصروا وان لا يستعملوها فيما لا تطيق • ويامر الممتنع عن اخراج الزكاة ولاسيما عن الاموال الباطنة بان يؤديها • ويامر المتسول - وهو قادر على العمل - أن يحترف مهنة مهما كانت حقيرة ، فان أصر على السؤال وتكفف الناس عزره حتى يقلع • ومن تصدى لمجالس العلم والتعليم وهو ليس اهلا لذلك انكر عليه ومنعه واظهر للناس [illegible] ويمنع الغش فى المبيعات وتدليس الاثمان « تزييف النقود » وله أن يؤدب على ذلك بحسب الحالة التى يراها • ويمنع التطفيف والبخس فى المكاييل والموازين • ويمنع من التعدى على الجار وايذائه • ويمنع أصحاب الاعمال من الاعتداء على حقوق العمال ، فاذا تعدى مستاجر على أجير فى نقصان أجره أو استزادة عمل كفه عن تعديه وأدبه عليه بحسب حالة العدوان ، وكذلك اذا قصر العامل فى حق صاحب العمل بان نقص من العمل والانتاج أو طلب زيادة عن الاجر المألوف لامثاله منعه من ذلك أيضا • ويراعى المحتسب على العموم فساد العمل ورداءته وان لم يتقدم أحد بالشكوى فاذا قصر الطبيب مثلا وأدى تقصيره الى تلف أو سقم وتاخر برء حاسبه وعزره على ذلك - ومن أهم أعماله :

١ - منع التجار من الاحتكار والزامهم أن يبيعوا البضائع المحتكرة باسعارها المعتدلة جبرا عنهم ، وما أحوجنا فى هذه الظروف الى هذا المحتسب المؤمن •

٢ - ومنع التغرير بالمنتجين من أهل الارياف كيلا تذهب سلعهم باسعار أرخص مما فى الاسواق ولذا نهى النبى عن تلقى الركبان وقال « لا يبع حاضر لباد » ••

٣ - ومراقبة الخبازين والقصابين والنساجين والعطارين لئلا يغشوا الناس فى أطعمتهم وملبوساتهم وحوائجهم - كما يقع الان من بعض الناس •

٤ - وابعاد كل ما فيه أذى عن الطريق مثل أحمال الحطب والاشواك وأكوام القمامة والقاذورات ونحو ذلك مما يضر بالصحة العامة ويجلب الاوبئة والعدوى للناس •

٥ - ومراقبة أصحاب المصانع والمتاجر فى انتاجهم ومدى جودته ونحو ذلك مما يعتبر حفاظا ودفاعا عن حقوق المواطنين وضمانا لاموالهم والاموال العامة للدولة •

٦ - وهو مطالب أيضا برعاية حقوق أهل الذمة ومنع الاعتداء عليهم • ورعاية اقامة صلاة الجمعة والجماعات فى الصلوات الخمس وأدائها فى المساجد •

٧ - ويراقب الشبان والفتيات ويمنع ما يترتب على حركتهم وتصرفاتهم واتصالاتهم من ريبة وشبهات كى تظل كرامة البلاد محفوظة وسمعتها طاهرة نظيفة ، وعلى وجه الاجمال يقوم بكل ما يجلب النفع ويدرأ الضرر ويعود بالخير العام على الفرد والجماعة

• • •

فهل تجد بربك بابا اوسع وتشريعا أسمى من هذا التشريع الذى يحقق للشعب الاسلامى كل ماتطلع اليه نفسه من معان ووسائل الرفعة والسؤدد والكمال حتى انه فيجعل هذه المعانى وتلك الوسائل تعاملا مع الله سبحانه يتولى جزاءه ومثوبة صاحبه « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا • واذا لاتيناهم من لدنا أجرا عظيما • ولهديناهم صراطا مستقيما »

ان تشريع الاسلام يحمل فى طياته طاقة جبارة يستطيع بها أن ينتشل العالم من الهاوية التى يسير نحوها بخطا سريعة ، ولقد جرب الاسلام من قبل فاقام مدينة فاضلة وحضارة رائعة وأمة راقية على أنقاض من مدنيات فاسدة ، وأن كتاب الله لا يزال قائما بيننا ، عزيزا غالبا على قلوبنا وعقولنا ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا تبديل لكلماته ، وان سنة الرسول العظيم لا تزال غضة قوية مليئة باصول التشريع وأحكامه وآدابه وتوجيهاته ، وان خير ما نحيى به ذكرى نبى الاسلام محمد عليه الصلاة والسلام هو أن نرجع الى تعاليم الاسلام ونظمه الاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية ونتخذ منها نماذج انسانية تعيش ووقائع عملية تتحقق ، فتصير سلوكنا وتصرفات تشهد بالعين وتسمع بالاذن وتترك آثارها فى واقع الحياة ، وتصبح أساسا نبنى عليه أمجادنا ونبراسا نسير على ضوئه الى أهدافنا ونظاما قويا وحصنا أخلاقيا ندفع به محاولة الاعداء أن ينزعوا عنا ثوب المجد الذى لبسناه بعد كفاح طويل ونضال مرير ، فقد قال تعالى « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » •

والخير أردت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

« أهم المراجع »

١ - كتاب الاحكام السلطانية لابى يعلى - مطبعة الحلبى بالقاهرة •

٢ - كتاب احياء علوم الدين للغزالى - المكتبة التجارية بالقاهرة •

٣ - كتاب الحسبة لابن تيمية - طبع القاهرة •

٤ - كتاب القضاء فى الاسلام للاستاذ محمد سلام مدكور - طبع القاهرة •

٥ - كتاب الاشتراكية الاسلام للاستاذ مصطفى السباعى - طبع القاهرة •

٦ - كتاب التكافل الاجتماعى للشيخ محمد أبو زهرة - المجلس الاعلى للشئون الاسلامية •

٧ - كتاب المنتخب من السنة - المجلس الاعلى للشئون الاسلامية •

الشورى في الإسلام

فضيلة الشيخ أحمد على منصور

ان الشورى من الفضائل الانسانية ، التى لها أثر جليل فى دنيا الناس ، ومكانة عظمى بين صفوف البشر ، لانها تزود الافراد بآراء العقلاء المجربين ، ليسترشدوا بها ويسيروا على ضوئها ويعملوا بمقتضاها ، حتى يصلوا الى ما يريدون وحين بلوغهم غايتهم يحمدون ، وان اخفقوا كان لهم العذر ، اذا بعدوا عن الصواب : وجانبهم التوفيق والسداد .

ومن أجل ذلك كانت المشورة فى الامور المهمة لازمة لكل انسان ، وكانت للحكام والرؤساء من الزم اللوازم ، لكثرة ما يعرض لهم فى مضمار الحياة ، من عظائم تستدعى آراء ذوى العقول النيرة ، وتتطلب تضافر القوى على حلها ، وبيان مشاكله الصواب فيها ،طلبا للطريقة المثلى ،وفرارا من وخيم العواقب ، واشراكا للشعب فى شئونه وبذلك يطمئن الى حكامه،ويمنحهم ثقته وتأييده :

والرأى كالليل مسود جوانبه
ولا ينير الدجى الا باصباح
فأضمم مصابيح آراء الرجال الى
مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

ولما للشورى من منافع ومزايا فى المجتمعات الانسانية ، نوه الاسلام وهو دين البشرية بها ، ودعا اليها ، واعلى مكانتها وحث الله تبارك وتعالى عليها ، فى اكثر من موضع بالقرآن العظيم فقال فى سورة آل عمران يخاطب رسوله الكريم : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاوروهم فى الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ٠ ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون فمولانا جلت حكمته وفق خير الورى للرفق بأصحابه والتلطف معهم والتودد اليهم ، ثم اخبره بأنه لو كان فظا جافيا غليظ القلب قاسيه ، لانفض الاصحاب من حوله ، وتفرقوا عنه ، حتى لا يبقى حوله فرد منهم ، واذا كان الامر كذلك يارسول الله فاعف عنهم ، واضرب صفحا عما كان منهم يوم احد مما يختص بك ، واستغفر لهم فيما يختص بحق الله العلى العظيم ، اتماما للشفقة بهم ، والعطف عليهم ، وشاورهم فى أمر الحروب ونحوها ، مما لم ينزل عليك فيه وحى من فوق سبع سموات تطييبا لنفوسهم وترويحا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم ولتضع بذلك يا امام الهدى الاساس القوى الذى تبنى عليه امتك الى يوم الدين ٠ وفى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :

« ماخاب من استخار ، ولا ندم من استشار » ويقول صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه الثقاة عنه : «ماتشاور قوم قط الا هدوا لارشد أمرهم » وقال ابو هريرة ، عبد الرحمن بن صخر رضى الله تعالى عنه : « مارأيت احدا أكثر مشاورة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ ثم يقول الله لرسوله العظيم : «فاذا عزمت »وقطعت الرأى على شىء بعد الشورى ، فتوكل على الله فى امضاء رأيك وانفاذه على الارشد ، فان الله عز وجل يحب المتوكلين عليه ، المفوضين جميع امورهم اليه وان ينصركم الله كرما وتفضلا كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم ولا احد يقهركم وانما ينال نصر الله من تبرأ من حوله وقوته واعتصم بمولاه وقدرته وان يخذلكم كما وقع فى احد ، فمن ذا الذى ينصركم من بعد خذلانه وتخليه عنكم ٠ وترك معونته لكم ، وفى هذا حث على وجوب التوكل على الله فى جميع الشئون ، والتفويض اليه فى كل الامور ، لان الامور كلها لله جل علاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون ، وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض فى جميع الاحوال حتى يسدد خطاهم فى الاقوال والافعال ، وايمانهم يقتضى ذلك ولا ناصر لهم سواه تبارك اسمه ولا اله غيره ٠

ويتبين من هذا فى وضوح وجلاء ان الله تعالى أمر رسوله الكريم بمشاورة اصحابه مع انه لا ينطق عن الهوى فى شان من شئون الدين ، لانه يستمد

الرأى الرشيد والحكم السديد من الله تعالى ، فليس فى حاجة الى الاستعانة برأى الناس ، ولكن مولاه حثه على المشاورة ليسير الناس على نهجه القويم، ويعرف الرؤساء والزعماء الطريقة المثلى فى الحكم ، وانها ليست الاستبداد والدكتاتورية ، ولا الاستئثار بالامر بعيدا عن المحكومين • ولذلك كان صلى الله عليه وسلم مع تأييده بوحى الرحمن وما منحه الله تعالى من عقل راجح وتفكير سليم يرجع الى اصحابه ، نعز الله تعالى تاريخهم فى بعض الامور والشئون وفى ادب الدنيا والدين لاقضى القضاة ، الامام ابى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى الفقيه الشافعى صاحب المؤلفات النافعة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« استعينوا على أموركم بالمشاورة• والمستشير معان ، والمستشار مؤتمن »

وفى اول غزوة بالاسلام وهى بدر اقبلت قريش بخيلها ورجلها وفى الف مقاتل من ابطالها ونزلوا بالعدوة القصوى من بدر وبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم خبرهم ، فاستشار اصحابه ماذا يفعل ، وقد اصبحوا وجها لوجه امام عدو قاس جبار لايرحم ، ولابد ان يشتبكوا معه فى حرب ، ويلتحموا فى قتال • فقام المقداد بن عمرو من المهاجرين ، وقال: امض لما أمرك الله يارسول الله ، فنحن معك • والله مانقول لك ماقال بنو اسرائيل لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا، انا ها هنا قاعدون ، ولكن نقول : اذهب انت وربك فقاتلا ، انا معكما مقاتلون • والذى بعثك بالحق بشيرا ونذيرا لوسرت بنا الى برك الغماد – وهو موضع باليمن او اقصى المعمور فى الارض – لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له ربه •

ثم التفت صلوات الله وسلامه عليه الى الانصار وقال : أشيروا على أيها الناس ، فقام رئيسهم سعد ابن معاذ وقال : كأنك تريدنا يارسول الله • فقال: اجل • فقال سعد : يارسول الله ، إقد آمنا بك وصدقناك واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، وشهدنا ان ما جئت به من عند الله تعالى هو الحق • فامض لما اردت فنحن معك• والذى بعثك بالحق بشيرا ونذيرا ، لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه وراءك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره ان تلقى بنا عدونا فى الحرب ، وانا لصبر فى القتال ، صدق فى اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقربه عينك فسر بنا واستمد العون والتوفيق من الله •

وما ان انتهى سعد بن معاذ من كلامه حتى اشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لاصحابه : سيروا وابشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين: العير او النفير ، والله لكانى انظر الى مصارع القوم فى بدر • وكان يوما نصر الله فيه المسلمين على اعدائهم من الكفار والمشركين نصرا مؤزرا •

وفى سورة الشورى يقول مولانا فى وصف عباده المتقين : (فما اوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون • والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون• والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون)

اجل : ان ما نملك فى دنيانا فهو طعام فان زائل عنا ، نتمتع به الى حين ثم يفنى ، وما عند الله من الاجر والثواب خير وابقى للذين آمنوا بالله ربا وبالاسلام دينا ، وبخاتم النبيين نبيا ورسولا وعلى ربهم يتوكلون ويفوضون اليه شئونهم فى جميع احوالهم ، ولقد نزلت هذه الاية الكريمة فى ابى بكر الصديق رضوان الله عليه لما تصدق بجميع ماله فلامه الناس والذين يبتعدون عن المعاصى والسيئات والفواحش والاثام ، واذا ما غضبوا من امور دنياهم فهم الاخصاء بالغفران ، فى حال الغضب • والذين استجابوا لربهم حين دعاهم عز وجل للايمان به وطاعته ، فاستجابوا له ، وآمنوا به وأطاعوه واقاموا الصلاة ، وأدوها بخشوعها وخضوعها فى اوقاتها الخاصة بها وامرهم شورى بينهم ، فلا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه ومما رزقناهم ينفقون ويتصدقون • والذين اذا اصابهم البغى والظلم هم ينتصرون • وينتقمون ممن ظلمهم ويقتصرون فى الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يعتدون بحال • ولقد نزلت هذه الايات فى الانصار • ومن لف لفهم وسار على نهجهم ، وكانوا يكرهون ان يزلوا فيجترىء الناس عليهم ، وحمدوا فى الذكر الحكيم على انتصارهم لان من انتصر واخذ حقه ولم يجاوز فى ذلك حد الله ، فلم يسرف فى القتل ان كان ولى دم ، فهو مطيع لربه ، ولا ريب ان كل مطيع محمود •

ولما فارق النبى صلى الله عليه وسلم الدنيا ، ولحق بالرفيق الاعلى ، استن الخلفاء الراشدون والتابعون لهم باحسان بسنته وتمسكوا بمبدأ الشورى وحرصوا عليها لحظرها وجليل نفعها ، ولانها من النظم الاسلامية التى حث الله عز وجل على الاخذ بها ، ورجع ابو بكر رضى الله عنه ، الى الصحابة فى الشئون العظام ، كاختيار القواد والولاة وتسيير الجيوش وتوزيع الغنائم وغير ذلك مما تقوم عليه الشعوب والامم • وكذلك كان الشأن فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولما احس بدنو اجله اوصى ان تكون الخلافة فى بضعة نفر من اصحابه مجتمعون بعد موته ، ويتشاورون فيما بينهم لاختيار واحد منهم ، وان تفرقت اراؤهم حملوا على الاختيار لجمع الكلمة والوقوف فى وجه الاعداء ولو بالقوة واعمال السيف ، ولقد صور ذلك شاعر النيل ، محمد حافظ ابراهيم بقوله فى العمرية :

يارافعا راية الشورى وحارسها
جزاك ربك خيرا عن محبيها
لا انس رأيك للمقداد يحمله
الى الجماعة انذارا وتنبيها
ان ظل بعد ثلاث رأيها شعبا
فجرد السيف واضرب فى هواديها
رأى الجماعة لاتشقى للبلاد به
رغم الخلاف ورأى الفرد يشقيها

واجتمع هؤلاء النفر بعد موت عمر ، والتقت آراؤهم حول عثمان بن عفان ليكون خليفة للمسلمين ، وسار فى حكمه على منهج النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه واستشار كبار الصحابة فى كثير من الامور •

وظل النظام الشورى يتخطى رءوس الحقب والاجيال حتى جاء العصر الحديث وحرصت الامم المتحضرة عليه وأخذت به ، وجعلت مظهره المجالس النيابية والشعبية ورأته خير نظام يلائم الانسان ويحقق له السعادة • وانا لنؤمن ومر الايام يؤيد ايماننا ان الاسلام الاغر هو دين الشورى ، وان رسولنا الصادق الامين والخلفاء الراشدين كانوا اعوانها المخلصين لها ، واذا كانت الانسانية قد سلكت الى الحكم الصالح شتى الطرق ، بعد عصر النبوة والصحابة ، وادركت قسطا من العدل ولم تنل العدل كله وما زالت تبحث عن النظام القويم ، الذى يضمن لها العدالة والانصاف ، ويأخذ بيدها نحو مدارج السعادة والرقى وتدرك فى ظلاله اقصى ما قدر لها من رقى وازدهار ، فان هذا النظام المنشود هو ما نادت به آيات التنزيل الحكيم ، **ورفع لواءه اشرف الخلائق اجمعين ورحمة الله تعالى للعالمين سيدنا ومولانا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله واصحابه فى كل وقت وحين وعز به المسلمون الاولون حتى جلسوا على عرش كسرى واستولوا على ملك قيصر وكانوا متحدين مؤتلفين فيما بينهم ، كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضا تجد فيهم الغنى ولا تجد المحروم ، وترى بينهم القوى ولا ترى المظلوم لان الاسلام الحنيف جعل بين الغنى والفقير نسبا هو البر ، واوجد بين القوى والضعيف سببا هو الرحمة ، وجعل من المسلمين امة بلغت السمو الانسانى وحملت مشاعل النور حين عم الكون الظلام ، وكانوا بحق خلاصة البشر فى الطهر والعفاف ، والفضائل وجميل الصفات والرغبة الى الله العلى القدير ان يجعلنا خير خلف لخير سلف، وان ياخذ بيدنا دائما الى الخير والسعادة وان يوفقنا للعمل باحكام ديننا والسير فى طريق رسولنا حتى نبلغ ما بلغه اسلافنا من مجد وسؤدد وعزة ورفاهية، وما ذلك على الله بعزيز ••**

بقية مقال [التطبيق المعاصر لزكاة المال]

ما يعبر عنه الفقهاء بملك النصاب أى الحد بين الفقر والغنى فيما عدا زكاة ايراد المال الثابت كزكاة الزروع والثمار عند الحنفية فيوجبونها فى قليل الزرع والثمار وكثيرها أى انهم يعتبرونها ضريبة عينية ولانصاب لها عندهم .

١٠ ــ زكاة المــال وان كانت بمفهــوم العصر وبلســان علم المالية العامة نظام ضريبى فان ذلك لا يجردها من هدف هو أسمى اهدافها الا وهو هدف العبادة الذى تتميز به وأنها ركن من أركان الاسلام وفريضة من فرائضه لا يكمل ايمان المسلم الا بها وفاعلها ومؤديها ومعطيها يريد بها وجه الله ويبتغى مرضاته واطاعة إمره .

هل فى سعر زكاة المال تصاعد ضريبى ؟

سوف نناقش فى حينه سعر زكاة المال ومعدلاتها النسبية والتصاعدية الا أننا نقرر هنا ونحن نتناول الاطار العام لزكاة المال كنظام ضريبى أن زكاة الابل وهى من أهم اموال العرب ومن أهم أنواع رؤوس الاموال المنقولة آنذاك والتى كان يقاس بها درجة الثراء والقوة الاقتصادية للفرد هى ضريبة شبه تصاعدية يتصاعد فيها السعر الاسمى لزكاة الابل ــ كما سنرى فى حينه ـ من ٥ر٢ فى المائة الى ٤ فى المائة فى بعض الفرائض ثم ينزل الى ٣ فى المائة اما السعر الحقيقى فى زكاة الابل فانه يتصاعد من حوالى ٥ر١ فى المائة الى حوالى ٣ فى المائة وفى زكاة الغنم يتصاعد السعر الحقيقى بين ٨ر فى المائة الى ١ فى المائة ثم ينزل الى ٨ر فى المائة .

وفى زكاة النقود نجد أن فيها قولان : القول الاول أن فى كل عشرين دينارا نصف دينار وفى كل اربعين دينارا دينار وفى كل مائتى درهم خمسه دراهم وما زاد فبالحساب فهى على هذا القول ضريبه نسبية سعرها ٥ر٢ فى المائة . واما القول الثانى فعن انس ابن مالك قال : بعثنى عمر بن الخطاب وابا موسى الاشعرى الى العراق فجعل ابا موسى على الصلاة وجعلنى على الجباية وقال : اذا بلغ مال المسلم مائتى درهم فخذ منها خمسة دراهم وما زاد على المائتين ففى كل اربعين درهما درهم » فهى على هذا القول الثانى ضريبة شبه تصاعديه .

هذا ولا يمكن بالطبع لزكاة المال التى تربط على رأس المال المتداول كضريبه عادية على رأس المال ان تكون ضريبة تصاعدية والا تحولت الى ضريبه غير عاديه على رأس المال ولكنها كما رأينا قد تكون ضريبه شبه تصاعدية وعاؤها الذى تغترف منه هو النماء والايراد وليس رأس المال .

وسوف نناقش فى البحث القادم باذن الله مفهوم اطار الجزية كنظام ضريبى بديل يسرى على اهل الذمة وجواز تطبيق الزكاه كتنظيم ضريبى موحد على جميع المواطنين مسلمين وغير مسلمين .

والله الموفق والمستعان

مع الدعوة والدعاة
يشرف على تحرير هذا الباب :
منصور الرفاعي عبيد
فؤاد هيبة
على عياد

حديث إلى الأئمة

واجب الدعاة في مرحلتنا الحاضرة

الدعوة الى الله هي رسالة الانبياء حملوا لواءها امتثالا لامر الله وبلغوها الى الناس بامانة وحمل هذه الامانة من بعدهم عناصر اختارتهم العناية الالهيـة للعمل فى ميدان الدعوة الى الله وهو أشرف ميدان يعمل فيه العاملون . قال الله تعالى « **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » .

ولقد اقتضت مشيئة الله أن يكون قدرنا فى هذه الفترة التى تمر بها أمتنا هو حمل لواء هذه الدعوة . ناشرين للفضائل الاخلاقية التى جاءت بها رسالة السماء لتخرج النـاس من الظلمات الى النور ـ والظلمات هى كل ما يحول بين العبد وربه سواء كانت مادية أو فكرية

لهذا : يتطلب الامر أن يكون الداعية على دراية بكل ما يجرى حوله من أفكار وتيارات تصادم العقيدة وتهدم الاخلاق وتفتت الجماعة ، وتضعف العزيمة . وان قائدنا ومرشدنا فى دعوتنا الى الله هـو رسول الله صـلى الله عليه وسلم الذى يقول « المـؤمن كيس فطن فالداعى لابدلهمن أنيتسلح بالكياسة والفطانة وأن يتسلح بسلاح العلم والمعرفة واضعا نصب عينيه قول الله عز وجل **وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ...** » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم «**أمرت أنأخاطب الناس على قدر عقولهم** » .

والداعى الماهر هو الذى يعايش احداث امته ويعالج الانحراف بلباقة متخذا زاده منالقرآن والسنة وهما زاد الداعية .

ان الامام الناجح هو الذى يجعل الجمهور يخـرج من أمـامه وقـد زاد رصيـده من الايمان والمعرفة . بقصد تحديد المـوضوع ووضوح الهدف دون جرح لشعور أشخاص أو تعرض لعناصر محددة . وقدوته فى ذلك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى كان يرمز الى من يريد تقويمهم والاخذ بيدهم الى طريق الصواب : ما بال أقوام يقولون كذا ... ولم يعرض بأشخاص حتى لا يكون هناك تفتيت للصف واضعاف للجبهة الداخلية ..

مع العلم بأن أمتنا اليوم فى حاجة الى ربطها بالقرآن الكريم وسنة النبى صلى الله عليه وسلم فان الباطل لا يروج الا فىغيبة الحق . على أن يكون التركيز على شيئين :

١ ـ تنقية العقيدة مما يشوبها من أفـكار المنحرفين مستدلا لذلك بما فى الكون من آيات وما يحيط بنا من معجزات نحسها بالبصر والبصيرة .

٢ ـ التعاون الايجابى والاخوة الهادفة لحل مشاكل المجتمع وعدم التهرب من المسئولية . والقرآن الكريم والسنة النبويه يقدمان لنا الامثلة العديدة على ما نهدف اليه من الدعوة الى الله وتصحيح الفكرة وتقويم السلوك الانسانى ونشر الامن والسلام فى ربوع الارض .

ونسأل الله أن يأخذ بيدنا ويدك الى طريق الخير وأن يلهمنا الصواب وأن يجعلنا أهلا لتنزل رحماته . ضارعين الى الله .. **ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم** .

تركيا ترفع شعار الإسلام من جديد

الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

كان عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية فى دورته السابعة باستانبول فى اليوم الثانى عشر من شهر مايو الحالى حدثا تاريخيا أثار كثيرا من الانفعالات فى الشرق **والغرب ، وكانت المظاهر التاريخية التى أحاطت بها الحكومة التركية عقد هذا المؤتمر مثار تعليقات وتكهنات فى الصحف والدوائر الاوربية** ، فقد حرصت الحكومة التركية على ان يكون عقد المؤتمر فى مدينة استانبول ، أو الاستانة ، كما كانوا يسمونها من قبل ، وهى المدينة التى كانت عاصمة الخلافة الاسلامية والقبلة السياسية للعالم الاسلامى كله ، واعدت الحكومة دراسات تاريخية وزعتها على وفود المؤتمر ابرزت فيها الدور التاريخى الذى قامت به تركيا لخدمة الاسلام واعلاء كلمته ، واستشهدت فيها بعدد من الاحاديث والكلمات التاريخية التى تؤكد حسن الصلات بين الاتراك والعرب ، والى جانب هذا حرصت الحكومة على أن يكون فى برنامج المؤتمر ان تؤدى الوفود صلاة الجمعة فى جامع السلطان أحمد التاريخى بعد أن تعطلت الصلاة فيه وفى جميع مساجد استانبول التى تبلغ اربعمائة منذ نصف قرن ، وفى اليوم الاول للمؤتمر خرجت صحف تركيا تحمل عناوين بارزة كبيرة على امتداد صفحاتها الاولى تقول : **استانبول عادت مرة أخرى قلب الاسلام ..**

كل هذه المظاهر والدلائل التاريخية التى أحاطت بها الحكومة التركية عقد المؤتمر الاسلامى الكبير فى بلادها قد حركت المشاعر الكامنةفى نفس الشعبالتركى وأثارتعواطفه وشجونه اذ عاد فى رحاب هذا المؤتمر ليلتقى بتاريخه المجيد ، يوم أن كان له الحكم والكلمة المسموعة فى العالم ، اما الدوائر الاوربية وصحف اوربا فقد اتخذت من هذه المظاهر والدلائل ذريعة للتقديرات والتكهنات السياسية المختلفة ، وراحت تفسر هذا الاتجاه التركى الاسلامى تفسيرا سياسيا اقتصاديا ، وبعضها يراه استجابة لشعور دينى عميق فى شعبلم يخرج الاسلام من قلبه وتبلغ نسبة المسلمين فيه تسعة وتسعين فى المائة ، وقال « راديو كولونيا » فى تعليق تحليلى طويل :

« ان تركيا بهذه الخطوة التى اتخذتها بانضمامها عضوا كاملا الى المؤتمر الاسلامى قد بدات تميل بكل قوتها الى جانب خصوم اسرائيل وهو الامر الذى كانت تعمل دائما على تجنبه ، كما أنها بهذا الاتجاه بدأت تبتعد عن الرابطة الاوربية ، وليس من الضرورى أن يعود هذا الابتعاد بالضرر على تركيا أو على أوربا ، بل انه سيؤدى الى قيام نوع جديد من التعاون ، وعلى المرء هنا الا ينسى امكان بروز كتلة اقتصادية كبيرة فى القريب العاجل ، وان المفاوضات الجارية بين تركيا وايران وباكستان حول اقامة منطقة اقتصادية وتجارية حرة فيما بينها من الدلائل التى تشير الى ذلك .. »

والذى استرعى الانتباه بصفة خاصة هو

اهتمام صحف أوربا والمعلقين الاوربيين بموقف تركيا من اسرائيل ، فان هذا الموقف له جذور عميقة فى تاريخ تركيا واتجاهها طوال نصف قرن من يوم أن أعلن مصطفى كمال الغاء الخلافة الاسلامية والابتعاد بتركيا عن حظيرة الاسلام ، وجعلها دولة علمانية لا شأن لها بالدين ولا بالتراث الاسلامى المشترك بين الاتراك والمسلمين فى مختلف اقطارهم ، والذين يقفون على حقائق التاريخ يدركون ان اليهود او الصهيونية كانت وراء الحركة التى قام بهـا مصطفى كمال فى تركيا ، وكانت اليد المحركة والمخططة لكل عمل قام به فى الغاء الخلافة والابتعاد عن كل ما هو اسلامى وقطع كل صلة للاتراك بالعرب حتى الصلة التاريخية التى ترجع الى آلاف السنين ، ذلك ان الصهيونية حين قررت قيام وطن قومى لليهود فى فلسطين كانت فلسطين يومذاك تخضع لحكم تـركيا والخلافة العثمانية ، وحاولت الصهيونية ان تصل الى غرضها فى الوطن القومى عن طريق الخلافة العثمانية ، فعرضت على السلطان عبد الحميد أن يبيعها فلسطين بثلاثين مليون جنيه ، ولكن السلطان عبد الحميد خشى ثورة العالم الاسلامى عليه فرفض هذا الطلب ووقف دون الاغراض الصهيونية فى فلسطين ، فراح اليهود يحاربونه بوسائلهم المعروفة ، وأخذوا يؤيدون حزب الترقى والاتحاد ضده ، وكان مصطفى كمال أحد أعضاء هذا الحزب الذى كانت دعوته الاساسية تتركز على احياء القومية التركية وقيام الرابطة « التورانيـة » التى تتعصب للجنس التركى وتنكر كل ما هو عربى لانه دخيل على الاتراك ، ولما غلبت تركيا فى الحرب العالمية الاولى ، وقام مصطفى كمال بحركته التى كانوا يسمونها بالحركة العمالية كان اليهود من ورائه فى كل خطوة يخطوها ، وكانت لهم السيطرة عليه فى جميع أعماله ، فألغى الخلافة ، وكتب اللغة التركية بالحروف اللاتينية بدلا مـن العـربيـة وابطـل الشـعـائر الاسلامية واغلق المساجد ونقل العاصمه من استانبول التى ظلت عاصمة الخلافة الاسلامية عدة قرون الى انقرة ، واعلن ان تركيا دولة علمانيه لا شأن لها بالاسلام والمسلمين وازال كل ما هناك من دلائل على الصلة بين العرب والاتراك ، وقامت دعوى تزعم للناس أن الاتراك واليهود من جنس واحد وسلالة واحدة ، حتى زعموا أن ابراهيم أبا الانبياء كان تركيا ، وان اسم العبرانيين لا معنى له باللغة العبرية ، وانه مأخوذ من اسم « ايبر » احد الشعوب التورانية ، وكلمة « توراة » مـأخوذة مـن كلمة « توره » التركية بمعنى القانون ، الى آخر تلك الدعاوى والمزاعم التى جعلت من اليهود والاتراك جنسا واحدا وشعبا واحدا مختلط الدم والتاريخ والجنس ، وجعلت من تركيا مركز نشاط وعمل كبير لليهود وخدمة المآرب الصهيونية سواء قبل قيام اسرائيل وبعد قيام اسرائيل .

لا يمكن أن نبسط ذلك التاريخ بما فيه من الاسرار الخطيرة فى هذا الحيز المحدود ، ويكفى ما قدمنا دلالة على ما كان لليهود والمآرب الصهيونية من خطر فى تركيا حتى كانت بالنسبة لهم قاعدة يدبرون فيها خططهم ويرسمون أعمالهم ضد العرب والمسلمين ، وما زالت الى اليوم فى انقرة العاصمة التى اقامها مصطفى أتاتورك بعثة دبلوماسية اسرائيليـة ضخمة تعمل لخدمة اسرائيل ومآربها على أوسع نطاق ، وانقرة هى العاصمة الاسلامية الوحيدة التى فيها بعثة لاسرائيل .

هذا هو السر فى اهتمام المعلقين الاوربيين وصحف أوربا بموقف تركيا من اسرائيل ، ونعرف حقيقة الاتجاه التركى نحو اسرائيل هذا الاتجـاه الذى بدا فى انضـمامها الى العضوية الكاملة الى المؤتمر الاسلامى الذى يضم اثنين واربعين دولة اسلامية ، وحرصها على عقد هذا المؤتمر فى استانبول عاصمة الخلافة ومدينة المساجد التاريخية الرائعة التى توحى بروعة الاسلام وجلاله ، ثم احاطة المؤتمر بتلك المظاهر التاريخية التى كانت سائدة فى تركيا ايام مجدها القديم ، وخروج الصحف التركية رافعة شعار الاسلام أمام العالم من جديد .

لقد أعلن المسئولون الاتراك تأييدهم للقضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطينى فـى فلسطين ، وفتح مكتب لمنظمـة التحـرير الفلسطينية فى العاصمة التركية ، والى جانب هذا طالبوا بتأييد العالم الاسلامى لحقـوق المسلمين الاتراك فى قبرص ، ولكن ليس هذا هو كل شىء فى الموقف ، بل انه بداية لامر وأمور تتجه اليها تركيا فى موقفها الجديد ، ونحن نستطيع أن نؤكد أنها أمور ستكون بعيدة المدى فى ارتباط تركيا بالجبهة الاسلامية ، والتعاون مع العرب تعاونا يتفق مع مصالحها التى أصبحت مع الدول العربية والاسلامية لا مع دول اوربا ولا مع حلف الاطلنطى الذى جعل منها مجرد قاعدة له فى ذلك الموقع الاستراتيجى بين أوربا وآسيا والتسلط على مفترق الطرق بين الشرق والغرب .

نقول هذا لان الدلائل تؤكد ان عوده تركيا الى الاسلام والجبهة الاسلامية عودة صادقة ، وليس مجرد مناورة سياسية تستهدف مكاسب سياسية مرهونة بوقتها ، لان تركيا فعلت ذلك

استجابة للروح الاسلامية التى استيقظت فى الشعب التركى .

وبرهنت على أن كل ما صنعه كمال اتاتورك لم ينتزع الاسلام من قلب هذا الشعب ، ولم يؤثر فى نزعته الاسلامية العريقة ، وقد تجلت هذه الروح فى الموقف الداخلى لتركيا عندما تقدم الحزب الاسلامى للانتخابات ففاز بخمسين مقعدا ، وبدأت الروح الاسلامية تظهر كعامل له تأثيره الكبير فى سياسة الاحزاب والاتجاه السياسى لتركيا ولان تركيا أصبحت تؤمن بأن مستقبلها مع العرب ومع الجبهة الاسلامية الممتدة فى آسيا وافريقيا وبخاصة بعد ان اظهر العرب قوة لها وزنها السياسى والاقتصادى ووضعها التاريخى بين الامم ، ولم تعد الافكار الاسلامية تلك الافكار التى كانت مغلوبة على امرها ومواردها ومقدراتها نهبا للاستعمار والدول الاستعمارية ،ولكنها اصبحت افكارا لها كيانها المؤثر فى الحياة الدولية سياسيا واقتصاديا على حين لم تعد اوربا شيئا نافعا لتركيا وليس لتركيا اى مستقبل معها يمكن ان يدفعها الى الامام .

كل هذه الدلائل تؤكد عودة تركيا الى الاسلام تتملكها روح قوية أصيلة فى هذه العودة ، روح تنبعث من أعماق الشعب أكثر مما تبدو فى أعمال الحكومة ، ولقد ظهرت هذه الروح الشعبية الاصيلة عندما راى الشعب التركى انعقاد المؤتمر الاسلامى فى استانبول تحفه تلك المظاهر التاريخية العميقة التى حسب الناس انها زالت من حياة الشعب التركى فاذا مازالت قوية رافعة فى كيانه وفى ضميره .

فكان انعاقد المؤتمر مناسبة اتاحت للشعب التركى أن يظهر فى حقيقته ، وان نرفع تركيا شعار الاسلام من جديد ، وكان هذا أكبر كسب حققه المؤتمر ،وسيبدو هذا الكسب اروع وارمع عندما تظهر النتائج الكبيرة التى لابد أن يحققها هذا الموقف على المدى القريب والمدى البعيد .

العفو

قال الله تعالى : « وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم » وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اعتذر اليه أخوه المسلم فلم يقبل لم يرد الحوض » .

وقال على كرم الله وجهه : « أولى الناس بالعفو أقدرهم عليه ، وقال العفو زكاة الظفر » وقال : « اذا قدرت على عدوك فاجعل عفوك عنه شكر المقدرة عليه » .

وقال الحسن بن على رضى الله عنهما ، « لا تعاجل الذنب بالعقوبة ، واجعل بينهما للاعتذار طريقا » وقال أيضا : « أوسع ما يكون الكرم بالمغفرة اذا ضاقت بالذنب المقدرة » .

ويروى عن يحيى بن خالد أن رجلا جفاه فأمر باحضاره ، وقال له : اتعلم انى قادر على اساءتك ؟ قال : نعم . قال : فانصرف فانما يمنعك منى قدرتى عليك .

واوصى حكيم ابنه فقال : « يا بنى لايعتذر اليك أحد من الناس كائنا من كان فى أى جرم كان صادقا كان أو كاذبا الاقبلت عذره فكفاك بالاعتذار برا من صديقك وذلا من عدوك » .

لأول مرة منذ خمسة قرون

الإسلام يدق أبواب أوربا من جديد

حول أول اجتماع لوزراء خارجية الدول الإسلامية فى أوروبا

● الأستاذ صبرى أبو المجد ●

■ أريد أن أزور المسلمين هنا ؟

- وهل أنت متعصب الى هذا الحد ؟

■ ان الاسلام لا يعرف أبدا التعصب ولا يرضى عن المتعصبين وقد عاش بين ظهرانينا كمسلمين ملايين ممن يخالفوننا فى العقيدة فما وجدوا لدينا الا السماحه وقد نعموا بكل ما تنعم به الغالبية العظمى من أبناء البلاد من المسلمين لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات .

ذلك حوار دار بيني وبين مرافقى الشاب الرومانى كوريانو عندما كنت ازور رومانيا فى عام ١٩٥٧ بدعوة من وزارة الخارجية الرومانية وأذكر أن كوريانو قال لى يومئذ ونحن نتناقش حول أوضاع المسلمين فى رومانيا وحول أصرارى على زيارتهم ، فى أماكن تواجدهم وأذكر ان كوريانو قال لى : ستتعب فى البحث عنهم : انهم على شاطىء البحر الاسود وبيننا الان وبين البحر الاسود مئات من الاميال .

وقلت له وانا اريد أن اقطع عليه الطريق : انا على استعداد لكى أمشى على قدمى من أجل الوصول اليهم الايام والاسابيع لا لانهم مسلمون ، بل لانهم ظلوا - مئات السنين وهم قلة ضئيلة - متمسكين بعقيدتهم رغم ما تعرضوا له من العنت والارهاق والارهاب عشرات السنين اننى اريد ان أعيش ولو لبضعة ايام مع اولئك الذين رفعوا راية الاسلام ، والسلام على شاطىء البحر الاسود وكنا - فيما بعد - قد أوشكنا على الوصول الى كونستانترا - أجمل شواطىء البحر الاسود - ووجدت مئذنة عالية ، وقبة ضخمة تعلو - من بعيد - على كل ما فى المدينة من عمارات ، ولم استطع وانا اقترب من المدينة ان اخفى فرحتى ، وابتهاجى برؤيتى تلك المئذنة العالية فى تلك الارض النائية فصحت بالعربية - بدون ان ادرى : مئذنة ، مئذنة ! .

واتجهنا الى المسجد الذى ترتفع مئذنته عالية تناطح السحاب ويسمونه هناك « المسجد الكبير » ، واستقبلنى الامام والخطيب - والامام والخطيب دائما فى هذه البلدان شخص واحد - استقبلنى استقبالا حافلا ، كان يضمني ويقبلنى بعنف وشدة وهو يقول كلمات باللغة التركية غير مفهومة عندى بالطبع : لقد كنت اول مسلم يزورهم فى بلدهم منذ سنوات ، بعيدة : خلعت حذائى ورحت بعد ان اديت الصلاة - اتجول فى المسجد الكبير ، لقد تحطم كل ما فيه بقنابل الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية فيما عدا المئذنة وكان العمال يقومون ببناء مئذنة جديدة صغيرة ، فقلت لاحد هؤلاء العمال : ان طريقة البناء - بناء المآذن - غير معروفة فى رومانيا فكيف اذن عرفتم ، كيف تبنون المآذن وضحك الرجل قائلا : ولكننا مسلمون ، وقد تخصصنا فى عملية البناء هذه وورثناها عن آبائنا واجدادنا ونحن لا نرفع المئذنة وانما يرفعها الله ، الله الذى ثبت قلوبنا بالايمان وجعلنا نحتفظ بعقيدتنا رغم ما لاقيناه قبل الحرب العالمية الاولى وفى اثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها من اهوال ومحن .

واخذ الرجل يقرأ القرآن الكريم بصوت جهورى وسألنى أن أقرأ له بعض الايات ليقارن بين طريقة النطق عندنا ، وطريقة النطق عندهم ، وتجمع عدد من المسلمين الذين سمعوا بوجود مسلم « محمدى » فى كونستانترا ، وراح الجميع يعرضون الضيافة على بقوة ، واصرار ، واعتذرت لاننى كنت فى ضيافة الحكومة الرومانية وتواعدنا على ان نلتقى فى اليوم التالى : يوم الجمعة .

وفى الساعة العاشرة تماما كنت فى المسجد

الكبير ، وكان المفتى الاعظم فى استقبالى ، واخذ الامام الخطيب يقرا بعض ايات من سورة الكهف وكلما اقترب موعد الصلاه كلما ازداد عدد الوافدين الى المسجد الكبير ، حتى ضاق بهم على سعته فافترشوا الارض المجاورة للمسجد – كما نفعل تماما عندنا فى القاهرة والاسكندرية ، ومعظم المدن والقرى التى لا توجد بها مساجد كافية وكانت خطبة الجمعة باللغة التركية ما عدا الايات القرآنية ، والاحاديث النبوية فقد كانت تقرأ كلها كما هى ، وعرفت ان يوم الجمعة بالنسبة للمسلمين فى هذه المدينة وما جاورها الذين يزيدون فى العدد عن ٣٥ الف مسلم ، يوم الجمعة بالنسبة لهؤلاء جميعا هو يوم عيد فعلا وليس مجازا – المصانع والمعامل ، والمصالح الحكومية تعطى المسلمين الذين يعملون فيها أجازة فى جزء كبير من هذا اليوم لاداء الصلاة ونظرا لان ال ٣٥ الف مسلم الذين يقطنون هذه المنطقة الشاسعة ، الواسعة ، لا يستطيعون اللقاء الا نادرا ، فانهم – أو غالبيتهم يحرصون كل الحرص على أن يلتقوا يوم الجمعة أما فى المسجد الكبير أو بعض المساجد الاخرى كمسجد السلطان عزيز ولست انسى ما حييت ذلك الفلاح ، الرومانى ، الذى أصر على دعوتى لزيارته فى منزله الذى يبعد عن المدينة بحوالى ٢٠ كيلو مترا ، كان اصراره عجيبا بحيث لم يدع لى أبدا فرصة للاعتذار كان منزله نظيفا ، أنيقا ، متواضعا ، مؤثثا باثاث يدل على الذوق السليم ، فى صالون المنزل توجد لوحات جميلة من صنع اليد ، تزينها آيات من القرآن الكريم كتبت بحروف جميلة : كان هذا الفلاح واسمه « مظفر » نموذجا للشاب المؤمن القوى الذى يزهو بايمانه دائما ، كان يتحدث عن الاسلام رغم أنه فلاح عادى ، لم يتعلم الا قليلا – حديث العارف الخبير ، كان يقول لى : لو عرضوا على اعلى المناصب فى نظير أن أترك الاسلام ما تركته ، بل لو هددونى ، بالاعدام اذا لم اترك الاسلام ، لفضلت الاعدام . ان الاسلام بالنسبة لنا جميعا هنا هو الحياة الدنيا ، وهو الحياه الاخرة ، اننا نلاقى الامرين فى سبيل احتفاظنا بديننا ، ولكننا نتمسك به ، الى اخر لحظه من حياتنا ، ان البعض قد يحرم من المناصب ، يحرم من المال ، يحرم من اى شئ فى هده الدنيا ، مما يعتبره غيرنا متعة من متع الحياة ، ولكننا نحس بأننا ، أغنى الجميع ، وبأننا اسعد من الجميع ، وبأننا اقوى من الجميع ، لان ديننا الاسلام .

وفى بلغاريا ، عشت ايضا مع مليونى مسلم ، يطلقون عليهم هناك اسم الاقباط ، فالبلغاريون لا يطلقون على المسلم الا كلمة قبطى ، ولست اعرف سر هذه التسمية ، ولكننى عرفت أن هؤلاء المسلمين وهم يشكلون نسبة كبيرة من السكان يتزايد عددهم ولا يتناقص ، وفى يوغوسلافيا قضيت أكثر من أسبوع مع مسلمى البوسنة والهرسك وحضرت بعض الاحتفالات بذكرى المولد النبوى الشريف وهم هناك – فى سراييفو ، العاصمة يحتفلون بمولد الرسول عليه الصلاة والسلام على مدار السنة ، اى خلال ٣٦٥ يوما بحيث لا يمضى يوم واحد دون الاحتفال فى هذا المسجد او ذاك بذكرى المولد النبوى الشريف وفى كثير من ارجاء شرق اوروبا كنت اجد للاسلام اثرا ، عميقا فى كثير من مجالات الحياة حتى فى اللغات الوطنية تجد مئات من الكلمات التركية والعربية ، التى بقيت منذ ان كان الاتراك يسيطرون على تلك البلدان ، فى الفنون والاداب ، تجد آثارا للاسلام ، وللحكم التركى لقد لعب الاسلام دورا هاما فى تلك البلدان بعد ان ظل لبضعة قرون هو المسيطر – بالحق والعدل على معظم بلدان شرق اوروبا وجنوبها الامر الذى يؤكد ان تركيا – رغم المآخذ التى وجهت الى سياستها والى أسلوب الحكم فيها – قد لعبت دورا خطيرا فى نشر الاسلام فى دول اوروبا والكاتب المنصف لا يمكن ابدا ان يغفل هذا الدور عندما يتحدث عن التاريخ الاسلامى فى دول اوروبا لذلك كنت سعيدا الى أبعد حدود السعادة وانا ارى اصرار وزير خارجية تركيا فى العام الماضى ، عندما التقى وزراء خارجية الدول الاسلامية فى جدة ، على ان يعقد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية فى تركيا : لقد اعتبرت وتتد هذا الاصرار من جانب الوزير التركى يمثل اتجاها جديدا – هاما وخطيرا – فى سياسة تركيا الاسلامية، وكلنا نعرف ان تباعدا قد تم بين تركيا وبين البلدان الاسلاميه . فى اعقاب الحرب العالمية الاولى وبعد قيام اتاتورك بثورته ، اذ اعتقد الساسة الاتراك – ان صوابا وان خطا – ان بعض الدول العربية الاسلاميه مسئوله الى حد ما عن الهزيمة التى لحقت بتركيا ، وليس هنا مجال الكلام عن تلك النقطه ، التى تحتاج الى مناقشة طويلة ،ذلك ان السياسة التركية كانت خاطئة بالنسبة لبعض البلدان العربية ، مثل سورية ، والعراق ، وفلسطين اذ لم تقدر تلك السياسة اهمية حركات التحرير ، فى تلك البلاد وانبعاث القومية العربية ، فى عصر القوميات على ان وقوف بعض البلدان العربية الاسلامية ضد تركيا فى تلك الحرب لا يعنى ابدا ان كل البلدان العربيه قد وقفت كلها مثل هذا الموقف . اننا نذكر مثلا ان مصر وليبيا وتونس ، والجزائر ومراكش كانت كلها تقف بعواطفها وكان الاحتلال الفرنسى ، والايطالى ، والبريطانى يسيطر عليها الى جانب تركيا الامر الذى يؤكد ان بعض العرب لم يكونوا يقفون ضد تركيا كدولة اسلاميه ذات اثر كبير فى نشر الدعوة الاسلاميه فى رفع راية الاسلام فى كثير من ارجاء اوروبا وانما كانوا يقفون ضد السياسة الاستعماريه التى كان يطبقها بعض الحكام الاتراك بدليل ان الدول ، التى لم تكن خاضعة للحكم التركى كدول شمال افريقية كلها – كانت تقف بكل ماتملك من قوه الى جانب تركيا فى الحرب العالمية الاولى .

على اية حال كان انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية ، ولاول مرة فى تاريخ هذا التجمع الاسلامى ، يشكل حدثا تاريخيا له أهميته القصوى تمثل فى ذلك الاستقبال الحار الذى استقبل به الشعب التركى والحكومة التركية ممثلى ٤٢ دولة اسلامية وكان واقعا فى بداية انعقاد ذلك المؤتمر ان تعلن الحكومة التركية انضمامها الكامل الى مؤتمر الدول الاسلامية ، انضماما كاملا : لقد حاولت تركيا طوال اربعة وخمسين عاما - منذ نجاح الثورة الكمالية - أن تربط نفسها بالغرب سياسيا ، واقتصاديا ، وعسكريا ، ولكن ظهر لها ان الغرب لا يمكن ابدا ان يكون وفيا لتركيا ، وقد ظهر ذلك جليا وواضحا ازاء الازمات التى مرت بتركيا خلال السنوات الاخيرة أن الغرب لا يمكن ان يؤتمن جانبه وان الوضع الطبيعى الذى يفيد تركيا هو ان تكون ضمن المجموعة الاسلامية التى تمثل ٧٠٠ مليون نسمة خاصة وان العالم الاسلامى قد ابتدا خلال السنوات الاخيرة يستعيد بعض مكانته فى ميادين السياسة والاقتصاد !

ان اتجاه تركيا الاخير نحو الارتباط بالمجموعة الاسلامية هو الاتجاه السليم والصحيح الذى يفيد الشعب التركى ويفيد فى الوقت نفسه ، مجموعة الدول الاسلامية . ان لتركيا مشاكلها السياسية والاقتصادية والعالم الاسلامى قادر على المساهمة فى حل تلك المشاكل والاعتماد على العالم الاسلامى ، اهم بكثير من الاعتماد على دول اوروبا وامريكا التى وقفت وتقف باستمرار ضد مصالح تركيا ، لان دول اوروبا مهما كانت ظروف التحالف بين بعض دولها ، وتركيا ومهما كانت احتياجات تلك الدول الى تركيا لا يمكن ابدا تحت اى ظرف من الظروف ان تمكن دولة اسلامية كتركيا لتدق ابواب اوروبا من جديد ، فمهما كانت الخلافات والاختلافات بين بعض تلك الدول الاوربية وبين بعضها البعض لا يمكن ابدا الا ان تختفى وتتلاشى عندما يظهر فى الجو شبح « الغول » التركى الذى تعودت أوروبا - منذ قرون عديدة على أن تخشاه .

كان رائعا جدا من الحكومة التركية ان تعلن عن استعدادها للموافقة على اقامة مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى تركيا وكان رائعا جدا ، ان تعلن الحكومة التركية - وهو شىء جديد ومثير حقا - عن تأييدها المطلق لحقوق الشعب الفلسطينى وعن اصرارها على جلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضى العربية المحتلة فى عدوان يونيو ١٩٦٧ . ان ذلك يعتبر فى رأيى منعطفا خطيرا وهاما للسياسة التركية وهو يمثل بحق بداية لمرحلة جديده من الواقعية السياسية بالنسبة لتركيا الجديدة سوف تكون لتلك السياسة الواقعية ، والمستنيرة آثارها الخطيرة فى تقدم الشعب التركى ، وفى ازدياد قوة المجموعة الاسلامية ، فى المحيط الدولى .

لقد كسبت تركيا الكثير بعقد مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية فى استمبول : كسبت الكثير على المستوى المحلى ، والمستوى الدولى ايضا ، كما كسبت القضية الفلسطينية بسبب عقد هذا المؤتمر فى دولة اوروبية الكثير ايضا ، حيث لم يختلف وفد من وفود هذا المؤتمر ، وقد بلغ عددها ٤٢ وفدا على ضرورة تدعيم منظمة التحرير الفلسطينية ، وعلى ضرورة الوقوف الى جانب الشعب الفلسطينى حتى يسترد حقوقه بالكامل ، كما كسبت القضية الفلسطينية ايضا دعما بارعا بالقرار الاجماعى الذى صدر باعتبار الصهيونية حركة عنصرية وبالقرار الخاص بالاحتجاج على تهديد القدس العريقة . وعلى التصرفات التى تقترفها اسرائيل ضد المسجد الاقصى ، والحرم الابراهيمى الشريف .

لقد اثبت مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى عقد هذا الشهر لاول مرة فى دولة اوروبية ان الامه العربية هى قلب الامة الاسلامية وان ما يصيب الامة العربية يؤثر مباشره على الامة الاسلامية واثبت ايضا ان ما يجمع المسلمين اكثر بكثير مما يفرقهم بل أنه لا يوجد ابدا - فى كل المجالات السياسية - ما يمكن ان يخلق تفرقه بين الدول الاسلامية واثبت اخيرا - وليس آخرا - ان القضية الفلسطينية - هى لب الصراع العربى الاسرائيلى وهى القضيه الكبرى الهامة والخطيرة بالنسبة للعالم العربى والعالم الاسلامى .

اختلاف طبيعة الحياة فى مكة والمدينة

وأثر ذلك فى موقف كل منهما من الدعوة الإسلامية

الدكتور عبد الباقى على قصبه

كان لاختلاف طبيعه الحياة فى كل من مكة والمدينة أثره فى موقف كل منهما من الدعوة الاسلامية ، فأما مكة فكانت ذات طابع يغلب عليه ما تتميز به البيئة التجارية التى تملك زمام رحلتى الشتاء والصيف وتتحكم بهذه الرحلة البرية فى مصير التجارة العالمية بين الشرق والغرب مما جعلها تحرص على تنمية رءوس أموالها .. هذا بالاضافة الى ما كانت تتمتع به من المركز الدينى والثقافى الذى أورثها الشرف والسياده بفضل جوارها للبيت الحرام ، وما اكتسبته من كرامة بفضل قيامها بسدانة هذا البيت وعمارته ، وما قامت به من السقاية والرفادة ..

ولذلك وجدنا اشرافها حينما فوجئوا بالدعوة الاسلامية يترددون فيقيسون الامور ويزنونها بميزان المكسب والخسارة .. وقد نجح الرسول صلى الله عليه وسلم بعدما اصابه من اذاهم هو واصحابه ، فتآمروا على قتله ، واضطرود هو واصحابه الى الهجرة ، واستولوا على دورهم وأموالهم .. وأذن الله له فى قتالهم - فى محاصرتهم اقتصاديا حتى تم اذعانهم بفتح مكة .. وقد تمثل هذا الحصار فى عدد من الغزوات والسرايا من أهمها غزوة بدر الكبرى .. وسرية زيد بن حارثة الى القردة ..

ويبدو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد درس طبيعة هذا الخلق فى اهل مكة ، فهم أهله وذووه ،واستطاع بفضل - وهبه الله ان يعرف الطريق الى ارغامهم واخضاعهم يدل لذلك انهم لم يتصوروا الاسلام بصورته الحقيقية وانما تصووره طلبا للملك او طلبا للمال او الشرف والسيادة ، فقد ذهبوا اليه وقالوا له : يا محمد انا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الاباء ، وعبت الدين ، وسببت الالهة وسفهت الاحلام ، وفرقت الجماعة ، فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا ، وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا » .

ويظهر هذا الاتجاه واضحا فى موقف ابى سفيان يوم فتح مكة ، والحادثة يرويها العباس ابن عبد المطلب قال : لما نزل رسول الله مر الظهران قلت : واصباح قريش . والله لئن دخل رسول الله مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأموه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر ، فجلست على بغلة رسول الله البيضاء ، فخرجت حتى جئت الاراك ، فوالله انى لاسير عليها ، والتمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابى سفيان ، وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان ، فقلت : يا أبا حنظلة فعرف صوتى فقال : أبو الفضل ؟ قلت : نعم ، قال : مالك فداك ابى وأمى قلت : ويحك يا ابا سفيان هذا رسول الله فى الناس ، قال : فما الحيلة ؟ قلت : فأركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله فأستأمنه لك . فركب خلفى فجئت رسول الله فقلت : انى قد أجرته ، ثم جلست الى رسول الله فأخذت برأسه ، فقال : « اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحه فائتنى به » فذهبت به الى رحلى ، فبات عندى، فلما اصبح غدوت به الى رسول الله ، فلما رآه قال : « ويحك يا أبا سفيان الم يأن لك ان تعلم انه لا اله الا الله » قال : بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك واوصلك ! والله لقد علمت ان لو كان مع الله اله غيره لقد أغنى عنى شيئا بعد ، قال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم انى رسول الله ، قال : بأبى انت وأمى ما أحلمك وأكرمك واوصلك أما هذه والله فان فى النفس منها حتى الان شيئا ، فقال له العباس : ويحك اسلم قبل ان تضرب عنقك فأسلم ، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله « يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به

جنود الله غيراها قال: فخرجت حتى حبسته حيث امرنى رسول الله ، ومرت القبائل على راياتها ، وكلما مرت قبيلة قال : يا عباس من هذه ؟ فأقول : سليم حتى مرت القبائل ، ومر رسول الله فى كتيبته الخضراء والمهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال : سبحان الله يا عباس من هؤلاء ؟! قلت: هذا رسول الله فى المهاجرين والانصار قال : والله يا أبا الفضل لقد اصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما قلت : يا أبا سفيان انها النبوة .

اذا كانت هذه طبيعة التكوين العقلى لمكة ، فكيف كانت الصوره التى عليها يثرب قبيل وصول الرسول صلى الله عليه وسلم اليها ؟ كانت يثرب قد توافدت عليها يهود منذ طردهم من بيت المقدس بختنصر .. فانتقلت الى عدد من حلفائهم من الاوس والخزرج اخلاق لاتمت بصلة الى أخلاق العربى وسلوكه ، فتاثروا بما عرف فى خلق المستضعفين من اليهود من نفاق ، وكان هؤلاء اليهود قد اغزوا العداوة بين أكبر قبيلتين فى يثرب وهما الاوس والخزرج ، وقامت بين الحيين حروب لعل من أشهرها يوم بعاث ، ورغم ان بنى النضير كانوا من حلفاء الخزرج ، وبنى قريظة من حلفاء الاوس ، فقد حرصوا على أن تظل نار العداوة بينهما مؤججة ، وكان لهم – فيما يعتقدون – فى ذلك مصلحة تتمثل فى امكانية الحياة بينهما فى أمان ، لا من باب فرق تسد ، ولكن من باب فرق تعيش ، دل على ذلك ما روى من أن شاس بن قيس ، وكان شيخا يهوديا عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين والحسد لهم مر على نفر من أصحاب رسول الله من الاوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من الفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية ، فقال : قد اجتمع ملا بنى قيله بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار ، فأمر فتى من يهود كان معه فقال : اعمد اليهم فأجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان قبله ، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه الاشعار ، ففعل ، فتكلم القوم وتنازعوا حتى تواثب رجلان من الحيين فقال أحدهما لصاحبه : ان شئتم رددناها الان جذعة وتصايحوا، « السلاح السلاح فبلغ ذلك رسول الله فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين فقال: « **يا معشر المسلمين الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به بين قلوبكم** ».

فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ،ثم انصرفوا مع رسول الله سامعين مطيعين قد اطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس .

هذا .. وكما تأثروا باليهود على هذا النحو ، فقد كان لليهود وعلمهم بالكتاب فضل فى اسراع الاوس والخزرج الى اعتناق الاسلام ، وهو خير لم يرده اليهود ، ولكن شاء الله أن ينتفع به من آمن وحسن ايمانه من الحيين .. وذلك ان اليهود اذا كان بينهم وبين الاوس والخزرج شىء قالوا لهم : ان نبيا مبعوث الان قد اظل زمان نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم ، فلما كلم الرسول اولئك النفر من الانصار ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلموا والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود ، فلا يسبقنكم اليه ، فأجابوه فيما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام ، ثم كانت بيعتا العقبة الاولى والثانية وفى ضوء ما ورد فيهما كانت الهجرة الى المدينة ، فأصلح الرسول صلى الله عليه وسلم ما بين الاوس والخزرج ، وظهرت على سطح الاحداث مشكلة جديده هى مشكلة المنافقين وكانوا جماعة من الاوس والخزرج واليهود دخلوا فى الاسلام فقبل الرسول صلى الله عليه وسلم منهم ظواهر أمورهم ، ولكنهم كانوا اشد ايذاء للرسول من المشركين ، حتى اضطر الرسول ان يامر بطردهم من المسجد ، ولانهم لم يكونوا معروفين تماما شكلوا خطوره عظيمة على وحده المجتمع فى المدينة .. وكان على رأسهم عبد الله بن ابى بن سلول ، وقد انخذلوا عن المسلمين بثلث الجيش فى غزوة احد ، وقال الله فى شأنهم « **لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ، ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنه ، وفيكم سماعون لهم** » .

ورغم المعاناة القاسية التى عاناها الرسول صلى الله عليه وسلم من المنافقين واليهود فانه أسس نظام الاخاء بين المهاجرين والانصار ، وما زال باليهود حتى اجلاهم من مناطق نفوذهم حول المدينة من بنى النضير وقريظة وبنى المصطلق .. الى أن تم فتح خيبر وفدك وتيماء .. وكانت وصيته صلى الله عليه وسلم الا يجتمع فى جزيره العرب دينان .

عالمية الدعوة الإسلامية

لم تعرف البشرية دينا مثل الدين الاسلامى دين يرفع ولا يقوض يبنى ولا يهدم يهدى ويرشد ينذر ويحذر ويدعو الى العدل والسلام يبنى الفرد كما يؤسس الجماعات على التقى والصلاح ولهذا فان الناظر فى هذا الدين نظرة الباحث المتفرس ليقف امام تعاليم الاسلام مشدوها متعجبا ومعجبا من تلك التعاليم السمحه التى تنسكب على قلوب المسلمين بلسما من الرحمه فتحول القلوب القاسية الى قلوب ملؤها الرحمه والاخاء والمودة والصفاء فكانوا كما وصفهم القران الكريم «اذله على المؤمنين اعزه على الكافرين» وما ذلك الا لانهم تمسكوا بتعاليم الاسلام واثروها فى نفوسهم وركزوها فى قلوبهم فكانت لهم منهجا وطريقا وسلوكا وعملا فملكوا الممالك ودانت لهم عظائم البلدان امثال كسرى وقيصر وما ذلك الا انهم عرفوا ربهم معرفتهم واحبوه فاحبهم واطاعوه فذلل وازاح من طريقهم العقبات !!

الدكتور عبد الحميد أبو المكارم اسماعيل

وكم يعجب المتعجب حينما يرى الفضائل متمثلة فى هؤلاء المؤمنين لانهم أيقنوا وامنوا وصدقوا · وصدقوا مع الله تعالى ·فكانت كل فضيلة نادرة منشودة فى الارض انما هى نفحة من اعطار هذا الدين ونوره او لفتة من هديه و اشعاعه او اشراقه من خلقه او قبسا من توجيهاته تمثلت فى هؤلاء المؤمنين · ومن عجب ان هذه التعاليم لم تخلق ولم تبل مع تقادم الازمان وتطاول الاعوام بل كانت جديدة وطيدة كلما مرت عليها الازمان والاعوام كما كانت مزهرة ناضجه مثمرة كلما لمستها القلوب او مسها الوجدان فكانت بحق صالحه لكل زمان ومكان كما كانت مجددة شباب المجتمعات التى تمسكوا بها وان طالت على هذه المجتمعات اعوامها او تعاظمت عليها سنونها ، وكانت بحق رسالة عالمية كتب لها الخلود ربها اذ قال (**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**) · ونظرة متأنية فاحصة فى اسباب عالمية هذا الدين توجدنا فوق ذلك ان هناك اسبابا كثيرة نستطيع ان نحصرها بقدر المستطاع فى أمور وهى :

١ ـ عالميه العقيدة التى نادت بها الشريعة الاسلامية
٢ ـ عالمية رسول هذه الدعوة ·
٣ ـ عالمية كتاب هذه الدعوة ·
٤ ـ عالمية تشريعات هذه الدعوة ·
٥ ـ عالمية امة هذه الدعوة ·

واذا كنا بصدد الحديث عن عالمية الاسلام فان المقام يقتضينا الحديث عن كل واحد من هذه الامور ·

اولا ـ عالميه العقيده الإسلامية : لم تكن العقيدة التى نادى بها الاسلام منفكة او منفردة او بعيدة عن العقيدة التى نادت بها الاديان السابقة ، بل كانت شريعة الاسلام بالنسبه للاديان السابقه متممة ومتمة اذ لم يكن هناك تجافى او تباعد بين هذه الشرائع وشريعة الاسلام اذ لم تلغ الشريعه الاسلاميه شريعة من هذه الشرائع او كتابا من كتبها بل جعل الايمان بهذه الشرائع من أسس الايمان قال تعالى (**امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير**) · اذ أوضحت هذه الايه ان ايمان المؤمن لن يكمل الا اذا امن العبد بالرسل السابقين وبكتبهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم لان هذه الشرائع كانت مقدمه لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذه الشريعة الاسلامية خاتمة ايضا لهذه الشرائع لان اصول هذه العقائد واحد وان اختلفت فى بعض التشريعات لان لكل قوم طبيعة تغاير طبيعة الامة الاخرى ولان كل رسول كان يبعث بما يتلاءم والتدرج الفكرى للبشريه · قال تعالى (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب**) · والقران اذ يقرر اصل الشرائع يوضح ايضا ان هناك اختلافا فى التشريعات قال تعالى (**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**) · ولئن كنا قد رأينا موقف الاسلام من الديانات السابقة من خلال القرآن الكريم فانه لمن الاوفق ان نوضح موقف الديانات السابقات من الاسلام الكتاب العزيز اذ يحكى لنا عن ابراهيم واسماعيل وهما يقيمان البيت الحرام والصفاء يعم قلبيهما اذ يناديان الله عز وجل وهما فى هذا الموقف العظيم اذ يقولان : **« ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم · ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم · ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه · ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم**

قال اسلمت لرب العالمين • ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون • ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون » • فقد اوضح القرآن كيف كان ابراهيم عليه السلام وبنوه يتواصون بالاسلام وما ذاك الا انه دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها وامتدت الدعوات من ابراهيم عليه السلام الى حوارى عيسى اذ كانوا يريدون ويدعون الله عز وجل بان يجعلهم مسلمين قال تعالى « واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون) اذ اشهد هؤلاء الحواريون ربهم عليهم بأنهم مسلمون لان الاسلام كما قلنا هو دين الفطرة التى اختاره الله تعالى دينا للبشرية جميعا ولذا نجد القرآن الكريم يخبرنا بأن انبياء بنى اسرائيل كان فيهم المسلمون • قال تعالى (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون) • من هذا كله يتضح ان الشريعة الاسلامية كانت أملا للامم السابقة كما كانت وصية ابراهيم لبنيه عليهم الصلاة والسلام • فامتد التبشير بهذا الدين العظيم منذ زمن بعيد ومنذ ازمان بعيدة كذلك •

اما العقيدة وهى توحيد الله تعالى وتنزيهه عن كل زيغ وبهتان فقد اتفقت جميع الرسالات على كلمة التوحيد ونادى بها الانبياء السابقون • ولعلنا نجد ذلك واضحا بأجلى صوره ومعانيه فى القرآن الكريم ولعلنا نجد من خلال الايات الكريمات أن منهج الدعوة الى التوحيد كان واحدا ومشتركا بين جميع الانبياء اذ كانوا يريدون بذلك تحرير الانسان من قيده واخراجه من ذله وتخليصه من عبوديته وجعله حرا متمتعا بألوان الحرية واصنافها شاعرا بأنه عزيز فى حياته ولهذا فقد سلكوا مع أقوالهم مسالك شتى وطرق مختلفة فى تثبيت عقيدة التوحيد وغرسها فى نفوس هؤلاء الاقوام وهذه الامم واذا تتبعنا منهج كل واحد منهم وجدناه يدعو قومه بما يحبون الى عبادة الله تعالى مستخدما مابين أيديهم من نعم فى الدلالة على وجود الله تعالى •

١ ـ ابراهيم عليه السلام : فها هو ذا ابراهيم عليه السلام دعا قومه الى عبادة الله تعالى والى توحيده وتنزيهه سالكا معهم المسلك التجريبى مستعملا معهم الاسلوب المادى كى يستدل لهم على وجود الله تعالى • ومن عجب اننا نرى ابراهيم وهو ابن آزر رئيس معبد الكهنة وصانع الاصنام لهذا المعبد يخرج على ما ألفه القوم ويدعو قومه الى عبادة الله تعالى مع انه كان يرى ما يتمتع به آبوه بين قومه من منزلة سامية ومقام مرموق ومنزلة عالية • ولو شاء ابراهيم ان يرفل فى النعم لفعل لكن الله تعالى اصطفاه لرسالة واختصه بوحى واختاره لعقيدة وأرسله ليحرر الانسان من قيد الزيغ والبهتان الى عبادة الرحمن كى يشعر الانسان بعزته وكرامته • وكانت بدء دعوته موجهة الى ابيه اذ أنكر عليه عبادته للاصنام واتخاذها الها له ولقومه قال تعالى : (واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك فى ضلال مبين • وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين • فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما افل قال لا احب الآفلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين • وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شىء علما افلا تتذكرون) • وظل ابراهيم فى مسلكه ودعوته حتى بلغت هذه الدعوة ملك البلاد فاذا به يدعو ابراهيم ويجادله فلما مثلا معا سأل الملك ابراهيم عن ربه فقال له ابراهيم ربى الذى يحيي ويميت ، قال الملك انا احيى وأميت فاتى برجل كان محكوما عليه بالموت فى مملكته ثم عفى عنه فقال لابراهيم أما ترانى انى أحييته بعد موت ؟ !! ولعلنا وجدنا ذلك الملك يستخدم الحياة المجازية والموت المجازى لكن ابراهيم الزمه الحجة اذ قال له ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر • وعادت عليه افكاره بالخزى المميت • وكان لهذا الامتحان اثره على نفس ابراهيم عليه السلام اذ خرج مرفوع الرأس ثابت الجاش اكثر مما كان ، ثم توجه الى الاصنام وحطمها فاستطار القوم شررا فسأل الملك عمن صنع هذا فقالوا له انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فطلب الملك احضاره فلما حضر سأله أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون وكان فى ذلك الجواب سخرية واستهزاء بأفكارهم وانكارا عليهم صنيعهم فاذا بالملك يأمر بالقائه فى نار محرقة مهلكة كى يتخلصوا منه • فاذا بربك عز وجل يقول للنار « يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم » وهكذا كانت عناية الله تعالى لاحبائه واصفيائه واخلائه اذ يرعاهم فى المحن ويخرجهم من الاجن وينقذهم من الضرر ويخرجهم من الضيق لانهم له اصفياء واخلاء واولياء أحبهم فاحبوه وكانوا له أولياء ففاض عليهم بأنواره واعطاهم الكثير من انعامه وتلك سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا •

٢ ـ نوح عليه السلام : واذا انتقلنا الى نوح عليه السلام وجدناه كذلك دعى قومه الى عبادة الله تعالى والى توحيده والى تنزيهه على مدى الف سنة الا خمسين عاما • قال تعالى « ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ان لاتعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم • فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) • ويقول (انا ارسلنا نوحا الى قومه ان أنذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال ياقوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) • لكنه كان كلما دعاهم استغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ووضعوا اصابعهم فى آذانهم كى لايسمعوا كلامه ودعوته الى الله تعالى فلما يأس منهم دعا ربه عليهم اذ قال « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا » وهكذا كانت دعوة نوح على قومه فأسدل عليهم الستار بعد ان مكث نوح يدعو قومه الى توحيد الله تعالى وتنزيهه •

٣ ـ هود عليه السلام : واذا انتقلنا من نوح عليه السلام الى هود وجدناه كذلك قد دعى قومه الى التوحيد والى تخليص عقيدة أهله وذويه من الزيغ والضلال قال تعالى (والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) •

٤ ـ صالح عليه السلام : وكما دعى هود قومه الى عبادة الله تعالى كذلك دعى صالح قومه الى عبادة الله تعالى والى توحيده وتنزيهه قال تعالى (والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره

هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب] ٠

٥ – واذا انتقلنا الى شعيب عليه السلام وجدناه كذلك قد دعى قومه الى عبادة الله تعالى والى توحيده قال تعالى (والى مدين اخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين)٠

٦ – موسى عليه السلام : وكذا دعا موسى قومه الى عبادة الله تعالى والى توحيده وتنزيهه قال تعالى فى معرض دعوة موسى الى عبادة الله تعالى (ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار ، لكنهم لم يستجيبوا ولم يصغ لقوله بل قال له فرعون « لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) ٠ فدلت هذه الاية على انه عليه السلام دعى قومه الى عبادة الله تعالى ٠

٧ – عيسى عليه السلام : فقد دعى قومه الى عبادة الله تعالى الا انهم حاربوه وارادوا أن يقتلوه حينما دعاهم الى كلمة التوحيد قال الله تعالى (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ممايكون له ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب) ٠

٨ – محمد صلى الله عليه وسلم ٠

ولئن تركنا هؤلاء الانبياء السابقين وذهبنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لوجدناه كذلك قد دعا قومه الى عبادة الله تعالى والى توحيده وتنزيهه قال تعالى : (قل هو الله احد الله الصمد) وقال (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد) وقال [الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم) وقال (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) ٠ الايات ٠ فقد دلت هذه الايات الكريمات على ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد دعى قومه الى عبادة الله تعالى والى توحيده وتنزيهه من كل زيغ وضلال وبهتان ٠٠

ثانيا عالمية محمد صلى الله عليه وسلم : أما عالمية محمد صلى الله عليه وسلم فانها تتضح من خلال الايات القرآنية التى أوضحت انه صلى الله عليه وسلم لم يكن مبعوثا الى قوم مخصوصين ، وانما كان مرسلا الى الناس كافة ، قال تعالى (قل يايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو ، والنداء فى الاية الكريمة بلفظ الناس يدل على انه مبعوث الى الابيض والاسود والاحمر لا فرق بين جنس وجنس ، وايضا قوله تعالى (وما أرسلناك الا رحمة العالمين ، والعالمون هم ما سوى الله تعالى لافرق بين جماعة وجماعة ولا فرق بين قوم وقوم ، عام وشامل وشموله يشمل كافة الناس ٠ واذا تتبعنا رسالة الانبياء السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم لوجدناهم قد بعثوا الى اقوام مخصوصة واما محمد صلى الله عليه وسلم فقد بعث الى الناس عامة اذ كل نبى نجده كما يحكى القرآن الكريم انه ارسل الى قومه ولم يكن أيا منهم مبعوثا الى العالمين كمحمد صلى الله عليه وسلم الذى نالت البشرية شرف التكريم ببعثته صلى الله عليه وسلم اذ كرم الله تعالى البشرية اذ كان مبعثه رحمة للعالمين ٠ أما بقية الانبياء فكانوا مرسلين الى أقوام مخصوصة ٠ قال تعالى (واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم او يضرون » ٠ الايات ٠

فقد دلت الاية الكريمة على انه عليه السلام كان مبعوثا الى قوم مخصوصين ولم يكن الى الناس كافة ٠ وكذا نوح قد كان مرسلا الى قوم مخصوصين مع انه مع مكث الف سنة الا خمسين عاما يدع قومه الى عبادة الله تعالى لكنه لم يكن عالميا كمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون] ٠ فقد دلت الاية الكريمة على انه عليه السلام كان مبعوثا الى قوم مخصوصين وكذا شعيب عليه السلام كان مرسلا الى قوم مخصوصين قال تعالى (والى مدين اخاهم شعيبا) وكذا عاد كان مرسلا الى قوم مخصوصين قال تعالى (والى عاد اخاهم هودا) ، ويونس كذلك كان مرسلا الى عدد مخصوص وقوم محصورين ٠ قال تعالى (فارسلناه الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين) وكذا صالح فقد دعى قومه المحصورين الى عبادة الله تعالى وهو مع ذلك لم يكن مرسلا الى الناس كافة كمحمد صلى الله عليه وسلم ٠ وايضا فان الكتب السابقة بشرت بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فقد ورد ذكره فى التوراة والانجيل كما حكى القرآن اذ قال الله تعالى (ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه أولئك هم المفلحون) ٠ فقد دلت الاية على ان ذكره صلى الله عليه وسلم كان موجودا فى الكتب السابقة كالتوراة والانجيل بل قد روى ان بعض صفاته الموجودة فى القرآن كانت كذلك موجودة عند النصارى فى كتبهم فقد روى عن عبد الله بن عمر قال والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى الفرقان فقال فى التوراة (يايها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين ٠ انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ٠ ولا يدفع السيئة بمثلها ولكن يعفو ويغفر ولن اقبضه حتى اقيم به الملة العوجاء ان يقولوا لا اله الا الله وافتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا) ولقد ذكر القرآن الكريم بشارة عيسى به صلى الله عليه وسلم اذ قال [ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد) ٠

وكما ورد ذكره صلى الله عليه وسلم فى التوراة والانجيل فقد ورد ذكره كذلك فى الزبور فقد ورد فيه (يا داود انه سياتى من بعدك نبى يسمى احمد ومحمد صادقا لا اغضب عليه ابدا ولا يغضبنى ابدا ٠ وقد غفرت له قبل ان يغضبنى ما تقدم من ذنبه وما تاخر ٠ وامته مرحومة اعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الانبياء والرسل حتى ياتى يوم القيامة نورهم مثل نور الانبياء) ٠٠ الى آخره ٠

وكما ورد ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فى الزبور ورد كذلك فى الاصحاح الثامن عشر من سفر التثنية من كتاب التوراة ما نصه : وسوف اقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم وأجعل كلامى فى فمه ومكلمهم بشىء آمره به ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به فانا الذى انتقم منه٠ ولعلنا نجد هذا المعنى واضحا فى قوله تعالى (من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) ٠ وكما ورد ذكر محمد فى الكتب السابقة فقد ورد ذكره كذلك فى القرآن الكريم قال تعالى (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) وقال (يايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم

تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) . ويقول (يايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما) .

وهكذا نجد ان محمدا صلى الله عليه وسلم ورد ذكره فى القرآن لكنه لم يرد مجردا عن وصف كونه رسولا او نبيا ، وذلك تعظيم من الله تعالى لهذا النبى العظيم وايضاح لمقامه الذى اختصه الله به ولمنزلته العالية التى حباه الله تعالى بها ومن هذه النصوص يتضح لنا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد ورد ذكره فى الكتب السابقة الامر الذى يوضح لنا انه صلى الله عليه وسلم قد عرفته الامم السابقة من خلال كتبها التى ذكرته صلى الله عليه وسلم اما بالوصف او بالوسم او بالاسم .

ثالثا - عالمية امته : لعل عالمية أمة محمد صلى الله عليه وسلم امتدت اليها من عالميته ، اذ كانت غير معروفة بين الامم وان كانت معروفة بالنخوة والشجاعة والاقدام والزود عن العرين . كما انها كانت معروفة بانها تعيش حول البيت الحرام تقرى الضيف وتطعمه وتكرمه . كما انها كانت معروفة بانها أمة سيبعث فيها نبى أخر الزمان ولقد اعجب موسى عليه السلام بهذه الامة حين قرأ ذكرها فى التوراة فطلب من الله تعالى ان تكون هذه الامة أمته لكن الله كان يقول له تلك أمة احمد . فقد ورد فى كتاب البداية والنهاية ان الله تعالى لما قرب موسى نجيا قال رب انى اجد فى التوراة أمة هى خير أمة اخرجت للناس . يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله . فاجعلهم أمتى ، قال الله تلك أمة احمد . قال رب انى اجد فى التوراة أمة انا جيلهم فى صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم أمتى قال تلك أمة احمد .

قال رب انى اجد فى التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الاول والاخر ويقاتلون رءوس الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم أمتى قال تلك امة محمد .

قال رب انى اجد فى التوراة امة ياكلون صدقاتهم فى بطونهم وكان من قبلهم اذا أخرج صدقة بعث الله عليها نارا فأكلتها فان لم تقبل لم تقربها النار فاجعلهم أمتى ، قال تلك أمة أحمد . قال رب انى أجد فى التوراة أمة اذا هم احدهم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت سيئة واحدة ، واذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات الى مائة ضعف فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد .

وهكذا نجد ان هذه الامة قد ورد ذكرها فى الكتب السابقة وقد نالها شرف بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته ولعلنا نجد ذكر هذه الامة فى القرآن الكريم قال تعالى :

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) . ويقول (ان هذه أمتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون) . يقول (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) . وأمة لها هذا المقام العظيم لابد وان تكون عالمية لان لها السيادة والريادة والمقام الرفيع .

رابعا - عالمية الكتاب : لعلنا نجد القرآن الكريم دستورا خالدا ونورا مبهرا وضياء مشرقا وهداية تهفوا اليه النفوس وتتطلع اليه القلوب وتشرئب اليه الاعناق ولقد ناسب هذا الكتاب العظيم تلك الامة وهذه الرسالة. فقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان اكتمل العقل البشرى ونما وكبروعظم وارتفع وسمق فجاءت تعاليمه موافقة لهذه العقلية التى خاطبها الله تعالى باول أمر بالعلم والايمان اذ قال لمحمد صلى الله عليه وسلم : (**اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم**). واذا تطرقنا الى تعاليم هذا الكتاب العظيم لوجدناه قد نظم حياة الفرد والجماعة على السواء ، ونظم المعاملات بين الناس وجعل السلام بين الامة الاسلامية وغيرها اساس التعامل . واوصى بالوفاء بالعهد تكريما واحتراما للانسان كى تسود العلاقة الطيبة فى المجتمع ، كما انه عنى بالمرأة فأعطاها حقها وكرمها أما واختا وزوجة وبنتا، وجعل لها حقوقا وفرض لها فرائض كما جعل الرحمة والتعاطف والمودة اساس المجتمع الاسرى حتى ينشأ الاولاد فى جو كله الصفاء والنقاء وفيه الالفة والمحبة والتكرم . ومع كونه وامر ونواهى قصص كانت كلها تشريعات حكيمة من اجل أى زمان ومكان وقد امتاز القرآن بانه لم يتعرض للتفصيلات فى التشريع وانما كان يشرع تشريعا عاما لانه لو تناول كل أمر بالتفصيل للزم على ذلك أن تنتهى عظمة التشريع بانقضاء هذا الامر ، وتكفلت السنة واجتهادات الصحابة واجماعهم على ايجاد احكام لم يرد لها ذكر صريح فى القرآن الكريم . ودين مثل هذا فيه النقاء والصلة بالله تعالى والرحمة من حقه على البشرية ان تكتب تعاليمه على أماق الاعين بأسنة الابر لما ذكرنا ولو فصلنا لما وسعنا المقام ولاحتجنا الى مقال ومقال ولكننا أخذنا من الضوء بعضا ومن الروض زهرة او وردة .

ومع وجود هذه المبادىء وجدنا من يقول ان الاسلام نشر بالسيف ولو علموا ان الاسلام يحافظ على الدماء ولا يرغب فى اراقتها لايقنوا ان الدين الاسلامى لم ينشر بالسيف وانما نشر بالمبادىء وبالقيم وبالتعاليم السمحة هذا وانا لنهيب بالمؤمنين ان يذودوا عن دينهم وان يدافعوا عن كتاب ربهم وبذا يسمو ذكراهم وتعلو أقدارهم وينصرهم الله تعالى على عدوهم وينزع الله عز وجل الغل والحقد من نفوسهم وحينئذ يكون المجتمع المثالى فى ظل دين وخلق ..

نسال الله تعالى حسن التوفيق وجميل السداد انه سميع قريب مجيب ..

بأقلام الدعاة

منهج الإسلام فى تربية الشباب

بدا موسم الصيف وتفرغ ابنائنا الطلاب فى الاجازة الصيفية وكل منهم فى الصيف له اتجاه . فالبعض يتجه للخارج للعمل فى الاجازة والبعض ينوى التوجه الى الشواطىء للاستمتاع بالماء خلال تلك الفترة التى يشتد فيها الحر . والبعض يفكر ماذا يصنع وهكذا وايام الشباب هى احلى ايام العمر وهى راس مال الانسان ورصيده للمستقبل .

والاسلام يرسم المنهج الطيب ويوضح الصراط المستقيم الذى يجب على شبابنا ان يسلكوه . وقد رغبنا ربنا جل وعلا فى السير فى الارض والتنقل فيها لاخذ العبرة والوقوف على ما فى الكون من آيات بينات . يقول الله سبحانه « **قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الاخرة** » وهذه دعوة مفتوحه لكل انسان ان يسير فى الارض ويتأمل فيها ويقف عند اطلالها ويسأل نفسه ويستقرىء التاريخ . اين سكان تلك الاماكن ؟ اين الذين ملكوا وعمروا وشيدوا ؟ عند ذلك سيكون الدليل امام عينيه واضحا . ان الله الذى خلق الذين عمروا وشيدوا وانهم عاشوا المده المحدده لهم ثم انتقلوا من دنياهم وتركوا اثارهم تشاهده عليهم تحدث عنهم وتقص اخبارهم وهم قد قدموا الى ما قدموه من عمل . وعلى هذا نقول لشبابنا الذين سيتجهون الى الخارج بلا شك انتم ستبحثون عن عمل تكسبون من ورائه الخبره وتحصلون كذلك على المال وهذا شىء لا اعتراض عليه مطلقا . بل نشجعكم على ذلك ونحثكم عليه . لان الاسلام دعوته مفتوحه فى كل زمان . والله سبحانه يقول « **فاذا قضيت الصلاه فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » . الاسلام اذا دين عمل وجد واجتهاد . وكذلك قال الله سبحانه « **فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** » .

فالاسلام يرحب بزيادة المعرفة فى العلوم التى تزيد الايمان وتقوى اليقين وكون الشاب يسافر من بلد الى بلد ليتعرف على اشياء قد تغيب عنه ولا تصل اليه امر مرغوب فيه ولذا يقول الامام الشافعى رضى الله عنه .

سافر تجد عوضا عمن تفارقه
وانصب فان لذيذ العيش فى النصب
انى رأيت وقوف الماء يفسده
ان سال طاب وان لم يجر لم يطب

ويقول آخر :

الجد فى الجد والحرمان فى الكسل
فانصب تصب عن قريب غاية الامل

وتأمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ان الله يحب المؤمن المحترف** » وعنه صلى الله عليه وسلم « **ما كسب الرجل كسبا اطيب من عمل يده** » فالسفر لتحصيل العلم وزيادة المعرفة والتعرف على ما على ظهر الارض كل ذلك خير . كما انه يجب على الشاب وهو مسافر ان يعتصم بدينه ويلوذ بخلقه ويحافظ على الصلاة . لان الناس فى كل مكان يقدرون الشاب التقى اللائذ بدينه المعتصم باخلاقه الذى لاتخدعه الدنيا ولاتجرفه الشهوات ولا ينزلق فى مهاوى الرذيلة . ونحن كمسلمين لابد ان نعلن عن ايماننا وان نشعر الدنيا اننا نحترم عقيدتنا وبذلك نكسب رضاء الله الذى بيده مقاليد الامور وهو يسهل لنا كل خير ويذلل لنا كل صعب ويفتح لنا ابواب الخير . ان بعض الشباب تجرفهم حياة الامم الاخرى فسرعان ما ينسلخون عن دينهم ويجرون وراء المتع الرخيصة ولم يسمعوا قول الدنيا .

هى الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركمو منى ابتسام
فقولى مضحك والفعل مبكى

ان الذين ينسلخون من ايمانهم ويتخلون عن عقيدتهم سيكونون وبالاعلى أمتهم لانهم من المذبذبين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وسوف يندمون ويتحسرون ولكن بعد فوات الاوان وضياع الشباب الذى هو اغلى شىء عند الانسان ومع ذلك فهم لا يحصلون علما ولا يكسبون دنيا . ومن هنا يقول الامام الشافعى رضى الله عنه .

شكوت الى وكيع سوء حفظى
فارشدنى الى ترك المعاصى
واخبرنى بان العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصى

والحياة يعيشها الانسان بين فرح وترح وسعادة

وشقاء ولكن المؤمن في خير على الدوام لانه مع الله الذي يشفيه بدوائه ويخفف الامه ويسكب الطمأنينة في نفسه « ومن يؤمن بالله يهد قلبه »

ان الاسلام ليس ثوبا يلبس هنا ويترك هناك ولكن الاسلام عقيدة لابد من اظهارها والاعلان عنها واتيان محرماتها وكذلك الكف عن الاشياء التي نهانا ربنا عنها . فهناك الخمر بانواعها لان الاسلام حرم الخمر وحرم بيعها والاتجار فيها وصنعها . وكذلك القمار بكل انواعه لان بعض الالعاب التي هي قمار ايضا قد يخدع الانسان فيها ويلاحظ ان كتب الجنس واعلامه تكمن في كل ذلك فئات معينة وقصدهم ترويج بضاعة رخيصة عن طريق تحريك الغرائز وتهييج المشاعر وايقاظ الشهوة ليربحوا هم المال ويخسر الشباب الصحة وتتحطم نفوسهم على عتبات بيت يجر الى الفقر والضياع والخسران لانه قيل . **بشر الزاني بالفقر ولو بعد حين** . والله سبحانه وتعالى يقول « **ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا** » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن . ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن** . والانسان على نفسه بصير وبوضعه خبير فمن فطم نفسه عن تلك الخطايا وحاول كسب العلم النافع والاستفادة من تجارب الاخرين ثم عاد الى امته يصوغ ما تعلم ويقول ما استفاد وانسجم في مجتمعه وعمل على رقيه فذلك الشاب الصالح النافع الذي يفخر به الاسلام ويعتز ويكافئه الله سعة في الافق وتذليلا للصعاب . ولذا يجدر بكل أب ان يقدم الوصية لولده وان يقوي عقيدته وان يعطيه المصل الواقي من الانحراف وخير علاج يأخذه الشاب معه في رحلته هو سلامة العقيدة وتقوية العزيمة والتمسك بالاخلاق وكل ذلك موجود في كتاب ربنا موضح بين طياته . واذا صادف الشباب تلك الصيحات التي يرددها بعض الناس على انها مذاهب جديدة او افكار حديثة فانها مذاهب قديمة تولى القرآن الرد عليها ولكنها صيغت الان بسعة العصر واقرأ في كتاب الله سورة الانعام ففيها الرد على تلك الافكار التي تزعم انه ليس هناك اله او ليس هناك بعث . فعندما تقرأ سورة الانعام ستجد الرد الكافي على تلك الافكار . كذلك بعض المذاهب الاقتصادية التي قد تستهوي بعض الشباب فان الاسلام هو دين النظام الاقتصادي الذي لم تعرف الدنيا الى يومنا هذا افضل منه . وبعض الناس يحاولون الحديث عن الاسرة ونظام الزواج والطلاق وتعدد الزوجات ثم يلمزون لجهلهم ويغمزون فيخدع البعض بمعسول الكلام . ولكن عندما تقرأ سورة النساء ستجد التوضيح الكافي الذي يشفي نفسك ويفحم خصمك ويؤيد وجهة نظرك في الدفاع عن دينك الذي هو خاتم الاديان السماوية والقصد من تشريعاته هو اسعاد الانسانية . **ان شبابنا وهم يقبلون على اجازة الصيف ويحاول بعضهم السفر فنصيحتنا لهم ان يزوروا ريفنا العظيم ويترددوا على آثار بلادهم وما خلفه لنا السابقون ويتعرفوا على** تاريخ اممهم الاسلامية التي كانت تشيد بالامس القريب وتمسك بالعدل بين الناس اجمعين ان المسافر يعد العدة ويجهز الشنطة ويأخذ الزاد وهذا امر ضروري ولكن اهم من كل ذلك هو التسلح بالعقيدة واخذ كتاب الله واقتناء كتب التاريخ ليكون الشاب سفير امته ولا ينسلخ عن عقيدته ولا ينغمس في شهوات الحياة . لقد قدر لي ان اسرق في السفر والترحال ومع هذا حقيقة لم اجد افضل من الدين سلاحا ومن الاخلاق زادا وكنت ارى بعض الشباب يتقدم مني ويقدم لي شيئا عن دينه يطلب مني ان اقرأه فاذا بالقصة كانت نهاية حديثه انه يفعل ذلك ابتغاء وجه الله الذي له ملك السموات والارض وما بينهما . وكان يسجد على فكري منهجه فاتذكر دعاة الاسلام في الصدر الاول الذين فتحوا البلاد بلا سيف ولا حرب بل كانوا تجارا يرحلون من بلد لبلد عرضا لتجارتهم وسعيا وراء المكسب الحلال . لان الله احل البيع وحرم الربا . وكانوا اذا كانت صلاتهم اتجهوا الى الله في خشوع وخضوع تاركين البيع والشراء فاذا ما انتهت الصلاة اقبلوا على الناس يبيعون بامانة ويتكلمون بالصدق ويظهرون عيب بضاعتهم ان وجدت ويحسنون الخير وهكذا كانوا نماذج صالحة فكان الناس يسألونهم عما يعملون فيقولون نعبد الاله الواحد الديان فيألفهم الناس لحسن اخلاقهم وصدقهم في الحديث وامانتهم في البيع وهكذا كانوا دعاة للاسلام بافعالهم واقوالهم . لقد انتصر هؤلاء على انفسهم فانتصروا في غزو القلوب ولم يتأثروا بغير عقيدتهم وهكذا فلنكن نحن دعاة الى الخير بافعالنا وتمسكنا بمبادئنا ولو ان المسئولين عن الشباب اقاموا اسبوعا يتجمع فيه الشباب المسافر قبل سفرهم وتم حوار مفتوح في القضايا الفكرية التي تشغل بال الشباب واستمعوا الى الاجابات الشافية وخاصة الامور الدينية فاذا عادوا تم نفس اللقاء لتبادل الاراء فيما رأوا وما سمعوا بفكر مفتوح وعقول تريد ان تصل الى حل لمشاكل الشباب التي تأتي في افكارهم من الخارج لتوصلنا الى حلول كثيرة . ولذلك اوجه دعوة للغيورين على شبابنا للدعوة الى لقاءات مفتوحة بلا تهيب ولا خوف الى عقد ندوات للشباب قبل سفرهم لاعطائهم الزاد الروحي النقي الذي يصقل نفوسهم ويشد ازرهم ويساعدهم في الدفاع عن دينهم وعقيدتهم . **ان الاسلام هو دين الحضارة ومبادئه هي اصول السعادة ومناهجه هو افضل المناهج التي يتحقق الخير للانسانية باسرها عند الاخذ به والسير على هداه . فياشباب الاسلام بلا تهيب ولا خوف فليحاول كل منكم ان يسأل ويتقصى عن الحقائق لان الحكمة ضالة المؤمن انى وجدها فهو احق الناس بها** والله سبحانه يقول . **فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون .**

منصور الرفاعي عبيد
وكيل الدعوة

بأقلام الدعاة

الدعوة الحية لا تعيش في الظلام

[ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين] [سورة فصلت - ٣٣] .

الدعوة الاسلامية دعوة حية تعتمد على البرهان والوضوح ، وتخاطب العقل والروح باساليبها الواضحة ، وبراهينها الساطعة ، وحجتها البالغة ، فهى لا تعيش فى الظلام لانها مصدر النور والاشراق ، والرسالة المحمدية متحدية فى حجتها ، قوية فى ادلتها ، كريمة فى اسلوبها ، حكيمة فى سبيلها ، سامية فى أهدافها ، صريحة فى منهاجها القويم وصراطها المستقيم .

والله يوجه الدعوة لعبده الى ان يتبعوا صراطه المستقيم لكيلا تتفرق بهم السبل عن سبيله الواضح المستبين فيقول جل جلاله ، [ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم] ويقول [وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ●] [سورة الانعام] .

ولقد جمع الله بهذه الرسالة الاسلامية الخالدة شمل أقوام كانوا لا يعتزون بغير القبلية ، ولا يعترفون بغير العصبية ، وقد عاشوا فى مجتمع القسوة الجاهلية التى تحكمت فيها السيطرة الفردية بأنانيتها وانتهازيتها الطبقية التى تتعالى بالانساب ، وتتفاخر بالاحساب ، وتتباهى بالمال والرجال ، والله يقول : « **لقد من الله على المؤمنين اذبعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين**] سورة آل عمران .

والتاريخ الاسلامى يحكى لنا صورا من الشجاعة التى جاء وصفها فى القرآن الكريم لصدورها من رجال لا يخافون فى الله لومة لائم ، وقد وقفوا بجوار الحق الثابت القوى فى مواجهة عصابة الشر والبغى فى الارض بغير الحق مدافعين عن عقيدتهم بقوتهم ضد الطغيان والكفران ، لما اراد المجرمون قتل سيدنا موسى عليه السلام : لانه حارب الفساد ، وهاجم الفجار الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد ، فكانوا قساة القلوب غلاظ الأكباد ، فتآمروا على قتل سيدنا موسى لانه قال ربى الله حتى قال فرعون [**ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى أخاف ان يبدل دينكم أو أن يظهر فى الارض الفساد ● وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ● وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ● يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا ؟ قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد**] [سورة غافر] .

ومؤمن آل فرعون لا يكتفى بموقف الدفاع عن موسى عليه السلام الذى ناصر الحق والعدل ، ولكنه نصح القوم بالكف عن التعرض لاتباع موسى المؤمنين ، أما الكفرة الجاحدون فقد تبلدت مشاعرهم وتحجرت احاسيسهم فأعمتهم دنياهم وانستهم انسانيتهم ، فتمردوا وبغوا فى الارض بغير الحق .

ولكن الرجل المؤمن كان قويا بقوة الايمان ، وكان شجاعا ابيا ومخلصا وفيا بعد أن كان يكتم ايمانه ، فقام ينصحهم بأن يثوبوا الى رشدهم ، ويتوبوا الى ربهم ، وخاطبهم بهذا الاسلوب المنطقى الحكيم وباللغة الواضحة التى حكاها القرآن الكريم .

وقال الذى امن **يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ● يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هى دار القرار ● من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ● ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار ● تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وأنا ادعوكم**

الى العزيز الغفار لاجرم ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار ● فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد ●] [سورة غافر] .

ولكن الله لن يترك جنده ، ولن يهزم حزبه ، ولن يتخلى عن أنصار دينه فأيده على عدوه الفاجر [**فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ●**] [سورة غافر]

وهكذا يكون الايمان اذا حالط الوجدان استقر فى القلب وامتزج باليقين فى نفوس المؤمنين فانه يجعل المؤمن لا يخاف الا الله ، ولا يذل لاحد سواه ولا يعبد الا اياه ، وتلك هى قصة مؤمن آل فرعون ، ولا يزال فى الدنيا اقوام شاردون من ربهم كافرون بخالقهم ورازقهم يريدون علوا فى الارض وفسادا بسبب ثراء فاجر او غدر ماكر او جحود كافر او تعصب عنصرى او تكتل طائفى بسبب عنصرية عمياء جافة مشحونة بالادعاء الكاذب بأنهم أبناء الله واحباؤه وأن جنته ليست لغيرهم ، وانهم شعبه المختار ، كما يدعى الصهاينة ، وغيرهم ..

وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ●]

والقرآن الكريم - يصف أوهام المغرورين منهم الذين خدعتهم اهواؤهم فضلت آراؤهم فظنوا ان الله ربهم وحدهم وقالوا « **لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ●** « سورة البقرة »

وكثيرا ما يكون الترف سبب الطغيان كما حدث لقارون الذى بدل نعمة الله كفرا فأحل قومه واهله دار البوار وخسف الله به وبداره الارض .

ان رسالات الله واحدة وانها عادلة وواضحة تجعل المتقين أرفع درجات عند الله من المستكبرين الذين يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ، ويحسبون كل صيحة عليهم !

وان الله جعل أكرم الناس عند الله أتقاهم ولو كانوا من الفقراء المستضعفين فى الارض ، وجعل سوء العقبى للطغاة المستكبرين . لان الكبر يدمر النفوس ويحطم البيوت ويخرب الديار « **ساريكم دار الفاسقين** » « **وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما آخرين** » « سورة الانبياء . »

والدعوة الاسلامية قد انتشرت بسرعة خارقة للعادة معتمدة على كتابها الذى شرعه الله لسياسة الحقائق الانسانية وجعله ثابتا لا يتغير « **لا تبديل لكلمات الله** » وهو حجة الله البالغة الخالدة :

قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا « سورة الاسراء » .

فهو الذى جعل الامة الامية خير أمة أخرجت للناس ، ورفعها فى سماء المجد مكانا عليا .

والدعوة الاسلاميه قادره اليوم على اجتذاب العقلاء من اهل الارض لاعتناق الاسلام الذى يهدى الحائرين الى الحق والهدى « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » « سوره المائده »

ولكن واجب الدعاة وأجهزة الاعلام أن يبشروا بهذا الاسلام لمواجهه هذا الخليط من المذاهب الضالة والوثنيات والمزاعم المفرقة بين البشر والصارفة للناس عن الهدى ودين الحق ، وللدعوة رجالها الذين لم تسبق الى عقولهم شوائب الشك المشوش ولم تفسد تفكيرهم المعارف الوافدة من لدن أقوام لا يعترفون برب الكون رب العالمين .

والدعوة الاسلامية تنبع من داخل النفس لا من خارجها ، والدعوة رساله وليست مهنه ولا احترافا ، والفطره السليمه تجعل الانسان كالواقف الحذر على مفترق الطرق لا يسير فى طريق الا بعد ان يستوثق من الدليل الهادى . وذلك لان المعارف الضالة تسلك بالعقل طريق الضياع .

وصراط الله مستقيم مستبين لا يضل سالكه ولا يزل قاصده « **وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه** » ، أما اذا استشرى الباطل محاولا الانقضاض على الفضيله فهذا يحتم على المؤمنين اليقظه لما يراد بهم ، وذلك بحماية دينهم وأمنهم ، وعندئذ يكون التقصير فى الدعوة جريمة وكتمان العلم خيانة !!

ومهمة الاسلام هى اصلاح عقائد البشر وأخلاقهم وتنظيم معاملاتهم وعلاقاتهم ، ولا تزال مهمته تطالب الدعاه بأن ينشروا رسالته فى بلاد العالمين ، لان المدنية والحضارة التى تظلل أوربا اليوم مردهما الى المبادىء الاسلامية التى أخذوها عن العرب وما زال الاسلام ينشر نوره فى العالم دون أن يبشر به مبشرون ينفقون المال الوفير ويا حبذا لو نشط الدعاه المسلمون لنشر دين الله بحذق ولباقة وذلك ببيان ان الاسلام يدعو للسلام وذلك باحترام الحريات وتقديس الحقوق والواجبات ،ومحاربة الضلال والخرافات ، وهو يقيم العدل ويناصر الحق

ويمد يد التعاون المبنى على الصدق والوفاء والثقه بين امم الارض جميعا للتعاون على نمو الحياه وامنها !

وهو دين الحق الذى اظهره الله على الدين كله ، فقد انتصر انتصارا لا نظير له على كل النظم الاجتماعيه . خصوصا وان الامة الاسلاميه لا تزعم لنفسها سيطره ولا سياده ولا عنجهية ولا امتيازات عنصريه انما الامتيازات بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

وما كانت الغزوات الا لدفع المظالم ورد العدوان والقضاء على المفاسد والطغيان ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض .

وقد نظمت الشريعة الاسلامية العلاقات السياسيه بين الناس فامرت بالوفاء بالعهود «وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم» «فما استقاموا لكم فأستقيموا لهم» «ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى» .

والاسلام يطلق العقل يفكر ويدبر ويقدر ويعتقد ليعمل صاحبه العمل الصالح ويحرره من الخوف والجهل والاغراء بالشر . ويقول له فاستقم كما امرت .

وقد نظم الاسلام الحياة تنظيما لا يخالف العقل والفطره . فهو مثلا يعتبر احتكار الاقوات الضروريه لاستغلال حاجه الناس جريمة . وفى هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من احتكر الطعام اربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه» .

كذلك حرم الغش فى جميع صوره والوانه «من غش أمتى فليس منى» ويقول ايضا صلوات الله وسلامه عليه «البيعان بالخيار مالم يفترقا فان صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» رواه البخارى ومسلم .

كما حرم عمليات الربا التى تنطوى على عدم الرحمة ، وحرم المعاملات التى تنطوى على استغلال النفوذ والسلطان للحصول على المال ولو جاء ذلك فى صورة هدايا ! واول من طبق مبدأ من أين لك هذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقد روى البخارى فى صحيحه انه أقبل يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اللتبيه من الازد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمله على الصدقة ، فقسم الرجل ما معه قسمين ، وقال للنبى هذا لكم وهذه هدية اهديت الى فظهر الغضب على وجه النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال : أما بعد فانى استعمل رجالا منكم فى أمور مما ولانى الله فيأتى احدكم فيقول هذا لكم وهذه هدايا اهديت الى ، أفلا جلس فى بيت أبيه او بيت أمه فينظر أيهدى اليه أم لا ؟ والذى نفسى بيده لا يأخذ احدكم منه شيئا الا جاء يوم القيامه يحمله على رقبته !!!

هذا وقد طبق المسلمون الاولون تعاليم دينهم فكانوا مثلا عليا لاهل الارض جميعا .

والمسلمون اليوم وهم يملاون بقاع الارض عليهم أن يعملوا على احياء الصبغة الاسلامية الحقه « صبغه الله ومن أحسن من الله صبغة » . « قل ان الهدى هدى الله ... » .

ولا ينبغى أن يوجد من بين صفوف المسلمين من يتنكر لاحكام الاسلام وشرائعه ويخرج على شعائره وحدوده ، فيرى ارضاء الاهواء غاية ومناصرة المآسى والشرور تقدما وموازرة الاوضاع الوضعية حرية ومدنية ، وهؤلاء هم المارقون من دين الله الجاحدون لمناهجه « ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن » .

والله يقول :

« وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » سورة المائدة » .

محمد حافظ سليمان
مدير عام الوعظ

بأقلام الدعاة

الأخلاق والأرزاق

الملاحظ أنه ليست هناك أزمة أرزاق . وانما هناك ازمة أخلاق . حيث خلق الله الانسان وضمن له رزقه . طول حياته ما دام قد أخذ باسبابه . ونلمس ذلك فى قوله تعالى « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها » الآية ٦ من سوره هود وفى قوله عليه السلام « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا » ويشترك الانسان مع غيره من المخلوقات فى هذه الخاصية وهى البحث عن الرزق باتخاذ كافة الوسائل والاسباب الموصلة اليه لان الطعام والشراب بهما قوام الحياة . ولان الانسان مركب من مادة وروح فأى صفة منهما غلبت عليه انتسب اليها . لهذا جاء الاسلام بالامر الوسط حتى يحافظ الانسان على ماديته ولا يفقد روحانيته التى هى معراجه الى الله ونلمس ذلك فى قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما اريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » الآيات ٥٦ ـ ٥٨ من سورة الذاريات .

وقد سخر الله للانسان الكون كله لخدمته تيسيرا لامر عبادة الله سبحانه حتى لا يشغله عنه شاغل . وحتى لا تكون له حجة فى انصرافه عن ربه طاعة وعبادة ونلمس المعنى المشار اليه فى قوله تعالى « **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه** » الاية ١٣ من سورة الجاثيه ونظرا لان الله ميز الانسانية فى النوع البشرى بالعقل والفكر تكريما له عن سائر المخلوقات حيث يقول الله فى هذا المعنى « **ولقد كرمنا بنى آدم** » الايه ٧٠ من سورة الاسراء فكان لابد من صيانة هذا العقل حتى لا ينحرف عن صراط الله المستقيم فاكرمه الله بالتوجيه والارشاد عن طريق الرسل والانبياء المبلغين عن الله ما به صلاح عباده فى معاشهم ومعادهم حتى تستقيم حياتهم فى اطار توحيد الله سبحانه والايمان بالرسل والانبياء حسب زمان كل منهم ، والميزان فى هذا المجال هو ما نسميه بالاخلاق أى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بعد الايمان بالله والاستجابة لجميع التكاليف الشرعية وتنفيذ كل ما جاء به الرسول عن ربه من أوامر ونواه على أساسها يكون الانسان طائعا أو عاصيا مستقيما أو معوجا صالحا أو طالحا نافعا أو ضارا خيرا أو شريرا ماديا أو روحانيا وهكذا نجد أن صمام الامان لكل انسان فى الحياة ليسعد بها وينجو فى اخراه هو الالتزام بالمنهج العملى تطبيقا وسلوكا كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا المنهج هو ما قرره عليه السلام بقوله « **تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى** » وحظ كل انسان من دينه على قدر خلقه واستقامته . وتحمله وصبره وجلده . طبقا لقوله تعالى « **وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم** » الاية ٣٥ من سوره فصلت ويشرح هذا المعنى قوله عليه السلام « **أقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم اخلاقا . الموطئون اكنافا . الذين يألفون ويؤلفون** » وقوله « **ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم** » وقوله « **اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن** » وقوله « **انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** » .

وقد روى الحسن عن ابى الحسن عن جد الحسن « **ان أحسن الحسن الخلق الحسن** » . وللشاعر ايضا مجال فى هذا المعنى حيث ينعى من افتقد هذه الصفة الكريمة فيقول : ـ

واذا ما اصيب القوم فى اخلاقهم
فاقم عليهم مأتما وعويلا
وانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وعلى هذا الاساس قد جاء الدين ليمحص الطباع من الرذائل ويخلصها من الخبائث ويرشدها الى ما فيه سعادتها وفلاحها ونجاحها وهو الخلق الحسن الذى عن طريقه يمكنك تقبل كل أوامر الشريعه والتكاليف المشروعة والنظر

بعين الاعتبار والبصيرة الى الحكمة من خلقك ووجودك فى هذه الحياه فتتعرف على خالقك عن طريق الجوهرة المكنونة التى اودعها فيك وهى العقل المتزن فى تفكيره وتصرفاته فى اطار المنهج الذى جاء به الرسول عليه السلام حيث خلاصة الدين هو السلوك الذى سميه بالاخلاق والذى به يمكن الحكم على الانسان فى الحياة ويوصف بالصفة الملائمة لقوله وفعله من ناحية الخير او الشر والطاعة أو المعصية والجمال أو القبح والنفع او الضر والاثرة او الايثار او الطيب والخبيث حيث علم الله أزلا تفاوت عباده فى المعاملات والرغبات واستيلاء نفس كل انسان عليه حتى ولو كان فى ذلك ضرر للغير بحكم سلطان الشهوة فيها والرغبة فى الاستعلاء والسيطرة والتمكن والتملك والتحكم الا من عصم الله ووقاه شر نفسه الامارة بالسوء - والشاعر العربى يقول فى هذا المجال :-

الناس شتى اذا ما بلوتهموا

لا يستوون كما لا يستوى الشجر

فهذا له ثمر حلو مذاقته

وذاك ليس له طعم ولا ثمر

وقد حارب الاسلام فى نفس اتباعه هذه النوازع الضارة لان دور الاسلام فى هذه الحياة مع البشر كالطبيب مع المرضى يصف لهم العلاج ويشرف بنفسه على تعاطى الدواء حتى يستأصل الداء . وكان هذا هو موقف الرسول عليه السلام من قومه وامته فكان قدوة عمليه مدة رسالته على مدى ثلاثة وعشرين عاما حتى لا يضل او يزيغ بعده احد من اتباعه المؤمنين فكان قمة فى الخلق الذى تفرع منه كل ما هو حسن وجميل من سلوكه عليه السلام فى جميع امور الحياه التى تحتاجها امته فعلمنا كيف نحافظ على الامانة وكيف يكون الالتزام بالصدق والوفاء وحسن المعاملة والرفق بالضعيف والبر باليتامى والارامل والمساكين وذوى القربى - وايضا علمنا كيف يمكن احتمال الاذى والصبر والجلد والمثابرة والرضا والسعى والكفاح . وكان مثلا أعلى فى الجهاد والتضحية والفداء . كريما فى شمائله وتواضعه بين اصحابه والحدب عليهم وتفقد أحوالهم والاخذ بيدهم الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . يجد فيه اليتيم اباه . والفقير غناه . والمكلوم صبره وعزاه . والضال رشده وهداه . والعاصى رجوعه وتقواه . فهو الرحمة المهداة . والنعمة المسداة . والسراج المنير وما ذاك الا لانه القدوة المسطرة فى القرآن . وما جاء الا من اجلها سعادة للبشرية كلها امرا وتكليفا من الله لعباده حيث يقول لهم فى شأنه « **لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » الاية ٢١ من سورة الاحزاب وقوله سبحانه « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » الاية ٨٠ من سورة النساء وقوله تعالى « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** » الاية ٣١ من سورة آل عمران وقوله « **وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله** » الاية ٧ من سوره الحشر فهو عليه السلام العلم الدال على الله بالعلم والعقل والاقناع حسب ما جاء به القرآن الذى هو معجزته الخالدة ودستور أمته مدى الحياة فالناس بالنسبة له كقوم بين طريقين من سلك طريق اليمين فاز ونجا . ومن سلك طريق اليسار هلك وضاع . فأهل الايمان من المسلمين الذين التزموا بالكتاب والسنة قولا وعملا بدون نقص أو اهمال لحكم واحد من الدين يعبر عنهم بأهل اليمين الناجين . وأما المسلمون المنحرفون ناحية الدنيا المعبر عنهم باهل اليسار فقد اضاعوا أنفسهم فى الدنيا والاخره وكانهم فى حالة عمى لم يسترشدوا بالقلم المرفوع الذى يدلهم على الله وعلى طريق النجاة . **اذن وصلنا الى المعنى المراد وهو ان الاخلاق هى العاصم لكل انسان من الضياع لانها ستكون الميزان المسمى باللسان يوضح الكفه الراجحه عن غيرها وانت اذا اشتريت شيئا ولم ترجح الكفه التى فيها ما تشتريه بالطبع لا تقبله ولا تكون مستريحا لشرائه فكذلك حال الناس فاهل الاخلاق الفاضله المعتدله واقفون على حد الشريعه وتنفيذ الاوامر والنواهى لا يظلمون احدا ولا يجورون ولا يعتدون عليه وهم القدوة العمليه فى الاسوه الحسنه التى نص عليها القران فى شان الرسول عليه السلام واما المحرومون من هذا الخير وليسوا على درجة من الخلق الصالح ما ضروا الا انفسهم ومن على شاكلتهم فى الدنيا وأن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون . فحبذا لو جمعنا بين حسن الاخلاق وطيب الارزاق . لان الارزاق منتهية بوقفها وفانية بعد تناولها ولكن الاخلاق باقية فى الصحائف يكرم بها صاحبها بين الناس فى دنياه ويكون مرفوع الرأس بين الخلائق يوم العرض على الله . هذا وبالله التوفيق .**

على فريج حسنين
وكيل الدعوة الاسلامية
بمديرية أوقاف كفر الشيخ

نبى الرحمة

الحمد لله الذى أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ورضى لنا الاسلام دينا ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رحمته سبقت غضبه ، وعفوه سبق عذابه ، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله القائل : « انما انا رحمه مهداه . اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا محمد . اللهم كما قام بأعباء الرسالة وانقذ الخلق من الضلالة . اعطه سؤله وبلغه مأموله وآته الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ، وارض اللهم عن اصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . اما بعد

فقد روى الحافظ بن عساكر بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل : **أين كنت وآدم فى الجنه : فقال : كنت فى صلبه واهبط الى الارض وانا فى صلبه وركبت السفينة فى صلب أبى نوح وقذفت فى النار فى صلب أبى ابراهيم . لم يلتق لى ابوان قط على سفاح لم يزل ينقلنى من الاصلاب الطاهرة الى الارحام النقية مهذبه لا تتشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما ، أخذ الله لى بالنبوة ميثاقى ، وفى التوراة بشر بى وفى الانجيل شهر اسمى ، تشرق الارض بوجهى والسماء برؤيتى .** اخوانى جماعة المؤمنين هذا هو البشير النذير والسراج المنير والشفيع الكبير بين يدى العلى القدير ، هذا هو النبى المصطفى . هذا هو محمد وكفى .

فتعالوا أيها المسلمون نعيش مع رحمه نبيكم فى أشهر الرحمه ، وكلما تحدثنا عن رحمة رسول الله تذكرنا أنها كانت رحمه الاقوياء لا رحمة الضعفاء فلم تكن رحمته صلى الله عليه وسلم رحمة رخيصة يبذلها لمن لا يستحقونها بل كانت رحمة القوى الذى يرحم حيث تكون الرحمة واجبة ويشتد بينما تكون الشدة لازمة ، فبينما نراه صلوات الله وسلامه عليه يكون فى أول المعارك ويكون أقرب اصحابه الى العدو وبينما نراه صلى الله عليه وسلم يكتب الى الملوك والجبابرة منذرا متوعدا طالبا اليهم أن ينبذوا غرورهم الكاذب اذا به يصغى فى حفاوة لصوت اعرابى حافى القدمين يقول له اعدلْ يا محمد فليس المالُ مالك ولا مالُ أبيك ؟

كلما تذكرنا رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا رحمة العابد الاواب الذى يقف فى صلابة يتلو سورة طويلة من القرآن لا يعادلها ملء الارض تيجانا وذهبا ، واذا به يضحى بفرحه وغبطته حينما يسمع صوت طفل رضيع يبكى وينادى امه ببكائه فيخفف صلاته . استمع اليه صلوات الله وسلامه عليه وهو يقول انى لاقوم الى الصلاة فأريد أن أطيل فيها فاسمع بكاء الصبى فاتجوز فى صلاتى كراهية ان اشق على امه . بل استمع معى اليه صلوات الله وسلامه عليه وهو يحدث أمته عن رحمته الشامله فيقول **ما من مومن الا وانا اولى الناس به فى الدنيا والاخرة . اقرءوا ان شئتم قوله تعالى « النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم » ثم قال صلوات الله وسلامه عليه من ترك مالا فيرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا فليأتنى فأنا مولاه . لقد شملت رحمة رسول الله المؤمن والكافر فعندما بجح الكفار وقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم . ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له .** اقول عندما طلبوا من الله تعجيل العقوبة قال الحق تبارك وتعالى « وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم » ، لقد شملت رحمته صلى الله عليه وسلم الصغير والكبير ، ان رحمة رسول الله بالاطفال شىء يبهر القلوب . ان قبلتك لطفلك ومداعبتك اياه مظهر من أجل مظاهر الرحمة ولقد قبل المبعوث رحمة للعالمين صلوات الله وسلامه عليه الحسن بن على يوما فقال الاقرع ابن حابس أن لى عشرة من الاولاد ماقبلت منهم احدا فقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم ، ويرسل المشركون الى رسول الله فيقولون اتقبلون صبيانكم فيقول نعم فيقولون انا والله ما نقبل فيقول الرؤوف الرحيم أو أملك ان كان الله نزع من قلوبكم الرحمة أى ماذا اصنع لكم اذا كان الرحمن الذى قسم الرحمة بين عباده قد نزعها من قلوبكم .

كلما استمعت الى رحمة رسول الله فتذكر ان هناك اناسا قد حرموا من هذه الرحمة ، فالرجل الذى يؤذى جاره ويسيىء معاملته محروم من رحمة سيد العالمين لانه عليه الصلاة والسلام يقول خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ، وليستمع كل من يسيىء الى جاره الى هذا التهديد المحمدى الخطير . يقول أبو القاسم صلى الله عليه وسلم **والله لا يؤمن والله يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذى لا يامن جاره بوائقه** « أى غشمه واذاه والرجل الذى يقسو على زوجه ولا يرحمها

ويسيىء معاملتها محروم من رحمة سيد العالمين والزوجة التى تقسو على زوجها وترهقه بالمطالب وتحمله من الاعباء ما لا يطيق محرومة من رحمة سيد العالمين ، والبائع الذى يغش ويكتسب ماله عن طريق الغش والايمان الفاجرة سيحرم من هذه الرحمة ، وصدق رسول الله حين قال : **الراحمون يرحمهم الرحمن أرحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء .**

ولقد شملت رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الانسان والحيوان ولقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حديقة لاحد الانصار فوجد فيها جملا يئن ما ان رأى النبى صلى الله عليه وسلم حتى سالت دموعه واذا برحمة سيدى العالمين تعمه فيمسح على رقبته فى حنان وشوق ويقول من رب هذا الجمل أى من صاحب هذا الجمل فيقول رجل من الانصار هو لى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم : **اما تتقى الله فى هذه البهمة التى ملكك الله اياها انه شكا الى انك تجيعه وتؤذيه .**

يا أتباع سيد الخلق عليه الصلاة والسلام مهما تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاننا لا نستطيع أن نحيط بجوانب رحمته وحسبك ايها المسلم أن تعلم أن نبيك صلى الله عليه وسلم عاش من اجلك وتحمل الالام والمتاعب من أجل أن تستريح أنت وتسعد ، وحسبك ان تعلم انه عليه الصلاة والسلام اخرجك من الظلمات الى النور فى الدنيا ولن يتركك فى الاخرة بل سيأخذ بيدك الى الحوض لتشرب والى الجنة لتنعم والى المجتمع الذى لا غش ولا حقد ولا بغضاء ولا حسد بين ابنائه وصدق الله العظيم حينما يقول « **ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين** » وحسبك أن تعلم يا أخى المسلم أن الله عز وجل قد أعطى كل نبى من أنبيائه دعوة مستجابة وأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد دعوا بها أما نبيك فرغم حاجته اليها فى الدنيا فانه لم يدع بل ادخرها لتكون كنزا ينفع امته فى الاخرة ، واستمع اليه صلوات الله وسلامه عليه وهو يقول : **لكل نبى دعوة مستجابة فأريد ان أختبىء دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامه .** حقا انه عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤوف رحيم وهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود وهو أول من تنشق عنه الارض وهو صاحب الشفاعه يوم العرض ، واستمع معى الى حبر هذه الامة وعالمها الامام ابن عباس رضى الله عنهما وهو يحدثنا عن بعض العطايا والمنح التى أعطاها الله لنبينا صلى الله عليه وسلم فى الاخرة : **يقول ابن عباس جلس ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون أى يتحدثون فقال بعضهم عجبا ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ، ادم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وتعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامه ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنه فيفتح الله لى فادخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا أكرم الاولين والاخرين ولا فخر .** الا فاتق الله أيها المسلم وعش مع رحمة رسول الله فى أشهر رسول الله حتى تفوز بمحبته وتحظى بشفاعته فى يوم الفزع الاكبر والهول العظيم . قال صلى الله عليه وسلم **اذا كان يوم القيامه كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر .** نسألك اللهم أن تصلى وتسلم وتبارك على سيدنا محمد حبيبك وحبيبنا . اللهم قر عينه بنا وقر عيننا به واسقنا من حوضه يوم العطش الاكبر والهول العظيم . أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم .

مرتضى محمد متولى
امام وخطيب مسجد الجمعية الشرعية بالحافظية .

من الآثار النبوية نلتمس البركة

سيدى يا أبا القاسم

قد كنت اكثر الانبياء حظوه عند ربك ، ونرجو ان تكون اكثرهم تابعا يوم القيامه .. لقد جئتنا بتمام مكارم الاخلاق ، وكمال محاسن الافعال وما ذاك الا لانك ختم النبوات ، وفيصل الرسالات ، فلا نبى بعدك ولا رسول حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وليس لنا الا التأسى بشخصك الكريم وذاتك الشريفه ، وبالعترة الطيبه الطاهره من أهل بيتك قولا وفعلا وحالا فانك لم تورث عقارا ولا مالا – وكذلك الانبياء قبلك – وانما ورثت العلم والشريعة وورثك هم العلماء .. والحق اقول: ان الذين ورثوا منك الكتاب والحكمه تتبعوا اثارك الحسية والمعنوية ، واحسنوا الاسوة والقدوة لالتف الناس من حولهم يلتمسون بركاتهم فى حب وتقدير كما كان يفعل اصحابك معك ، ولما تركوا ثغره واحدة ينفذ منها اعداء الله لضرب رسالتك فى فروعها واصولها وحاشاك أن تكون فينا وينال منا عداة هذا الدين الذى تولى الله حفظه فى السطور وفى الصدور محققا بذلك قوله عز من قائل :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ! الحجر آية ٩ .

قال تعالى : « قل ان كنتم تحبــــون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فــان الله لا يحب الكافرين » [الايتان ٣١ ، ٣٢ من سورة آل عمران] .

عن ابى الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى» على البر والتقوى والتواضع وذله النفس » قال الحكيم الترمذى : البر ما افترض الله تعالى على العبد ، والتقوى الكف عما نهى الله تعالى عنه ، والتواضع أن يضع مشيئته فى أموره لمشيئة مولاه ، وذلة النفس ترك المنى فى عطاياه في الدرجات وفى اقامة هذه الاربع صفو العبودة اهـ من نوادر الاصول للحكيم الترمذى ص ٢٠٠ .

قال الامام النووى : اصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ، ثم الميل قد يكون الى ما يستلذه بحواسه كحسن الصورة أو لما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والكمال .

وقال البيضاوى : المراد بالحب هنا الحب العقلى الذى هو أيثار ما يقتضى العقل السليم رجحانه وان كان على خلاف هــوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ولكنه يميل اليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله لما يعلم أن صلاحه فيه اهـ. قلت : واذا تأمل المرء أن الشارع لا يامر ولا ينهى الا بما فيه صلاح

عاجل أو خلاص آجل والعقل يقتضى رجحان جانب ذلك تمرن على الائتمار بأمره حتى يصير هواه تبعا له ويلتذ بذلك التذاذا عقليا اذ الالتذاذ العقلى ادراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك .

ومحبة الله على قسمين : فرض وندب فالفرض المحبة التى تبعث على امتثال اوامره والانتهاء عن معاصيه والرضا بما يقدره ، والندب ان يواظب على النوافل ويتجنب الوقوع فى الشبهات ، وكذا محبة الرسول على قسمين ويزداد الا يتلقى شيئا من المامورات والمنهيات الا من مشكاته ولا يسلك الا طريقته ويرضى بما شرعه حتى لا يجد فى نفسه حرجا مما قضى ويتخلق بأخلاقه فى الجود والايثار والحلم والتواضع وغير ذلك من سائر كمالاته صلى الله عليه وسلم .

وخلاصة اقوال العلماء : ان محبة العبد لله عبارة عن اعظامه واجلاله وايثار طاعته واتباع أمره ومجانبة نهيه ، ومحبة الله للعبد ثناؤه عليه ورضاه عنه وثوابه له ، كما أن طاعة الله متعلقة بطاعة رسوله فان طاعته سبحانه لا تتم مع عصيان حبيبه ومصطفاه .

من اجل ذلك كانت محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هى المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون واليها يشخص العاملون فهى قوت القلوب وغذاء الارواح وقرة العين ، وهى حياة الانفس فمن حرمها فهو فى عداد الاموات ، وهى النور فمن فقدها عاش فى بحر من الظلمات وهى الشفاء من سائر الداءات ومن عدمها حلت بقلبه ضروب العلل والاسقام . يقول ابو القاسم القشيرى رضى الله عنه فى كتابه « لطائف الاشارات » وشرط المحبة فناؤك عنك لاستهلاكك فى محبوبك كما قال قائلهم :

وما الحب حتى تنزف العين بالبكا
وتخرس حتى لا تجيب المناديا

والحب حرفان حاء وباء والاشارة من الحاء الى الروح ومن الباء الى البدن فالمحب لا يدخر عن محبوبه لا قلبه ولا بدنه اهـ قلت : ومن رزقه الله تعالى صدق المحبة انفتحت عين قلبه فأبصر بها شخص النبوة بارزا من الحياء والذكاء واليقظة والاتقاء والسرعة والسبق والسماحة والكرم والسعة والجود والحياء والسكينة والوقار والحلم كما يرى شخص الرسالة فائقا من الجلال والبهاء والنزاهة والحلاوة والطلاوة والملاحة والمهابة والسلطان . واوفر المؤمنين حظا من نور الله عز وجل اوفرهم علما برسوله واكثرهم معرفة بقدره وخطير منزلته عند ربه وأسرعهم اجابة لدعوته وبذل نفسه ونفيسه من أجله ألا ترى الصديق الاكبر ابا بكر رضى الله عنه لما افضى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مبعوث من قبل ربه صدقه على الفور ولم يتردد ولم يضطرب بل اعانه بكل ما آتاه الله من مال وجاه حتى استحق بجدارة أن يكون وزير الرسالة المحمدية ، وأن ينال من بركاتها العصمة والحياء وأن يحمل لواءها من بعده كل فخر واعزاز . وقد بدأ الحب لذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس منذ نشأته بينهم فلقد جمع من الصفات العالية والشمائل الحميدة السامية والفضائل الجمة ما حببه الى جميع قومه من قريش وبخاصة المؤمنين الذين ازدادوا له حبا وبه تعلقا أدى لحب عميق وتوقير عظيم مشهود شهدت به الاعداء .. وقد قيل : الفضل ما شهدت به الاعداء فها هو عروة بن مسعود الثقفى سيد اهل الطائف يرى ما يصنع اصحاب رسول الله معه شأنه كان لا يتوضأ وضوءا الا كادوا يقتتلون عليه يمسحون به واذا تكلم خفضوا أصواتهم ولا يحدون النظر اليه فيرجع الى قريش قائلا لهم : والله يامعشر قريش لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشى فما رأيت احدا يعظم احدا ما يعظم اصحاب محمد محمدا انه لا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم ولا يتوضأ وضوءا الا اقتتلوا على وضوئه يتبركون به .. ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشىء ابدا فانظروا رأيكم فان عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فانى لكم ناصح مع أنى اخاف الا تنصروا عليه .

يقول السائب بن يزيد رضى الله عنه فيما رواه البخارى : « ذهبت بى خالتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختى وقع فمسح راسى ودعا لى بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى خاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة » والحجلة حجرة بيت مزين بالثياب والستور والاسرة لها عرى وأزرار اهـ من صحيح البخارى ك المناقب ، خاتم النبوة ح ٢١٥٦ جـ ٦ ص ٢٤ ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

كما يروى البخارى أيضا عن ابى جحيفة وهب بن عبد الله السوائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالهاجرة الى البطحاء .. الحديث الى أن قال : وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهى فاذا هى ابرد من الثلج واطيب من ريح المسك» المرجع السابق ص ٢٨ وفى موضع آخر يقول هذا الصحابى

الجليل أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى قبة حمراء من ادم ورايت بلالا اخذ وضوء النبى صلى الله عليه وسلم والناس يبتدرون الوضوء فمن اصاب منه شيئا تمسح به ومن لم يصب منه شيئا أخذ من بلل يد صاحبه » البخارى جـ ٧ ك اللباس ، القبة الحمراء من ادم ص ١٩٩ الشعب .

وقال أبو موسى : دعا النبى صلى الله عليه وسلم بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال لهما اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وابشرا فأخذا القدح ففعلا فنادت أم سلمة من وراء الستر ان أفضلا لامكما فأفضلا لها منه طائفة » البخارى جـ ص ١٩٩ ط الشعب .

وقال عروة عن المسور وغيره يصدق كل واحد منهما صاحبه : واذا توضأ النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يقتتلون على وضوئه » [البخارى ح ١ ص ١٤٨ ح ١٥٧ ، ١٧٦ ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية] .

ويحدثنا الامام مسلم بسنده عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيها فربما جاؤوه فى الغداة البارده فيغمس يده فيها . وقال انس : لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة الا فى يد رجل » [صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٨٢] قال النووى : وفيه التبرك بآثار الصالحين وبيان ما كانت عليه الصحابة من التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم وتبركهم بادخال يده الكريمة فى الانيه وتبركهم بشعره الكريم واكرامهم اياه أن يقع شىء منه الا فى يد رجل سبق اليه اهـ وذكر البخارى روايه عن انس أن النبى صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه كان ابو طلحة أول من أخذ من شعره » كما روى عن ابن سيرين قوله لعبيدة : عندنا من شعر النبى صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل انس و من قبل أهل أنس فقال : لان يكون عندى شعرة منه أحب الى من الدنيا وما فيها » البخارى جـ ١ ص ١٢٧ ك الوضوء ح ١٦٠ ، ١٦١ ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

قال صاحب فتح البارى : أراد المصنف يعنى البخارى بايراد هذا الاثر تقرير ان شعر النبى صلى الله عليه وسلم طاهر والا لما حفظوه ولا تمنى عبيدة أن يكون عنده شعرة واحدة منه واذا كان طاهرا فالماء الذى يغسل به طاهر كما نقل عن النووى تعليقا على حديث ابى طلحة : فيه استحباب البداءه بالشق الايمن من راس المحلوق وهو قول الجمهور خلافا لابى حنيفه وفيه طهارة شعر الادمى وبه قال الجمهور وهو الصحيح عندنا فيه التبرك بشعره صلى الله عليه وسلم وجواز اقتنائه وفيه المواساة بين الاصحاب فى العطية والهدية ويزيد على ذلك قوله : وفيه أن المواساة لا تستلزم المساواة وفيه تنفيل من يتولى التفرقة على غيره اهـ فتح البارى جـ ١ ص ١٩٢ لابن حجر العسقلانى .

ويورد لنا البخارى بسنده عن عثمان بن عبد الله بن موهب انه قال : أرسلنى أهلى الى أم سلمة بقدح من ماء وقبض اسرائيل ثلاث أصابع من قصة [بضم القاف وتشديد المهملة المفتوحة] فيه شعر من شعر النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا أصاب الانسان عين او شىء بعث اليها مخضبة فاطلعت فى الجلجل فرأيت شعرات حمرا . البخارى جـ ٧ ص ٢٠٧ ، ما يذكر فى الشيب ط الشعب] قال ابن حجر : والمراد أنه كان من اشتكى أرسل اناء الى أم سلمه فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الاناء او يغتسل به استشفاء بها فيحصل له بركتها اهـ فتح البارى جـ ١٠ ص ٢٧٤ .

وأخرج الطبرانى عن ابى امامة رضى الله عنه قال : كانت امرأة تراقت الرجال وكانت بذيه [يعنى متفحشه فى القول] فمرت بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يأكل ثريدا فطلبت منه فناولها فقالت أطعمنى ما فى فيك فاعطاها فأكلت فعلاها الحياء فلم تراقث احدا حتى ماتت . [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمى جـ ٨ ص ٣١٢ : من أكل من فيه شيئا] .

أما تابعوه الذين فاتهم رؤية ذاته الشريفةلم يفتهم البحث عن من تشرف بمعاصرته ونهل من بحر نبوته . يروى لنا أبو داود الطيالسى بسنده أن يونس بن رزين نزل بالربذة هو وأصحابه يريدون الحج فقيل لهم ها هنا سلمة بن الاكوع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناه فسلمنا عليه ثم سالناه فقال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى هذه وأخرج لنا كفه كفا ضخمة قال فقمنا اليه فقبلنا كفيه جميعا

أصواف

وولتكس

الأناقة والذوق الرفيع

الشركة المصرية لغزل ونسج الصوف "وولتكس"

يباع بجميع المحلات الكبرى ومعرضى الشركة ٢١ طلعت حرب و٧٣ شارع شبرا .

[منحة المعبود فى ترتيب مسند الطاليسى أبى داود ج ١ص ١٦٤ ح ١٨٧٩ .جـ ٢ ص ١٢٦ ح ٢٤٦٢ ورواه صاحب المسند ج ٤ ص ٥٤]

وقبل أن اغادر القارىء الكريم بانهاء هذا البحث أسوق اليه مسالك بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم وهم خير قدوة ومثل يحتذى به نقلا عن كتاب البراهين الساطعة فى رد بعض البدع الشائعة لشيخ الاسلام مولانا الشيخ سلامة العزامى قدس الله سره .. يقول رضى الله عنه : هذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن أمير المؤمنين عمر أن يقيم بالشام بعدما فتحت فأذن له فبينما هو بها مقيم اذ رأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال ؟ اما آن لك ان تزورنى يا بلال فانتبه حزينا وجلا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه الى آخر القصة . ذكرها الحافظ ابن عساكر فى ترجمة بلال رضى الله عنه بسند جيد . وذكرها غيره من الحفاظ اهـ من ص ٣٨٨ ويقول فى موضع آخر من كتابه نقلا عن مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى باب وضع الوجه على قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ثم ذكر أن مروان يعنى ابن الحكم وكان واليا على المدينة من قبل معاوية اذ ذاك - اقبل يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر - يعنى القبر الشريف النبوى - فقال : أتدرى ما تصنع ؟ فاقبل عليه فاذا هو أبو ايوب - يعني الانصارى الصحابى الجليل المعروف - فقال نعم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر وفى رواية ولم آت الحجر . ثم قال رواه أحمد . [البراهين الساطعةص ٣٦٨ ، مجمع الزوائد جـ ٤ ص ٢ اول الكتاب ، جـ ٥ ص ٢٤٥ ، مسند الامام احمدج ٥ ص ٤٢٢ [.**

هذا وما زال الصادقون من أمته - نسأل الله ان يجعلنا منهم ومعهم وفيهم بمنه وكرمه - يتنسمون رائحته الزكية فى كل زمان ومكان .. انهم يرونه فى الكتاب الذى أنزل عليه .. فى سنته التى جاء بها .. فى أهل بيته الذين عمروا الارض بأجسامهم وغمروها بأنوارهم المؤيدون بالفرقان الى يوم الدين ولن يتفرقوا عنه حتى يردوا على الحوض .. فما أجمل اقتفاء آثارهم ، وما احلى التأسى بسيرهم ،وما اعذب التغنى بذكرهم ففى ذلك كله حق وموعظة وذكرى لقوم يؤمنون .

عبد الفتاح أبو سنة
امام وخطيب مسجد بلال بشبرا

دعاء

اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين ، اللهم انى اسالك الطيبات وفعل الخيرات وحب المساكين .

اللهم اجعل لى وللمسلمين من كل هم مرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ومن كل بلاء عافية . اللهم ارحمنا بقدرتك علينا وانت الرجاء .

التصوّف والفلسفة الإسلامية

الصوفية في إلهامهم

الوارثون

علمتنا سورة « المؤمنون » فى صدرها من هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون . وجاء فى بداية السورة قول الله الكريم [قد افلح المومنون] ثم اعقبها وصف هؤلاء المؤمنين الذين تحلوا بصفات الفلاح التى ورثتهم الفردوس وهو اعلى الجنة وأوسط الجنه كما ورد فى الحديث الشريف الثابت فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فانه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن » .

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

فاساس الفلاح الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر وصفات التحلية التى يستتبعها الايمان الحق عددتها الايات اللاحقة للاية الاولى وجاء فيها قوله سبحانه : الذين هم فى صلاتهم خاشعون » وللخشوع ظاهر وباطن ، فظاهره خفض الابصار الى موضع السجود ووضع اليد اليمنى على اليسرى والكف عن الالتفات وعدم العبث بالثياب وباطنه تفرغ القلب والاشتغال بالصلاة عما عداها بامور دنيوية لان الصلاة صلة بالله تعالى فهى من أعمال الاخرة . وما أروع ما يقول سيدى أبى الدرداء رضى الله عنه فى تعريف الخشوع حين قال : اعظام المقام واخلاص المقال ، واليقين التام وجميع الاهتمام . فانظر الى مذاق ذلك الصحابى الجليل وحاول أن تحقق منه لنفسك ما استطعت : ومن سار على الدرب وصل .

ويتحدث سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته عن الخشوع فى الصلاة فيقول رضى الله عنه :

أدرك ثمرات القرب : وفاز بكمال الانس من وقف على بساط النجوى بنعت الهيبة ، ومراعاة آداب الحضرة . ولا يكمل الانس بلقاء المحبوب الا عند فقد الرقيب ، وأشد الرقباء وأكثرهم تنغيصا لاوان القرب النفس ، فلا راحة للمصلى مع حضور نفسه ، فاذا خنس عن نفسه وشاهده عدم احساسه بآفات نفسه ، وطاب له العيش ، وتمت له النعمى ، وتجلت له البشرى ، ووجد لذة الحياة

والمتامل فى كلامه المتقدم يرى ان السادة الصوفية يفنون فى الصلاة عن حظوظ نفوسهم تأدية لحقوق الله تعالى وائتناسا بمناجاته فى مقام القرب الذى تدعو اليه الصلاة وقد قال تعالى فى شأنها « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين . الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون » وقد جاء فى كتب التفسير انه سبحانه قدم الصبر على الصلاة لان الصبر مقدمة الصلاة فان من لا صبر له لا يقدر على امساك النفس عن الملاهى حتى يشتغل بالصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر اذ لايمكن حصولها كاملة الابه . اقول وقد ذم الله المنافقين بقوله تعالى « ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا » . ونعوذ بالله من النفاق واهله .

وكذلك يقول المفسرون ان الله تعالى أفرد الصلاة بالذكر تعظيما لشأنها لانها جامعة لانواع العبادات النفسية والبدنية من الطهارة وستر العورة والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الرحمن وقراءة القرآن والنطق بالشهادتين وكف النفس عن شهوتى الفرج والبطن .

وكذلك قال المفسرون ان الصلاة لم تثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة فى مقابلها الثواب الذى تستحقر لاجله مشاقها وتستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم « وجعلت قرة عينى فى الصلاة » ومن كل ما تقدم نفهم معنى ما يقوله السادة الصوفية : الصلاة معراج المؤمن . كما نفهم سر اضافة الصلاة للمؤمنين فى قوله تعالى الذين هم فى صلاتهم خاشعون » لانهم هم المنتفعون منها وليس الله الغنى عنهم وعن غيرهم .

وللسادة الصوفية مذاقهم العالى وعلمهم الراقى وفهمهم السامى فى التكبير الذى تنعقد به الصلاة وفى الفاتحة التى تقرأ فى كل ركعة من ركعاتها ، فقد دار نقاش بين ابن الازرق رئيس الخوارج وبين مولانا الحسين السبط رضى الله عنه قال فيه ابن الازرق يا حسين صف لى الهك الذى تعبد فقال امامنا الحسين رضى الله عنه : يا ابن الازرق أصف الهى بما وصف به نفسه : أكبر من أن يقاس بالناس او يدخل تحت القياس او يدرك بالحواس . قريب غير ملتصق ، بعيد غير مستقصى . لااله الا هو الكبير المتعال فقال ابن الازرق مبهورا بهذا الكلام : قد نبأ الله عنكم انكم قوم خصمون اى تغلبون من يجادلكم بعلمكم وفصاحتكم .

ويذكرنا ذلك النقاش بنقاش اخر جرى بين سيدى ابى اليزيد البسطامى وبين جليس له ، فقد أذن المؤذن فقال : الله أكبر . فقال سيدى ابو اليزيد لجليسه مامعنى الله اكبر فقال الجليس اكبر من كل شىء فقال سيدى أبو اليزيد : ليس معه شىء فيقاس عليه « اى لا محل للمقارنة بينه وبين غيره من المخلوقات الحادثة وهو القديم الازلى جل وعلا فقال الرجل فى أدب : فما معناها ؟ فاجابه سيدى أبو اليزيد اكبر من أن يقاس بالناس ، أو يدخل تحت القياس : أو يدرك بالحواس .

وفى هذه المناسبه نذكر ماكان بين سيدنا أبى بكر الصديق وبين آمامنا على ابن ابى طالب رضى الله عنهما . فقد قال سيدنا أبو بكر فى عجز المخلوقين عن ادراك كنه الله سبحانه ، العجز عن درك الادراك ادراك : فلما سمعها امامنا على كرم الله وجهه قال : والبحث عن سر ذات الله اشراك ، فاجتمع من القولين بيت من الشعر نتعلم منه حقيقة التوحيد . وقد كان امامنا سيدى جعفر الصادق يسال صوفية زمانه عن حقيقة التوحيد فكانوا يجيبونه باجوبتهم كل بحسب مذاقه ، فرأى ليلة جده مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه عن حقيقة التوحيد ويقول له هذه العبارة الاخاذة والشافية كل ماخطر ببالك فهو هالك ، والله بخلاف ذلك . فلنتعلمها ونعلمها غيرنا وهى عبارة تعلمنا معنى قوله تعالى « ليس كمثله شىء جل جلاله وتعالت ذاته وصفاته ، وتقدست افعاله واحكامه . كما تعلمنا معنى قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق

تفسير
١ الفاتحة

معرفتك ، وتعلمنا أيضا معنى قوله تعالى « كل شيء هالك الا وجهه

اما عن الفاتحة فالسادة الصوفية يقولون في افهامهم العالية .

بسم الله الرحمن الرحيم الباء بهاء الله ، والسين سناء الله : والميم مجد الله ، عز وجل ، و « الله » هو الاسم الاعظم الذى حوى الاسماء كلها ، والرحمن الرحيم اسمان رفيقان نفى الله بهما القنوط عن المؤمنين من عباده « اى تعرف الى عباده بالرحمة ولم يتعرف اليهم بالبطش والجبروت لئلا ييأس مؤمن من رحمته الواسعة اذا التجأ اليه نادما على ذنبه او مستغفرا من تقصيره فى جنبه ، وليس أدل على سعة رحمته تعالى من قوله سبحانه « قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم .

وفى قوله تعالى « الحمد لله رب العالمين » يقول السادة الصوفية : كأن سائلا سأله تعالى ، لم اختصصت بالحمد ؟ فقال : لأنى رب العالمين ، أنا أوجدتهم برحمتى ، وأمددتهم بنعمتى ، فلا منعم غيرى ، فاستحققت الحمد وحدى ، منى كان الايجاد ، وعلى دوام الامداد ، لأنى رب العباد والعوالم كلها على تعدد اجناسها واختلاف انواعها فى قبضتى وتحت تربيتى ورعايتى .

وجاء فى لطائف الاشارات للامام القشيرى رضى الله عنه : حقيقة الحمد والثناء على المحمود بذكر نعوته الجليلة وافعاله الجميلة ، ولما سمع خطيب الاولين والآخرين ، وسيد الفصحاء وامام البلغاء صلى الله عليه وسلم - حمدالله سبحانه لنفسه ومدحه سبحانه لحقه علم النبى أن نقاصر اللسان اليق فى هذه الحالة فقال : لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما اثنيت على نفسك .

« الرحمن الرحيم » ثم هذه التربية التى ربى سبحانه بها خلقه ، انما هى رحمة منه واحسان ، لا لزوم عليه ولا ايجاب ، ولذلك وصف نفسه بقوله « الرحمن الرحيم » اى الرحمن بنعمة الايجاد الرحيم بنعمة الامداد ، نعمتان ما خلا موجود منهما : ولابد لكل مكون منهما ، النعم اولا بالايجاد وثنى بتوالى الامداد .

« مالك يوم الدين » اى انا المالك على الاطلاق ، والامر لنا على الدوام ، لمن فهم عنا من الانام ، ولاعبرة بظواهر الاشياء وانما العبرة بالسر المكنون وليس ذلك الا بظهور الحق وارتفاع عطاياه ، وزوال اشعاره ، وخفاياه ، فاذا تحقق ذلك التجلى والظهور ، استولى على الاشياء الفناء والدثور ، وانقشعت الظلمات باشراق النور ، فهناك يبدو عين اليقين ، ويحق الحق المبين ، وعند ذلك تبطل دعوى المدعين ، كما يفهم العامة بطلان ذلك يوم الدين ، حين يكون الملك لله رب العالمين وليت شعرى اى وقت كان الملك لسواه ، حتى يقع التقييد ، لولا الدعاوى العريضة من القلوب المريضة ، وسينكشف عنهم الغطاء ، ويتحقق لهم قوله تعالى « والامر يومئذ لله » .

« اياك نعبد واياك نستعين » اياك نعبد اى نخضع ونذل ونعترف بربوبيتك ، ونوحدك ونحرمك ، « واياك نستعين » بما كلفتنا بما هو لك ، واليك المشيئة والارادة فيه ، والعلم والاخلاص لك ، ولن نقدر على ذلك الا بالمعونة والتسديد لنا منك ، اذ لاحول ولاقوة لنا الا من عندك ..

الست تراه تعالى يقول لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » وقال لهم فى مقام اخر « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا » ففى بدر خرجوا بالذلة لله من حولهم وقوتهم ، فجاءهم عون الله ، وفى حنين نظروا لكثرتهم وقوتهم فى بادىء الامر ، فلم تغنهم الاسباب عن معونة المسبب ، وهذا مايعلمنا الافتقار اليه سبحانه فى كل حال ، لانه تعالى مالك الحال والمآل ..

وما اروع قول السادة الصوفية :

« اياك نعبد » شريعة « واياك نستعين » حقيقة ، « اياك نعبد » اسلاما « واياك نستعين » احسانا ، « اياك نعبد » عبادة ، « واياك نستعين » عبودية ، « اياك نعبد » فرق « واياك نستعين » جمع ، وان شئت قلت « اياك نعبد » لاهل العمل لله وهم المخلصون ، « واياك نستعين » لاهل العمل بالله وهم الموحدون ، العمل لله يوجب المثوبة ، والعمل بالله يوجب القربة ، العمل لله نعت كل عابد ، والعمل بالله نعت كل قاصد ، العمل لله باحكام الظاهر ، والعمل بالله قيام باصلاح الضمائر .

وهم يضيفون قائلين :

ويقول القارىء « اياك نعبد واياك نستعين » بلغة الجمع وان كان القارىء مفردا ، ليندمج فى جماعة المؤمنين بالله من الملائكة والانس والجن وفى ذلك اشارة الى بركة الجماعة ، وصدق مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : الجماعة رحمة والفرقة عذاب ويد الله مع الجماعة ، وصدق سبحانه وتعالى اذ يقول « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » .

ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته رضى الله عنه :

وفى عبادة المؤمن وجود شرفه ، وفى استعانته بربه أمان تلفه ، والعبادة ظاهرها تذلل ، وحقيقتها تعزز وتجمل :

واذا تذللت الرقاب تقربا
منا اليك فعزها فى ذلها

ويعلل السادة الصوفية الاستعانة بالله تعالى فيقولون : ان كل عمل من أعمال الدنيا أو الاخرة يحتاج الانسان للنجاح فيه الى التوفيق والصبر والقوة ، وكلها بيد الله سبحانه ، فقد قال تعالى : « وما توفيقى الا بالله » ، كما قال « واصبر وما صبرك الا بالله » وقال عز وجل « ما شاء الله لا قوة الا بالله » .

وفى قوله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم » يقول سيدى ابن عجيبة الحسنى رضى الله عنه : أرشدنا الى دين الاسلام ، الذى هو الطريق اليك ، بمعونة منك ، وهى البصيرة ، فانا لا نهتدى الا بك : اهدنا مرادك منا من الصدق والاخلاص فى العبودية والخدمة ، أو اهدنا هدى العيان بعد البيان ، لنستقيم لك حسب ارادتك .

وقد سئل الامام سهل التسترى : أليس قد هدانا الله الى الصراط المستقيم بتوفيقنا للاسلام ، فلماذا نقول « اهدنا الصراط المستقيم » فقال : بلى ولكننا نطلب منه الزيادة ، ألست تراه تعالى يقول « ولدينا مزيد » .

وفى قوله تعالى « صراط الذين أنعمت عليهم » يقولون : يعنى طريق من أنعمت عليهم بالهداية الى الصراط المستقيم وهم الاولياء والاصفياء ، الذين حفظت عليهم آداب الشريعة واحكامها حتى لم يخرجوا عن حد العلم ولم يخلوا بشىء من احكام الشريعة ، ويقال صراط الذين أنعمت عليهم بحفظ الادب فى اوقات الخدمة واستشعار نعت الهيبة .

وفى قوله تعالى « غير المغضوب عليهم » يقولون : أى بتضييعهم آداب الخدمة وتقصيرهم فى أداء شروط الطاعة وشغلتهم حظوظ نفوسهم عن أداء حقوق الله تعالى .

وفى قوله تعالى « ولا الضالين » يقولون : اى المفلسين المحرومين من نفائس المعرفة ، أو الذين حبسهم الجهل والتقليد فلم تنفذ بصائرهم الى اخلاص التوحيد .

وهم يضيفون الى ما تقدم قولهم : ويقول العبد عند قراءة سورة الفاتحة « آمين » والتأمين سنة ، ومعناه : يارب افعل واستجب . وكأنه يستدعي بهذا القول التوفيق للأعمال والتحقيق للآمال .

ويقول سيدى الامام الغزالى رضى الله عنه ، فى كتاب الاحياء : اذا قلت « بسم الله الرحمن الرحيم » فافهم ان الامور كلها بالله ، وأن المراد بهذا الاسم المسمى واذا كانت كلها بالله ، فلا جرم أن الحمد لله كله .

واذا قلت « الرحمن الرحيم » فاحضر فى قلبك لطفه لتتفتح لك رحمته فينبعث بها رجاؤك ، ثم استشعر من قلبك التعظيم ، والخوف من قولك « مالك يوم الدين » ثم جدد الاخلاص بقولك « اياك نعبد » وجدد العجز والاحتياج والتبرى من الحول والقوة بقولك « واياك نستعين » ثم اطلب حاجتك وقل « اهدنا الصراط المستقيم » الذى يسوقنا الى جوارك ، ويفضى بنا الى مرضاتك ، وزده شرحا وتفصيلا وتاكيدا ، واستشهد بالذين أفاض عليهم نعم الهداية من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين ، دون الذين غضب عليهم من الكفار الزائغين ·

هذا وقد أبرز القرآن الكريم اهمية الصلاة وجعلها تالية لعقيدة التوحيد ووصف بالركوع والسجود سادتنا الصحابة الكرام ، وهم السابقون بالخيرات باذن الله فقال تعالى واصفا لهم فى آخر سورة الفتح « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ··· »فلولا أن الصلاة خير الاعمال القائمة على التوحيد ما وصف الله بها خير العاملين من الموحدين ·

ونعود الى بقية الايات العشر الاولى من سورة « المؤمنون » لنقف على مذاق السادة الصوفية فيها ، ففى قوله تعالى »والذين هم عن اللغو معرضون « : اللغو هو الباطل ويدخل فيه الشرك والمعاصى وما لا فائدة فيه من الاقوال والافعال · ويقال ، ما يشغل عن الله فهو سهو ،وماليس للهفهو حشو ، وما ليس بمسموع من الله او بمعقول مع الله فهو لغو ، وما هو غير الحق سبحانه فهو كفر ، والتعريج على شىء من هذا بعد وهجر · وقد عدد الله سبحانه اوصاف عباد الرحمن فى أواخر سورة الفرقان ومنها قوله تعالى « والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما » أى انهم يستمكنون فى مواطن الصدق لا يبرحون عنها ليلا ولا نهارا ، ولا قولا ولا فعلا : واذا مروا بأصحاب الزلات والمخالفات مروامتمكنين معرضين عنهم لا يساكنونهم فى شىء منها ·

وهاهو ذا سيدى وشيخى الشيخ على عقل يصف حاله فى استمساكه بربه سبحانه وتعالى فى جميع أوقاته وفى كافة حالاته فيقول فى الهامه الفورى الشعرى الذى نقلناه استماعا منه ، رضى الله عنه :

وقفت على نجوى الا لــه جوانحى
لــذلك قلبى منزل كله ذكــــر
وأخليت قلبى فى مناجـــاة غيره
فاضــبح طودا لايزلزله الغــير
اسارع مشــتاقا وأسكت هائما
وانطق اجلالا وما عاقنى ســير
ففى صحوتى شوق وفى غفوتى هوى
وفى مشـــيتى علم وفى وقفتى سر

ونرى من قوله هذا انه لم يدع مجالا للغو الذى يشغله عن ربه بل كان دائم الصلة به سبحانه ظاهرا وباطنا وسرا وجهرا : وهذا هو شان كملة الاولياء الاصفياء الاتقياء رضى اللهعنهم ووفقنا لان نسلك نهجهم الذى سلكوه على الصراط المستقيم « صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الارض ، الا الى الله تصير الامور » ·

وفى قوله تعالى « والذين هم للزكاة فاعلون » يقول السادة الصوفية :
الزكاة النماء ، ومن عمره للنماء فامارة ذلك أن يكون بنقصانه عن شواهده ، ولا يبلغ العبد الى كمال الوصف فى العبودية اذ بذوبانه عن شاهده · فاذا أخرج المؤمن زكاة ماله وجب أن يخرجها طيبةبها نفسه ، مسرورا بها قلبه مخلصا لربه يبتغى باخراجها وجه الله تعالى فلا رياء فيها ، ولا سمعة ولا تزين ، ولا تصنع ، ولا يحب أن يطلع عليها غير الله عزوجل ، ولا يرجو فى اعطائها ولا يخاف فى منعها سواه ،وليعرف لربه فضله فى توفيقه له

والساده الصوفيه يفضلون العطاء لفقراء الصوفية ، وحجتهم فى هذا التفضيل ان فقراء الصوفية همهم الله سبحانه وتعالى : فاذا طرقتهم « فاقة » حاجةالى المال تشتت همهم ، وقدقال أحد أغنياء الصوفية : لان أرد همهواحد الى الله تعالى احب الى من أن أعطى ألفا من غيرهم ممن همه الدنيا ، وقدذكروا كلامه هذا لسيدى الامامالجنيد فاستحسنه رضى الله عنه وقال : هذا كلام ولى من أولياء الله تعالى . ثم قال رضى الله عنه :هذا كلام ولى من أولياء الله تعالى واضاف : ماسمعت منذ زمن كلاما احسن من هذا ·

وفى قوله تعالى « والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين يقول السادة الصوفية : لفروجهم حافظون ابتغاء نسل يقوم بحق الله تعالى وقد كان امير المؤمنين عمر رضى الله عنه يقول : ما أتيت أهلى عط بنية الشهود · ولكن بنيه أن يرزقنى الله منها من يوحد الله ولا يشرك به شيئا · وقد قالوا : ان الولد اذا حبب الفقه صار قرة عين لابيه مصداقا قوله تعالى « والذينيقولونربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما

وفى قوله تعالى « فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون » ·يقولالسادة الصوفية : من جنح الى استيفاء الحظوظ : وجاوز ايثار الحقوق ، فقد خالف طريقة الاكابر الذين يخافون ربهم· ويرجون رحمته ·

وفى قوله تعالى « والذين همattrib لاماناتهم وعهدهم راعون » يقول السادة الصوفية : الامانات مختلفه ، وعند كل أحد امانة أخرى · فقوم عندهم الوظائف بظواهرهم · واخرون عندهم اللطائف فى سرائرهم ، وكذلك عهودهم متفاوتة ، فمنهم من عاهده الا يعبد سواه · ومنهم من عاهد ألا يشهد فى الكونين سواه · والاية عند أكثر المفسرين عامة فى كل ما ائتمنوا عليه · وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس : كالتكاليف الشرعية والاموال المودعة ، والايمان والعقود والنذور ونحوها · ويقول الامام الالوسى فى تفسيره رضى الله عنه : ويجوز عندى أن يراد بالامانات ما ائتمنهم الله تعالى عليه من الاعضاء والقوى ، والمراد برعيها حفظها عن التصرف بها على خلاف أمره عز وجل : وأن يراد بالعهد ما عاهدهم الله تعالى عليه مما أمرهم به سبحانه بكتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، والمراد برعيه حفظه عن الاخلال به ، وذلك بفعله على اكمل وجه ، فحفظ الامانات كالتخلية وحفظ العهد كالتحلية ·

وفى قوله تعالى « والذين هم على صلواتهم يحافظون » يقول السادة الصوفية : لا تصادفهم الاوقات وهم غير مستعدين : ولا يدعوهم المنادى وهم ليسوا بالباب ، فهم فى الصف الاول بظواهرهم . وكذلك فى الصف الاول بسرائرهم · ويقول الامام الالوسى فى تفسيره رضى الله عنه : وفى تصدير الاوصاف وختمها بالصلاة تعظيم لشانها ، وتقديم الخشوع فيها للاهتمام به ، كان الصلاة بدون الخشوع كلا صلاة بالاجماع ، وقد قالوا : صلاة بلا خشوع جسد بلا روح ·

وفى قوله تعالى « اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون» يقول السادة الصوفية : الارث على حسب النسب ، وفى استحقاق الفردوس بوصف الارث لنسب الايمان فى الاصل ، ثم الطاعات فى الفضل · وكما فى استحقاق الارث تفاوت فى مقدار السهمان بالفرض أو بالتعصيب ، فكذلك فى الطاعات ، فمنهم من هم فى الفردوس بنفوسهم ، وفى الاحوال اللطيفة بقلوبهم ، ثم هم خالدون بنفوسهم وقلوبهم جميعا لا يبرحون عن منال نفوسهم ولا ينفكون عن حالات قلوبهم ·

وقد روى ابو هريرة رضى الله عنه عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحد الا وله منزلان : منزل فى الجنه ومنزل فى النار : فاذا مات فدخل النارورث اهل الجنه منزله فذلك قوله تعالى « اولئكهم الوارثون ·

هذا وقد اخرج الامام احمد والترمذى والنسائى والحاكم وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال :

كان اذا نزل على رسول الله صلى اللهعليه وسلمالوحىيسمععندوجهه كدوى النحل ، فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسرى عنه ، فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال :

اللهم زدنا ولا تنقصنا ، واكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وارض عنا وأرضنا ، ثم قال : لقد أنزلت على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ « قد أفلح المؤمنون » حتى ختم العشر ·

أقول : وقوله تعالى « هم فيها خالدون » اى لا يخرجون من الجنة ابدا ،فهمفىنعيم دائم مقيم . فانظر الى كرم اللهواحسانهومنته على عباده ، فهم يتقربون اليه بعبادات موقوتة فى مدة حياتهم الدنيوية القصيرةجدا ، ثميثيبهم فى الاخرة عليها بنعيم خالد فى الجنة لا يفنى ولا يبيد ولا يزول . فما أراف ربى بعباده ،وما أرحمه بهم ، وما أوسع سلطانه ، وما اعظم عطاءه ، وما اغناه عن خلقه ، وما افقرهم اليه . وما أسعدهم به · وما أهناهم بثوابه ، والحمد لله رب العالمين ·

التفويض

الأستاذ
محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب

راحة التفويض الى المولى ، وحلاوته !

« وأفوض أمرى الى الله . ان الله بصير بالعباد » .

التفويض الى الله : أشمل من التوكل عليه سبحانه !

التوكل : لا يأتي الا بعد وقوع السبب الداعى اليه .

والتفويض : يكون قبل وقوع السبب وبعده .

علم المولى وارادته : صفتان قديمتان . متلازمتان يستحيل عليهما التبديل والتغيير .

الواجب على العبد : الا يرى له عملا منجيا ، ولا ذنبا مرديا .

قطع النظر عن التعلق بالاسباب .
يجب على العبد أن يستحيى من عمله ، ويخجل من ذنبه
الاخلاص في العمل .
هل يشبع العبد من مناجاة مولاه ؟ !

لماذا لا يشبع العاشق من لقاء حبيبته ، والعاشق من الالتقاء بمعشوقته :
« المتنبى : لا ارضها قطع . ولا ظهرا ابقى » .

التفويض : أشمل وأهم من التوكل . والتوكل كما هو معلوم : من أرقى المراتب « ان الله يحب المتوكلين » .

ولا مرتبة تعلو على مرتبة الحب التى يسعى ويجد اليها كل مؤمن .

والتفويض : لا ينافى التوكل ، بل لا يكون الا معه ، مقارنا له .

وكان التفويض أشمل من التوكل : لان التوكل لا يأتى الا بعد وقوع السبب الداعى اليه .

أما التفويض : فيكون قبل وقوع السبب وبعده .

وهو يؤدى الى الاستسلام الكلى . وتسليم الامور كلهـا من حاضرهـا ومستقبلهـا ، أسبابهـا ومسبباتها ـ لان علمه تعالى وارادته للحادثات : صفتان قديمتان ، متلازمتان : يستحيل عليهما التبديل والتغيير ، الا ما قضى به الحكيم الخبير ، مما أثبته فى اللوح المحفوظ من مسطور .

والتوكل : جاء فى القران الكريم عشرات المرات . بيد ان التفـويض : لم يـأت سـوى مـرة واحدة « **فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد** » .

والتفويض : ألا يرى المرء فى أعمـاله ـ مهما حسنت ـ عملا منجيا . والا يرى فى ذنوبه ـ مهما ساءت ـ عملا مرديا .

هذا مع ان المعلوم : أن العمل الصالح ينجى شرعـا ، والذنـب : يـردى قطعـا . ولكنـه التفويض « وأفوض أمرى » ذله حسنه وقبيحه « الى الله » يفعل فيه ما يشاء برحمته وقدرته « **ان الله بصير بالعباد** » ونياتهم ومقاصدهم .

فكم عزم العبد على أمر صرفته عنه الاقدار : جبرا بغير اختيار . وكان فى صرفه عنه أعظم نفع وبركة فى الاخرة . وفى هذه الدار . ولا بدع فربك « يخلق ما يشاء ويختار » نعم الخالق ونعم المختار .

وكم من محنة وبلاء : تخوفها العبد على نفسه ، وخشى من وقوعها الهلاك والدمار . صرفها عنه العزيز الجبار .

وكم من طعام : أكله طلبا للتنعم والانتفاع ، كان سببا لشتى الهموم والاوجاع .

فاذا ما تفكر العبد فى جميع ذلك ، وشهد ما هنالك . قطع نظره عن التعلق بالاسباب ، وعلق قلبه باختيار رب الارباب .

فلا يجرى عملا منجيا ـ من حيث كونه طاعة ـ الا بفضل مولاه ، الذى خلقه ورباه .

ولا يرى ذنبا مرديا – من حيث كونه عصيانا لمستوجب الطاعة – لاحتمال توجيهه الى التوبة والتقوى بتوفيق ممن يملك القلوب والرقاب ، جل شأنه ، وعلا سلطانه .

فهو عز وجل وحده المالك للحركة والسكون · أليس أمره بين الكاف والنون ؟ « سبحانه وتعالى عما يصفون » .

ولله در سيدى عبد الغنى النابلسى حيث يقول :

ولله در سيدى عبد الغنى النابلسى حيث يقول:

رب شخص تقوده الاقدار
للمعالى ، وما لذاك اختيار !
غافل ، والسعادة احتضنته
وهو منها مستوحش نفار !
يتعاطى القبيح عمدا ، فيلقاه
جميلا وفاسه دينار !
كلما قارف الذنوب : أتته
توبة طهرته واستغفار !
وعليه – ان زل – عين من الله
تقيه ، ويستر الستار !
فهو بالله دائما يترقى
لا به حيث تشرق الانوار !
وفتى كابد العبادة حتى
منه قد مل ليله والنهار !
يتسامى بالذكر والفكر قصدا
وهو ناء وعنه شط المزار !
يفعل الخير · ثم يلقاه شرا
واذا رام جنة · فهى نار !
حكم حارت البرية فيها
وحقيق بأنها تحتار !
وعطايا من المهيمن دلت
أنه الله : فاعل مختار !

هذا وحينما يفوض العبد ربه فى أمره كله ، فان المولى سبحانه وتعالى يجزيه عن ذلك التفويض خير الجزاء .

ولا يصح أن ينتظر جزاء من مولاه على عمله .

وكيف يطلب الجزاء ؟ من هو متقلب فى خير مولاه ، غريق فى بحار فضله وأنعمه ؟

بل ان أعماله التى يتطلب فى نفسه الجزاء عليها ، هى من جملة نعم المولى سبحانه عليه .

فكأنه يهدى الى مولاه ، بعض ما أنعم عليه به وأولاه .

بل يجب على العبد أن يستحى من عمله – مهما جل – ويخجل من ذنبه – مهما قل – ويكون ديدنه دائما : التقرب الى مولاه ، بما يحبه منه ويرضاه من صالح العمل ، وشتى النوافل . ويتيقن أنه لم يكن ليعمل ما عمل ، الا بتسديد من الله تعالى وتوفيقه .

والاخلاص فى العمل : لا يكون الا بالخلاص من النظر اليه . فلا يجد فيه كمالا – مهما كمل – ولا يجد حسنا – مهما حسن – بل يرى دائما التقصير من جانبه متمثلا فى سعة فضل ربه .

والا تقف همته عندما وصل اليه ، بل يكون دأبه الزيادة . فاذا زاد ، قال فى نفسه : هل من مزيد ؟

وذلك ليشفى نفسه من مرض الفتور ، وذل الاكراه ، والعمل على العمل بسياط الترغيب والترهيب .

وهل يشبع العبد من مناجاة مولاه ؟ وهل يقنع الا بمزيد من رضاه ؟

ولماذا لا يشبع الفاسق من لقاء حبيبته « والعاشق من الالتقاء بمعشوقته ؟

وهذا طبعا مورد للنار وبئس القرار . وذاك مورد للجنة ونعم المصير .

وليس معنى ذلك أن يأخذ العبد نفسه بالعنف والشده ، فانهما موجبان للنفور من الطاعة ، والهروب من العبادة « فان المنبت : لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى » .

فالى الله سبحانه نفوض أمورنا كلها · فهو وحده البصير بحالنا ، العالم بمآلنا .

الفلسفة العربية وابن رشد

كتبنا فى اعداد سابقة من هذه المجلة عن اربعه من المسلمين الذين خاضوا معارك الفلسفة ، وسبحوا فى بحار فنونها المختلفة حتى سبقوا كثيرين من مشاهير العالم ، وحتى أصبحوا فى رياض الفلسفه بين زهورها اليانعه . وكان الدين ارخنا لهم هم الكندى والفارابى والرئيس ابن سينا وابن خلدون . وقد ضممنا ما كتبناه عنهم فى كتاب واحد واصدرناه بعنوان «من رواد الفلسفة الاسلاميه» مع مقدمة عن هذه الفلسفة ، نشأتها وحركتها مع العقل الاسلامى ، ولم يكن هؤلاء الاربعة الذين ارخنا لهم هم وحدهم اعلام الفلسفة العربية الاسلاميه ورجالها المبرزين ، ولكنا حين كتبنا عنهم انما كتبنا عنهم كامثلة لاولئك الذين ملاوا صفحات التاريخ بافكارهم التى بهرت العالم . والذين تركوا بصماتهم فى سجلات الخلود دليلا على براعتهم وما كان لهم من فضل واثر فى تقدم العلوم والفنون حتى استطاعت ان تبزها وتظهر عليها .

الأستاذ عبد المنعم حماده

واذا كانت الفلسفه الاسلاميه قامت فى أول الامر مترسمة خطوات الفلسفة اليونانية غير أنها استقامت وعرفت طريقها ورفعت رأسها عالية متطاولة عليها حتى أصبحت لها نزعتها المستقلة : وخطها الواضح . واتجاهها الاسلامي العميق : وابتدا الفلاسفة المسلمون يؤمنون بانفسم ويثقون في اتناجهم ، وراحوا يحللون تلك الفلسفة اليونانية ، وينقدون رجالها ويصححون لهم أخطاءهم . ويوجهون آراءهم الوجهة الصحيحة .

واليوم .. نحاول فى هذه الدراسه ان نكتب عن واحد من اولئك العباقرة الافذاذ الذين حفظ التاريخ ذكرهم ، وخلد تراثهم لتطالعه الاجيال جيلا بعد جيل .. وسوف نحاول فى هذه الدراسة ان نأتى على شيء من سيرة ابن رشد الذى ارجو ان تتسع صفحات هذه المجلة لتلك الدراسه نلقى بها بعض الاضواء على سيرة الفيلسوف العربى الاسلامى التى اعتبرت فلسفته احدى الفلسفات الاربعة التى تمثل الفلسفة العربية في المغرب وهى : فلسفته وفلسفة ابن ماجة وفلسفة ابن طفيل : وفلسفة ابن خلدون .

ومادمنا قد رغبنا فى الحديث عن احد الافذاذ المسلمين الذين أغنوا بآثارهم الفلسفية تاريخ العرب فأمانة الحديث تقتضينا ان نشير الى شيء من معارفه العرب وامجادهم الفكريه قبل الاسلام . وما ادخلوه على هذه المعارف والعلوم من فكر جديد بعد الاسلام .. ومما لاشك فيه أن الفلسفة العربية كانت ترجع فى الاصل الى أصول متنوعة بعضها يونانى وبعضها فارسى ، كما كان بعضها يرجع الى أصل هندى أو سريانى . وليس من شك في أن اهم تلك الاصول كان الاصل اليونانى : ثم الاصل الاسلامي حتى أن بعض المؤرخين يقولون أن كلمة فلسفة وهى تدل على علم الاشياء بمبادئها وعللها الاولى لم تكن معروفة فى العربية وانما هى من الدخيل . واصلها فى اليونانية ، كما يقول الدكتور جميل صليبا فى كتابه تاريخ الفلسفة العربية صفحة ١٤ .

لم يكن للعرب قبل اتصالهم بالحضارة اليونانية فلسفة معينة ، حتى أن كلمة فلسفة ، وهى تدل على علم الاشياء بمبادئها وعللها الاولى ، ليست كلمة عربية : وانما هى من الدخيل ، وأصلها فى اليونانية ـ فيلوصوفيا ـ اى محبة الحكمة ـ واذا كان معظم المؤرخين العرب يسمون العلوم الفلسفية بالعلوم الدخيلة فمرد ذلك الى أن هذه العلوم لم تزدهر فى الاسلام الا بعد ترجمة كتب اليونان .

على أن هذا لا يعنى أن الفكر العربى كان مجدبا ؛ وانه كان مفتقرا الى أنواع من الأنشطة : فقد كان للعرب حتى فى ايام جاهليتهم : علومهم المختلفة : وانشطتهم المتباينة .. يقول الدكتور جميل صليبا فى صفحة ١٤ من كتابه السابق الاشارة اليه : « اذا امعنا النظر فى تاريخ الفكر العربى قبل الاسلام تبين لنا ان لهذا الفكر مظاهر مختلفة من النشاط وسبب ذلك أن عرب الجاهلية كانوا على اتصال وثيق بمختلف حضارات العالم . وان الجزيرة العربية كانت قبل الاسلام مسرحا لكثير من التيارات الفكرية والعقائد الدينية ، وانه كان لاهل هذه الجزيرة معارف فلكية وطبيعية واساطير شعبية وحكم وامثال واشعار تدل على ميلهم الى تعليل الاشياء بالاسباب المادية تارة والاسباب الروحية تارة أخرى .. واذا كان بعض عرب الجاهلية وهم اهل فطرة سليمة يؤمنون بالله واحد : فان بعضهم الاخر كانوا طبيعيين أو جبريين ينكرون بقاء النفس بعد الموت : ويجحدون الاخرة : وينكرون القيامة والحساب والجنة والنار .. ولكن هذه الاراء والمعتقدات المبنية على الفطرة او المستمدة من التجارب اليومية لا تدل على تفلسف حقيقى ! .

فلما اوحى الى محمد بن عبد الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وانزل عليه القرآن الكريم ، تغيرت مفاهيم العرب : وصلحت نظرتهم الى الحياة ، وتفتقت افكارهم عن آراء جديدة ، ونظريات لم يكن لهم بها عهد من قبل ، وبرهنوا عن مذاهب هامة فى مختلف العلوم والفنون .. يقول الاستاذ محمد لطفى جمعة فى كتابه تاريخ فلاسفة الاسلام صفحة ٥ من المقدمة : ؟ وكثير جدا من نصوص الكتاب المنزل على افصح العرب يحث أصحابه على طلب العلم ، والنظر ، والتأمل والتفكير فى خلق السموات والارض ، وانظمة الكواكب والاجرام العلوية ، واختلاف الليل والنهار ، وتغيير الرياح : وعجائب البحار ومعجزة خلق الانسان وتطوره وتميزه بالعقل والادراك ، وتفضيله على سائر الكائنات : وتسخير الجماد والنبات والحيوان لخدمته فيما ينفعه ويرقى شئونه فى سائر ناحيات الحياة المادية والادبية عدا ما ورد فى هذا الكتاب من حوادث التاريخ واخبار الامم البائدة والباقية : فكان من المحتم ان تتفتح اذهان تلك الامم التى انتجت هذه العقيدة واهتدت بكتابها ! .

على ان النهضة الفكرية لم يقتصر تاثيرها على العرب وحدهم ، ولم تشتمل انواعا معينة من الثقافات والعلوم ، بل امتدت هذه النهضة الى غيرها من الشعوب ، وتناولت أنواعا من العلوم والمعارف .. يقول الدكتور كمال اليازجى والدكتور انطون غطاس كرم فى كتابهما الضخم « اعلام الفلسفة العربية ! صفحة ٣٣٧ » ان نهضة العرب الفكرية لم تكن محصورة فى نطاق الكلام : بل امتدت الى سائر حقول العلم : واسفر نشاطها عن ولادة علوم جديدة ، وتبنى علوم اخرى مضوا فى تحقيق مسائلها ، وتدوين

قضاياها حتى وصلوا بها الى مدى مرموق في الرقى والتقدم : وكان بديهيا اذ وفدوا على علوم الاعاجم الرياضية والطبيعية قبل أن يتنكبوا عن مباحثهم الفلسفية ، وبعض ما فيها يتصل من جهة ببعض ما ورد في نصوص الشريعـــــة ويرتبط من جهة أخرى بكثير من المتكلمين في قصر نشاطهم على مباحث معينة ، بل أن يحملهم طموح الفكر وحب المعرفة على الانطلاق في أرجاء الكون ، وريـادة مجاهله الفكرية ! •

وليس من شك في انه قد ازدهرت علوم الكلام والفقه ، والحديث ، والتفسير ، وكل ما نتج عن دراسة القرآن الكريم : الذي هو معجزة النبى الخالدة ، وليس من شك في انه قد برز في هذه العلوم كثير من العلماء المبرزين الذين أثروا تاريخ العرب بآرائهم وابحاثهم وخاصة في علوم الفلسفة التي كان من نجومها الساطعة الفليسـوف الاندلسى ابن رشد

وما دمنا نقول ان القرآن حث على النظر في خلق الانسان وتميزه بالعقل والتفكير فنقول أن الله قد خلق الانسان ومنحه العقل ليفكر به في حياته وكيف يحياها : ويرسم لنفسه خط السير وكيف ينتهجه ، ويحدد أهدافه وكيف يصـل اليها : ويحلم بآمال عريضة وكيـف يحققها •• وهولن يصل الى شىء من هذا كله ما لم يرجع الى الماضي وينظر فيما فعله وأداه : فادرك ما أراد أن يبلغه ويعلم ما فشل • دون الوصول اليه ، وعلى ضوء النتائج التى يدركها يستلهم من هذا المـاضى طريق العمل وخطة السير فيبنى حاضره بعد ذلك على أركان ثابتة واسس قوية ، ويخطط لمستقبله علـى قواعد لا تعصف بها الرياح او تقتلعها العواصف أو تبددها الاحلام وتقضى على الامال •

والامم كالافراد : لابد لاقامة حاضرها شامخا : وبناء مستقبلها راسخا ، نقول لابد لها من الرجوع الى الماضى لتتبين منه الفكرة الصحيحة التى تتبناها ، والطريق السليم الذى نسـلكه الى غـاياتها واحلامها •• ليس من شك في أن الامم كالافراد سواء بسواء لا غنى لها عن الماضى والرجوع اليه من حيـن الى حين •• يقول الاستاذ محمد فريد أبو حديد في مقدمة كتابه « عمر مكرم » ليس في استطاعة أمة من الامم أن تحيا في حاضرها منعزلة عن ماضيها ، وليس في طبيعة الانسانية أن تنتزع شعبا من مجرى تاريخه ، فليست الامـم الا مجموعات من الافراد : وكل فـرد في ذاته ليس الا مجموعة من الغرائز والطباع والميول الفطرية التى تخلفت من القرون والاباد ••

والامة التى تريد أن تفتح لنفسها اسهل الطرق وادناها الى بلوغ قصارى جهدها : لا غنى لها عن أن تستوحى ماضى أيامها لكى ترى اين تتجه تيارات افكارها وأمانيها وعواطفها ، فاذا هى لم تستوح ذلك الماضى وحاولت أن تسير على منهاج مبتكر منقول • كانت حرية أن تصطدم وشيكا أو بعد لاى بالتيار الاتى الذى لم تنتبه الى وجهته ، فيقطع عليها سيرها : ويعرقل سبيلها وقد يجرفها معه ويجتاح ما يعترضه من جهود

ومن العرب ان بعضا من المثقفين ، أو ممن يقال عنهم انهم مثقفون يطلعون علينا الفينة بعد الفينة مستهجنين الرجوع الى الماضى : مستنكرين البحث في آثـار السلف ، على اعتبار ان الماضى قد عفى عليه الزمن ، ودالت دولته ، وان السلف كانت لهم ايامهم ثم انتهت هذه الايام ••وعلى اعتبار أننا نعيش حاضرا ونبنى مستقبلا يحدث بيننا الايام •• وانه ليس من الخير ان تسلسل افكارنا ونقيدها ، ونعود بها الى الوراء ، وحجتهم في ذلك أن السلف الغابرين قد عاشوا حياتهم ، واخرجوا ما أخرجوا في وجودهم ،وأثروا في الحياة العامة أثناء وجود أشخاصهم الذين لعبوا ادوارهم على مسرح الحياة ، فلما ماتوا انقطعت صلتهم بالاحياء من مواطنيهم وبالعالم ، وفقدوا تأثيرهم الشخصى على مدى العصور والازمان ، ولم يبق لهم غير تاريخ ، وسيرة ترددها الالسنة ،ومن الخير ان نبحث عن علوم جديدة لغيرهم ، وثقافات لاخرين تتمشى مع علوم وثقافات العصور التى نعيشها والا اتهمنا بالتاخر والتخلف •

وليس من شك في ان هذه النظرة وهم خاطىء ، فالانسان لا يستطيع أن يتعرف الطريق الصحيح لحاضره ومستقبله اذا لم يبصر بما صنعه من قبل من اشواط ويتحقق من مدى سلامة هذه الاشواط ، أو انحرافها كي يواصل السير في طريق السلامة او يوقفه اذا كان يتجه ناحية الانحراف : أو اذا كان قد تردى في بعض المساوىء فيحاول أن يعالجها ويبحث في أسبابها ومقدار ما أصابه مـن جرائها ، والدوافع التى قادت اليها فيعمل على التخلص منها ونبذها الى غيـر رجعة ، وبذلك يضع اعماله في الميزان الصحيح ، فيكشف الخطا من الصواب ، ويقيم حاضره على اساس التمسك بالصواب وتجنب الخطا •• يقول الاستاذ محمد لطفى جمعه في كتابه « تاريخ فلاسفة الاسلام » صفحه ١٢ :

يعجب بعض الناس بدرس اراء الاقـدمين : وبحث مناهـج المتقـدمين والوقوف على اخبـارهم ، والاخـذ بالصحيح من تراجمهم ، وسبب هـذا العجب ظنهم ان كل قديم قد عفت آثاره ، وانقطعت علاقته بهذا الزمن وأهله فلا فائدة في تضييع العمر في التحرى عن العتيق مادامت الحاجة بالجديد ماسة والنفع به موجود ، وجوابنا على هذا هو ، ان البحث في القديم ضرورى لمعرفة الجديد وتفهمه ، وان حيـاة الفكر الانسانى منذ فجر الادراك الى اخر الدهر - اذا كان لهذا الدهر آخر - سلسلة واحدة متصل اولها بوسطها ، ووسطها بآخرها ، وقد يكون آخرها كاولها » •

لذلك كان من الواجب علينا نحن العرب : وعلى المسلمين بـالذات ، المسلمين الذين يفخرون بأمجادهم ، ان يرجعوا الى ماضى الامة الاسلامية التى ما أن بدأت على يدى الرسول الامين ، محمد ابن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه - حتى بعثت النور والهداية الى كل ركن من أركان العالم •• يقول الاستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا في كتابه الضخم «من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية » صفحـــة ٢١٩ :

يدين الفكر الاسلامي بجملته لحركة محمد عليه السلام فلولا هذه الحركة لما وجد الفكر الاسلامى ولاتخذ التـاريخ العالمي مجرى اخر • وهذه الحركة ليست حركة دينية بحتة والا لكان لنا مندوحة عن ذكرها : وانما هى حركة حضارية أيضا طبعت كل ما ظهر في العالم الاسلامى من اراء ومذاهب بطابعها ،وكما يثير المحراث الذى يشق الارض الغبار من حوله ويقلبها راسا على عقب ، كذلك أثار الاسلام عقول العرب وافئدتهم وقلب أوضـاع المنطقة راسا على عقب ، فاعتناق العرب للاسلام لا يدل على مجرد القضاء على قليل من العادات والاعراف ، وانما كان انقلابا شاملا لمثل الحياة التى كانت شائعة من قبل ، وتبدلا عميقا في المفاهيم والغايات وقيـم الاشـياء ، فقـد كان ظهور الاسلام حدثا عالميا ضخما ترتبت عليـه نتائج هائله لم تقف عند الحدود الجغرافيـــة للبـــلاد التى شهدت بوادره الاولى • بل لقد تجاوزت هذه الحدود الى ما وراءها واستمرت تفاعلاتها الفكريه والروحية تنتقل من بلد الى بلد ، ومن أفق الى افق ومن عصر الى عصر ، حتى فرضت نفسها على تطور الحضاره العالمية واصبحت احـدى الظواهر الاسـاسيه لتطـور الحيـاة والمجتمع •• ولذلك نقول انه أصبح من الواجب على المسلمين في هذه الايام ان يرجعوا الى تاريخ اسلافهم وأمجادهم ليتخذوا من هذا التاريخ وهذه الامجاد القبس الذى ينير لهم الطريق ، ويهديهم سواء السبيل •

واذا نظرنا الى ماضى المسلمين من ناحية الفرد ، ورحنا نبحث في تاريخ اعلامه الشامخة ، ونجومه الزاهيـه ، وجدنا اعدادا هائلة من هؤلاء المسلمين الاوائل لا حصر لها ولا نهاية ظهرت على مدى التاريخ متلالئه ساطعة الضوء ضربت في طـول هذا التاريخ وعرضه باسهم وافرة تفوق اسهم جميع الاسماء التى ظهرت في الاونة المختلفة حتى لتبدو تلك الاسماء الى جانبها هذيلة ضعيفة •• والذى يدعو الى الفخر أكثر واكثر ان هذه الاعداد لم تتفوق في فرع بذاته من فروع الثقافة والمعرفة : ولكن الواحد منهم كان يتفوق في أكثر من فن من فنون الثقافة والمعرفة . ولكنه لم يترك ميدانا الا وطرقه ، وتفوق فيه وبز غيره سواء في الغرب او في الشرق ، وبرع في كل علم وفن وجال في كل ميدان ،وكان لهم فيه القدح المعلى ، تراهم دائما في المركز المرموق سواء في علوم الفلسفة ، او السياسة ، او الطب ، او علم النفس والموسيقى والفلك والجغرافيا ، أو فنون الحرب ونظام الكون والتنجيم ، مما شهد به المؤرخون على مدى عصور التاريخ منذ ظهور الاسلام حتى اليوم •

البقيه ص ١١٤

العلم والإيمان

مصر تلتقى بالعالم اليوم

على قناة السويس

بعد خمسة أيام ، يكون قد مر عام على اعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية ، وعودة الحياة الى المنطقة التى خربها العدوان والطغيان ، ولكنه فى الحق ليس مجرد عام فى حساب الزمن وعدد الايام ، ولكنه عام من الاعوام التاريخية التى تكون بمثابة البعث للحياة الانسانية وخلقها خلقا جديدا ودفعها فى طريق التطور والرخاء ، ولقد كان المعنى فى هذا البعث ليس خاصا بمصر وحدها . بل للأمة العربية كلها ، وللعالم أجمع فى مختلف قارات الارض .

فقناة السويس ليست مجرد شريان مائى تعبر فيه سفن صغيرة أو كبيرة محملة بالناس أو بالبضائع ، ولكنها ــ كما يقول « السباكون » فى اصطلاحهم ــ « وصلة لحام » ، وهو لحام يجمع العالم كله ، ويضم أطرافه شرقا وغربا فى هذه الوصلة ، أو فى هذا الموقع من العالم ، فانت اذا ما بسطت خريطة الدنيا تحت عينيك ، وركزت النظر على قناة السويس وموقعها من تلك الخريطة ، فانك تجدها فى موقع هو « صرة » الدنيا ، ومركز العالم ، فعلى مياه البحر الاحمر تسير بين شاطئى أفريقيا وآسيا حتى تخرج الى المحيط الهندى ، حيث تاخذ طريقك الى الشرق الاقصى ، ثم القارة الاسترالية ، واذا بدا لك ان تنثنى الى بحر العرب ومنطقة الخليج ، فلك شانك ، ثم

أنت اذا ما خرجت من القناة شمالا عند بورسعيد ، فانك منطلق على أمواج البحر المتوسط ، حيث تجد طريقك الى دول أوربا وموانىء العالم الصناعى ، الذى يسمونه بالعالم المتمدين والمتقدم .

واذا كانت حياة الامم فى هذا العصر تقوم على التعاون والتبادل والتواصل ، واذا كانت المصالح بين الامم فى هذا العصر طابعها المشاركة وتبادل الاخذ والعطاء ، فعلى ضوء هذه الحقيقة يمكن تقدير المهمة العظيمة التى تؤديها قناة السويس للعالم ، والقيمة التى تساهم بها فى خدمة المصالح العالمية ، وتحقيق الرخاء العالمى ، وتسهيل الاخذ والعطاء والتفاهم بين الامم ، وهذا هو المعنى الكبير الذى اراده الرئيس أنور السادات حين أصدر على اعادة فتح القناة للملاحة الدولية .. لا قصدا لتحقيق فائدة خاصة لمصر وحدها ، وابراز سيطرتها على ذلك الشريان المائى الممتد فى اراضيها ، بل مساهمة فى خدمة العالم بعد أن ارتبكت المصالح العالمية واستحكمت الازمات الاقتصادية بين دول هذا العالم ، شرقا وغربا ، وتجمد التعاون وتبادل المصالح بين هذه الامم نتيجة لاغلاق القناة خلال سنوات مضت تحت ضغط العدوان والطغيان ، وكانت منطقة القناة فيها ميدانا لعربدة العدو وما يزرعه فيها من الخراب والدمار .

بهذا كانت اعادة فتح القناة امام الملاحة الدولية واللقاء بين أمم العالم ، بعثا للحياة التجارية والاقتصادية فى دول أفريقيا وآسيا وأوربا ، بعد ان تجمدت وتخاذلت فيها حركة الحياة ، فحياة التجارة والاقتصاد هى ابرز مظاهر هذا العصر ، ودليل تقدمه ، وطريق الرخاء الذى لا طريق غيره أمام العالم ، واذا ما عرفنا ان جميع الدول العربية والاسلامية على امتداد أربع وأربعين دولة ترتبط بالقناة وتتواصل مع دول العالم الاخرى عن طريقها ، وترتهن مصالحها التجارية والاقتصادية بفتح القناة أمامها ، عرفنا ان اعادة فتح القناة كانت خيرا وبركة للعالم الاسلامى ، ومساعدة لدوله على النمو والتقدم ، وكلها من الدول النامية المتطورة .

هذا كله حقيقة يؤمن بها العالم ويقدرها ويعترف بها ، وقد أصبح أشد ما يكون تقديرا واعترافا بها بعد عام من فتح القناة ، فقد وجد خلال هذا العام فى قناة السويس حياة جديدة تبدو ظواهرها ودلائلها قوية متجددة متطورة فى خدمة العالم وتحقيق مصالحه ، كما وجد فى منطقة القناة عنوانا جديدا لحياة زاهرة ، اساسها الانشاء والبناء والتعمير الذى يساير تطور الزمن وتطور الحياة العالمية ، ليس فى عالم اليوم فحسب ، بل فى عالم الغد أيضا ، وايمانا بهذه الحقيقة ، بادرت جميع الشركات الملاحية وأصحاب السفن فى دول العالم الى الاجتماع فى مؤتمر ملاحى عالمى بالاسماعيلية ، فى اليوم الخامس من شهر يونيو ، احتفالا عمليا بمرور عام على اعادة فتح القناة ، وسيستمر هذا المؤتمر برئاسة المهندس مشهور أحمد مشهور رئيس هيئة القناة ثلاثة أيام ، يناقش فيها تطوير المجرى الملاحى فى القناة وتعميق هذا المجرى لاستقبال الناقلات والسفن العملاقة الضخمة ، على ضوء التقارير التى تلقتها هيئة القناة خلال العام الاول من عودة الملاحة واستئنافها فى القناة .

ان من حق مصر ان تفخر ، وان تبتهج بهذه المناسبة التاريخية ، مناسبة اليوم الذى أعلن فيه الرئيس أنور السادات للعالم اعادة فتح القناة .. من حق مصر ان تفخر وتبتهج بهذه المناسبة التى استطاعت بها ان تحقق المعجزة ، وان تعيد القناة الى مكانها فى خدمة الحياة الدولية ، أروع مما كانت واقوى واعظم .. وان تعيد منطقة القناة كلها التى دمرها العدوان وحولها الى خرائب وأطلال ، الى منطقة عامرة زاهرة ، تطل مصر منها على العالم ، وهى أشد ما تكون ايمانا بمستقبلها وثقة بنفسها .. وان من حق العالم كله ان يشارك مصر فى هذا الابتهاج ، اذ وجد نفسه يستانف حياته الطبيعية بفضل ما حققته له قناة السويس واعادة العمل فى القناة .

لقد حققت مصر المعجزة بعد عام واحد ، وان العالم لينظر الى ما تم فى قناة السويس وفى تلك المنطقة الممتدة على طول القناة من الجنوب الى الشمال وهو فى دهشة مما يرى من اعمال التعمير والبناء والاندفاع الى حياة التطور والتقدم والمجد ، وبهذا يؤمن العالم وتؤكد الحقيقة ان منطقة القناة ستكون عنوانا لمدنية جديدة وحضارة جديدة تربط بين الشرق والغرب .

لقد مر كبلنج شاعر التاج البريطانى والامبراطورية البريطانية — على أيامها العفاء — فى قناة السويس منذ نصف قرن ، ثم كتب يقول : ان السويس هى آخر مراحل المدنية القائمة فى دول الغرب ، أى انك اذا كنت قادما من أوربا فانك تودع المدنية فى اللحظة التى تبدأ فيها اجتياز الترعة ، أى قناة السويس التى اصر الشاعر الاستعمارى على ان يسميها ترعة .

ولم يدع الكاتب العربى أمين الريحانى « فيلسوف الفريكة » قولة الشاعر الاستعمارى تمر دون عقاب ، فجاوبه بكلمة قال فيها : ان مصر ، وهى أم السويس وقناة السويس ، ستنفى فى المستقبل قولة كبلنج ، وسيأتى يوم تكون فيه السويس أول مرحلة من مراحل المدنية فى الشرق ، وها هى ذى شقيقة العرب تسير فى تلك الجادة التى ظن الشاعر ان الترعة آخرها ، فقد بدأت ترفع للمدنية أعلاما وتفتح للحرية والاستقلال أبوابا تدخلها الشعوب العربية والشعوب الغربية على السواء .

وبعد نصف قرن كنا نتمنى ان الشاعر الاستعمارى كبلنج كان حيا ليرى بنفسه أعلام المدنية ودلائل الحرية التى تخفق فوق قناة السويس ، وتتمثل فى الحياة الجديدة التى تقوم على ضفتى قناة السويس .

لقد صحت نبوءة الريحانى بعد نصف قرن من الزمن ، ها هى مصر تقف شامخة على قناة السويس اليوم بوجهها العربى أمام العالم ، والعالم يؤمن بها حقيقة قائمة ، وانه ليؤكد هذا الايمان بعد عام كامل من اعادة فتح القناة واستئناف الحياة الحرة فى منطقة القناة .

العمل الوطنى وكيد النفاق

الدكتور حامد محمد شعبان جمعة

لا يريد النفاق أن يعز شأن العمل الوطنى ، ولا يحب ان تستقر سيادته ، وتزيد طاقاته ، وتطمئن قلوب المؤمنين به ، فمسلكه الشريف يهدد المنافقين ويكشف المخادعين ، وطريقة الذى لا يحيد عنه يؤرق مضاجع البهتان ، ويرهب مذاهب الطغيان . ولا يستطيع النفاق أن يترك العمل الوطنى يشيد بطهر الاخلاق ، ويمدح صدق الهمة ، ويمجد نبل الغاية ، ويدعو الى الصراط المستقيم ، ولذا يتحرك فى هذه الايام تحركا واسعا ، ساخرا من الاعتصام بالهدى ، والاعتزاز بالحق ، والتمسك بالقيم ، والتسابق فى الاخلاص والصدق والبر ، راجيا أن ينجح فى الكيد ، مفضلا نهجا ملتويا يمكر به ، ويزيد الامور ما استطاع الى ذلك سبيلا ليطفىء نور الله ويأبى الله الا أن يتم نوره .

ولا يخفى علينا ان النفاق لا يرضى عن منهج يؤيد النور الذى أسفر من حجابه ، والسلطان الذى عاد الى نصابه ، والشرف الذى سجل أروع وأعظم آياته ، والسيرة الكريمه التى لا تعرف الحقد والضغن والعقد . ولا محيص عن مواجهة النفاق ، وفضح نواياه ، واحباط سعيه ، ولكن يجب الحذر من المنافقين فانهم يتجمعون اليوم فى نسق جديد لا يحترم الوطن وحقه وشرف ما يؤمن به عمله الوطنى من الاشتراكية والسلام الاجتماعى والتحالف ، ويتحدثون عن نهج آخر ينكل بالاخلاص ويؤمن بفلسفة منحرفة ومبادىء ملحدة تعادى قيم العمل الوطنى وتحارب دينه حربا ضاريه بنمط غريب ، يرفض الاستقامة ، ويعرض عن نفحات الهدى وسبل السلام ، ويؤثر النكوص واللجاج والعناد ، ويفضل كل قبيح يتمرد على ربه ويحرص على مفاتن الدنيا ، ويحث على التراخى والانغماس فى الجهالة والسير فى ركاب الضالين ، والاذعان لاهواء المارقين .

ونهج النفاق الملتوى اليوم يود ان تكون هناك مسالك متباينة للافساد ، ووجوه مختلفة للتنازع ، ومفاتن طاغية للهوى ، وفئات متصارعة للتشتت ، وتقلبات مضطربة للتغير ، وعلاقات غير رحيمة ، وخصومات للدين ، ومقاومة كريهة لدعوه الايمان ، وملاحقة بما يزعزع الامن ، وينتقص من الراحه ، ويهز الكيان . وما يسعده أن تضل العقول وتعمى البصائر ، وتتجاهل ماعرف من الشر ائع ، وتمعن فى الاساءة الى الوطنية الصادقة ، وتبالغ فى الاستهزاء بالحق ، وتزيد الجور لتجعل الدنيا كلها سوءا بعد حسن وشرا بعد خير وشؤما بعد رجاء ، ومعنى ذلك انه نهج يعادى الاسلام عداء لا حد له متسترا بضروب من الخداع الغريب ، ومحتجا بما يوجبه التقدم الزائف والنهوض الاجوف ، ومستندا الى ما يفرضه العدل المزعوم ، والفضل المدعى ، وحق العمل الذى يتخذه كثيرا تجارة للتضليل ، وسندا للتزييف ، **ولعل اخطر ما يمثله هذا كله انه يذكرنا باولئك الذين أظهروا الاسلام واخفوا الكفر ، وظنوا ان ذلك سيتيح لهم [illegible] . ويهيىء لهم جوا من الحياه اللاهيه العابثه تمدهم من النيل من الرسول ورسالته . وحسبوا أنهم احكموا السبيل ، وأتقنوا الاسس ، وما احط هذا السبيل الذى لاذوا به !!** انه أغرقهم فى الكذب وجرهم الى الاثم واوقعهم فى الوان من التصرفات المخزية ، ودفعهم الى أقبح ما صنع الضالون وأسوأ ما ارتكب المفسدون ، وجعلهم مثار السخرية وصورة الجبن والافك والانحطاط والذل واللعنة . يقول الله عز وجل فى عرض صورتهم والتحذير من كيدهم : « **اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ، ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل**

صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ... » .

والمنافقون اليوم يرفعون شعارات براقة قصدها التلطف والملاينة والمسايرة والتلاعب ، ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب ، فالشعارات تدعى النضال والنضال برىء من هؤلاء الذين يتخاذلون ويضربون النضال بمواقفهم فى الاسفاف والارجاف والتحايل والتردد والشعارات تنادى بحقوق الطبقة العاملة !! وهذا غريب عجيب فانه يوحى بأن هذى الطبقة لا تجد حقها الا عندهم ، وكأن نفحات الخير وثمرات البر تتدفق من عطائهم وحده ع وهم الذين يفتحون ابواب السعادة ، ويمنحون الجزاء الاوفى !! **والله يعلم انهم لكاذبون** ، لانهم هم الذين يأكلون حق العمال ظلما و « **انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » وما فرط الاسلام فى حق من حقوق العمال وليس هناك دين يدافع عن الحقوق ويرعاها ويرفعها الى اسمى المراتب ـ مثل دين الاسلام ، واذا أراد المنافقون أن يخضعوا الحقوق للفلسفة المتطرفة الجافة التى لا تعرف الا المادية البحتة ـ فانهم يبغون الفساد فى الارض والله لايحب المفسدين ويقصدون فرض العبودية واحكام القيود وضياع الكرامة وفقدان العزة وهل يظن هؤلاء المارقون ان مذهبهم يجلب النعيم ويوزع الرخاء ويدعم الحرية ؟! **ان الكادحين لم يلمسوا فى ظله الا الشطط ، ولم يلقوا من دنياه الا التعسف والبغى والذل والجحود والعذاب والمقت** .. اما ديننا فانه يتحدى بآياته البينات ، وتشريعاته المحكمة كل النظم التى يتشدق بها المنافقون ، اليس كتابه العظيم هو القائل « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » . « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** » . « **من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها** » . « **كل نفس بما كسبت رهينة** » . « **قل كل يعمل على شاكلته** » . « **من يعمل سوءا يجز به !** » . **ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** » . وهذا كله يقدر العمل والعاملين تقديرا بالغا ؟ ! اليس رسوله الكريم هو القائل : « **اعطوا الاجير حقه قبل أن يجف عرقه** » ؟ ! ان المنافقين لا يحبون من يذكرهم بأن الاسلام فيه حل لكل المشكلات ويكرهون ان يعرف الناس دائما لانه هو الذى جعل العمل الاساسى الذى بنى عليه الله استحقاق الانسان للحياة الطيبة والاثار النافعة والجزاء الحسن فمن يعمل يجد ثمرة عمله « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » ، « **فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض** » .

وهؤلاء الذين يتشدقون بالحقوق وسيطرة العمال فى ظل الاتجاهات الفلسفية المعاصرة من التقدمية ومن الاشتراكية الالحادية يتجاهلون ما قرره ديننا من حفظ كرامة العامل وانسانيته وشخصيته وتقدير مجهوده وعدم ارهاقه واعنائه فى العمل واتاحة الحرية له وحفظ مكاسبه . ويبدو أنهم ينكرون أنه : « **لايستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث** » وينسون انهم فى واد والعمل الوطنى واشتراكيته العادلة فى واد آخر ، فتفسيرهم المادى اللئيم ينال من عزة العامل وكرامته ويسلمه الى جو الارهاب والتحكم والشقاء ويبتليه بما يبدد آماله ويعوق مناه . والمنافقون يرمون من يندد بأساليب التحكم والتعسف والضنى بالرجعية والتأخر وهم الراجعون الظالمون ، انهم يريدون ان نترك الاسلام وننكر فضله ونذود عنه سنته ، ونقبل على الوجود المادى وحده ، وننهل من الفكر المنحرف ، وما فيه من هدم كيان الشخصية وكيان الاسرة وكيان النوع الانسانى ، والدين فى رأيهم غير صالح للحياة **العصرية !!**

أما الذى يصلح فهو مذهبهم العابث الضعيف الذى يثير الاحقاد ويدمر الحب والصفاء .. « **كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا** » اننا لانعبد ما يعبدون فلنادينا ورسالته الخالدة ولهم مذهبهم الذى يسجدون لفلاسفته ، وينقادون لهواه »» « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين** » وليس الاسلام مسئولا عن وضع يظلم العمال فى جانب من الجوانب ، فذلك بعيد عن توجيهاته التى غذاها الوحى وتعهدتها النبوة ، ودستوره من القرآن والسنة لايرضى عن الجور ، وما **اروع واحة عدله واحسانه !!**

ففيها نظم التوفيق وفيها المرونة والتجدد والاتساع والشمول والانصاف .. والدين شىء ومن لا يطبقونه شىء آخر ، ويبدو أن تعاليمه التى تكفل الحقوق تعانى من ذوى الاثرة والجهل والغفلة الذين يقفون لها بالمرصاد ، وتشكو الى الله هؤلاء الذين يأخذون ببعض الكتاب ويهملون بعضه فيحرمون أنفسهم من شرف التكافل وجلال التعاون ونعمة الاخاء ، مهيئين الجو للمنافقين ليتحدثوا عن خطر غوائل الفقر وغرائز الجوع ودعائم الاصلاح والانقاذ متجاهلين منهج الاسلام المتكامل فى علاج الفقر والثورة على الطغيان والاضطهاد ، وتأكيد التكافل وظله الوارف وكنفه الرحب وأشعته الهادية . وأمر النفاق يدل على ان اصحابه سادرون فى غيهم مستسلمون لسدنتهم ، ولا غرابة فى مسلكهم حيث يعرضون عن محاسن الصراط المستقيم ، ويغرقون فى الباطل ، تستهويهم الحياة المترفة ، وتزين لهم بيع ضمائرهم . وخطر النفاق أصبح يقضى بتشويه كل سعى ينبع من الهدى ويكمن فى تكاثف الظلمات واشتداد حملات الافتراء ، ويظهر فى ضرب المخلصين . والعمل الوطنى لابد أن يفطن لتغلغل المرض ، وتحكم الهوى ، وتعسف العناد . ان تدبير النفاق يدعى انه يحمى الدين وينصر الشريعة أحيانا ، على الرغم من الفكر الجديد المنحرف الذى يعتنقه ـ والناس يعرفون ان الادعاء المذكور يزين الخداع ويعول على التستر فمن يدعى

حماية الدين يقول ما لا يفعل ويدخل في المبادىء من باب ويخرج منها من باب آخر ، يفضحه التناقض ويندد بهتصرفه الذي يضل عن سبيل الله : « ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ! » .

ومن يزعم نصرة الشريعة تكشفه اعمال التآمر وصور الصراع ويدمغه سعيه الدءوب لايجاد الفرقة والشقاق وتمسك بتلابيبه اساليب الخصام وتواجهه وجوه الاغارة على ما حققناه من تضامن واخاء . بالادانة واللوم ، وتضع امام الناس تخريجاته السخيفة وأهواءه الضالة واسفافه الذي يخجل وجه الانسان ويثقل ضميره . وفي اعتقادي ان العمل الوطني يدرك تمام الادراك ان أسلوب الاحتجاج بالطابع التحرري والتفتح الثوري والهيمنة العمالية لتزكيه الانحراف وتغطية المروق والالحاد وستر الحماسة للارجاف وتمهيد الطريق للهوى لم يعد يقبل المهادنة او السكوت .. بل أمسى يحتم التصدي له بقوه ، فالنفاق يحاول اخفاء النقص القائم في حركته ، ويسعى الى احاطة الضعف الغالب عليها والصلف والغرور الذي يقودها بأردية مزخرفة ، ولا ريب انه لن يفتر عن الرياء ليتمكن من الكيد ، ولن يترك الفتن فانه لا يستطيع التحليق الى ما يتمناه الا في ظلها .

وعلى المؤمنين المخلصين ان يأخذوا حذرهم ، ويجتهدوا في تطهير الساحه فقد آن الاوان لدامغ عن الحق بكل اسلحة النور الساطع والمنطق الاخاذ والحجج الدامغة ، وستفشل موجات التجريح والتشهير والتشكيك ، وتنتهي حملات التثبيط واستغلال الظروف الصعبة التي نمر بها .

ان العمل الوطني في حاجة الى مؤمنين ذوي غيرة على حقوق الله التي فرضها لعباده ، يدعون الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، في حاجة الى ثوار يثورون على الاوضاع التي يوصم بها ديننا ، والدين براء منها ومن المنافقين الذين يزيفون الحقائق وهؤلاء وهؤلاء سيجدون ان النفاق في تلك المرحلة الحاسمة من مراحل الكفاح يسرف في الكذب ويبتعد عن حسن التبصر ويبالغ في التمويه والمغالطة . والعمل الوطني يجب أن يطارد الذين يسيئون الى الوطن الذي أكرمهم ، ويتعقب خطواتهم بمزيد من اليقظة والوعي والفطنة . أما الدعاة فعليهم تبعة تنبيه الناس الى خطر ما أضمروه من حقد ومكر « **ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنه الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا** » .

وأما ما يدعيه بعض المنافقين من الصلاة والصيام والايمان فلن يخدعنا عن ما ينبغي الاخذ به يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان » .

والله مع المخلصين يحميهم ويوجههم الى الامن والخير ، وسوف يأخذ المنافقين بظلمهم ويوقعهم في سوء اعمالهم ويعذبهم بأيديهم وايدي المؤمنين الصادقين . « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » .

بقية مقال « الفلسفة العربية وابن رشد »

واذا كان هذا هو حال الامة الاسلامية في عهودها الزاهره وهؤلاء هم ابطالها الاوائل ، أليس من حقنا ، بل ومن حق الاجيال المتعاقبة أن ترجع الى ماضي هذه الامة وهؤلاء الافراد وتستلهم من تاريخها وتاريخهم . وأعمالها واعمالهم ، ومناهجها ومناهجهم ما ينير لنا الطريق ، ويقوي العزائم ، ويشحذ الهمم ويضع اللبنات للحاضر والمستقبل لبنة فوق لبنة بطريقة سليمة صحيحة ، تشد أركان البنيان ، وتقوي دعائمه ، وتثبت أجزاءه فتقف أمام الرياح صامدة كالطود لا تؤثر فيها العواصف والانواء ، متحدية كل عوامل الضعف والتخريب ..

نعم .. من حقنا أن نرجع الى هذا الماضي لنجد فيه الراحة والاطمئنان ، ولنجد فيه القوة الدافعة للتقدم والرقي ..

ولا نجد أحدا أجدر من قادة الفكر .. من الفلاسفة الذين أناروا الطريق للاجيال التي جاءت بعدهم .. ليس أجدر من هؤلاء بالرجوع الى تاريخهم ننظر فيه ونستمد منه العون والقوة .. وليس أحق بهذا من ابن رشد فيلسوف الاندلس والمسلمين قاطبة في عصره ، باذاعة تاريخه ليكون حافزا على تمام الاعتقاد في ماضي الامة الاسلامية والوقوف أمام من يحاولون تجريح هذا التاريخ واتهامه بالقصور والجدب .. فابن رشد جدير بالتقدير ، جدير بالدراسة لاسباب كثيرة يقول عنها الاستاذ محمد لطفي جمعه في كتابه الذي أشرنا اليه من قبل صفحة ١١٢ :

هو من أكبر وجوه التاريخ وله ثلاث ميزات ليست لغيره من فلاسفة الاسلام : الاولى انه أكبر فلاسفة العرب وأشهر فلاسفة الاسلام والثانية . انه من اعظم حكماء القرون الوسطى عامة وهو مؤسس مذهب الفكر الحر فكان له قدر عظيم في نظر أهل أوروبا فجعلوه في مصاف فلاسفتهم للعقائد الدينية ، ولم يبخل عليه ميخائيل انجلو بمكان في جحيمه الخيالي الذي صوره في سقف معبد سيكتين بالفاتيكان لا باعتباره مسلما بل بوصف كونه فيلسوفا معطلا ، كذلك ذكره دانتي في قصيدته في النشيد الرابع كما انه لا يخلو كتاب فلسفي عن ذكره وشرح مبدئه . والميزة الثالثة انه اندلسي ، وللاندلس بذاتها وآفاقها وأثارها مكانة خاصة في تاريخ العالم ، دع عنك ما تستنتجه من قوة تأثير الوسط في عقل شرقي النزعة والعقيدة غربي النشوء والمنبت .

وفي الصفحات التالية من هذه المجلة ـ ان شاء الله ـ نظرة سريعة في تاريخ ابن رشد من حيث العصر الذي ولد فيه ، ومن ناحية مولده ونشأته ، ومن ناحيه النكبة التي تعرض لها . ومن ناحية فلسفته وارائه وما قاله المؤرخون عنه ، وغير ذلك مما يعطي صورة كاملة لابن رشد ..

والله الموفق لما فيه السداد .

هذا هو الإسلام قوام البشرية

فضيلة الشيخ
محمود ابراهيم طيرة

لقد حاولت فى مقالى السابق بمجله منبر الاسلام الغراء « قبس من نور الايمان - الله جل جلاله » ان اعرف الناس بالله تعالى بلفت انظارهم الى آياته البينات فى ملكوت الارض والسموات وعجائب المخلوقات بل وفى أقرب الاشياء اليهم . وهى نفوسهم « وفى أنفسكم أفلا تبصرون »؟! وأحاول فى هذا المقال وما بعده ان اعرفهم بدينه الحنيف الاسلام وانما حدا بى الى هذا ، ما نلاحظه على فريق من الشباب : من ضيق نفسى وقلق روحى بل من ضياع وتمزق ، جعلهم يضيقون ذرعا بالحياة ويتبرمون ، يتجلى هذا فى سلوكهم العام ، وتصرفات بعضهم غير المالوفة ،ومرد هذا فى تصورى، اما ان بعضهمجاهل بحقيقه الاسلام جهلا مطبقا ، واما ان البعض الاخر يفهم الاسلام فهما خاطئا وكلاهما يخبط فى الحياة على غير هدى وثمة فريق ثالث اوجدت ظروفه فى بيئات غير اسلامية ، فولع بالحضارة الغربية وبهرته المدنية الزائفة بمفاتنها وزخارفها واباحيتها المطلقة ، فلما انتهت ظروفه تلك وعاد الى بيئته الاسلامية ومجتمعاتها . رأى نفسه غريبا فيها ، بل رأى تكاليف الدين لا تتفق مع ملاذه النفسية ، وشهواته الحيوانية ، فعزف عنها - فى الوقت الذى يحيط فيه دينه بهالة من التقديس والاجلال ، مدفوعا اليهما بحكم الوراثة والعصبية - يداخله شعور قاهر ، يغالبه فيغلبه ، بأن الاسلام اذا كان قد وفر للاقدمين منذ العصور البعيدة نوعا من الحياة الطيبة الهادئة ، تتناسب مع بيئاتهم المحدودة ، فانه لم يعد يقوى على تحقيق ذلك فى العصر الحديث المتفتح المتعدد البيئات ، الواسع الافاق الملىء بالمتع والملذائذ والشهوات ، والحضارات والمدنيات والمخترعات بل على العكس ربما اعتبره حجر عثرة يحول بينه وبين ما تهفو اليه نفسه من ذلك كله !! فحقد عليه وناصبه العداء على هذا النحو نرى بعض الشباب قد ألف النقص ، ومن ألف النقص جهل الكمال ، ومن جهل الكمال عاداه فهو يؤمن بعاطفته وظاهره ؛ ويجحد بعقله وضميره ووجدانه ، واخشى ما أخشاه على هذه الامة مثل هذا الشباب ، الذى أحسبه ممن شملتهم الايه الكريمة « **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا . واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون** » !

وعلى هذا النحو القاتم يجرى تفكير فريق من الشباب الجديد ، الذى لم تتهيأ له ظروف ملائمة ... يعرف أصول دينه ويدرك ما ترمى اليه تعاليمه من اهداف انسانية وخلقية ، واجتماعية ، وسياسية وثقافية وصحية ، واقتصادية ، وانه دين الفطرة السليمة ، لا الطبيعة السقيمة ، وصفه الله تبارك وتعالى بقوله « **فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » .

اننا امام هؤلاء الشباب ، وهذه الطوائف العديده من الناس ، واختلاف نظراتهم الى الاسلام ، لاسيما اعداؤه ، الذين يثيرون الشبه فى وجهه ، ويثيرون الغبار حوله ، ليشككوا ابناءه فيه ، ويصرفوا عنه اتباعه ومريديه ! امام هؤلاء جميعا نرى لزاما علينا ان نبرز الصورة الصحيحة المشرقة للاسلام ، فيروه سمحا حنيفا ، كريما عظيما ، كما نزل على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل ويرون الى جانب هذا مبلغ حاجة البشرية اليه فى عاجلها وآجلها ، وأن ما يثار حوله ليس الا من تخرصات المبطلين ، وأكاذيب المضللين .

واذا كان الاسلام دين الفطرة السليمة - كما أسلفنا - فان لذوى الفطر السليمة ان يتمتعوا بما يروقهم من اللذائذ والطيبات ، مادام ذلك فى الحدود المشروعة ، ومادامت اللذة بريئة مباحة لا اعتداء فيها على نفس أو عرض أو مال لان من حكم الاسلام الغالية « اياكم والشهوة التى تعقبها تبعة ، تمضى لذتها وتبقى تبعتها » .

والیکم قول الحق جل علاه فی ذلك « **قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق هل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة**» وقول الصادق المصدوق عليه السلام « **ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال ــ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ، وقال ــ ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله** ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه الى السماء : يارب يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام . فأنى يستجاب له !؟

ليت شعرى ، من لى بالحكماء المتجردين المنصفين ؟ ليضعوا أيديهم على مواطن الحكم والاحكام والنظام فى الاسلام ، فيغالبهم الشعور الغامر بعظمته وأنه قد رتب الحياة ترتيبا عجيبا : نظم فيه علاقة الفرد بنفسه ، وعلاقته بربه ، وعلاقته بالمجتمع الذى يعيش فيه فى تفصيلات دقيقة رائعة . حتى يبنى مجتمعا اشتراكيا صالحا سليما ، تسوده روح الاخوة والمحبة والمساواة ، لايطغى فيه قوى على ضعيف ، ولا يقسو كبير على صغير ، ولا يتحكم غنى فى فقير ، وليس ثمة ميزة لمخلوق على مخلوق ، الا بقدر ما يقدم للمجتمع من عمل صالح ، وأثر خالد ، وقدوة طيبة .. والحياة فى الاسلام ضبط ونظام ، وطاعة وتعاون وثقة واحترام ، عدالة الاحسان ، وأمان واطمئنان وحب واخاء ، وأخذ وعطاء ، وحقوق تؤخذ لقاء واجبات تؤدى فى غير ما ظلم ولا عدوان !

هذا هو طابع الاسلام المميز ، وملامح صورته المشرقة ، فأين منه حياة الاباحية والفوضى التى يعيشها فريق من الناس ، فهموا الحياة فهما خاطئا من الاساس ؟! كما فهموا الحريه فوضى خلقية واجتماعية : يختلط فيها الحابل بالنابل ، وتنتهك فيها الحرمات ، وتداس الكرامات ، ناسين او متناسين ، ان حرية المرء تنتهى ، حيث تبدأ حقوق الاخرين ، فهموا الحياة على هذا الوجه الخاطىء ، فعزفوا عن الدين ، وتنكبوا طريقه ، لجهلهم الحقيقة لا لانهم راوا نقصا فيه ، أو عيبا فى تعاليمه ، فانه لا عيب فى الاسلام الا جماله ، ولا نقص فيه الا كماله ! وما أجمل ما تصوره الاية الكريمة فى هذا المقام فتقول « **وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، الذى له ملك السموات والارض ، والله على كل شىء شهيد** » ! وما جرى به خيال الشاعر العربى حيث يقول :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب !

الاسلام كلمة حبيبة جميلة ، ما أخفها على الالسن ، وما أرقها على الاسماع . وما اقربها من القلوب ، وما أحسن وقعها على النفوس ! كلمة بالها من كلمة ! قل مبناها ، ولكن جل معناها ، تنظم ــ على صغر حجمها ــ عوالم من معانى السمو والجلال والجمال ، تأخذ بمجامع القلوب ، وتحرك انبل العواطف وارق الشعور ، وينسى المرء آلام نفسه ، وتمسح عن فؤاده آثار الهموم !

تعالوا معى نقف أمام هذه العظمة الخالدة ، وقفة أدب وخشوع واحترام ، وقفة نمعن ونفهم ونستلهم نستجلى فيها هذه الروعه وذلك الجلال ، ونستبين منها موطن العبره ومكان العظة ، ونستذكر لعلنا نتذكر ، والذكرى تنفع المؤمنين ! تعالوا نحلق فى آفاق الاسلام الرحيبة ، ونطل منها على هذا العالم الفانى حيث نلقيه عالما ماديا تافها ، فنرنو بابصارنا الى السماء وقد تمثلنا قول الله الكريم فى ختام الرسالة المحمديه « **اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا** » ! فنردده مبهورين مشغوفين ثم لا نلبث ان نقول بملء أفواهنا : الحمد لله رب العالمين ، على أن جعلنا من عباده المسلمين .

هذا وقد ظل الدين طوال العصور الخوالى قبل البعثه المحمديه يجافى العقل ويعادى العلم . نتائجه ومقدماته ، فلا يجوز لانسان ان يخوض فى الدين بعقله ، أو يفكر فى قضاياه بعلمه ، ومن يجترىء على شىء من هذا ، يرمى بالالحاد والزندقة ، وينكل به تنكيلا ؛ وهذا هو السبب فى ان اكثر من فيلسوف لاقوا حتفهم ، لا لذنب جنوه ، ولا لجريرة اقترفوها ، ولكن لانهم حاولوا ان يتفهموا الدين بعقولهم ، او يدرسوا أحكامه فى ضوء علومهم ، فكان جزاؤهم هذا المصير الاليم ، على أيدى القساة العتاة من الحكام الظالمين ، حتى يكونوا عبره لغيرهم من المفكرين !!

ولاول مرة فى تاريخ الاديان يصطلح دين مع العلم ، ويتلاقى فى صعيد واحد مع العقل ، فى دين عظيم خالد ، اسمه الاسلام ، وعلى يدى أكرم نبى واعظم رسول ختم الله به النبوات ، وأكمل بدينه الرسالات اسمه سيدنا محمد بن عبد الله ، وفى كتاب مقدس معجز اسمه القرآن الكريم . ولقد شاءت حكمة الله ان تكون اول سوره تنزل على الرسول الكريم ، من هذا القرآن العظيم ، تمجيدا للعلم ، واشارة بفضل الله على عباده فى تعليمهم اياه . وما قصد بهذا الا تدعيم الوضع الجديد وتأكيده ، وتوثيق الصلة الناشئة بين الدين وبين العلم والعقل ، وتمكينها وتثبيتها ، حتى لا تنفصم عراها على مر الايام وكر الاعوام ، تقول السورة القرانية « بسم الله الرحمن الرحيم **اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ، اقرا وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم** » .

ثم درج القرآن بعد هذا ، على دعوة الناس فى كثير من مواضعه ، الى اعمال النظر فى آيات الله البينات ، فى ملكوت الارض والسموات ، والى اشغال الفكر فى دلائل قدرته . وبراهين عظمته ، حتى يستقر اليقين فى أذهانهم ، ويتمكن الايمان من قلوبهم ، بان الله موجود ، يرعى هذا الكون ، ويدبر شؤونه ، وانه الخالق الرازق المعز المذل ، المعطى المانع ، الضار النافع ، المفرق الجامع ، الذى بيده الخير ، وهو على كل شىء قدير . قال تعالى « **قل انظروا ماذا فى السموات والارض** » وقال جل شأنه « **أفلم ينظروا الى السماء فوقهم ، كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج : والارض مددناها والقينا فيها رواسى ، وانبتنا فيها**

من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء ، مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا ، كذلك الخروج » ؟! وقال جل ثناؤه : « **وهو الذى مد الارض، وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ، ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون** » الى آخر هذه الايات التى لا يدع التفكير فيها مجالا للشك ، فى أن لهذا الوجود ربا قادرا عظيما ، والها حكيما عليما ، وهو الذى بدأ الخلق ثم يعيده يوم القيامة ، ليلقى كل انسان جزاء ما قدمت يداه فى هذه الدنيا ، بالقسطاس المستقيم ، **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره !**

والله سبحانه فى ثنايا القرآن الكريم يمجد العلماء ويبين انه لا يستوى عالم وجهول ، فيقول « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » ؟! ويثنى عليهم حيث يصفهم بانهم هم الفاهمون العاقلون للامثال التى يضربها الله للناس ليقرب بها معانى الاشياء الى افهامهم ، فيقول سبحانه « **وتلك الامثال نضربها للناس ، وما يعقلها الا العالمون** » ! كما يوضح المولى جل وعلا ، ان العلماء هم أشد الناس خشية من الله وخوفا منه ، لانهم اقدر الناس على فهم الدين ، والاحاطة بأحكامه ، وعلى فهم آيات الله فى الكون الدالة على الوهيته ووحدانيته ، وقدرته وحكمته وعظمته ، قال تعالى « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » !

هكذا عنى الاسلام بالعلم عناية فائقة ، وكرم العلماء ، لان العلم باب الايمان ، الذى يقتحمه العلماء اليه ، ومن ثم يحث الاسلام الناس على طلب العلم ، يقول الصادق المصدوق عليه الصلوات « **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** » ويتغنى ادباء الاسلام وشعراؤه بشرف العلم وفضله ، ولهم فى هذا المجال كلام كثير لا يتسع له هذا المقال ، فنكتفى بقول الامام على كرم الله وجهه ورضى عنه :

الناس من جهة التمثيل اكفاء
أبوهم آدم والام حواء
فان يكن لهم فى اصلهم شرف
يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل الا لاهل العلم انهم
على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرىء ما كان يحسنه
والجاهلون لاهل العلم اعداء
ففز بعلم تعش حيا به ابدا
الناس موتى واهل العلم احياء

ايها القراء الكرام — انى أستميحكم العذر اذا استطردت قليلا من أجل تساؤل يفرض نفسه الان ، وهو أنه اذا كان للعلم هذا الشأن العظيم وتلك المرتبة العالية ، وللعلماء قدرهم وشرفهم فلماذا اذ كان صاحب الرسالة أميا لا يقرأ ولا يكتب مع ان القراءة والكتابة هما طريق العلم الموصل اليه ؟ ! وجواب هذا التساؤل ان مشيئة الله تعالى اقتضت ان يكون الرسول أميا حتى يقطع الطريق على الكفار واعداء الاسلام ، فان محمدا عليه السلام لو كان قارئا وكاتبا لقالوا ان هذا القرآن ليس من عند الله ، بل من عند محمد نقله من كتب الاولين ، وساعده فريق من أهل الكتاب السابقين ، فاتيانه بالقرآن الكريم مع أميته هذه يقطع بأن القرآن من عند الله حتما ، اذ لا يعقل ابدا ان أميا لا يقرأ ولا يكتب يأتى بمثل ما اتى به على صورة من الصور الا أن يكون ذلك وحيا من الله تعالى وعلى هذا تكون تلك هى معجزة اخرى الى جانب اعجاز القرآن ، تشهد بصدق دعوته ، انه رسول رب العالمين !

على ان القوم مع استحالة ان يكون القرآن من عند غير الله ، لم يتورعوا عن أن يشهروا هذا السلاح المغلول فى وجه الرسول ، زاعمين ظلما وزورا ، أن القران مفترى وأنه اساطير الاولين ! وها هو ذا القرآن الكريم يحدثنا بما يقولون **وقال الذين كفروا — ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا ظلما وزورا ، وقالوا اساطير الاولين ، اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا** » .
[**قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض ، انه كان غفورا رحيما**] .

وقد فند الله مزاعمهم ورد كيدهم فى نحورهم حينما قال يخاطب رسوله [**وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون**] وقال جل من قائل يمتن على رسوله بما أنعم عليه [**وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ، ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا**] وبهذا لزمتهم الحجة ، وبهت الذى كفر ، وثبت قطعا أن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين [**والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى**] .

هذا وقد كرم الله رسوله بهذه الاميه تكريما عظيما ، فلم يشأ أن يكون علمه أرضيا بل جعل علمه سماويا ربانيا لدنيا ، حيث لم يدخل مدرسة من مدارس البشر ، ولا تعلم فى جامعة من جامعاتهم ، ولا نال شهادة من شهاداتهم ، وانما دخل جامعة السماء ، وتلقى علومه على استاذ الاساتذة الله الحكيم العليم ، ونال شهادة لم ينلها أحد قبله ، ولن ينالها أحد بعده ، تلكم هى شهادة الله له بقوله [وانك لعلى خلق عظيم] فكان بهذا اوفر حظا من ابراهيم الخليل ، وأتم شرفا من موسى الكليم !! وصدق الله العظيم ، يقول لرسوله الكريم [ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شىء ، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما] .

والبقية تأتى بأذن الله . . .

العاطفة الدينية

قد يتبين العقل الطريق المستقيم ، وقد تقوى الارادة ، ولكن قد يتنكب الانسان الجادة ويحيد عن قصد السبيل ، فليست المعرفة وحدها كافيه لتوجيه الانسان الى الخير والا لما اخطأ العلماء وزل كثير من العارفين . ومن ثم كان لابد أن تكون من وراء العقل ومع الارادة عاطفة دينيه سليمة موجهة الى أفضل السبل وأحسن الاعمال .

الأستاذ عبدالمنعم مغربي

والانسان قد يخضع لدوافع كثيرة تتحكم فى سلوكه ولكن خضوعه لعاطفته الدينية - لا يعدله خضوع لاية قوة أخرى ألم يقل الانصار رضى الله عنهم - للنبى صلى الله عليه وسلم « **والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك** » **ألم يترك المهاجرون - رضوان الله عليهم - مكة وهى أحب البلاد اليهم وفيها اموالهم واولادهم وعشائرهم .**

أليس قد لقى أصحاب محمد المستضعفون الوانا من العذاب فى مكة على يد السادة من قريش ولم يفتهم شىء من ذلك عن دينهم .

ألم يكن اناس من قبلنا كانت تنشر رؤوسهم بالمناشير فلا يثنيهم القتل والتمزيق عن عقيدتهم ؟ **بلى . قد كان كل ذلك وهو أثر من اثار العاطفه الدينيه المسيطرة على النفس المؤمنة ، وهذه العاطفة هى أصلح الغرائز الانسانية لمعالجة الانحرافات فهى القوه العليا الكفيلة باصلاح ما يطرأ على السلوك من خلل أو انحراف .**

لذلك عنى القرآن الكريم بهذه العاطفة فى تكوينها وتنميتها وتهذيبها اكمل عناية واعظم رعاية .

فأول ذلك عنايته بتربية النفوس على الحق والخير وغرس عقيدة التوحيد الخالص فيها .

وكل آياته فى العقيده وفى الاخلاق وكل تشريعاته تهدف الى هذه الغاية .

وقد أشارت أول آية نزلت من القرآن الى مكانة التربية وعظم شأنها « **اقرأ باسم ربك** » هكذا « ربك » من الربوبية والتربية فقد كان من الممكن ان يجىء اى اسم من أسماء الله تعالى فى هذا الموضع لكن ايثار لفظ « الرب » يدل على اشعار النبى صلى الله عليه وسلم بأن هذا الذى اصطفاه للرسالة هو « ربه » ومربيه ومؤدبه وصانعه على عينيه وقد قال المعنيون باحصاء ألفاظ القرآن ان كلمة « رب » قد وردت فى القرآن أكثر من الف مرة وهذا من اقوى الدلالات على مبلغ عناية القرآن بتربية هذه العاطفة .

وهذه العاطفة - كما أشرنا - لازم من لوازم الفطرة والانسان مهما بغى وتجبر وكابر لا غنى له عن التدين قال احد الفلاسفه الفرنسيين يجيب على هذا السؤال : **لماذا أنا متدين ؟** « **أننى لم احرك شفتى بهذا السؤال مرة الا أرانى مسوقا للاجابة عليه بهذا الجواب وهو . انا متدين لانى لا استطيع ان أكون خلاف ذلك لان التدين لازم معنوى من لوازم ذاتى** » .

وقد يفجر الفاجر وقد يهمل تعاليم دينه جملة وتفصيلا ولكنه يثور حين يشعر بأى مساس بعقيدته ويدافع عنها كما يدافع عن اغلى شىء لديه .

فللدين مكان ثابت فى النفس لا يبرحه وان تراكمت عليه بعض الاتربة النفسية حينا لكنه يظهر ويتوهج حين تضطره المناسبات والظروف .

ومن وسائل الاسلام فى تربية هذه العاطفة محاربة التقليد الاعمى للآباء والاجداد والكبراء والسادة ليحفظ عليها ذاتها واستقلالها فتؤدى وظيفتها كاملة فى ضبط النفس وكبح جماحها فان التبعية تضعف

« البقية ص ١٢١ »

تطبيق الشريعة الإسلامية

ضرورة حياة

ينص دستور مصر الذى استقرت دعائمه فى هذا العهد ، على ان الاسلام دين الدولة الرسمى ، وان مبادىء الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع ...

والنص على « اسلاميه » الدولة ليس امرا محدثا ، ولا هو اضافة جديدة فى الدستور القائم ، فمنذ اكثر من خمسين عاما ، ورد مثل هذا النص فى دستور ١٩٢٣ الذى قامت على اساسه الحياة البرلمانية بعد ثوره ١٩١٩ ، وهو فى الحالين نابع من حقيقة تاريخية وعقائدية اصيلة وعريقة ، تستظل بظلالها الوارفة اجيال هذا الشعب المتعاقبة عبر قرون طويلة ؟

الأستاذ أحمد وافي

وكان المفروض – اعمالا لهذا الحق المقرر – ان تدخل على القوانين والتشريعات القضائية والادارية السائدة .. تغييرات او تصحيحات ، تكفل تطبيق الاحكام الشرعية ، كما جاءت بكتاب الله عز وجل ، على هدى من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واجتهادا بالقياس فيما جد من امور لم يرد بخصوصها نص فى كتاب الله وسنة رسوله ، وباب الاجتهاد مفتوح لمن توافرت فيهم الاهلية من صالحى الفقهاء ، واهل العلم والفتيا ، وفى الامة منهم كواكب مضيئة ، ولهم دراسات وبحوث علمية جليلة ، تعد مددا سخيا ، وموردا ثرا لتقنين الشريعة الاسلامية وتطبيقها ..

ولكن التطبيق المنشود مع ذلك ، لم يتحقق عمليا بعد ، وظل الامر متصورا على قضايا الاحوال الشخصية الفردية كالزواج والطلاق والنفقة والارث وما شابه ذلك ، مما لا يتجاوز حدود الاسرة الخاصة ، اما ما عدا ذلك من مشكلات وقضايا الناس واحداثهم وسلوكهم بعامة ، فلم يزل موكولا الى القوانين والتشريعات المدنية الموضوعة ، وهى امشاج من قديم وحديث ، يقترب بعضها وئيدا من الشريعة الاسلامية ، ولا يتعمقها ولا يجيء بها سافرة قاطعة ، وبعضها او اكثرها لا يلتقى معها او يواكبها فى مسار !

وقد يكون مفهوما فى مجال التعليل ان السلطة الوطنية فى دستور ٢٣ لم تكن تجد فرصتها المواتية لتطبيق الشريعة الاسلامية ، اذ كانت تواجه عقبات عتيدة من جانب الاحتلال البريطانى والامتيازات الاجنبية ، والمحاكم المختلطة ، والقضاء القنصلى المتعدد الخ ، فضلا عن ان الحياة الدستورية نفسها لم تكن تجد ايضا فرصة الاستقرار ، وقد توقف العمل بهذا الدستور ، ثم الغى ، ثم جيء بغيره ثم اعيد كما كان اولا ، وهكذا كانت الحرب السياسية والحزبية ناشبة باستمرار بين الرجعيات ممثلة فى الملكية واعوانها ، وبين الوطنيين الاحرار المنتخبين من الشعب ، الى اخر ما هو معروف من الاحداث السابقة على ثورة ١٩٥٢ !

وقد اطاحت هذه الثورة بسلطان الاحتلال الاجنبى ، وحررت البلاد من الملكية والرجعيات بكل اشكالها ، واصبح الشعب حرا يملك زمام امره كله ، وزالت بذلك موانع ومحاذير اصدار القرارات وتنفيذها .

ومن الحق ان نقرر هنا انه رغم قسوة الظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية التى مرت بها ولا تزال تمر بها البلاد ، فان قيادة الدولة العليا ، ومؤسساتها الشعبية ، وهيئاتها العلمية والدينية والتربوية ، لا تالوا جهدا فى تاكيد اتجاهها الى التشريع الاسلامى ، تكميلا لرسالة الاصلاح التى بدات – فى شجاعة مؤمنة – بثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١ .

ودلائل هذا الاتجاه كثيرة ، اقربها الينا تقديم احد السادة اعضاء مجلس الشعب مشروعا بقانون متضمنا احكام الشريعة الاسلامية لاقرار تطبيقها ، وفى المجلس ملامح ومؤشرات تعطينا املا فى ان تنتهى اجراءات بحث هذا القانون واصداره قبل نهاية الدورة الحالية .

ولا يفوتنا هنا ان نذكر بالخير مواقف النواب الذين عرضوا من خلال اسئلتهم وتعليقاتهم صورا لما يرونه فى مجتمعهم من عيوب وانحرافات ينبغى البدار الى علاجها حفاظا على الدين والاخلاق ، وتجيء مواقف الوزراء على نفس المستوى ايمانا واهتماما ، وانبعاثا صادقا لتحقيق ذلك ، فثمة التقاء جماعى بين الاعضاء والوزراء ، اى بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ، فكلتاهما متفقتان على انه لا سبيل الى درء المفاسد والمنكرات الفاشية بين الناس الا باقامة حدود الله .

وتعبيرا عن هذه الحقيقة ، وايمانا بها ، كانت الاجابة المستفيضة التى ادلى بها السيد وزير الثقافة والاعلام ردا على سؤال احد السادة الاعضاء بجلسة المجلس فى التاسع والعشرين من ابريل الماضى ..

كان السؤال خاصة بما يعاب على وسائل الاعلام ، اذاعة وتليفزيون ومسرح وسينما الخ .. ، وكيف انها صارت وسائل افساد بما تقدمه من مشاهد وافلام وقصص واغنيات ، ينطوى اكثرها على الاثارة الجنسية ، ومخاطبة الغرائز ، وانها لانتشارها الان فى كل مكان من حضر وريف ، تمثل خطرا كبيرا على اخلاق الامة وفضائلها ، وبخاصة شبابها والاصل فى اجهزة الاعلام ان تكون وسائل تثقيف وتهذيب ، وترفيه غير مشوب ، من خلال برامج مدروسة

ومخططة ، متصلة بالفكر الديني المستقيم في اسلوب من الابداع الفني الجاذب المتطور . ومطلوب من الوزير المختص في اول عهده بهذه الوزارة أن يقول كلمته ، ويوضح منهجه ..

فان هذا مقصد السائل ومعنى سؤاله ، واجاب الوزير بان الدولة ملتزمة باتباع مبادىء الشريعة الاسلامية والتمكين لها في كل المجالات . وفقا لما نص عليه الدستور ، وان وزارة الثقافة والاعلام تضطلع بمسئولياتها في اطار هذا الالتزام ولذلك فان الاذاعه والتليفزيون والافلام والانشطة المسرحية تخضع باشكال مختلفة لسلطة الدولة ورقابتها وتلتزم بالقيم والمبادىء التي فرضها الدستور ، ويؤكد الوزير هذا الالتزام به ان هذه الوزارة تعلن بحسم ووضوح انها لن تتردد في القيام به دون اى تراخ ولا ابطاء) .

موقف صريح يؤكد التزام الدولة بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية ، وهو امر غير مستغرب في دولة العلم والايمان ، ويبقى ان تتلاحق الخطى والجهود لتحويل هذا الالتزام الى حقائق واعمال ايجابية متكامله ومؤثرة .

ونحسب اننا في غير حاجة الى القول ، ان واقع الحال في حياة هذه الامة يدعو الى ضرورة التعجيل بذلك ، لقد استشرت الشرور بين الناس ، ولا مناص من كبحها والخلاص منها . ولن يكون ذلك الا بتقنين الشريعة الاسلامية ، ففي احكامها العدل والردع والامن والسلام ، وحماية الناس من شرارهم ، بل وحماية الشرار من شر انفسهم ..

وقد نسمع من هنا وهناك ، ان احكام الشريعه الاسلامية ، لا توائم روح العصر الحديث الذى الغت فيه بعض الدول الكبرى عقوبة الاعدام للقتلة والسفاحين ، وجعلت من السجون « فنادق » تتوافر فيها لهم ولامثالهم من مرتكبي الجرائم ، اسباب الراحة والرعاية الخ .. ويضرب اصحاب هذا الرأى مثلا بقطع يد السارق ، وجلد الزاني وشارب الخمر ، ويزعمون ان في هذا شيئا من القسوة واهدار الادمية ، وكان ذلك في تصورهم أمرا مقبولا في العصر الاول للاسلام ، اما الان وبعد اربعه عشر قرنا ، فقد تغيرت الاحوال والافهام ومعايير الذنوب والعقوبات ، الى اخر هذا الهذيان الذى التاثت به عقولهم تاثرا بالفكر الالحادي الابق من حظيرة الشرائع السماوية ، وهو الفكر الذى حمله اليهم من الخارج رياح التشكيك المتعمد ، والعداء الموروث ضد الاسلام والمسلمين ..

وهذه شنشنة لاوزن لها بين يدى حكمة الله العليا في تقرير احكامه ، وهو الرحمن الرحيم بعباده ، ولو انهم عقلوا وتاملوا وتحرروا من اسر الفتنة والافكار المنحرفة ، لادركوا ان العقوبات الشرعية التي تهولهم ، انما هي وحدها العلاج الحاسم لهذه الادواء المنكرة المنتشرة في المجتمع ، فالسرقة مثلا لن يقدم عليها انسان يعرف ان عقوبتها قطع يده ، فانه اذا ما قطعت يده فسيبقى بين الناس ما بقى من عمره منبوذا مجللا بالعار ، لانه يحمل على طرف ذراعه دليل جريمته معلنا ولئن وقع في هذه الجريمة وعقابها فرد او افراد ، فسيظل امرهم فرديا ، واعظا ومصلحا للمجتمع كله ، مثلما يحدث حين يقطع عضو فاسد من الجسد لسلامة الجسد كله ..

وها هي المملكة العربية السعودية - وهي تعيش العصر الحديث بافضل ما فيه من علوم وقيم - تطبق احكام الشريعة الاسلامية تطبيقا دقيقا في شتى شئون حياتها ، فكانت - ولم تزل - والمثل الاعلى في الامن والسلام مع تطورها المتصاعد على سلم الحضارة العلميه والانسانية ، فليس ثمة تعارض قط بين الاسلام والعلم والحضاره ، بل هو في ذلك الاصل والمنبع ..

ومن اقوى الادلة على صلاحية الشريعة الاسلامية نظاما وقضاء ، ان هيئة الامم المتحدة نشرت احصائيات رسميه عن نسبة الجرائم في كل من شعوب العالم لعام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - فاذا بالمملكة العربيه السعوديه وحدها تخلوا تماما من جرائم « القتل العمد ، والخطف ، وسرقة المنازل والمصالح ، والرشوة والمخدرات ، ذلك الى انعدام جرائم الزنا والخمر والميسر والربا الى اخر المحرمات في الاسلام !!

وليت الذين ينظرون بمناظير الزندقة الوافدة ، يقابلون هذا ، بما يقع الان في الدول الاجنبية الكبرى التى تفتنهم حضارتها المدللة ، فهناك مجتمعات باضت وافرخت فيها عناصر الجريمة ، فالسرقات عندهم ليست مجرد نشل محافظ او تسلق مواسير في غفلة وخفاء ، ولكنها عصابات مسلحة تسطو في وضح النهار ، على البنوك والشركات وحيثما تكون خزائن اموال فتنهبها تحت تهديد السلاح وتملا بها سياراتها المنتظرة ثم تمضي بها تحت اعين الناس ..

وهناك جماعات « الهيبز » منتشرة على الطرقات ، متكشفين قد خلعوا كل اردية الفضيلة ، يمارسون الفسق والفجور ، ويدمنون المخدرات والخمور ، ويقتحمون البيوت على اصحابها فيقتلونهم ويسرقون اموالهم ..

وعندما يقع هؤلاء او هؤلاء في قبضة القوانين السارية في بلادهم فالعقوبات لا تعدو السجن لاجال محدودة . وهي غير كافية للاحساس بالردع والخشية فيمن يفكرون في الجريمة خارج الاسوار .

ولهذا فان تيار الجريمة في تلك الدول جارف ومسترسل لا ينقطع ، والحياة الاجتماعية فيها باتت حياة قلق وفزع ، تفتقد الشعور بالامن والطمانينة . وهي بهذا تسير الى النهاية التى انتهت اليها امم قبلها كانت تسير سيرتها ، فسقطت وتردت في الهاوية وصارت حديثا ..

وانما كان ذلك لانها عزلت الدين ، وفصلت بينه وبين الدنيا ، وليست هكذا امة الاسلام والحمد لله ، فالاسلام عقيدة وشريعة ، اى عبادات ومعاملات ، والصلة بينهما وثيقة لا تنفصم قط ، والامام ابو حامد الغزالى رحمه الله يصور هذه الحقيقة بقوله : « ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ، ولا نظام الدين الا بنظام الدنيا ، فان الدنيا مزرعة الاخرة ، وهي الالة الموصلة الى الله عز وجل ، وليس ينتظم امر الدنيا الا بأعمال الادميين » الخ ..

ونحن المسلمين في دولة مؤمنة ، نحيا حياتنا متصلين بالله تعالى في صلواتنا الخمس كل يوم ، ونأتمر باوامره ، ونستمسك بأحكامه وفروضه الاخرى في التوحيد والصوم والزكاة والحج ، فاذا ما طبقت في حياتنا واعمالنا الشريعة الاسلامية فانها تقع في قلوبنا وعقولنا ومشاعرنا موقعها الطبيعي والمنطقي ، موضع الرضى والقبول ، وتمنح حياتنا الخير والبركة والامن والسلام مثلما توضع البذور الطيبة في الارض الطيبه فتنمو وتترعرع وتعطى ثمرها طيبا ..

وليس مستساغا ولا مقبولا بحال ، ان نرى او نقرأ في الصحف باستمرار اخبار المئات من جرائم السرقة - وهي جرائم تروع المجنى عليهم وتؤذيهم اذى بالغا في أموالهم وقد يكون منهم من لايملك سواها لقوت عياله ، او يكون قد استدانها لحاجته او تكون وديعة استؤمن عليها او تكون من الاموال العامة الخ - فاذا حدث ان قبض على السارق او السارقين - تبين انه ، او ان فيهم من ارتكبوا قبل ذلك اكثر من عشرين جريمة سرقة ايضا ، وقضى عليهم فيهن بالحبس ، ثم خرجوا بعدها من محابسهم كما هو شأنهم في كل مرة - ليمارسوا نفس الجريمة ، وربما بنشاط اكثر ! ذلك لان هذه العقوبة - بمقتضى القوانين المدنية - رغم تكرارها لم تردع السارق كما ذكرنا ، فلو كانت العقوبة بقطع يده - بمقتضى الشريعة الاسلامية - فانه لن يقدم على السرقة الا مخاطرا ، ولو خاطر وقطعت يده فسيكون عبرة لغيره ..

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما هو مأثور من سماحته ورفقه وسعة صدره ، يشتد ولا يقبل أيما شفاعة في اقامة حدود الله كما انزلها في كتابه الكريم ، فمن ذلك ماروته السيدة عائشة رضى الله عنها ، قالت: «ان قريشا اهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا : من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الا اسامة حب رسول الله ؟ فكلمه - اى التمس منه التجاوز او استبدال عقوبة قطع اليد بالنسبة لهذه المرأة لمنزلة أهلها وهم من سادة قريش - فابى رسول الله محتدا وقال له « اتشفع في حد من حدود الله ؟» ثم قام فخطب القوم قائلا : « ايها الناس انما ضل من كان قبلكم ، انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف عاقبوه ، وايم الله ، لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » وفي رواية لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع يد السارق في مجن من ثلاثة دراهم » وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على اقامة حدود الله ، لتحقيق اغراضها في تقويم المجتمع وتطهيره وكذلك كان خلفاؤه ..

ولا ريب في ان هذه الامة بالغة - كما كانت - اعلى مراتب الطهر والقوة

والحضارة، وصفو الحياة ، حين تصبح الشريعة الاسلامية منهجها المتبع ،ومنارها الهادى ، وقضاءها الحاكم ، متحررة ان شاء الله من تلك البوائق والمنكرات المخزية ، بقطع يد السارق والسارقة عملا بقول الله عز وجل « **والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم** » وبجلد الزانى والزانية ، عملا بقوله تبارك وتعالى : « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله انكنتم تؤمنونبالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** » . وكذلك الخمر - ام الكبائر - والتى هى رجس من عمل الشيطان - فعقوبتها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : التشهير والضرب بالجريد والنعال ثم الجلد ثمانين جلدة ، فى عهد الخليفة عمر رضى الله عنه ، وبهذه العقوبات المعلنة سوف لا نجد سارقا او سارقة ، ولا زانيا او زانية ، ولا خمارا او مخمورا ، والمجال فى فقه الشريعة رحب واسع ينتظم كل شأن من شئون الناس فى علاقاتهم بربهم ، وفى علاقة بعضهم ببعض ، والقاعدة فيها مراعاة المصلحة العامة التى هى مجموع مصالح الافراد ، فتطبيق الشريعة الاسلامية ضرورة حياة ، وحق مجتمع ، وطاعة لامر الله ،وتوثيق للصلة بين الدنيا والدين ، والله جل شانه يقول : « **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون** » .

وبهذه المناسبة نحيى السيد محافظ الغربية لموقفه الايجابى الدال على صدق ايمانه وصدق تقديره لمسئوليته في موقعه العام ، وذلك برفضه تجديد الترخيص ببيع الخمر باحدى الحانات ، واتجاهه الى تخليص عاصمة المحافظة واقليمها طبعا من هذه الادران ، ونرجو ان يحذو حذوه جميع السادة المحافظين فى دوائر محافظاتهم ، فذلك واجب مشترك ينبغى ان ينهض لادائه او يساعد فى ادائه كل مسلم ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطيع فبقلبه وذلك اضعف الايمان » . وبقوله : « الا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على اهل بيته ، وهو مسئول عن رعيته ، والمراة راعية على اهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم ، الا فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

بقية مقال « العاطفة الدينية »

عوامل النماء وتفقد التابع أهم عتاده فى مواجهة ما بطرأ من شئون .

وللعقل سلطان قوى على النفوس وربما زاغ العقل أو ضل فأوجد الله فى نفوسنا هذه العاطفة وغذاها بما يحفظ عليها كيانها لتحد من استفلال العقل وضلاله فلا يكون السيد المطلق فى أوامره ونواهيه .

ومن مظاهر تربية العاطفة الدينية عناية الاسلام باصلاح القلب وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان صلاح القلب هو اساس كل صلاح فقال « **الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب** » .

ومن اصلاح القلوب اشعارها بأن الله مطلع على ما تكنه وسيحاسبها عليه وان الله معها **فينبغى ان تراقبه وان تشعر دائما بقربه منها الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم** » .

ولا شك أن شعور المسلم بأن الله يراقبه يجعل قلبه فى مراقبة الله دائمةوهذه المراقبة تنير القلب وتهديه الى الخير وتباعد بينه وبين الشر .

ومن وسائل اصلاح القلوب اشعارها بهيبة الله وعظمتهوكثير من آيات القرآنالكريم تبعث فىالنفس المؤمنه هذه الهيبة وهذه العظمة .

فاذا عمرت القلوب بمراقبة الله واستحضرت دائما هيبته نجت من سطوة الغرائز حين تجمح وأعانت العقل والارادة ودفعت بهما الى الامام حين تتخاذلان عن الحق والخير .

وان الانسان الذى لم يفقد انسانيته مهما أسرف فى البعد عن الله بما يصيب قلبه من اعتقاد فاسد او بما يحرف بفطرته من اغراق فى المعاصى والذنوب او بما يختم على سمعه وبصره من عناد وكبرياء وغفلة فلا يعى ما جاء به الرسل من توحيد الله ولا يرى ما يوجهون نظره اليه من آيات فى الكون وفى النفس تشهد بقدرة الصانع الحكيم الذى لا اله الا هو .

هذا الانسان لا يكاد يبتلى بشىء من الخوف والجوع أو بنقص فى الاموال أو فى الانفس حتى يفزع الى الله ويرجع الى ساحته يسأله كشف الضر ويدعوه نائما وقاعدا وربما صدر عنه هذا كما تصدر الافعال التى لا ارادة له فيها فكما تطرف عينه وكما ترتعد عند شدة الخوف فرائصه يخفق قلبه باسم الله وتتجه نفسه الى رحمته ويشخص ببصره الى السماء يطلب العون ويذرف الدمع على ما فرط فى جنب الله وينسى كبرياءه وعناده بل وينسى ما كان يدعو من دون الله ان كان قد جعل لله شريكا ويستيقظ فى نفسه تلك الطبيعة الفطرية السليمة الصافية وتبدد ما غشاها من ظلمات الشرك أو ما ران عليها من ادران المعاصى .

أما المؤمن الذى لا يفتأ يذكر ربه فى كل حال ويستعينه فى كل أمر اذا نزلت به شدة يكون اقباله على الله أشد ودعاؤه اياه أندى وطمعه فى رحمته أوسع وكل هذا واقع مشاهد فى حياتنا وهو يؤكد أن الدين من الله والى الله وانه لذلك خير سبيل للنجاة فى الدنيا والاخرة .

فاللهم اهدنا سواء السبيل .

اين الأساة؟

الدكتور محمد محمد خليفة

ما اكثر الجراح التى احدثتها يد الفتن فى جسم الامة الاسلامية ، وعاثت فيها الاهواء فاستنزفت الكثير والكثير من طاقاتها التى تحتاجها لتتحرك فى الحياة فى عصر لا حياة فيه لخامل لا يتشبث بأسباب الحياة ، ولم تكن جراح الفتن غير امتداد لجراح التمزق الذى احدثه الاستعمار فى الشرق الاسلامى حين مزق وحدته التى طالما خفق فوقها لواء واحد الى عشرات من الالوية تخفق فوق عشرات من الشعوب التى يحكمها عشرات من الملوك والرؤساء والامراء تباينت آراؤهم ومذاهبهم وأجناسهم ولغاتهم وتقاليدهم بل فرق الشعب الواحد الى شيعة وسنية ودروز ، وللايغال فى تمزيق الكيان الاسلامى تقاسمت الدول الاستعمارية الشعب الواحد كما فعلت فى المغرب العربى حين استعمرت ايطاليا ليبيا واستعمرت فرنسا تونس والجزائر واستعمرت أسبانيا مراكش لتصبغ كل دولة منها الشعب الذى تحكمه بطابعها وعاداتها وتفرض عليه لغتها ، فتعددت أفكار وثقافات ولغات أولئك الذين كانت تجمعهم لغة القرآن وينهلون من ثقافة الاسلام .

وبهذا أبعد كل شعب منهم عما يربطه بجاره من الفكر والثقافة واللغة ، وأبعدوا جميعا عما يربطهم بغيرهم من الشعوب الاسلامية الاخرى التى حكمها الانجليز والفرنسيون فغيروا فيها كل ما كانت تعتز به حتى لغاتها القديمة كما فعل الانجليز فى الهند والباكستان ورحلت جيوش الاستعمار أمام غليان الشعوب الاسلامية وثوراتها بعد أن تركت وراءها تمزقا لا يلتئم ومهاوى تفصل بين الشعوب من اختلاف اللغات والثقافات والافكار التى فرضها اختلاف الثقافات والعادات .

ولم يكن هدف المستعمرين فى استعمارهم السيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية فحسب بل التقى التخطيط فى القضاء على لغة القرآن والعقيدة التى جاء بها القرآن والشريعة التى سنها القرآن ، والمبادىء التى نادى بها القرآن وكان المخطط صليبيا عاشت الصليبية وراءه ترقب اثاره ، وباركت الشيوعية . من بعد ذلك التخطيط لتنفذ الى الشعوب الاسلامية بعد ان يضيع فى معارك التمزق والانحلال دينها وأخلاق دينها وتضيع فى غمار تلك المعارك لغتها . ووقف المسلمون جميعا موقف المتفرج أمام مأساة التمزق الاسلامى يشهدون صورها تتحرك على مسرح الوجود وكأنهم يشهدون مسرحية خيالية لا مسرحية تمثل حياتهم وتمثل حياتهم وتمثل بحياتهم .

وكأنى بهم حين يشهدون دقة النص ودقة الاخراج وروعة أداء الابطال لادوارهم يصفقون طويلا ، ولا يبكون كثيرا عند استعراض الحقائق الدامية التى يعيشون فيها : حقائق التمزق الذى جعل فى الخليج العربى وحده دولا وامارات قد تجاوز العشرة ، وفرق الشام الى خمس دول ، ومزق اليمن الى أربع دول . وماذا وراء هذا التمزق غير تفتيت الكيان الاسلامى واضاعة قوته ، وبعث آمال شهوة السلطان فى قلوب السادة وأشباه السادة ممن يحكمون ولا يحكمون .

وقد استشرت الخلافات بين الشعوب الاسلامية وامتدت اصابع الفتن من الداخل والخارج تمزق روابط الاخوة ، وتشعل العداوات ، وتفجر بحار الدم ، وتمد كلا الاخوين بكل فتاك من السلاح ليعبث به الاخر ، كما كان يفعل نصارى الاسبان فى اواخر حكم المسلمين هناك .

ولقد وقف مشعلو الفتن يرقبون وينتظرون ما يسفر عنه ذلك التناحر بين الشعوب الاسلامية ولن يسفر الا عن الضياع الذى يرجوه اعداء الأمة الاسلامية .

والسؤال الذى يتعثر فى أفواه المشفقين :

أين الاساة ؟

أن الاساة الذين الموا بالادواء ، وعرفوا العلل التى تنهش فى جراح الامة الاسلامية « اين الاساة الذين يضمد اشفاقهم تلك الجراح ليعيدوا الى الامة قوتها ، ويدفعوا الانهاك الذى يكاد يسلمها الى الفناء ؟

أين الاساة الذين لا يخدعهم ما قد يلوح فى الامة الاسلامية من حركات فهى حركات المطعون الذى ينزف ، ويكتم نزيفه خوف شماتة الحساد والشانئين ، او خوف مخالب اطماع الوارثين ؟ اين الاساة الذين يبعث اشفاقهم عن ايمان مصلح لا عن حمق ينبعث عن الهوى فان لم يتحقق هواه تحول اشفاقه الى توسعة الجراح .

ان الامة الاسلامية الجريحة لتتطلع الى وحدة تلتئم فيها جراحها ويرتق تمزقها لا مكان فيها للانانية التى يحركها الاستغلال ، ولا موضع فيها لعصبية اقليمية تفرض نفسها بجاهها او مالها او علمها او خبراتها رغبة فى خير اقليمها ، وترجو الامة حين تتطلع أن ينبع ايمان القيادات وتحرك القيادات وتخطيط القيادات من داخلها .

وان القرآن الذى التفت حوله الشعوب الاسلامية من المحيط الهندى الى المحيط الاطلسى فى عقيدة واحدة وان لغة القرآن التى كانت لسان هذه الشعوب جميعها فى فجر الاسلام وضحاه انهما يستطيعان ان يحققا للامة الاسلامية وحدة تلم شتاتها وتحرك مسيرتها وتحمى آمالها .

فمتى يرى التاريخ هؤلاء الاساة ؟

ومتى يحقق الله هذه الوحدة الاسلامية ؟

مجتمع الحب والعدل والسلام الاجتماعي

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة الاسلام ، ليقود الفطرة الانسانية الى مسيرتها الراشدة ، وليوجهها الى طريق الحق والخير والنور ، وكانت الفطرة الانسانية آنئذ ، قد التوت بها السبل ، وأسلمتها الى طرائق متعددة ، ففى مجال العقيدة كان الفكر المادى يسيطر على دول شرق الجزيرة العربية وغربها ، وينشر أشد ألوان الارهاب الفكرى ، كانت المجوسية فى فارس طليعة للشرك الفاشى فى الهند والصين ، وكان الفكر الدينى المنحرف يسود بلاد الروم ، حتى ران الظلام على الافئدة والعقول ، الذى طوى فى سواده تقاليد الجماعة وأنظمة الحكم ، وأصبحت الارض وكأنها غابة يسودها الفتك والاغتيال ، ويفقد فيها الضعاف نعمة الامن والسلام ، ولم تسلم الجزيرة العربية من هذا الانحراف ، فكانت لها معبودات متعددة يتقرب بها الى الله الخالق « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » ونسبوا الى الله الولد ، كأنه مخلوق كسائر المخلوقات . وذكر القرآن بعد ذلك سوء فكرهم هذا بقوله : « قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى ، له ما فى السموات وما فى الارض ، ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون . قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ، متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ، ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون » .

فضيلة الشيخ
عبد الرحمن محمد النجار

وفى مجالات العلاقات الاجتماعية بين بنى الانسان ، كانت الطبقية هى التى تحكم هذه العلاقات ، فهناك اصحاب الجاه والدخول الطفيلية ، الذين يتحكمون فى مصاير الناس ومقدراتهم وهناك الجماهير الكادحة التى تكد وتشقى . ولا تجد الا الالم والجوع والحرمان ، لقد كان رأس المال يتحكم فى علاقات الناس بعضهم ببعض ، حيث يستأثر طبقة من الناس بالمال الموفور ، الذى يسـ[illegible]ـه بعضهم فى التجارة المشروعة ، ويستغله البعض الاخر فى التعامل بالربا : والربا ، يدل على جفاف فى القلب ، وبلادة فى الاحساس ، ان المال وديعة فى يد صاحبه ، وهو موظف [illegible] لخير الجماعة كلها ، فليس له أن يقلب الوظيفة اضرارا بالناس ، وابتزازا لهم فى وقت احتياجهم : فيستغل ضعفهم امام الشدة ، ويأخذ منهم أكثر مما أعطاهم . فصاحب المال يستمتع بهذا الدخل الطارىء عليه ، بدون ان يعمل شيئا سوى انه صاحب مال : مع أن أبسط قواعد العدالة هى أن يكون المال نتيجة جهد مبذول ، وعرق متصبب به والمال لا يلد المال ، انما يلد المال الجهد والسعى والعمل .. ومثل هذا الصنف من الناس الذى يؤثر الراحة ليأتيه المال وهو متعطل فارغ ، يكون أول معارض لدعوات التحرر والعدل ، وهذا هو الوليد بن المغيرة كواحد من هؤلاء المستغلين الطغاة ، يتخذ موقف المعارضة العنيفة لدعوة الاسلام . منذ بدء ظهورها . لقد كان من عظماء قريش ، وكان فى سـ[illegible] من العيش ، ويحيط به عدد من الاولاد يزداد بهم مهابة وعظمة ، وكان للحق احيانا انطلاق على لسانه ، ولكن كبرياءه وحرصه على مكانته فى قريش . كانا يقذفان به الى حيث يتلمس الخلاص من سلطان الحق .. سمع القرآن مرة من سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فقال لقومه من بنى مخزوم : والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما . ما هو من كلام الانس : ولا من كلام الجن ، وان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان اسفله لمغدق ، وانه يعلو وما يعلى : قال الوليد ذلك : وتسامعت به قريش ، فكبر الامر عليهم ، وفزعوا الى أبى [illegible] لقد صبا الوليد الى دين محمد . فانبرى ابو جهل يعالج الامر فى أوله ، وذهب اليه ، وجلس أمامه حزينا مكتئبا ، ثم [illegible] به حتى أثاره ، فانتقل الوليد [illegible] مجمع قريش ، الذين أهمهم ما سمعوه [illegible] . وقام وسط الجمع : وقال : تزعمون ان محمدا مجنون ، فهل رأيتموه يهوس ؟ وتقولون انه كاهن ، فهل رأيتموه يتكهن ؟ وتدعون انه شاعر فهل سمعتموه يتعاطى الشعر قط ؟ وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب ؟ فقالوا فى كل ذلك : اللهم لا ، ثم صاحوا به : اذا فما هو ؟ ففكر قليلا ، ثم قال : ما هو الا ساحر . اما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله والوالد وولده . والسيد وعبده ، فابتهج الجمع الحاشد لهذا الانكار الذى أظهره الوليد ، ولقد سجل الله عليه الخزى والهوان على هذا الموقف العنيد فى قوله تعالى :

. . . ذرنى ومن خلقت وحيدا . وجعلت له مالا ممدودا . وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد : كلا ، انه كان لاياتنا عنيدا : سأرهقه صعودا :انه فكر وقدر . فقتل كيف قدر :ثم قتل كيف قدر ، ثم نظر ، ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، فقال ان هذا الا سحر يؤثر ، ان هذا الا قول البشر ، سأصليه سقر، وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر » .

ويظهر هذا الظلم الاجتماعى فى أكثر من موقف بين هؤلاء الذين اغتروا بما عندهم من مال او جاه والتاريخ يذكر واحدا من هؤلاء الطغاة وهو العاص بن وائل ، لقد كان لرجل من المسلمين المستضعفين اسمه « خباب بن الارت » دين عند العاص بن وائل ، وطال المدى على هذا الدين ، والعاص يماطل فى ادائه ، ولما الح خباب فىطلب حقه ، كان جواب العاص له : اليس يزعممحمد هذا الذى أنت على دينه ان فى الجنة ما يبتغى اهلها من ذهب او فضة او ثياب ؟ قال خباب : بلى ، قال : فانظرنى الى هذا اليوم فساوتى مالا وولدا ، واقضيك دينك ، فانزل الله فيه من سورة مريم « افرايت الذى كفر باياتنا ، وقال لاوتين مالا وولدا ؟ أطلع الغيب ؟ أم اتخذ عند الرحمن عهدا ؟ كلا ، سنكتب ما يقول ، ونمد له من العذاب مدا ، ونرثه ما يقول وياتينا فردا » .

وجاء الاسلام موجها الفطرة الانسانية الى طريقها الراشد ، فيتوجه ولاء الانسان للقوة الخالقة القادرة ، التى بيدها ملك كل شىء . ومنها المبدأ واليها المنتهى ، ولها وحدها وجوب الخضوع والخشوع - وكل ما سواها فهو باطل لا قيمة له ، ولاوزن له حتى يكون له ولاء من انسان - المال والجاه والسلطان والعصبية والقبلية . كل ذلك قد زالت قيمته وبقيت القيمة الحقيقية لهذه القوة الواحدة الخالقة ، واصبح المدخل لهذا الدين كلمة « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » .

ومن اجل تنمية العلاقات الاجتماعية انهى الاسلام كل مظاهر المهر ، التى كان يمارسها من له وضع اجتماعى متميز ، فلا تفاضل بين الناس باحسابهم ولا باموالهم ولا بجاههم ، وانما التفاضل بينهم هو فى مدى ولائهم لخالقهم ، وبمقدار ما يقدمون من خير لمجتمعاتهم : تحقيقا لقول الله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » .

وجاءت مبادىء الاسلام ، مؤكدة كرامة الانسان ، داعية الى احترام حقه فى الحياة وقرر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه قيما رفيعة ، تكفل السعادة للمؤمنين فى دنيا الناس ، لقد ارسى قيمة الحب فى المجتمع ،ففى دفئه تنمو العلاقات وتتبدد الخصومات انه المظلة التىسيجتمعتحت لوائها المواطنون جميعا ، على الود الخالص والالفة الصافية ، انه الماء الطهور ، الذى يصفى القلوب من كل ما يغشاها من أدران الاحقاد ، ويطهر النفوس ممن شرور البغضاء ، ونرى الرسول صلى الله عليه وسلم يرتفع بالحب الى مستوى يضاهي الايمان ويماثله ، وذلك حين يقول : « والذى نفسى بيده لاتدخلوا الجنةحتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تاحبوا » .

ولما كان الخصام عدوانا على الحياة ، فقد حذر منه ونهى عنه ، واخبرالناسبانه لا يحل لاحدهم أنيهجر أخاه فوق ثلاث ، والقطيعة اذا استطال أمرها تحولت فى نظر الاسلام وكانها جريمة اعتداء على النفس فقال صلى الله عليه وسلم : « من هجر أخاه سنة ، فهو كسفك دمه » .. ولكن تبقى المحبة ريانة نامية ، نحى الرسول صلى الله عليه وسلم عنها كل اسباب الشر ، من الظن السوء والحقد الاسود ، والحقد الممقوت فقال : « اياكم والظن ، فان الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ، ولاتنافسوا ، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخوانا » .

وورد فى القرآن الكريم توجيه صريح واضح الى وجوب نبذ هذه الشرور ، حتى تكون القلوب نظيفة ، والنفوس طاهرة ، فقال تعالى : « يايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ، ان بعض الظن اثم ، ولاتجسسوا ، ولايغتب بعضكم بعضا ، أيحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم » .

وهناك صنف من الناس يحب أن يسخر من اخوانه المؤمنين ، فيؤذيهم فى كرامتهم ، ويضحك غيره عليهم ، ويهدف من ذلك الى النيل من مؤمن قد نجح فى أداء رسالته ، او عاش حياته وهو عزيز النفس ، أبى الخلق ، وجاء القرآن الكريم محذرا من هذا السلوك ، بهدف نشر الحب والود بين أبناء المجتمع الواحد فقال : « يايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ، عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا انفسكم ، ولا تنابزوا بالالقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون

ان فى المجتمع صنفا من الناس يكره النور ، ويعشق الظلام ، يؤذيه أن يكون مجتمعه متآخيا متعاونا ، ويكره أن يعم السلام الاجتماعى المجتمع كله ، ويؤلمه ان يرى اثنين متحابين متآلفين ، فيعمل على بث سمومه فيهم ، ويمشى بالنميمة بينهم ، وبين عشية وضحاها ، ينقشع نور المحبة ، ويزول جمال المودة ، ليحل مكانهما ظلام القطيعة ومرارة الخصام ، فاذا الذى بينك وبينه حب ودود ، كانه عدو لدود ، ولقد تعقب الرسول هذا الصنف من الناس ، وكشفهم على حقيقتهم ، ليحذرهم غيرهم ، فقال : « ان أحبكم الى أحاسنكم اخلاقا ، الموطؤون اكنافا ، الذين يالفون ويؤلفون ، وان أبغضكم الى المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الاحبة ، الملتمسون للبرآء العيب » .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصون الحب الذى يجب أن يكون جوهر العلاقات الانسانية من كل وشاية تفسده ، ويصونه كذلك من الفضول الشديد ، الذى يؤذى الناس ، ويدمر روح الثقة بينهم ، فيقول : « يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يفض الايمان الى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع عورته يفضحه ولو فى جوف رحله » .

بهذه التوجيهات تسود المجتمع قيم الحب والعدل والسلام ، وهى القيم التى ننشدها لمجتمعنا فى عصرنا الحاضر ، ونحن نكافح من أجل تحرير الارض وتطهير المقدسات ، ونناضل من أجل تعمير بلدنا واعادة بنائها ، فمن الواجب أن يسير تعمير الارض مع تعمير النفس ، وتعميرها يكون بغرس القيم الرفيعة ومكارم الاخلاق وباقتلاع جذور الحقد والحسد والبغضاء ، حتى يطهر المجتمع كله ، من معوقات الانطلاق ، وحتى تكون اهلا لعمارة الكون وهى رسالة الانسان الذى أعدها الله لها فى الحياة - وتكون أهلا لدخول جنته التى وصف عباده فيها بقوله : « ونزعنا ما فى صدورهم من غل ، اخوانا على سرر متقابلين لايمسهم فيها نصيب ، وما هم منها بمخرجين » ...

وهذا هو المجتمع الجديد بالنصر الدائم، والتأييد الكامل من ربنا تبارك وتعالى الذى قال فى حديثه القدسى : « وجبت محبتى للمتحابين فى ، والمتجالسين فى ، والمتزاورين فى » .

إن الدين عند الله
الإسلام

الأستاذ مأمون غريب

عندما ترجمت التوراه الى اللغه العربيه فى القرن الثانى الهجرى . انبهر بها البعض على أساس أنها التوراة الحقيقية كما أنزلها الله سبحانه وتعالى . ولم يكونوا يدركون أن هذه التوراه مليئة بالاكاذيب والخرافات عندما أعاد اليهود كتابتها اثناء الاسر فى بابل . وانهم ملأوها بالافتراءات ووضعوا فيها احلامهم وتطلعاتهم كشعب يرى نفسه خير الشعوب . وان ما دونهم من الشعوب لا يستحقون الحياة .

ومع ذلك لم يتنبه بعض المسلمين الى ما فى التوراة من تضليل فأخذوا عنها بلا حرص . وبذلك امتلأت بعض الكتب الاسلامية بهذه الاسرائيليات التى تتنافى مع المنطق السليم ومع بديهيات العقل .

وربما يرجع انبهار المسلمين الاوائل بالتوراه الى أن الاسلام لا يفرق بين رسل الله ، بل الايمان بهم ضرورة لقوله تعالى :

« آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » .

من هنا اخذوا عن التوراة وصدقوها فى أول امرهم مع كل ما فيها من تناقضات يأبى العقل السليم تصديقها . وهل يمكن لعقل مثلا أن يصدق ان نبى الله سليمان عليه السلام يقول مثل هذا الكلام البذىء الذى ورد على لسانه فى نشيد الانشاد ، والذى لايمكن ان نراه حتى فيما نسميه اليوم بالادب المكشوف :

« ليقبلنى بقبلات فمه لان حبك أطيب من الخمر . لرائحة ادهانك الطيبة . اسمك دهن مهراق لذلك أحبتك العذارى . أجذبنى وراءك فنجرى . ادخلنى الملك الى حجاله . نبتهج ونفرح بك نذكر حبك أكثر من الخمر . بالحق يحبونك .

أنا سوداء وجميلة يا بنات اورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان . لا تنظرن الى لكونى سوداء لان الشمس قد لوحتنى . بنو أمى غضبوا على . جعلونى ناطورة الكروم . أما كرمى فلم أنظره . أخبرنى يا من تحبه نفسى أين ترعى ؟ أين تربض عند الظهيرة ؟ لماذا أكون كمقنعة عند أصحابك ؟ » .

ونمضى مع هذا النشيد لنرى مثل هذا الغزل المكشوف .

« فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى ، طلبته فما وجدته . انى أقوم وأطوف فى المدينة فى الاسواق وفى الشوارع أطلب من تحبه نفسى . طلبته فما وجدته وجدنى الحرس الطائف فى المدينة فقلت : أرأيتم من تحبه نفسى ؟ فما جاوزتهم الا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسى فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمى وحجرة من حبلت بى . واحلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبايائل الحقل الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء » .

وواضح ان هذا النشيد من وضع غانية من غانيات اليهود . لانه جاء على لسان امرأة عاهرة . ولا يمكن ان ينطق به نبى من انبياء الله . ولا مجرد انسان اوتى بعض الحكمة . فكيف ينسب ذلك الى سليمان ؟

لقد فطن الى هذه الحقيقة المؤرخ العالمى و ل ديورانت فى كتابه « قصة الحضارة » فنراه يقول :

« واكبر الظن ان المزامير ليست كلها من وضع داود وحده بل من وضع طائفة من الشعراء كتبوها بعد الاسر اليهودى .. ونحن اذا وضعنا الى جانب هذه المزامير « نشيد سليمان » لاح لنا ما فى الحياة اليهوديه من عنصر شهوانى دنيوى . ولعل كتاب العهد القديم وهم الذين يكادون كلهم ان يكونوا من الانبياء والكهنه قد أخفوه عنا . ولسنا ندرى كيف نغفل – او تغافل – رجال الدين عما فى هذه الاغانى من عواطف شهوانية فأجازوا وضعها بين أقوال أشعيا والخطباء ؟! » .

والتوراة بجانب ما فيها من تناقض غريب لا ادرى كيف صدق البعض ما فيها عن أنبياء الله مع انهم معصومون .. فهل يمكن أن تصدق ان ابراهيم الخليل عليه السلام كان كثيرا ما يكذب ، وان نبى الله نوحا كان يشرب الخمر ! وان ابنتى لوط قد اسكرتا اباهما واضطجعتا معه الى آخر هذه الاكاذيب !

ولولا القرآن الكريم لرسخت هذه الصور الكريهة التى صورتها التوراة لرسل الله . فالقرآن ينفى عن داود وسليمان تلك الصور البغيضة التى صورتها التوراة .

« ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين . وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شىء ان هذا لهو الفضل المبين . وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون . حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » .

واليهود يرون أن جنتهم فى هذه الدنيا ، ويؤمنون بأن النعيم أو الجحيم ، السعادة أو الشقاء .. تتحقق فى هذه الحياة . ولا يؤمنون بالبعث ، ومن هنا نرى التوراة مليئة بالتشاؤم .. ويتضح ذلك بصورة دقيقة فى سفر الجامعة . والجامعة كان شعاره : الكل باطل .. انظر الى قوله مثلا :

« أنا الجامعة كنت ملكا على اسرائيل فى أورشليم ، ووجهت قلبى للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما عمل تحت السماوات . هو عناء ردىء جعلها الله لنبى البشر ليعنوا فيه .

رأيت كل الاعمال التى عملت تحت الشمس فاذا الكل باطل وقبض الريح . الاعوج لايمكن ان يقوم والنقص لا يمكن أن يجر .

انا ناجيت قلبى قائلا ها أنا قد عظمت وازددت حكمة اكثر من كل من كان قبلى على اورشليم . وقد رأى قلبى كثيراً من الحكمة والمعرفه . ووجهت قلبى لمعرفة الحكمه ومعرفة الحماقة والجهل فعرفت أن هذا ايضا قبض الريح . لان فى كثرة الحكمة كثرة الغم والذى يزيد علما يزيد حزنا » .

هل كان يمكن ان يردد مثل هذا القول اليائس لو كان يؤمن بالعالم الاخر . وان الدنيا مزرعة الاخرة ! منتهى التشاؤم

و .. الحديث عن افتراءات وأكاذيب التوراة يكفى الحديث عنها مجلدات . ولكن الذى يهمنا هو انه يجب علينا ان ننقى الفكر الاسلامى من الاسرائيليات .. وفى دراستنا لكتب التراث علينا ان ننبه الى الاخطاء التى وقع فيها بعض المؤرخين المسلمين الذين اخذوا حكايات التوراة بحسن نية .

ونذكر ما دار بين الرسول عليه الصلاة والسلام وعمر بن الخطاب رضى الله عنه . فقد اورد ابن كثير قوله . « **انى عمر النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض اهل الكتاب فقرأه على النبى صلى الله عليه وسلم فغضب وقال : امتهوكون فيها يا ابن الخطاب» والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيه . لا تسألوهم عن شىء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به . والذى نفسى بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعنى » .**

ومن هنا ايضا نرى ابن عباس رضى الله عنه يستنكر الاستناد الى التوراة لما فيها من تحريف ، فهو يقول : « كيف تسألون اهل الكتاب عن شىء وكتابكم الذى انزل الله على رسوله احدث الكتب بالله تقرءونه محضا لم يشب وحدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما راينا منهم رجلا يسألكم عن الذى انزل عليكم وواضح من حديث الرسول الكريم وابن عباس ان فى القرآن الكريم الكفاية لمعرفة الرسالات السابقة . وسير الرسل .. لان جميع الانبياء جاؤوا بالاسلام لانه دين الفطرة ، ابتداءا من آدم عليه السلام ، الى محمد خاتم رسل السماء .. يتضح هذه البديهية من قوله تعالى :

ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين »

« ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذا قال لبنيه ما تعبدون من بعدى « قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون » ..

ولقد دعا يوسف عليه السلام للاسلام .

رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين » .

ودعا سليمان الى الاسلام

... قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

ولم تكن دعوة عيسى عليه السلام ... سوى الدعوه الى الاسلام :

« فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله ؟ قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون »

● ● ●

فالله خالق الكون ، ومبدع الوجود . ارسل رسله الى البشريه منذ آدم الى محمد عليه الصلاة والسلام بدعوة الحق . دعوة التوحيد المصفى ليعرف الناس طريق الهدى من طريق الضلال .. ويعرف الناس السلوك الذى يقودهم الى جنة عرضها كعرض السموات والارض اعدت للمتقين والسلوك الذى لا يؤدى الى جهنم وبئس المصير .

ومن هنا كانت كل الرسل تدعو الى الاسلام ... مصداقا لقوله تعالى :

« قل آمنا بالله ومانزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم . لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون !

فاذا كان الاسلام هو دين الفطرة فعلينا ان نتمسك به .. وبتعاليمه العظيمة الخالدة ، ولا نتخذ من الكتب المحرفه والتى امتلأت بالاساطير كالتوراة وسيلة لفهم حقائق تاريخ الرسل ... فالقرآن الكريم يعطينا كل مانريد معرفته فى أمور ديننا ، ويعطى صورة مشرقة وحقيقية لانبياء الله الكرام ورسله .. **فلا حاجة اذن بنا الى بلبله افكارنا بمثل ماورد فى التوراة التى كتبها اليهود اثناء السبى البابلى .**

وعلينا ان نطهر تراثنا من كل ما علق به من شوائب واسرائيليات .

وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه

ستظل الانسانية فى حيرة من أمرها مهما بلغت من حضارة .. ذلك ان حضارة العصر مهما تجاوزت حدود العقل واصابته بالانبهار ، فانها لم تخرج بعد عن كونها حضارة أشياء .. أما الحضارة الحقيقية .. حضارة النفس والاخلاق والاذواق .. فستبقى بعيدة عن واقع الحياة الانسانية .. وسيزداد هذا البعد كلما زادت وتعددت مذاهب الاخلاق ونظريات علماء النفس والفلاسفة .

الأستاذ محمد دياب

هذه حقيقة تؤكدها مرارة التجارب .. ويصرح بها المصلحون والمفكرون كل يوم .. ولكن صرخاتهم تتحول هى الاخرى الى طرائق ومذاهب لا تلبث ان تضيف الى التعقيدتعقيدات والى المشكلة مشكلات .. حتى لقد أصبح أى مجتمع من المجتمعات الانسانية أشبه بثوب ملفق من عشرات الاقمشة .. مزركش بعشرات الالوان .. تنظر اليه فتقول انه ثوب .. ولكنك لا تستطيع ان تعرف من اى قماش هو .. ولا من اى لون !!

ولو أن بنى الانسان ارادوا لحياتهم غير ما هى عليه الان من غربة وشتات .. لما وجدوا أمامهم غير طريق واحد لا حيرة عليه .. ولا خفاء فيه .. ولا تلق معه .

ذلك هو طريق الايمان بالله .. والاستقامة عند حدود الله .

على هذا الطريق المستقيم بنى الاسلام أعظم امة .. واقام ازهى حضارة .. ووطد ارفع دعائم الامن والسلام والحياة الانسانية الراشدة .

وقد جاء القرآن الكريم دستورا الهيا شاملا ومفصلا لهذا النهج القويم .. ودعا الى الاخذ به ونبذ ما عداه من سبل وطرق تاهت عليها الانسانية واعتورها التفرق والتمزق والتخلف والضمور : « **وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** »

ومن يتأمل يجد ان القرآن الحكيم لم يحفل بكلمة قدر احتفاله بهذه الكلمة : « **الصراط المستقيم** » .. فعليه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم « **انك لمن المرسلين على صراط مستقيم** » .. واليه هداه الله ثمرة للفتح واتمام النعمة « **ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما** » .. وفيه أساس الرسالة المحمدية « **وانك لتهدى الى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض** » .. وفى طلب الهداية اليه دعوة المؤمنين فى كل صلاة « **اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** »

هذا هو صراط الله المستقيم .. ملاك الاسلام واصله ورسالته .. انه طريق الوصول اليه تعالى بامتثال ما أمر به من الطاعات واجتناب ما نهى عنه من المعاصى والاثام .. لا حيدة عن هذا الطريق ولا خروج عنه مهما بدا للضعاف والكسالى والموصدين شاقا .. فطريق الله — لمن عرف — هين لين .. يسير منير .. انه حافل بالمعالم النورانية التى وضعها الرؤوف الرحيم لارشاد السالكين وهداية السائرين .

ولننظر قبسا من هذه المعالم الرحمانية فى تلك الايات البينات .. لنعرف منها وبها صراط الله لنتبعه وندخل فى رحاب الرحمة اعزاء لا نهون .. آمنين لا نخاف .. فرحين لا نحزن .

يقول رب العزة جل شأنه : « **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ، ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله اوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » .

وليت شعرى .. لو التزمت البشرية طريق هذه الوصايا الالهية التى توقظ العقل والفكر .. وتنبه ملكة التذكر .. وتحمى من الافات والشرور .. وتحفظ لكل جوارح النفس والجسد سلامتها وصحتها .. وتبنى مجتمع التوحيد والحق والخير والعدل ..

ليت شعرى .. لو قام اولو الامر والولاية والحكم على هذه الارض بتطبيق وصايا الله فى اقوامهم

« البقية ص ١٣١ »

إنّا كفيناك المستهزئين

فضيلة الشيخ الصاوي شعلان

انتهينا فى مقالنا السابق عند احدى وسائل قريش لتحقق المزيد من الاذى للنبى صلى الله عليه وسلم فقد كانت تسعى دائما الى ان توجد مواجهه بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين ابى جهل تهدف من ورائها ان يلقى النبى من ابى جهل ما يكرهه ولكن الله سبحانه وتعالى خيب امانيهم ولم يحقق لهم ما كانوا يشتهون فقد كان المشركون يرون ابا جهل مرعا مرعوبا عند كل مواجهه فسئل فى ذلك فقال : ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابى وسمعت صوته حتى ملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسى فحلا من الابل ما رأيت مثله قط لو ابيت او تاخرت لاكلنى . ولقد حاولت قريش مرة اخرى ان تعيد الكرة حين أكل ابو جهل مال يتيم كان تحت وصايته وطرده دون ان يرد اليه حقه فبعثه كفار قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم ليستعين به على حقه وقالوا له استهزاء ما يخلصك من ابى الحكم الا هـذا يشيرون الى النبى صلى الله عليه وسلم فمشى معه الى ابى جهل واستخلص له حقه فلما سئل ابوجهل فى ذلك قال : خفت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله لو امتنعت ان اعطيه لطعننى

– ٢ –

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما اوذى احد ما اوذيت لانه صلى الله عليه وسلم اصيب من قومه باكبر البلاء . فلما بالغوا فى الايذاء والاستهزاء اتى جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت وقال له امرت ان اكفيكهم . فلما مر الوليد بن المغيرة قال جبريل كيف تجد هذا فقال النبي بئس عبد سوء فاوما جبريل الى ساق ابوليد وقال قد كفيته فمر الوليد بنبال يريش نبلة ويصلحها فتعلق بثوبه سهم فعرضت شظية من نبل فلم ينعطف لاخذه تكبرا وتعاظما فاصاب عرقا فى عقبه فمرض فمات كافرا .

ثم مر العاصى بن وائل السهمى فقال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم كيف تجد هذا يامحمد ؟ فقال عبد سوء فاوما جبريل الى اخمص العاصي وقال كفيته فخرج يتنزه فنزل شعبا فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صار كالرحى فمات

ولما مر الحرث بن قيس السهمى قال جبريل كيف تجد هذا يامحمد قال عبد سوء فاوما جبريل الى بطن الحرث وقال قد كفيته فاكل حوتا مملوحا فما زال يشرب عليه الماء حتى انقد بطنه .

ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يامحمد قال عبد سوء فاوما جبريل الى راسه وقال قد كفيته . فقعد يوما فى اصل شجرة فجعل ينطح الشجرة برأسه ويضرب وجهه بالشوك حتى مات .

ومر الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا يامحمد قال عبد سوء فاوما جبريل الى عينيه وقال قد كفيته فعمى بصره كما عميت بصيرته فلم يميز بين الحسن والقبيح وعندما وجعت عينه ضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول دعا على محمد فاستجيب له .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان هؤلاء الخمسة هلكوا فى ليلة واحدة وهم المرادون بقوله تعالى (انا كفيناك المستهزئين) ولكن المستهزئين كانوا اكثر من هؤلاء الخمسة فقد نزلت اكثر من اية فى شانهم .

ولقد كان الاذى ينصب على المسلمين جماعات وفرادى وكان مما ابتلى به جماعاتهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله هو ومن معه من اصحابه سرا وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا الح ابو بكر رضى الله عنه فى الخروج الى المسجد فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « يا ابا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضى الله عنهم وقام ابو بكر خطيبا ورسول الله جالس . ودعا الى الله ورسوله وكان اول خطيب بعد رسول الله دعا الى الله تعالى فثار المشركون عليه وعلى المسلمين يضربونهم ضربا شديدا .

وبينما كان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه فى نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد ابن ابى وقاص رضى الله عنه رجلا بلحى بعير فشجه .

ولما ضاقت امام المشركين السبل تشاوروا واتفقوا على ان يقاطعوا بنى هاشم وبنى المطلب لا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم ولا يتعاملون معهم ببيع او شراء وحاصروهم فى الشعب اكثر من سنتين حتى جهدوا لقطعهم عنهم الميرة والمادة حتى كانوا ياكلون الرقاع وورق الشجر وكانوا اذا قدمت العير مكة بتجارة فياتى احدهم ليشترى شيئا من الطعام ليقتات به يقوم ابو لهب وينادى التجار « غالوا على اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا مما معكم فقد علمتم مالى ووفاء ذمتى وانا ضامن ان لا خسار عليكم فيزيدون عليهم فى

السلعة قيمتها اضعافا حتى يرجع الرجل منهم الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس فى يده شىء يعللهم به ٠

بلغ منهم الجوع مبلغا كبيرا حتى انه يروى ان سعد بن ابى وقاص قال : خرجت ذات ليلة لبعض شأنى فسمعت قعقعة فاذا قطعة من جلد بعير يابسة فاخذتها وغسلتها ثم احرقتها ورضضتها وسففتها بالماء فقويت بها ثلاثا ٠

اما ما اصاب افراد المسلمين من الاذى فيجل عن الوصف فلقد تذامرت قريش على من اسلم يعذبونه ويفتنونه عن دينه باغراء ابى جهل الذى كان اذا سمع برجل اسلم وله شرف ومنعة لامه وقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنغلبن رأيك ولنضعن شرفك ، فان كانت له تجارة قال لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه وعذبه ٠

ومن المعذبين هالة بن ام المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقد مزق المشركون جسمه تمزيقا وقطعت اوصاله تقطيعا ، وممن عذب فى الله ليفتن بعد ايمان فثبت آل ياسر الاب والزوجة والابن ، اما الاب ياسر فقط ربط ذراعاه فى جملين وساروا بهما فى اتجاهين متضادين فتمزقت اضلاعه ومات شهيدا واما سمية الزوجة وام عمار فقد تولى ابو جهل تعذيبها رجاء ان ترجع عن ايمانها فلما لم تجب ابا جهل الى ما يطلب طعنها بحربة فقتلها اما عمار فكان يعذب بالنار ويمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهم وهم يعذبون فيقول (صبرا آل ياسر ان موعدكم الجنة) وكان عمار قد تظاهر بالكفر مكرها امام قريش فقيل للنبى صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال له النبى (كلا والله ان الايمان قد خالطه بشاشة قلبه) وفى شانه انزل الله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم)

ويصف لنا خباب بن الارت ما لاقى فيقول : لقد رأيتنى يوما وقد اوقدوا لى نارا ووضعوها على ظهرى فما يطفئها الا ودك « دهن » ظهرى ولقد اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يارسول الله لا تدعو الله لنا ؟ فقعد محمرا وجهه فقال « انه كان من قبلكم ليمشط احدهم بأمشاط الحديد مادون عظم من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه . وليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضر موت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ، اما مولاته التى كانت تعذبه بالنار بعد اسلامه فقد اشتكت وجعا فى رأسها وكانت تعوى مع الكلاب فلما قيل لها اكتوى فكانت تأمر خبابا فيأخذ الحديد فيحميه ويكوى به رأسها ٠

وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه اذا مر باحد من العبيد يعذب اشتراه واعتقه وكان ممن انقذهم من العذاب بلال بن رباح وامه حمامة وكان امية بن خلف يخرج بلالا اذا حميت الظهيرة بعد ان يجيعه ويعطشه ليلة ويوما فيطرحه على ظهره فى الرمضاء ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويظل على ذلك والكفار يظنون انه يعود الى دينهم ويترك الحق الذى ارتضى ولكن العذاب لم يفتنه فقد كان يمزج حرارة العذاب بحلاوة الايمان عندما يصيح « احد احد، احد احد ويرد عليه ورقة بن نوفل مؤمنا نعم احد احد والله يابلال ٠

وانقذ ابو بكر من براثن العذاب غير بلال كثيرين منهم ام عنيس وابنها والطيقة وزنيره امة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان قبل اسلامه يعذبها ومعه جماعة من قريش رجاء ان تفتن عن دينها فتأبى الا الاسلام ولما اشتد عليها الضرب والعذاب ذهب بصرها فقال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى تقول لهم « وما يدرى اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا امر من السماء وربى قادر على ان يرد على بصرى » فرد الله عليها بصرها صبيحة ذلك اليوم ٠ وكان ابو جهل يقول حين تعذيبها : الا تعجبوا الى هؤلاء واتباعهم لوكان ما اتى به محمدا خيرا وحقا ما سبقونا اليه افتسبقنا زنيرة الى رشد ٠ فانزل الله تعالى : **(وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم)**

وكان ممن اشتراهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه من المعذبين عامر بن فهيرة الذى كان يعذب حتى لا يدرى ما يقول وابو فكيهة عبد صفوان بن امية كان يخرجه صفوان نصف النهار فى شدة الحر ويقيده الى الرمضاء ويضع الصخر على بطنه ويتدلى لسانه وابى بن خلف يقول له زده عذابا حتى يأتى محمد فيخلصه بسحره ٠ واشترى ابو بكر رضى الله عنه كذلك اخت عامر بن فهيرة ولبيبة جارية لمؤمل بن حبيب ، اشتراهم ابو بكر جميعا واعتقهم جميعا وفى صنائع ابى بكر يقول الله تعالى **(الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى) ٠**

وكان عبد الله بن مسعود يقوم عند المقام وقريش فى انديتهم فيرفع صوته بتلاوة القرآن الكريم فتسمعه قريش فيقومون اليه ويتكالبون عليه يضربون وجهه وهو مستمر فى التلاوة ويقول : والله ما رايت اعداءا لله اهون على مثل اليوم ٠ ولم يسلم عثمان بن عفان رضى الله عنه من الاذى ، اخذه عمه الحكم بن ابى العاصى فأوثقه وقال والله أحلك ابدا حتى تدع ما انت عليه فيقول عثمان والله لا ادعه ولا افارقه فلما رأى صلابته تركه ٠

ان ثبات هؤلاء الطليعة على هذه الشدة جعل لهم المقام الرفيع فى الاخرة وملكهم الارض فى الدنيا بينما هلك المستهزؤن بعضهم فى مكة وبعضهم فى بدر : نجد اتباع النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم قد صار منهم الخلفاء الراشدون والقادة المحاربون الذين حرروا العراق وفارس والشام ومصر من حكم القياصرة والاكاسرة وامتد عمرهم الى حدود فرنسا ٠ وصار منهم الولاة والعلماء والفقهاء والرواة وحفظة الوقائع وهكذا حملوا الينا الرسالة عبر التاريخ دينا متكاملا وتراثا شاملا يشع منه الضياء الى ان تقوم الساعة ويرث الله الارض ومن عليها ٠٠

تأملات في الدين والحيــــاة

اذا كانت الامم الحديثة تبنى تقدمها ورقيها على اسس سليمة ، وتطبق افضل النظريات الاقتصادية ، وتنمى ثروتها على قواعد علمية حديثة ، وتعمل جاهدة على صيانة اموالها وصرفها فيما يعود عليها بالخير والرفاهيــة والتقدم ، فان الاسلام قد سبق هذه الامم وتلك الشعوب فوضع الاسس والقواعد والاصول التى تكفل للانسانية حياة كريمة فى جميــع العصور والازمان .

الدكتور عبد العزيز محمد عزام

والذين يريدون من الاسلام ان يكون دينا لادنيا ،يؤيدون تعطيل نواميس الحياة، وهذا مالا يقره عقل سليم ، ولا يتفق مع مقتضيات هــذا الدين الذى يقدس العمل ويحث عليه ويستنهض الهمــم ويبتعث العزائم ، ويندد بالبطالة التى تشوه بهاء الحياة وجمالها . فاذا أمن المرء بربه وايقن باليوم الاخر ، وصدق بما جاء به المرسلون ، دفعه ذلك لا محالة الى استرضــاء ربــه ، والاستعداد للقــائه والاستقامة على صراطه ، كما ان الشجاع فى ميادين الخطر يقدم ، والكــريم فى مواطن البذل ينفق ، والصادق في اداء الحديث يتحرى الحق .. وعلى هذا نجد ان صلة العمل بالايمان وثيقة ، وقلما تجد آية فيها ذكر للايمان الا والعمل مقرون به . والمقصود بالعمل كل نشاط فكرى او بدنى .. مادى او أدبى ، يهدف الى خير الفرد والمجتمع .

وقد قرر القرآن الكريم ان نتيجة هذا النشاط هى الحياة السعيدة الطيبة ، قال تعالى : « **من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم اجرهــم باحسن ما كــانوا يعملون** » النحل ٩٧ . وقد فسر الضحاك الحياة الطيبة بقوله : « هى العمل بالطاعة والانشراح بها » .

والعمل الصالح هنا وفى آيات كثيرة جاء شاملا للعمل الدينى ولغيره ، لان العبرة بعموم اللفظ وشموله كما ان الجزاء الطيب للعمل الحسن يشمل الجزاء المادى فى الحياة ، وان كان واردا فى الجزاء الاخروى ، بل ربما كانت دلالته على الجزاء المادى فى الدنيا أقوى .

والله سبحانه وتعالى سخر الكون للانسان ليعمل فيه ، وقد أمر القرآن الكريم بذلك فقال تعالى : « **هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فــى مناكبها وكلوا من رزقه** » فكان السعى فى طلب الرزق بالعمل الحلال أمر مطلوب. وهذا ما يقرره النبى صلى الله عليه وسلم اذ يقول : « **ان من الذنوب ما لا يكفره الا السعى فى طلب الرزق** » .

ومن الاحاديث النبوية فى هذا المجال قوله عليه السلام : « **ما أكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده ، وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده** » . وفى حديث اخر يقول عليه الصلاة والسلام « **من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسالة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر** » .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على النشاط بالتبكير فــى العمل فيقول : « **الرزق فى البكور** .. » وقال : « **اذا صليتم الفجر فلا تناموا عن ارزاقكم** » وحث على استثمار الارض فقال : « **اطلبوا الرزق فى خبايا الارض** »

ولكل انسان الحق فى ان يأخذ من رزق الله على قدر همته ونشاطه ، وله ان يسلك من السبل ما يصل به الــى مراده مع المحافظة على حقوق الاخرين. وعلى المجتمع كوحدة ان يوفر الغــذاء لغير القادرين على تحصيله ، ضرورة تضامن الاسرة فى رعاية اعضائها . واظهر ما يطبق فيه هذا المبدأ ، هــو .

تعاون البشر جميعا وتكافلهم وتضامنهم فى رفع مستوى المعيشة وحل مشاكل الانسانية ، وتبادل الخيرات الى غير ذلك من الوسائل والمظاهر التى تعمق معنى الاخوة والرحمة والعدل فى نفوس الناس ، لا فرق فى ذلك بين مسلم او ذمى لان انسانية الاسلام لا ترتبط بالاديان ، ولا بالاجناس ·

وقد ألم عمر بن الخطاب ان يرى يهوديا هرما يتسول ، وامر له بما يكفل له معيشته من بيت المال · كما هاله ان تجبر امراة رضيعها على الفطام لانه لا يفرض للرضيع من أموال الدولة ،فامر بان ينادى فى المدينة ،بانه سيفرض للطفل منذ ولادته ·· بعد ان عاتب نفسه « ويل لعمر كم هرك من اطفال المسلمين »! عتابا مرا ·

وفق ذلك فان باب العمل والكسب مفتوح لكل قادر عليه ، وليس محتكرا لطائفة ولا مسدودا امام احد فمن احيا ارضا ميتة فهى له ، ومن طرق باب تجارة او صناعة فربحها له ، ومن عثر فى باطن الارض على ركاز يدفع الخمس منه والباقى له · ومن نتاج العمل ياكل الجميع ويعيشون ·

والاسلام يدعو الى رفع مستوى المعيشة بالوسائل المشروعة المتنوعة مخافة الفقر ، لان الفقر اساس كل القيم المتخلفة · ولو كان الفقر رجلا لقتلته ، كما يقول الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه ··

وكان من دعائه صلوات الله عليه : « اللهم انى اعوذ بك من زوال نعمتك » وكان اذا أوى الى فراشه يقول : « اقض عنا الدين ، واغننا من الفقر »·

فهو لا يحب الفقر الذى تذل به النفس، ويعوق عن اداء الواجب ويغرى بالسوء كما كان يستعيذ من الغنى الذى يبطر ، ويصرف عن الخير ويدعو الى الفساد·

فهل يظن انسان بعد هذا ان الاسلام يحب الفقر والفقراء ، ويترك الدنيا لمن يتمتعون بها ، ويريد للمسلمين ان ينزووا منها قناعة الدين حتى ياخذهم الموت · وكيف يكون ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث الشريف : « نعم المال الصالح للعبد الصالح » · رواه عمرو بن العاص بسند جيد » ·

والله سبحانه وتعالى يقول : « قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق · قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ·

وفى هذا ابلغ الرد على هؤلاء الجاهلين او المتعصبين الذين يزعمون ان الاسلام يدعو الى الزهد فى الدنيا والاكتفاء منها بالقليل ، وانه يحبب فى الفقر ويمدح الفقراء ، وينعى على الغنى ويذم الاغنياء ·· وهم بهذا يريدون ان يطعنوا الاسلام بعدم تجاوبه مع الطبيعة ،وعدم مسايرته لسنة التطور والنهوض ·

وفات هؤلاء ان الزهد الذى عناه الاسلام ، ورغب فيه ، ودعا الناس اليه ليس معناه ان يترك الانسان الدنيا ويقنع باليسير ، ويحيا حياة العوز والحرمان ، ولكن الزهد فى معناه الحقيقى لا ينافيه ان يكون الانسان عظيم الثراء متمتعا بطيبات الحياة · وقد كان فى الصحابة شخصيات عظيمة جمعت من المال كثيرا ، وعرفت فيه حق الله والوطن فوجهته الوجهة الصالحة ، وسر النبى صلى الله عليه وسلم بموقف كثير منهم عند التبرع للمصالح العامة ،والاسهام الفعال فى حل الازمات كما حدث فى غزوة العسرة · فمن ذا الذى يقول ان الاسلام يناهض التطور او المدنية مهما بلغتا وما دامتا تهدفان الى خير الانسانية والبشرية معا ؟ ·· انه دين الحياة الكريمة والمدنية الفاضلة وحسبه انيجعل العمل بمعناه الواسع احد الركنين الاساسيين اللازمين لسعادة البشر فى العاجلة والآجلة ·

والله لا يضيع اجر المحسنين

بقية مقال « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه »

ورعاياهم .. لا شرك ولا عسف ولا قتل ولا عدوان .. لا غش ولا ظلم او فحشاء .. بل استقامة ورحمة وحب .. واحسان وعدل ووفاء .. وعهد وذمة وأمانة .

لو تحققت هذه الهداية للبشرية .. ماذا يحدث من تحول هائل فى حياة هذا العالم الهائج المصطرع .. الا ان يكون جنة وارفة الظلال جنية القطوف والثمار ؟!

وهذا هو طريق الله .. طريق الايمان والاستقامة .. طريق الاسلام

ولن يقدح فى ذلك ما يتصوره بعض المراهقين فى حانات الفكر من ان الايمان شىء والاستقامة شىء آخر .. وهدفهم من ذلك واضح .. وهو فصل الايمان عن الحياة وتجريد الدين من محتواه !!

ان الايمان والاستقامة - متلازمين تلازم الشمس والضوء - هما دعامتا الاسلام .. وهما ركيزة الحياة الرشيدة ومصدر كل الخير .. فالايمان بالله نور فى القلب وحكمة فى النفس وعفة لنجوارح .. والاستقامة هى مظهر الايمان وميزانه ونتيجته .. فلا ايمان لمن لا يستقيم فى حياته وسلوكه .. ولا استقامة لمن لا ايمان فى قلبه ..وقد سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله .. قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك .. فقال له الرسول : قل آمنت بالله ثم استقم

الاستقامة - اذن - هى خلق المؤمن الذى لا يلقى السمع لوسوسة الشيطان ولا يغفل عن ذكر الله : « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين » والاستقامة هى العمل الصالح الذى جعله الله تعالى عنوان الايمان ومعراج الحياة الطيبة : « من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبه ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ! .

ولان الايمان والاستقامة هما ذروة الاسلام .. فقد وعد الله تعالى أصحابهما بشرف ولايته لهم فى الدنيا والاخرة .. حيث لا مخاوف فى الدنيا ولا عذاب فى الاخره ، « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون · نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلا من غفور رحيم » .

....

هذه قطرة من فيض القرآن المجيد والصراط المستقيم .. الذى لو عقلته الانسانية ووعته وتذكرته لجنبت نفسها تفرق السبل والتواء الطرق .. ولو هرعت اليه تطلب النجاة لاخذ بيدها الى النجاة : « يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم » .

يوم من أيام الرسول

الأستاذ أنور الجندى

فى مجلسه صلى الله عليه وسلم فى مسجده الجامع . والصحابة متحلقون حوله . وفى كل يوم يرد المسلمون من هنا وهناك ، من الباديه ومن الحضر ، يسألون ويتزودون . والرسول فى حديثه يوجه ويعلم ويكتشف بكلماته الجامعه ، اصول المسائل . ويضىء الطريق ويفسح للنفوس طريقها الى الضوء ويهدى العقول الى مزيد من النور فى مجلسه رحمة وحنانا وحبا وتعليما ، وما يقوله فى مجلسه الكريم مايزال هدى ونورا وضياء للمسلمين فى كل زمان ومكان يهديهم ويصلح بالهم . وتلك هى صور متعددة من مجالس النبى صلى الله عليه وسلم .

روى الامام أحمد بن حنبل عن وابصه بن سعيد الاسدى انه قال : اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اريد ان لا ادع شيئا من البر والاثم الا سألته عنه . قال لى : ادن يا وابصه ، فدنوت منه حتى مست ركبتى ركبته . فقال يا وابصة اخبرك ما جئت تسأل عنه وتسألنى . قلت يا رسول الله اخبرنى . قال : جئت تسأل عن البر والاثم قلت نعم : فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها فى صدرى ويقول يا وابصة . استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وان أفتاك الناس وافتوك .

– وجاء ثلاثة رهط فيما روى الامام البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته عليه الصلاة والسلام فلما اخبروا كانهم تقالوها –أى اعتبروها قليلة ، وقالوا : واين نحن من رسول الله وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال أحدهم : أما انا فانى أصلى الليل أبدا ، وقال آخر : أنا اصوم الدهر لا افطر وقال آخر : انا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا .

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انتم قلتم كذا وكذا ، أما والله انى لاخشاكم لله وأتقاكم له ، ولكنى أصوم وافطر ، واصلى وارقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى .

– وقال عليه الصلاة والسلام : الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة وقال : الا أخبركم بخير ما يكنز المرء : المرأة الصالحة ، اذا نظر اليها سرته واذا غاب عنها حفظته واذا أمرها أطاعته .

– وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه . قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال : نعم ، اما ترضين ان أصل من وصلك واقطع من قطعك ، قالت : بلى يارب ، قال فذلك لك . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرءوا اذا شئتم « فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم : اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم » .

– وروى الامام احمد بن حنبل فى مسنده عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال : كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

ياغلام : الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن

قلت بلى : قال احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله ، قد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق جميعا ارادوا ان ينفعوك بشىء لم يقضه الله تعالى لم يقدروا عليه وان ارادوا ان يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه واعلم ان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر ، وان الفرج مع الشدة وان مع العسر يسرا .

– وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حق المسلم على المسلم ست : اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصحه ، واذا عطس فحمد الله فشمته ، واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه

– وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا الله وان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يلقى فى النار .

– عن أنس بن مالك رضى الله عنه انه قال

بينما نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، دخل رجل على جمل فاناخه فى المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد ؟ والنبى صلى الله عليه وسلم متكىء بين ظهرانيهم . فقلنا : هذا الرجل الابيض المتكىء .

فقال له الرجل : ابن عبد المطلب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قد اجبتك .

قال الرجل : انى سائلك فمشدد عليك فى المسألة فلا تجد على فى نفسك .

قال النبى : سل عما بدا لك .

قال : أسألك بربك ورب من قبلك : الله ارسلك الى الناس كلهم .

[البقية ص ١٣٧]

فلينظر الإنسان

الانسان مكون من ثلاثة اشياء . جسد وعقل وقلب .

والجسد غذاؤه طعام شهى وماء زلال وهواء نقى ، ودواؤه خلاصات نباتية ارضيه ، ومضادات حيوية يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ماانزل اللهمن داء الاوانزلمعه دواء فتداووا عباد الله ولا تتداووا بمحرم . والعقل غذاؤه اطلاع وعلم ، وادب وفن وجمال من دنيا الواقع او من وحى الخيال ، ودواؤه توجيه رشيد يحميه من الضلال ، ويسير به فى طريق ربك ذى الجلال والاكرام .

الأستاذ محمد النظامى

أما القلب فغذاؤه ايمان يمنحه الراحة والاطمئنان ويحميه من الفسان والانحلال – ودواؤه التجاء الى الذى جعل بداية الانسان نطفة تتقزز منها النفس ، وجعل نهايته جيفة يتخلص منها بالدفن . التجاء الى الله الذى خلق الكون بقوله وامره « كن ! فكان كما أراد بلفظ « يكون ! قال تعالى ، « انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » وقال عز من قائل : « وما تشاءون الا أن يشاء الله .

والانسان قلب يحب ويكره يود ويبغض : يسعد صاحبه او يشقيه ، يضله او يهديه ، يحيا به بمبادىء الله فى نوره ، أو يسير به باغواء الشيطان فى ظلام وشرور » ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور» يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان فى الجسد مضغة » أى قطعة من لحم ، اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب .

والقلب نوعان – قلب قاس ، خال من مبادىء الله ، يائس من رحمة الله ، لا يشعر بلذة الايمان بالله ، فهو لا يرحم نفسه باداء حق الله عليه : وهو لا يرحم غيره باداء حق الغير عليه . ومن لا يرحم نفسه لا يرحم غيره ، ومن لا يرحم غيره لايرحمه الله « من لايرحم لايرحم » . يقول الحق تبارك وتعالى عن قساة القلوب « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او أشد قسوة » – وهناك قلب عامر بالايمان ، وهو قلب عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، وعباد الرحمن قد تعترى قلوبهم احيانا غشاوات فيقصرون فى الواجبات او المندوبات ، او يرتكبون بعض الذنوب – ثم تفيقهم صحوة الايمان ، وتذكر للرحمن وتخاف من عقابه وتطمع فى ثوابه ، فتبكى قلوبهم ندما حين تنام العيون وتبعد المناجاة عن رياء الظنون ، والبكاء تطهر به القلوب وتغسل به الخطايا والذنوب : ويلجأ اليه المؤمن حين يندم أو يتوب فيقول عز وجل « والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ، اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العالمين .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « عينان لا تمسهما النار ، عين باتت تحرس فى سبيل الله وعين بكت من خشية الله » وقد دخل على الامام الشافعى فى مرض موته بعض تلاميذه يعودونه ، وسالوه كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت عن الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ، ولكاس المنية شاربا ، وعلى الله عز وجل واردا ، ولا والله ما ادرى ، روحى تصير الى الجنة فاهنيها ، او الى النار فاعزيها .

والمؤمن قلبه موصول بالله : مرتبط بعباد الله ، شاكر لنعم الله : مؤد لحق الله عليه فى خشوع وخضوع لانه القوى القهار يجزى المحسن خيرا باحسانه ويعاقب المسىء جزاء اساءاته وعصيانه .

والمؤمن يستفتح كل عمل من أعماله ، وكل تصرف من تصرفاته بقوله ، « بسم الله الرحمن الرحيم » مستلهما الخير والبركة والرحمة من خالق الكون والناس القائل « سبح اسم ربك الاعلى ، الذى خلق فسوى ، والذى قدر فهدى .

والمؤمن يختتم كل عمل من اعماله بقوله ، الحمد لله رب العالمين شاكرا بها ربه فى السراء والضراء والظلام والضياء والمرض والشفاء راضيا بقضاء الله صابرا على ابتلائه ، « ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » ويقول رسول الله فى حديث قدسى « من لم يرض بقضائى ، ولم يصبر عنى ابتلائى فليلتمس الهاسوى الله» .

والمؤمن عندما يشاهد اثرا لابداع الخالق فى خلقه وكونه ، عندما يشاهد نبتا يزهر بقدرة الله او وليدا يتنفس بقدرة الله يقول : ما شاء الله ولا قوة الا بالله ! . وما تشاءون الا ان يشاء الله أن الله كان عليما حكيما » .

.. والله أكبر .. الله أكبر كلمة نقولها فى افتتاح صلواتنا ، فى ركوعنا فى سجودنا ، فى جهادنا وعبورنا وانتصارنا ، امام كل ظالم من بنى جنسنا ، – اى أن الله أكبر من كل كبير وفوق كل متجبر وعظيم ، وان من الواجب الا نخاف سواه والا نذل لاحد الا لله . فما من يد فوق هذا الكون قادرة تدبر دفتنا الا يد الله

والانسان من الله مبدأه ونعمته ، والى الله عودته ونهايته ، « منها خلقناكم وفيها نعيدكم وصدق قول الله ، « وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ، ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون » والانسان خلق من مخلوقات الله ، وصنعة من صنع الله ، وما به من عقل فمن الله : والمخلوق لا يدرك الخالق ، والمصنوع لا يدرك الصانع ، والصنعة لا تدرك من صنعها وخلقها ، والعقل المحدود لا يستطيع ان يدرك من لا تحده الحدود « ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض » .

والله اقسم بما نبصر وما لا نبصر ، اقسم بالشمس ، وبالضحى : وبالعصر ، والفجر . واقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم . والعظيم لا يقسم الا بالعظيم فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون » .

والله خلق الانسان وجعله يعيش مع خلق من مخلوقات الله من ملك وجان وافلاك وروح ومع ذلك يعجز عقله القاصر الادراك ان يدرك كنه ذاتها فكيف يستطيع ادراك كنه ذات الفعال لما يريد ؟ وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد » .

- فالجان خلق من مخلوقات الله مسير بقدرة الله ، يعيش مع الانسان ويوسوس له ويغريه ، ومع ذلك يعجز الانسان عن رؤيته وادراكه قال تعالى « انه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم » وقال جل شانه ، « ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير »

- والملائكة خلق من مخلوقات الله ، فلازم الانسان بالليل والنهار : وتسجل عليه اعماله واقواله وتصرفاته ومع ذلك لا يحس بها ولا يراها ولا يدرك كنهها ، قال تعالى « ان كل نفس لما عليها حافظ » ويقول جل شانه : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » .

- والكواكب خلق من مخلوقات الله تسير فى الكون بقدرة الله ، يعجز الانسان عن معرفة بدايتها ونهايتها وكنه ذاتها ، وكنه سرها وسيرها ، وعن التأثير فى تسييرها - ولكن الله خالقها يسير أمرها بقدر معلوم « لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » .

- والروح خلق من مخلوقات الله تسرى فى جسد الانسان وتمتزج بدمه ولا يعرف شيئا عنها . « ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى » وقال جل شانه « سنريهم أياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » .

فانت تتحرك اجهزة فى جسمك بدون ارادة منك تتنفس بدون ارادة منك ، وتحس بالالم وتسمع الصوت بدون ارادة منك ، وينبض القلب منك وتغمض العين منك بدون ارادة منك ، وانت لا تعرف مستقبلك ولا ما سيجرى بهعليكقضاء الله ، وانت يكون لك الاختيار فى شىء ، وتجبر على أشياء بارادة الله : وانت يظلمك جبار فلا تستطيع رد الظلم عن نفسك : وانما الذى يستطيع الانتقام لك هو الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوةالمظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الله عز وجل : وعزتى وجلالى لانصفنك ولو بعد حين »

وانت لا تستطيع منع روحك من الخروج اذا قدر لك أن تفارق الحياة وصدق قول الله « هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين ! .

والله تبارك وتعالى القوى القهار لا يرى الا فى صنعته فى كونه . وابداعه فى خلقه . فلينظر الانسان الى مقوماته واساسيات حياته التى لا يستغنى عنها ابدا التى أنعم الله بها عليه ليشكر الله عليها ، ويستدل بها على الخالق المبدع القدير - من طعام لا يستغنى عنه الانسان مصدره الارض التى هى ملك لله ومن ماء وهواء بهما حياة الانسان جعلهما الله حقا مشاعا للناس جميعا، ولم يملكهما احدا حتى لا يتحكم بشر فى خلقه او يذل عباده فيما به مقومات حياتهم ، او يقضى عليهم بالفناء .

- فلينظر الانسان الى الطعام الذى ياكله ليرى قدرة الله فى انتاجه ارض سبخه يوضع فيها الحب وتسقى بالماء، فسبح الحب الجامد . والعنب الحلو والحامض ، والقطن الابيض ، والزيتون الاسود ، والبلح الاحمر ، والورد الجميل ، والزهر العطر . يقول الله تبارك وتعالى « فلينظر الانسان الى طعامة أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا ، وعنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهه وابا ، متاعا لكم ولانعامكم »

- ولينظر الانسان الى الهواء الذى به حياته من الذى يجدده وينقيه ويسيره ؟ ويهيىء للانسان منه الاكسوجين الذى به حياته ويهيىء للنبات منه ثان اكسيد الكربون الذى به حياته - وما يطرده الانسان من ثانى اكسيد الكربون فيه حياة النبات . وما يطرده النبات من الاكسوجين فيه حياة الانسان « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار » .

- ولينظر الانسان الى الماء الذى يشربه - من الذى تفضل به ونقاه من أملاحه ؟ وجعله سائغا للشاربين ، انه الله الذى أنشا معملا كونيا فى الفضاء لتقطير الماء ، ادواته شمس وهواء ، يسلط الله اشعة الشمس على مياه المحيطات المالحة فتتبخر المياه : ويسخر الله الهواء فيحمل المياه الى طبقات الجو العليا :ويجمعها ويجعلها سحابا ، يساق بارادة الله لينزل على من يشاء الله ، وقتما يريد الله ، ماء نقيا سائغا للشاربين يقول الله تبارك وتعالى : « أفرأيتم الماء الذى تشربون .. أأنتم انزلتموه من المزن آم نحن المنزلون ؟ لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون » .

والبحر بمطره السحاب وماله
فضل عليه لانه من مائة

- ولينظر الانسان الى النار التى ينتفع بها فى حياته - ينضج بهاطعامه ويسير بها معامله وسياراته وطياراته ، كيف تمتص الاشجار النار من حرارة الشمس ، وتختزنها فى فروعها وأوراقها لتكون صالحة للاشتعال : ثم كيف تدفن بعض الاشجار فى الارض لتتحول الى فحم صالح للاشتعال ثم كيف تختلط بعض الاشجار تحت الارض فتتكون مواد بترولية صالحة للاشتعال .. وصدق قول الله « أفرأيتم النار التى تورون ؟ أأنتم انشاتم شجرتها أم نحن المنشئون ؟ نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين .. فسبح باسم ربك العظيم » .

- ولينظر الانسان الى ذاته من أى شىء خلق ، والى أى شىء سيرجع ، وكيف يتنفس بقدرة الله وكيف يفكر بتوفيق الله : وكيف ينتج بعون الله ، وكيف يختزن المعلومات بارادة الله يقول الحق تبارك وتعالى فى كتابه الكريم : « قتل الانسان ما أكفره من أى شىء خلقه ؟ من نطفة خلقه فقدره . ثم السبيل يسره ثم أماته فاقبره ثم اذا شاء انشره . كلا لما يقض ما أمره » ، اى انه لم يؤد حق الله عليه ، وحق النفس عليه ، وحق المجتمع عليه .

ويقول الحق تبارك وتعالى :

« فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ، انه على رجعه لقادر : يوم تبلى السرائر » .

والانسان مهما تعامى عن بداية خلقه . فانه لا يستطيع ان يتعامى عن نهاية أمره .. ولو كان مخلوقا بنفسه او بغيره لاستطاع اسعاد نفسه ودفع الموت عنها او عن غيره ولكنه عاجز عن دفع الموت عجزه عن ايجاد الحياة .

من مقاييس الإيمـــان
كما تحدث عنها النبى صلى الله عليه وسلم

الهدف من هذا الحديث الذى نسوقه اليك اليوم - أيها القارىء العزيز - هو بعينه الهدف الذى كنا ولا نزال نستهدفه من وراء حلقاته الاربع التى سبقته ، والتى ظهرت تباعا على صفحات هذه المجلة المباركة الغراء ، وهو : أن يكون معك المرآة التى ينعكس عليها اشراق ايمانك ، ونور يقينك ، وطمأنينة قلبك ، وأن يكون متاحا بين يديك الميزان او المقياس : الذى به وعن طريقه تستطيع فى سهولة ويسر : أن تتعرف على حقيقة يقينك ، وحجم ايمانك عن طريق المقارنة بين واقع حالك ، والمنهج المحمدى العملى ، فى التعرف على مدى الاخلاص والصدق فى دعوى الايمان ، وهو المنهج الذى اشتمل عليه قول النبى صلى الله عليه وسلم - فيما أخرجه البخارى فى تاريخـــه : « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وان قوما غرتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا : نحن نحسن الظن بالله ، وكذبوا ، لو أحسنوا الظـن لاحسنوا العمل » .

فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

أما ثمرة ذلك كله ونتائجه ، والغاية البعيدة من وراء هذا الجهد المتواضع الذى بذل فى صياغة هذا البحث ، وجمع نصوصه من السنة المطهرة ، فهو أن يكون باعثا حثيثا لك : يقودك الى أن تتأمل حالك وشأنك من قضية الايمان ، ومدى ولائك للجانب العملى فيها : الذى هو بحق دليل صدق ايمانك ، ومتانة يقينك ، وبرهان قوى على صحة دعواك ، لا يطلب منك بعده دليل ولا برهان آخر ..

ولقد كان أن وفق الله تعالى ، فيما سبق لنا من لقاء - حين ساق الينا بعض المقاييس الايمانية كما نطق بها وتحدث عنها صاحب الشريعة الخاتمة محمد صلى الله عليه وسلم .. وبقى فى لقاء اليوم أن نضيف اليها جديدا قد هدى الله اليه ، وأعاننا حتى تعرفنا عليه ، من ذلك .

٢١ - **حسن السمت ، والفقه فى الدين .. يقول صلى الله عليه وسلم : « خصلتان لا تكونان فى منافق حسن سمت ، وفقه فى الدين »** أخرجه القضاعى عن عبد الله بن سلام .

فبمقدار حسن سمتك وجمال ظاهرك يكون حظك من الايمان ، ونصيبك من اليقين ، وبمقدار فقهك فى دينك وتعرفك على أحكامه ، وجمال باطنك به عن طريق تعرفك على ما يحل وما لا يحل يكون ايمانك ، كما يكون يقينك . والحق ان حسن السمت : انما يبدأ من العناية بالنظافة ،والتجمل بالثياب الحسنة ، والتزام جانب السكينة والوقار فى سائر أمرك ، وكل شأنك فالنظافة تدعو الى الايمان ، والايمان مع صاحبه فى الجنة - الطبرانى .

وأما التجمل بالثياب الحسنة فذلك من سنة نبيك صلى الله عليه وسلم ، يقول ابن عباس رضى الله عنهما : « لقد رايت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الحلل » أخرجه ابو داود .

وعن حسن سمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول البراء « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - مربوعا ، وقد رايته فى حلة حمراء ما رايت شيئا أحسن منه قط » أخرجه الامام مسلم .

لقد كان صلى الله عليه وسلم من أشد الناس حرصا على حسن السمت وجمال الظاهر ، امتثالا لامره تعالى فى قوله « **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** » «الاعراف» ولذلك فقد كان لا يفارقه فى سفر ولا فى حضر اربعة أشياء مشطه ، ومقصه ، ومرآته ، ومكحلته .وكان من هديه قوله لمن سأله : فقال : « **ان** الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنا فقال :

ان الله تعالى جميل يحب الجمال » أخرجه الامام مسلم .

أما جمال الباطن بالفقه فى الدين ، فذلك ليجتمع للمؤمن مع ايمانه الامان من الزيغ ، والانحراف عن الصراط ، وبذلك يعيش المؤمن طيب النفس بريئا من القلق ، منزها عن كل الوساوس والشرور ، وذلك كله ينعكس بدوره على ظاهره ، وعلانية أمره ، وسائر شأنه وخلقه .

٢٢ - ومن هذه المقاييس الايمانية التى جعلها صاحب الشريعة الخاتمة - صلى الله عليه وسلم - بمثابة الضوابط والموازين للايمان : **سلامة الصدر من الاحقاد والاضغان ، وبراءته من كل الافات والادران** .. فبمقدار ما يسلم صدرك من الحقد والضغينة على غيرك من الناس : بمقدار ما يكون حجم ايمانك ويقينك ، فالصدر لا يتسع مطلقا لنقيضين متنافرين : الايمان والضغينة .. والجماعة المؤمنة حقا . هى هذه الجماعة التى يشيع بين أفرادها الحب والود ، والتى يسلم آحادها من الحقد والضغن ، ويشيع بينهم عواطف الرحمة والصفاء .. اى ان حالهم هو كحال من سلف منهم من أولئك الذين امتدحهم القرآن الكريم وزكاهم وأثنى عليهم وسجل لهم ما انطوت عليه نفوسهم من خير وفضل وسلوك طيب يليق بأهل الايمان ، ويتسق مع حظهم من اليقين .. وذلك فيما حكاه سبحانه من حالهم فى قوله : « **والذين جاءوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا أنك رءوف رحيم** » « سورة الحشر » .

فسلامة الصدر من الحقد والغل : خلق وسلوك يفرضان على المؤمن ان يتمنى الخير للناس قاطبة ، وان يدعو الله لهم به : ان أعجزه أن يسوقه اليهم بنفسه ، أو أن يقدم لهم بيده شيئا منه .. والى ذلك المقياس الايمانى الصادق ينبه الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول : « ان النميمة والحقد فى النار ، لا يجتمعان فى قلب مسلم » اخرجه الطبرانى .

٢٣ - ومن مقاييس الايمان التى لا تضل ولا تزيغ « **المفارقة للحسد » وهو تمنى زوال النعمة عن الغير .. واستكثارها عليه وانتقالها للحاسد .** وسببه أن جمهور الحاسدين .. انما تغلى مراجل الحقد فى انفسهم حين ينظرون الى غيرهم فيجدون ما يتمنونه لانفسهم قد فاتهم ،وامتلأت به أكف اخرى غير أكفهم ..

والحق ان هذا المقياس الايمانى : وهو المفارقة للحسد هو فرع عن المقياس الايمانى الذى سبقه ، ونوع منه وهو سلامة الصدر من الغل والحقد ، ولكنى قصدت عن عمد الى افراده بالذكر عناية بامره ، واشارة الى خطره .. ذلك لان الحسد على الحقيقة : هو من نتاج الحقد والغل ، كما أنه من حصاد الضغن والكراهية للناس ، وفساد القلب وخرابه من الايمان .. فالذى قسم الحظوظ بين الناس هو الله رب العالمين .. ولن يصل انسان الى حد الايمان الا ان هو رضى بالله ويقسمه بين عباده .. وذلك ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم فى قوله « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا » وسلامة الصدر من كل ما يشينه ويعيبه : فضيلة تجعل المسلم لا يربط بين حظه من الحياة ، ومشاعره مع الناس ذلك أنه ربما فشل حيث نجح غيره ، وربما تخلف واخفق حيث سبق آخرون .. فكانت أنانية طائشة ، واثرة ممقوتة تلك التى تجعل العبد يبتعد عن حظيرة الايمان : حين يتمنى الخسار والحرمان لكل انسان .. لا لشىء الا لانه لم ينل من عرض الدنيا وزهرتها ما ناله الاخرون .. !

ولذلك كله حرم الاسلام الحسد ، وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم : ان يستعيذ من شرور الحاسدين والحاقدين ، لان الحسد جمرة تتقد فى الصدر فتؤذى صاحبها .. وتؤذى الناس به .. حتى أن الشخص الحاسد هو خطر وشر على نفسه وعلى مجتمعه الذى يبتلى بمثله ، ويحيا فى كنفه ..

والى ذلك المقياس يشير النبى صلى الله عليه وسلم فيقول : « لا يجتمع فى جوف عبد غبار فى سبيل الله وفيح جهنم . ولا يجتمع فى جوف عبد : الايمان والحسد » أخرجه البيهقى .

٢٤ - **المفارقة للغش ، فى المعاملات وفى النصيحة ، وفى سائر الامور** ، هو أيضا من مقاييس الايمان فبمقدار ما يكون حظ الانسان من الصدق والامانة وبعده عن الغش فى سائر شأنه بقدر ما يكون ايمانه ويقينه والى هذا المقياس الايمانى الدقيق يشير الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول : « من غشنا فليس منا ، والمكر والخديعة فى النار » « أخرجه الطبرانى فى الصغير عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه » .

والحق أن هذا المقياس الايمانى هو فرع عن المقياس الذى سبق المقياس الاخير ، ونوع آخر منه .. لانه يرتبط فى حقيقته بمدى سلامة الصدر من كل ما يشينه ويعيبه ويفسده ، وينتهى به الى خوائه من الايمان ..

ولعل خير ما يجب أن نذكره فى باب الحديث عن سلامة الصدر ، ومفارقة الحسد ، والغش والمكر والخديعة هذا الحديث الذى اخرجه أحمد بن حنبل عن انس بن مالك قال : كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال « **يطلع الان عليكم رجل من أهل**

الجنة : فطلع رجل من الانصار تنطف لحيتـه مـن وضوئه ، قد علق نعليه بشماله ، فلما كان الغد : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الاولى . فلما كان اليوم الثالث قال النبي مثل مقالته ايضا ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الاولى ، فلما قام النبي تبعه عبد الله بن عمر ـ تبع الرجل ـ فقال : انى لاحيت أبى فأقسمت الا ادخل عليه ثلاثا ، فان رأيت أن تؤوينى اليك حتى تمضى فعلت ! قال : نعم . قال أنس : فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالى فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا تعار ـ تقلب فى فراشه ذكر الله عز وجل حتى ينهض لصلاة الفجر . قال عبد الله : غير أنى لم أسمعه يقول الا خيرا . فلما مضت الليالى الثلاث ، وكدت احتقر عمله ، قلت : يا عبد الله : لم يكن بينى وبين ابى غضب ولا هجرة ، ولكنى سمعت رسول الله يقول لك ثلاث مرات : يطلع عيكم الان رجل من أهل الجنة فطلعت أنت .. فأردت ان آوى اليك فانظر ما عملك فأقتدى بك .. فلم ارك عملت كبير عمل : فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله « قال : ما هو الا ما رايت غير أنى لا اجدفىنفسى لاحدمن المسلمين غشا ، ولا أحسد احدا على خير أعطاه الله اياه . فقال عبد الله : هذه التى بلغت بك « وفى رواية أخرى للبزار ، « ما هو الا ما رأيت يابن اخى ، الا انى لم أبت ضاغنا على مسلم » .

٢٥ ـ ومن مقاييس الايمان وموازينه : **متاركة المسلم لما لا يعنيه ، وانشغاله بنفسه بعد أدائه لما هو واجب عليه مـن الامر بالمعـروف والنهى عن المنكر وقول الحق ولو كان مرا** ، والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم فقال : « من حسن ايمان المرء تركه ما لا يعنيه » « أخرجه الترمذى » .

٢٦ ـ وثمت مقياس آخر وأخير : تد هدانا الله اليه نسوقه لك ايها « القارىء الكريم » لتسير على سنا ضوئه فى دنياك . وهو مفارقتك لاربع من خصال النفاق وتحاشيك لها وتنزهك عنها الخيانة للامانة ، والكذب فى الحديث ، والغدر فى العهد ، والفجور فى الخصومة ..

والى هذا المقياس الاخير تشير هذه حين النصوص من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يطبع المومن على كل خلق : ليس الخيانة والكذب « أخرجه البيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما » .

وقوله « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا اؤتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر » « اخرجه البخارى فى صحيحه من كتاب الايمان عن عبد الله بن عمر ص ٣٦ ج ١ ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية » .

بقية مقال «يوم من ايام الرسول صلى الله عليه وسلم»

قال النبى : اللهم نعم . قال الرجل : انشدك بالله تعالى ، الله امرك تعالى ان تصلى الصلوات الخمس فى اليـوم والليلة . قال : نعم . قال : انشـدك بالله تعالى آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة . قال : اللهم نعم . قال : انشدك بالله تعالى الله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا . قال : اللهم نعم . قال الرجل : آمنت بما جئت به وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر . ثم ولى الرجل وهو يقول : والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لئن صدق ليدخلن الجنة .

ـ عن أسامة بن شريك رضى الله عنه أنه قال :

أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير ثم قعدت فجاء الاعراب هاهنـا وهاهنـا فقالوا : يارسول الله . أنتداوى؟ فقال تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له دواء غير داء واحد . الهرم ..

ـ وقال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم : ان الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة .

واوصى الرسول صلى الله عليه وسلم عائشة فقال : ياعائشة عليك بالرفق فان الرفق ما كان فى شىء الا زانه ولا نزع من شىء الا شانه . ودخل عليه الصلاة والسلام المسجد يوما فوجد حبلا مشدودا الى سارية من سواريه فقال : ما ذا فقيل له : انه لفلانة فهى تصلى فاذا تعبت تعلقت به وصلت فرؤى الغضب فى وجهه عليه الصلاة والسلام وأمر بفك الحبل ثم قال : ليصل أحدكم وقت نشاطه فاذا تعب فليكف فان الله لا يمل حتى تملوا .

ـ قال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم : من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامه ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والاخـرة واللـه فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيـه .

ـ وروى الامـام مسلم فى صحيحه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر : لا يرى عليه اثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يامحمد أخبرنى عـن الاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا . قال : صدقت ، فعجبنا له يساله ويصدقه . قال فاخبرنى عن الايمان . قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخـر وتؤمن بالقدر خيره وشره . قـال : صدقت . قال فاخبرنى عن الاحسان .

قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . قال فاخبرنى عـن الساعة . قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل . قال فاخبرنى عن أماراتها . قال : أن تلد الامه ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان ، ثم انطلق فلبث مليا ثم قال ياعمر : أتدرى من السائل . قلت : الله ورسوله أعلم . قال هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » .

موقف الاسلام
من العابثين بأمن الناس

تعنى اجهزة الامن فى الدولة ، بالتصدى لمظاهر التعدى على أرواح المواطنين وأموالهم، التى تقدم عليها بعض العناصر المنحرفة ، التى لا تخلو من امثالهـا دولة مـن دول العالم ، ولا عصر من عصور التاريخ •

وفى الوقت نفسه ، تحاول هذه العناصر ـ التى لا وازع لها من دين ولا خلق ـ الاحتماء بالضمانات العامة التى تضعها القوانين على الناس جميعا ، معتمدين فى ذلك على التزام الدولة بمبدأ سيادة القانون ، الذى يغل يدها اتخاذ اية اجراءات استثنائية نحوهم ، خشية ان تستغل هذه الاجراءات فى الاسـاءة الى الابرياء ، الذين يترفعون عن كل دنية ، والذين قد تعرضهم نياتهم الحسنة ، للوقوع فى شراك اولئك المنحرفين ، والتعرض لايذائهم •

الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

وتقضى المصلحة العامة للمواطنين ان يتكاتفوا لمواجهة مثـل هذه العنـاصر والانشطة الاجـرامية التـى يمارسونها بالتعاون مع أجهزة الامن المختصة للعمل على كشفهم او التضييق عليهم لضبطهم وانزال العقاب بهم •

ويتسم موقف الاسلام نحو تلك النزعات العدوانية ، الباغية : بالشدة والحزم ، حفاظا على أمن المجتمع ، وتحذيرا لكل من تراوده نفسه الامارة بالسوء ، على الاستجابة لهذه النزعات ، مع الحرص على ألا يضار بهذه النتائج الابرياء ، حتى لا يؤاخذ البرىء ـ ظلما ـ بذنب المسىء •

وفى ذلك يقول قتيبة بن مسلم « ملاك الامر فى السلطان : الشدة على المذنب ، واللين للمحسن ، وصدق القول » •

ولقد قرر الله تعالى من الحدود ، ما يكفل ردع الباغى ، وقمع الطـاغى ، واقرار الامن والسكينة فى مجتمـع الاسلام •

وقد أجمع الفقهاء ، وغيرهم مـن مفكرى الاسلام : التى تمرسوا فى سياسة البشر ، على اختلاف طوائفهم وطبقاتهم وأهوائهم ، على ضرورة التشدد فى معاقبة العابثين بامن الناس ، ممن لا يصلحهم العفو ولا النصيحة ، ولا يكف شرهم عن الناس ، سوى التطبيق الحازم لحدود الله ، فيما يقترفون ، من المظالم والاثام •

ويروى أن الحجاج ضرب رجلا باغيا ، فقال له : اعتديت أيها الامير » •

فقال : « فلا عـدوان الا علـى الظالمين » •

غير أن عقاب المخطىء ينبغى ألا يكون عشوائيا ، حتى لا تمتد آثـاره الى البرىء • بل يجب أن تقوم هذه السياسة على دعامتين هامتين : تتمثلان فـى الثواب لمن أحسن ، والعقاب لمن أساء •

وفى ذلك يقول الجاحظ : الناس لا يصلحون الا على الثواب والعقاب » •

ويقول ابراهيم بن العباس ، اذا كان للمحسن من الحق ما يقنعه ، وللمسىء من النكال ما يقمعه : بذل المحسن الحق له رغبة : وانقاد المسىء له رهبة » •

وقد كانت الكتب الصادرة من دور الخلافة ، بتعيين الولاة : واصحاب الشرطة : تعنى بتكليفهم ببذل قصارى جهودهم لاقرار الامن ، وتامين الرعية ، توفيرا لعامل من اهم عوامل الطمانينة والرخاء فى المجتمعات •

ومن امثلة ذلك ما ورد فى كتاب تولية « بن طريف بن عليان العقيلى » شرطة الكوفة : اذ جاء فيه : «واحرس الرعية فى مساكنها ، والسابلة فى مسالكها ، وادفع عن عملك ونواصيه ، اهل العبث جميعا • وأطلبهم طلبا شديدا ، واطرقهم فى مكامنهم ، وتولج عليهم فى مظانهم، ونكل بمن تظفر به منهم ، نكالا تقيم به حكم الله عليهم : وحدود الله فـى امثالهم • وبالغ فى ذلك مبالغة تخيف الظنين وتوجسـه ، وتـؤمن السـليم وتؤنسه »•

ولقد قرر الله تعالى عقابا ناجعا لاولئك المجرمين العتاه ، الذين يعكرون صفو الامن ، ويقطعون الطرق على الناس ، يستلبون الارواح والاموال من غيـر رادع ، فيشيعون الذعر والخوف فى قلوب الابرياء ، مما ينعكس اثره على الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، فتبور الزراعات ، وتتعطل التجارات ، ويتبادل الناس الشك والريبة فى كل مكان •

فقال اللـه تعـالى فـى كتـابه العزيز « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون فى الارض فسادا ، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا مـن الارض : ذلك لهم خزى فى الدنيا ، ولهم فى الاخرة عذاب عظيم ، الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ، فاعلموا أن الله غفور رحيم » •

وتفصيل العقاب هنا كما يلى :

ـ القتل : لمن قتل فقط •

ـ والقتل والصلب : لمن أخذ المال وقتل صاحبه •

ـ وتقطيع الايدى والارجل : لمن أخذ المال فقط ، فحكمه هنا حكم السارق ، تقطع يده اليمين فى السرقة الاولى ، ورجله اليسرى فى الثانية ، ويده اليسرى فى الثالثـة ورجلـه اليسرى فى الرابعة •

والنفى : لمن هدد أمن الطريق العام ، دون أن يأخذ مالا •

ويرى الامام أبو حنيفة ، أن المقصود بالنفى هنا الحبس حتى يتوب •

ويؤيد الامام « أبو جعفر محمد بن جـرير الطبـرى فـى تفسـيره المسمى « جامع البيان ، فى تفسير القرآن » ذلك الرأى معللا اياه ، بقوله :

وفى اجماع الجميع أن ذلك لا يقـوم بالصواب ، قول من قال : معنى النفى من الارض فى هذا الموضع هو نفيه من بلد الى بلد غيره ، وحبسه فى السجن فى البلد الذى نفى اليه ، حتى يظهر توبته من فسوقه ونزوعه من معصية ربه ، وانما قلت فى ذلك أولى الاقوال بالصحة ، لان أهل التأويل اختلفوا فى معنى ذلك على احد الاوجه الثلاثة التى ذكرت •

(البقية ص ١٤٠)

الصالحون في ضوء الوحى والعلم

اللهم انا خير ما تلهج به السنتنا ان نقول انا على الله توكلنا نسألك اللهم ربنا ان تصلح قلوبنا ، وان تزكى صدورنا ونفوسنا بفضلك ورحمتك ، وان تعافينا وتعفو عنا وتستر عوراتنا ، وتغفر ذنبنا انك نعم الستار الكريم القريب المجيب .

وانني أود ان يكون مقالى هذا مستوحا ومستمدا من نفوس قرائنا الذين وهبهم الحق ملكة صافيه وقلبا طيبا محبا لفعل الخير وقوله حتى يصدق عليهم قول حبيبنا سيدنا محمد صلوات الله تعالى عليه [الا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب] .

الدكتور زكى مشعل

ولعلنا نذكر جميعا ذلك الاثر النبوى الشريف ، وهو (ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم)

وعلى هذا فالصالحون من المخلوقات قوم . قد اصطفاهم الحق وتولاهم بفضله وامدهم من فيضه ورحمته لان هؤلاء هم حقا زعماء الاصلاح والهدى والتحرير والتعمير . وقد جاء فى محكم التنزيل حاكيا عن خير المرسلين وسيد المصلحين قوله تعالى (**ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين**) ولقد استجاب الخالق المعبود حبيبه وحبيبنا المصطفى صلوات الله عليه مانحا اياه ولايته ورعايته العليا فى هذا المقام . اذ قال (**فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير**)

ولقد ثبتت مكانة الصالحين وسما ذكرهم وقدرهم ومنزلتهم فى الملا الاعلى وذلك حيث كان الامين خاتم النبيين فى تلك الرحلة رحلة المعراج الذى استنار بنور العلى القدير بعد السموات السبع فى اقدس مكان لا يعلمه الا الحق ،هنالك افيض عليه الهاما ووحيا ان يقول « **التحيات الطيبات الصلوات لله** » فسمع النداء الالهى بلا صوت ولا حرف اذ قال (**السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته**)وفى هذه الحال الهم صلوات الله عليه ان يقول (**السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين**) .

وانني ادعو كل قارىء وقارئه ان ينظروا بعقولهم وقلوبهم الى هذه الملاحظة الدقيقة التى وردت فى هذا المقام السامى الذى لم ينله اى رسول او نبى ، تلك الملاحظة تتركز فى جواب المصطفى عندما قال (**السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين** . فان هذا القول نسترشد من معانيه والفاظه المحبة والاخلاص من قائله وهو المصطفى نحو الذين قد زكت قلوبهم ، وطهرت وتزكت نفوسهم من الحقد والغل والانانية ، حتى صاروا حقا من عباد الله الصالحين ، وكانوا أهلا وموضعا لسلام الحق عليهم ومدده وتاييده برحمته وفضله لهم ، ولا ريب ان الصالحين حقا وصدقا انهم اصحاب المكانة الاولى بعد الله وانبيائه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ،والذى شرفهم بهذا النعت الكريم وهذه المنقبة العليا رب العزة جلت قدرته ولا ريب هم فقط الصالحون وقد تحدث الحق عنهم . فقال فى سورة الانعام « **وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين** » . ثم يعلمنا العليم الحكيم سبحانه بان هؤلاء الصالحين من عباده قد استحقوا ما منحهم الحق لهم لانهم اوتوا اعظم ما يريد الخالق تحقيقه بين البشر ، ليتحقق تشريع الله فى الارض ويعرف الناس كيف يكونون سعداء احباء مخلصين ، ويتحقق العمران او التعمير الذى يؤدى اولا الى اصلاح وصلاح البنيان الانسانى الداخلى . اعنى اصلاح وصلاح القلوب والنفوس بغرز الفضائل والخصال الحميدة ومكارم الاخلاق فيها ، فتفيض القلوب والنفوس ، وينعكس ما تاثرت به على اعضاء الانسان فيصبح لبنة صالحة بين المجتمع . والانسان جزء من مجتمعه فاذا صلح الجزء صلح الكل .

والرسل الصالحون كما سماهم الحق هم اول من اسس قواعد الاصلاح فى الارض بما آتاهم ربهم ، حيث من عليهم فقال « **اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة** » ، ثم قال فى سورة الانعام ايضا هذه الاية « **اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** » .

ألم تر اخى القارىء كيف ارشد الحق تعالى نبيه سيد المرسلين الى ان يكون على سنة هؤلاء الرسل الصالحين الذين قد اصطفاهم احكم الحاكمين لتاسيس رسالة الاصلاح فى الارض ؟

ولكن هؤلاء جميعا الصالحين من عباد الرحمن ، قد نالوا من فيض الحق وفضله ومنته ما أهلهم لهذه الدرجة من

التكريم والتعظيم يقول جل شأنه « ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم » . ان هذه الاية من سورة النور تظهرنا بادنى تامل وايسر تفكير على ان رب العزة هو وحده الذى يمن على من يشاء بما يشاء من فضل وتزكية ورضوان .

ولقد كان قلوب ونفوس هؤلاء الذين استحقوا تزكية الله مستعدة ومهياة لتقبل انواع الخيرات كلها والسير على منهج الفضائل الحميدة ، فصدق عليهم قوله تعالى « قد افلح من تزكى » ، وقوله تبارك اسمه «ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها » .

من اجل ذلك قد استحق من اخذوا فى تزكية نفوسهم وقلوبهم باتخاذ الاسباب التى تجعل صوت العقل وصوت الضمير فوق واعلى من صوت الغرائز ، غرائز الدنيا واعلى من الاهواء كى لا يكون للشيطان على نفوسهم وقلوبهم سلطان . فمن ها هنا وجد الحق والخير كله سبيلا الى افئدتهم وعقولهم ، والله جل شأنه اعلم حيث يجعل رسالته ، فاتخذ من اهلوا انفسهم بتزكيتهم انفسهم بمنه عليهم ، فاضحوا من عباد الله الصالحين»

وهو حقا كما ختم قوله فى الاية الكريمة « والله سميع عليم » فكان لاقوالهم سرا وجهرا وافعالهم سميعا وعليما اذ لا تخفى عليه خافية .

والتشريعات التى قام بها هؤلاء الاخيار تستهدف سعادة وصلاح الخلق واصلاحهم فى شئون حياتهم كلها ، كما تهدف الى ان ينالوا فوز الله ورضوانه فى الاخرة .

من اجل ذلك فان اى اصلاح فى شئون الحياة لابد حتما ان يكون مؤسسا ومقعدا على تشريعات اولئك الصالحين وان تشريعات اولئك الصالحين قد وضعها الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقد جاء فى سورة آل عمران - ١١٤ - قوله تعالى « من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين » . هذه الفضائل التى ذكرت فى هاتين الايتين هى خصائص ومزايا الصالحين حقا ، فكل صالح هو المتمسك بهذه الفضائل يكون مصلحا حقا ، اما من قال ان هناك مصلحين ولكنهم قد خلوا من من الصلاح ، فان هذا لايكون صحيحا ولا صادقا وبعيدا كل البعد عن الحقيقة . والحق ، وان شاهدنا على ذلك قوله سبحانه « واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون » البقرة

الم تر اخى القارىء كيف بين الخالق جلت حكمته ان اى اصلاح سليم مقبول نافع ومفيد لا يكون كذلك الا اذا قام على صلاح فى الصدور والقلوب والنفوس والعقول ؟ وهذا الصلاح لا يكون الا بالايمان الصادق بوحدانية الخالق وتنفيذ ما امر به طاعة كاملة فى «اداء فرائضه اولا ، لتكون الاخلاق الحميدة «واجتناب ما نهى عنه بالابتعاد عن كل ضرر واذى وكل ما يضر الغير من قول او فعل « فتستاصل الخصال الذميمة . بهذا وحده يكون الصلاح الحق فى ضوء الوحى والعلم ..

فاللهم اهدنا بجاه خير المرسلين وخير الصالحين المصلحين سيدنا محمد الى ان نقتدى بشريعته شريعة الاسلام لنفوز بالسعادة فى دنيانا واخرتنا فانك حسبنا الله نعم المولى خير الناصرين .

بقية مقال (موقف الاسلام من العابثين بامن الدولة)

واذا كان ذلك كذلك ، وكان معلوما ان الله جل ثناؤه انما جعل جزاء المحارب القتل او الصلب ، او قطع اليد والرجل من خلاف بعد القدرة عليه ، لا فى حال امتناعه ، كان معلوما ان النفى ايضا انما هو جزاؤه بعد القدرة عليه ، لا قبلها . ولو كان هروبه من الصلب نفيا له من الارض ، كان قطع يده ورجله من خلاف فى « حال امتناعه وحربه على وجه القتال . بمعنى اقامة الحد عليه بعد القدرة عليه .

وفى اجماع الجميع ان ذلك لا يقوم مقام نفيه الذى جعل الله عز وجل حدا له ، بعد القدرة عليه . واذا كان ذلك كذلك فمعلوم انه لم يبق الا الوجهان الاخران ، وهو النفى من بلدة الى اخرى غيرها او السجن .

واذا كان ذلك كذلك ، فلاشك انه اذا نفى من بلدة الى اخرى غيرها ، فلم ينف من الارض ، بل انما نفى من ارض دون ارض .

واذا كان ذلك كذلك ، وكان الله جل ثناؤه انما امر بنفيه من الارض كان معلوما انه لا سبيل الى نفيه من الارض الا بحبسه فى بقعة منها عن سائرها فيكون منفيا حينئذ عن جميعها ، الا مما لا سبيل الى نفيه منه . واما معنى النفى فى كلام العرب فهو الطرد» .

اما قوله تعالى « ذلك لهم خزى فى الدنيا ، ولهم فى الاخرة عذاب عظيم » فيعنى انه الى جانب ما يحل بهم من العقوبة الدنيوية ، التى تظل ماثلة آثارها امام الاعين ، شاهدا على اجرامهم ، فان عذاب جهنم ينتظرهم فى الاخرة .

اما فيما يختص بتوبته ، فانها لا تضع عنه عقوبة ذنبه ، بل تنحصر فيما بينه وبين الله ، وعلى الامام اقامة الحد الذى اوجب الله عليه ، واخذه بحقوق الناس .

ويجب الا يؤاخذ اولئك المجرمون العتاه بالهوادة ، حتى لا يتمادوا فى غيهم . ويصبحون قدوة سيئة لغيرهم ، الذين يسلكون مسلكهم طمعا فى المغنم ، واملا فى العفو ، مما يعود على المجتمع باخطر الاضرار ، وتتحمل تبعات ذلك فى نهاية ، الجموع البريئة والمسالمة من عباد الله .

ويتمثل ذلك فى نصيحة ابن الحسين الكاتب التى وجهها الى صاحب الشرطة فى كتابه البرهان فى وجه البيان اذ يناشده ان يكون العفو احب اليه من العقوبة ، ما لم تقم بينه على الحد ، ثم يضيف :

انما اذا قامت بينة على وجود ، فينبغى ان يحرص على اقامته ، وألا تاخذه رافة بصاحبه ، ولا تعطله رقة على مرتكبه : فانه ليس بارحم من الله عز وجل بعباده ، ولا اولى منه بالتفصيل ، ولو علم الله سبحانه ان الصلاح فى تعطيل الحدود ، ورحمة اهلها ، لما امر باقامتها .»

هذا هو موقف الاسلام من العابثين بامن الناس وطمانينتهم ، وهى فئة من الناس تستحق ما قرر الله لهم من العقاب ، كما تستحق نبذ المجتمع لهم ، وتبرئته منهم ، ما لم يثوبوا الى رشدهم ، ويرجعوا من غيهم ، وينوبوا الى الله ارحم الراحمين .

وأنه هو أضحك وأبكى

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

يقول العزيز الكريم خالق كل شىء ومدبر كل امر فى سورة النجم «وأنه هو أضحك وابكى» . وأغلب التفاسير اجمعت على أنه «هو» .. الله وحده .. بسط اسارير الوجوه .. فأضحكها . وعلى أنه «هو» .. الله وحده .. قبض أسارير النفوس .. فأبكاها . وعلى أنه «هو» .. الله وحده .. خلق اسباب البسط والقبض ، فجعل منهما نقيضين للمدلول .. فكان من البسط بكاء ، وكان من القبض ضحكا . ومن هنا نقول انه ليس بين الفرح والضحك ارتباط ، ولا بين السرور والفرح ارتباط ، كما انه ليس بين الحزن والبكاء ارتباط ، فقد يكون الفرح مبكيا ، وقد يكون الحزن مضحكا ، ولهذا انعدم التوازن والارتباط بين الجميع . وربما اثر الفرح فكان منه ضحكا ، واثر الحزن فكان منه بكاء . وبسبب انعدام هذا التوازن فى ان نقيم من الفرح والحزن سببا ثابتا للضحك والبكاء . يجعلنا نؤكد فى أن نقول : ان سبب الضحك والبكاء هو من «الله» وحده ، بسبب او بغير سبب .

سيدى القارىء الكريم ، لما كان القران الكريم هو كلام الله ومعجزة سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو العلم الكامل والنور الساطع ، كان لابد لكل مسلم ان يقراه بفهم ، ويتلوه بدراسة ، ليتدبر منه ماهو لازم لحياة بنى الانسان من كل الوجوه . وليتذاكر قدرة الله التى سيطرت على كل المخلوقات ، من حيوان وجماد وماء ونبات . كلها فى قبضته وتحت امر مشيئته . وهذه الاية الكريمة موضوع مقالنا هذا الشهر ، على قصرها ، لكنها كبيرة فى المعنى ، غزيرة فى المرمى . وفى تدبر معناها توقظ ادراك العقل ، وفى تحليل مرماها تنبه القلب من غفلته ليقول : ما أعظم قدرة رب العالمين . وبهذا العنوان سيخرج كتابنا الجديد ، جعلنا ما فيه كله لهذه الاية الكريمة والتى ملات من معناها مجلدات . وغزت بمرماها صفحات وصفحات . وسوف نخط فى هذا المكان جزءا من مشتملات بعض الابواب لنهديه الى أولى الالباب ، لعلهم يتذكرون قدرة الله تعالى فى الانسان وعلى الانسان ، فيتركون الظلم لانه ظلمات يوم القيامة ، ويتركون الطغيان ، لان القبر هو مسكن الغنى والفقير حتى تقوم هذه القيامة ، « وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى » . ويتركون الحرام ، لانه لابقاء له ولا فائدة منه ، مهما تذرع صاحبه بقوة او منصب ، « كل شىء هالك الا وجهه » ، فان ظن صاحب المنصب انه سيخلد فيه فقد كذب وافترى على الله ، وان ظن ان سلطانه وماله سيبقى له او لذريته من بعده فقد ضل ضلالا بعيدا . ما دام الموت قدره الله على كل حى ، وما دام القبر مسكن لكل ميت حى ، وما دام البعث والنشور والحساب هو نهاية المطاف لهذا المخلوق الحى الميت ، « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » . فالكبرياء والغرور والبعد عن الله وعدم الخوف من عواقب الامور والعمل ضد الاسلام والمسلمين وضد الوطن وسلامته كل هذه الصفات لايتصف بها الا كل مخبول فقد الوعى والادراك والايمان بالله « أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى » .

وفى كتاب الله (عبس وبسر) .. اى اظهر العبوس بأن قطب وزاد فيه . وفى كتاب الله تعالى «ووجوه يومئذ باسره» أى كالحة شديدة العبوس ، واصحاب هذه الوجوه هم الذين ظلموا الناس فى الحياة الدنيا قولا وعملا ، « اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم » ، وعذبوا الادميين ولم يراعوا لادميتهم كرامة . والله حرم تعذيب الحيوان والطائر فما بالكم بالانسان . وقاموا بهتك الاعراض علانية ولم يخشوا مقابلة الله وقبضة الموت ودفن القبر والخروج منه الى حساب وعقاب ، ما اشده حسابا وما اقساه عقابا . « اليس الله بأحكم الحاكمين » .

وفى كتاب الله تعالى : « فتبسم ضاحكا من قولها » والتبسم والابتسام والبسم بمعنى واحد . وهو اقل من الضحك واحسنه . وفى هذه الاية ، كان التبسم من سيدنا سليمان عليه السلام ثم تلاه بالضحك . وفى كتاب الله تعالى «وامراته قائمة فضحكت» ، كانت امرأة ابراهيم عليه السلام قائمة تسمع كلام رسل ربه اليه من مكان قريب منهم . فضحكت لسرورها بنجاة سيدنا لوط عليه السلام ابن اخى زوجها ، فبشرها الله على السنة الملائكة بانها ستلد من ابراهيم زوجها ولدا يسمى « اسحق » ويعيش ولدها وسيكون له منه بعد اسحق « يعقوب » . كما ان الذين قالوا عن هذا الضحك هو حيض المراة ، فهو قول بعيد كل البعد عن معنى وجوهر الاية الكريمة .

وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « كثرة الضحك تميت القلب » لان الكثرة تذهب بخشوعه وتدبره واحساسه بالمسئولية • وبدون تواجد هذه الصفات فى القلب لا يكون مخلصا لله فى العبادة، ويمكننا ان نقول ان اقل الناس اهتماما بشئون العبادة هم اولئك الذين لاهم لهم الا ارتياد اماكن اللهو بحثا عن الضحك ورغبة فيه • وهؤلاء هم الفارغون من الخشوع وقد حرموا من لذة الابتهال الى الله «وانصرفوا الى ما يثير اشجانهم ويضحك نفوسهم • ومع ذلك فليس الضحك ممنوعا ولكن له اداب والتزامات، نحو نفسك ، فلا تتمادى حتى يذهب الضحك بايمانك ، وتصبح سخرية بين الناس ، بل كن معتدلا لتوفق بين الرضا والغضب • فتقبل على ما يرضى الله ورسوله وتذهب بعيدا عما يغضب الله ورسوله ، وفى نفسك اوجد الله الميزان فكن عادلا « بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره •

قلنا سابقا ان الضحك من تقدير الله وسلطانه وسيطرته على مخلوقاته ، ولا يمكن ان نضع تحت منظار الحصر كل الاسباب التى تدعو للضحك ، ولكن يمكننا ان نوفق بين هذه الاسباب وجملتها فى موضوع واحد او مواضيع لنجعل منها وسيلة للوصول للغرض المقصود •

فاولها : ادخال السرور على اى شخص ما سواء كان عملا او قولا ، فالسرور شمعة الضحك ومصباح الابتسامة فقول الله تعالى « فتبسم ضاحكا من قولها » فهذا التبسم من سيدنا سليمان والذى ادى به الى الضحك قد حدث من الانفعال الاعجابى الذى دخل على نفسه من حديث النملة ، اذ قالت كما ورد فى القرآن الكريم « حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » ، ومثل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخرجه مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنهما ، قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضحك ، فقال عليه الصلاة والسلام : هل تدرون مم اضحك ؟ قلنا الله ورسوله اعلم ، قال : من مخاطبة العبد ربه - عز وجل - يقول : يارب ، الم تجرنى من الظلم ؟ قال : يقول بلى ، قال : فيقول فانى لا اجيز على نفسى الا شاهدا منى ، قال : فيقول رب العزة : كفى بنفسك اليوم شهيدا ، وبالكرام الكاتبين شهودا ، قال : فيختم على فيه ، فيقال لاركانه ، انطقى ، قال : فتنطق باعماله ، قال : ثم يخلى بينه وبين الكلام ، قال ، فيقول بعدا لكن وسحقا ، فعنكن كنت اناضل » صدق رسول الله» ، ومعنى فيه هو فمه «واركانه جوارحه» •

هذا الضحك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن عن سرور قد داخله من الحديث الذى رواه ولكن ضحك ضحكة الاستغراب لحديث مخاطبة العبد لربه وجهل العبد بالشهود التى شهدت عليه من اعضائه كل بما اقترف وعمل• وهذا الضحك من النوع الذى لا يدخل الفرح على نفسية الضاحك بل بالعكس ربما سبب الما •

وثانيهما : فى الحديث الذى نذكره بعد ، لون آخر من الضحك فيه معان متعددة ، واسعة الاطراف والابواب ، والوقوف عندها يحير الفكر ويهز أوتار القلوب لعظمة الخالق جل شأنه ، قال الامام مسلم رحمه الله تعالى : حدثنا أبو بكر بن شيبة ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت عن أنس عن ابن مسعود رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : آخر من يدخل الجنة رجل ، فهو يمشى مرة ويكبو مرة ، وتسعفه النار مرة ، فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال : تبارك الذى نجانى منك ، لقد اعطانى الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين، ترفع له شجرة ، فيقول : اى رب ، ادننى من هذه الشجرة ، فلاستظل بظلها ، واشرب من مائها ، فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم ، لعلى ان اعطيتكها سالتنى غيرها ، فيقول : لا يارب ، ويعاهده الا يساله غيرها ، « وربه تعالى يعذره » ، لانه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها ، فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة احسن من الاولى ، فيقول : اى رب ، ادننى من هذه الشجرة لاشرب من مائها ، واستظل بظلها ، لا أسألك غيرها • فيقول : يا ابن آدم، الم تعاهدنى الا تسألنى غيرها ؟ فيقول : لعلى ان ادنيتك منها تسالنى غيرها ، «وربه تعالى يعذره ، لانه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها ، فيستظل بظلها ، ويشرب من مائها ، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة ، هى احسن من الاوليين ، فيقول : اى رب ، ادننى من هذه الشجرة لاستظل بظلها ، واشرب من مائها ، لا أسالك غيرها ، فيقول : يا ابن ادم ، الم تعاهدنى الا تسألنى غيرها ، قال : بلى يارب ، هذه لاأسالك غيرها ، « وربه تعالى يعذره » ، لانه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها ، فاذا ادناه منها فيسمع اصوات أهل الجنة ، فيقول : اى رب ، ادخلنيها ، فيقول الله جل جلاله : يا ابن ادم ، ما يصبرنى منك ؟ • ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ فيقول : اى رب ، اتستهزىء منى وانت رب العالمين • فضحك ابن مسعود رضى الله عنه ثم قال : الا تسألونى مم اضحك ؟ فقالوا مم تضحك ؟ قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقالوا مم تضحك يارسول الله ؟ قال : من ضحك رب العالمين ، حين قال : اتستهزىء منى وانت رب العالمين ؟ ، فيقول : انى لا استهزىء منك ، ولكنى على ما اشاء قدير • ومعنى اتسخر بى - أو اتضحك منى ، هذا شك من الراوى او معناه اتسخر بى وقد وضع الضحك موضع السخرية مجازا ، والقول الراجح ان معناه نفى السخرية التى لا تجوز على الله تعالى ، كأنه يقول : اعلم انك لا تهزأ بى لانك رب العالمين ، وما اعطيتنى فهو حق ، ولكن العجب انك اعطيتنى هذا وانا غير اهل له ، وفى القرآن الكريم « ان تسخروا منا فانا نسخر منكم » وفى هذا جواز الضحك وانه ليس بمكروه فى بعض المواطن ، ولا بمسقط المروءة اذا لم يجاوز به الحد المعتاد •

أما « ضحك رب العالمين » ، قال النووى : هو الرضا والرحمة وقال القسطلانى كذلك •

ثالثها من الاسباب : الضحك بسبب حادث وقع او هو واقع سواء كان من المحدث للسامع او مروى عن فاعل آخر والمتحدث وسط بين القائل والسامع ، وهو فى هذا يثير بعمله ضحك السامع وحده او ربما اشترك معه الراوى • وفى هذا يحدثنا البخارى رحمه الله تعالى فى كتابه التوحيد بهذا الحديث قال :

سيدى القارىء : الى العدد القادم لنتمم معك بقية الموضوع ان شاء الله تعالى ••

الأستاذ ناصف سليم

بغير أفلام سينمائية ، وبغير روايات مسرحية ، وبغير فرق للتمثيل تجوب الاقطار ، وتعبر البحار ، انتصرت دعوة محمد عليه الصلاة والسلام ، انتصر الداعي الاول للاسلام فى قلة من المؤمنين على جمهرة من الكافرين ، وظل كتابه حتى اليوم والى أن يشاء الله قائما بين الناس ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه .

لقد خفقت راية الاسلام فى بقاع كان الكفر يخيم عليها طول حياتها ، فلماذا يبدى بعض الناس الجزع والفزع ، ويدعون أننا بدون أفلام سينمائية سوف تتوقف الدعوة الاسلامية!

هذا وان صحت نياتهم - وكانوا فعلا حريصين على دعوة الاسلام كى تمضى قدما الى الامام لقد سمعنا وقرأنا فى دفاعهم عن فيلم سينمائى جديد ،أنهم يبغون للاسلام من وراء هذا الفيلم ورواجه وانتشاره خيرا ، ووجهوا اللوم والعتب لمجمع البحوث الاسلامية ، الذى أصدر قراراه الحاسم ، وما هو فى الحقيقة بالقرار ، ولكنه الرأى الذى يتفق وتعاليم الاسلام ، رأى علماء المسلمين ، فأعلنوه لوجه الله سبحانه وتعالى ، لا يبغون من اعلان رايهم الا صونا لقداسة الخلفاء الراشدين الذين يظهرون - كلهم - أو بعضهم ، فى الافلام ، ينتحل بعض الممثلين أشخاصهم . ويؤدون الادوار بتكلف ، وبأصوات غير أصواتهم ، محاولين التأثير على النظارة والمشاهدين لهذه الافلام .. ومن هنا ، كان الاعتراض على فيلم أسموه « محمد رسول الله » .. وظهر فيه شخص يمثل دوره حمزة رضى الله عنه .. !

ولقد درج الناس - قديما ، وحديثا ، على مناقشة هذا الموضوع ، البعض يؤيد أن تؤدى أدوار الخلفاء فى الافلام والمسرحيات ، كوسيلة للتأثير على الناس ، بما كان فيهم رضوان الله عليهم من صفات ، وهؤلاء يتعالون .. ويتدخلون فيما لم يتخصصوا فيه ، هؤلاء يتعالون بدون علم وهذه نزعة نبتت فينا ، وتفشت

بيننا ؟ حتى جرت منا مجرى الدم من اللحم ؟ وغدت ظاهرة شخصية فى الكثير منا ، لجهلنا بخطر الامانة العلمية !

وبعضنا درس جوانب من الدين ، فأصبح بالقليل الذى درس يتوسع فى فتواه ، بما يشتهى ، متأولا فى نصوص الشريعة ، وزاعما انه فوق الاولين ، وفى مقدمة الاخرين ، وما هو الا مفتون أضله الله على علم ، ان جاز أن تكون القشور التى حصلها جزءا من العلم ، والخطر كل الخطر . أن يدعى بعض آخر .. ان الدنيا تطورت ، وان اسلوب الدعوة يجب أن يتغير ، وان الكلمة فقدت معناها ، وفقدت تأثيرها ، ويجب أن نلجأ فى الدعوة الاسلامية الى تقمص **شخصيات لها قداسة .. نجعلها تتكلم بما تكلم به الخلفاء الراشدون .. فابو بكر ، يجلس بين الصحابة ليحدثهم عن حرب المرتدين .. أو يدخل الغار مهاجرا مع صحبه الامين ، أو أن تقلد عمر سيفا ليحارب المشركين ، أو أن يجلس عثمان فى مجلس الحكم ، وعلى للقضاء او تصوره نائما ليلة الهجرة !**

وما أظن أن شخصا ما ، يستطيع ان يقدم حقيقة هذه الصور الخالدة الرفيعة ، مهما اسبغنا على هذا الشخص المثل من صفات ، وغرسنا فيه من وسائل الطهارة .. كى ينجلى فى دوره ، ويتقنه .. ثم ما الحكم ، اذا تفشى هذا .. واصبح وسيلة .. للرواج السينمائى ، هل بهذا الاسلوب فى منافسة مع « نجوم الشباك » على حد تعبير السينمائيين ، يقتحم منتج الميدان حاملا أسماء الصحابة والصديقين ، وآخر ينافسه بالفاتنات العاريات .. !

● **اننا حين نلجأ فى الدعوة الاسلامية ، الى السينما والمسرح بهذا الاسلوب .. الذى يصر على أن يكون للصحابة دور يمثله شخص نحجب اشعاع القرآن عن معترك الحياة ، وهو وسيلتنا الاولى فى الدعوة الى الله . وهو معجزة محمد الخالدة .. وما كان معجزة الا لانه خالد .. ومظهر عجيب لقدرة الله على غير ما ألف الناس ، فهم لا ينهضون الى مطاولتها او محاكاتها ولو تضافرت كل الجهود وكل القوة ..**

● ان القرآن — وليس التمثيل — هو وسيلتنا فى الدعوة الى الله . فليس هو كباقى المعجزات .. جاءت وانقضى زمانها ، هو اقوى من الريح الذى ركبه سليمان .. واقوى من العصى التى القاها موسى فجعلها تلقف كل ما صنعه السحرة ، واقوى من شفاء عيسى للمريض .. واحيائه للموتى باذن الله !

فلماذا نقول : ان غيرنا .. يدعو لدينه بالسينما والمسرح .. وما اظن السينما والمسرح وسيلة دعوة الى دين .. ولكنهما وسيلة دعوة فى البلاد الشيوعية الى فكرة او مذهب ، لانهم الى ذلك فقراء ..

● ان المسلم وغير المسلم ؟ يستمع الى القرآن الكريم فيتأثر ويخشع قلبه ، لانه فى حد ذاته كاف لاقناع الناس بصدق صاحب الرسالة ، وفى دعوته الى ما دعا اليه .

● **وليس من الحجة فى شىء ، أن نقول : ان لكل زمن أسلوبه .. فى اختيار وسيلة الدعوة ، مادام القرآن معنا .. فالتطور وعوامل التأثير . لا تغير من قوة تأثير القرآن الكريم ، وبلاغته ، وما فيه من أسرار الكون ، وما يتأكد لنا يوما بعد آخر من أسباب اعجازه .. ولا اخفى ، انني كواحد من المستمعين لا أشعر بشىء من الارتياح عندما أسمع ممثلا يقرأ القرآن ، متكلفا نغمة يظن أنها تعطيه مزيدا من قوة التأثير .. بينما لو قرأه انسان أثق فيه ، فى سلوكه ونهج حياته لتأثر لمعانى الكلمات .. ولو كان يقرؤه دون تنغيم .. أو تلوين فى الصوت والاداء .**

● ويظن الدعاه الى اتخاذ الافلام السينمائية وسيلة للدعوة الاسلامية ، أن العلماء الذين يتصدون للفتوى ، **من واجبهم أن يعطوا كل وقت ما يناسبه من الفتاوى ، ناسين أن هناك حقائق ثابتة ، وقداسات للصحابة ، لا تتغير بتغير الزمن .. ولا بتطوره !**

● **لذلك كنت أشد المعجبين برأى مجمع البحوث الاسلامية الذى أبداه حين رفض بالاجماع فيلم محمد رسول الله ، لانه تضمن ظهور شخص يتقمص شخصية حمزة عم الرسول رضوان الله عليه .**

● **ولقد هوجم المجمع لانه لم يقبل مشاهدة الفيلم قبل أن يبدى رأيه فيه ، ولا أظن أن مشاهدة الفيلم حرام .. لابداء الرأى فيه حرام ، لكن لماذا يشاهدونه ، والقضية أمامهم لا تحتاج الى معاينة ومشاهدة !**

فالمطلوب من العلماء ابداء الرأى فى فيلم يظهر فيه رجال يمثلون دور الصحابة رضى الله عنهم ، **ويتحدثون بأسمائهم ، أو ويحملون أسماءهم !**

وهذا ليس فى حاجة الى معاينة ، يكفى أن يقال لعلماء المسلمين ، دون رؤية الفيلم ، ما رأيكم فى ظهور الصحابة فى الافلام .. يكفى هذا !!

اذ ليس مطلوبا من عالم مسلم أن يرى كل فيلم .. ليكشف عن مدى قوة تأثيره وقدرته على اقناع الناس بفكرة ما عن الاسلام والا اصبح العالم المسلم الذى يدلى بالفتوى ، واحدا من الذين يقيمون الافلام . كالمنتجين والمخرجين تماما .. وليست هذه مهمة عالم مسلم ، بل ربما فتحت بابا للفتنة ، عالم يقول . الفيلم مؤثر .. والموسيقى مناسبة ، وآخر يقول : غير مؤثر .. وهذا المنظر يحتاج الى كذا .. أو كذا !!

على ان هذا الموضوع لن يختلف فيه الرأى مهما تطور الزمن .. أو تطور الذين يوجدون على ظهر الارض فى اى زمن .. فتلك كما قلت امور ثابتة ، كالصدق .. والسماء .. والارض .. والشمس تطلع من المشرق ، وتغرب فى المغرب ..

واعجبنى فى فتوى مجمع البحوث الاسلامية ، انها بعد مضى ما يقرب من اربعين سنة ، جاءت مناسبة ومتفقة لرأى ابداء العلماء فى نفس الموضوع .. قبل أن تصبح بعض الافلام السينمائية فتنة ، ومفسدة ، اخذوا بمبدأ « درء المفاسد مقدم على جلب المصالح » ..

ثم تبين بعد أربعين سنة تقريبا ، أن مفاسد السينما أكثر من منافعها .. لقد سأل سائل فضيلة الشيخ عبد الجواد محمد الدومى فى السابع عشر من مارس ١٩٣٩ الجمعة ٢٦ من المحرم ١٣٥٨ ، هذا السؤال الذى سيتكرر فى كل عصر :

س : هل يجوز تمثيل سيدنا ابى بكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا عثمان وسيدنا على ، او غيرهم من بقيه الصحابه او التابعين او الائمه الاربعه او احد من صحابتهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، على شكل روايه فى مسرح مدرسى او غيره أم لا ؟!

سأل سائل السؤال ، قبل أن تكون السينما فى مصر قد ابدت فجورها ، وعريت فيها اجسام ممثليها ، واصبحت وسيله اثاره . سأل سائل السؤال قبل ان تكون ناطقه .. او منتشرة ، ومع ذلك . نجد الفتوى او الجواب على السؤال ، متضمنا تفصيلا وشرحا وافيا ، لم يتضمنه رأى مجمع البحوث الاسلاميه الذى ابدى رايه على استحياء ، دون ان يصرح بما يعلمه أعضاؤه ، ويعلمه المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها عن السينما كوسيلة مؤثرة على اخلاق الشباب والاسرة عموما ..

● قال الشيخ عبد الجواد محمد الدومى خطيب مسجد الزينى بالسبتية عام ١٩٣٧ فى عدد مجلة الاسلام ما نصه :

المقصود من التمثيل ، كما يقول محبذوه ، هو ان تكون صور الاشخاص الماضين وحوادثهم واعمالهم التى قاموا بها فى حال حياتهم ماثلة امام اعين الحاضرين ، كأنهم عاشوا معهم ، وشاهدوهم وشاهدوا اعمالهم ، وما جرى عليهم من الاطوار والتقلبات ، ليعتبروا بذلك فيأخذوا بالحسن النافع من أخلاقهم واعمالهم ، وينكفوا عن الفاسد القبيح ، فالتمثيل على هذا فى نظر انصاره وسيله من وسائل التثقيف ، واداة من أدوات التهذيب ومن هنا حبذه الكثيرون من محبى الفضيلة والخير ؟ وشجعته الحكومات بمختلف وسائل التشجيع . ولكن الذى نراه ونعتقده ان هذا التمثيل وان سلمنا انه احدى الوسائل التهذيبية والتثقيفية فى بعض انواعه كالتمثيل المدرسى ، فان غيره من الوسائل المؤدية الى ذلك كثير .. مع انه لا يخلو من المفاسد والاضرار غالبا .. بل اثمه اكبر من نفعه ، كما هو مشاهد محسوس ..

واذا كان الامر كذلك فلا يجوز قطعا تمثيل سيدنا أبى بكر او سيدنا عمر او سيدنا عثمان او غيرهم من الصحابة والائمة رضى الله تعالى عنهم جميعا . سواء اكان ذلك على مسرح مدرسى او غيره .

١ ـ لان فى هذا التمثيل منافاة لكرامتهم ، واخلالا بوقارهم وجلالهم بلا مبرر وقد قالوا : ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

٢ ـ ان اغلب الممثلين يجهلون حقيقة ما قام به هؤلاء الائمة الاعلام من الاعمال وما كانوا عليه من الفضائل وحميد الخصال . بل اغلبهم يعكس الحقائق ، ويصور الحسن بصورة القبيح وبالعكس ، **لانهم وضعوا للاعمال والاخلاق مقاييس اكثرها لا تتفق مع الواقع فى شىء فتمثيلهم على هذا لا يخلو من تحريف ومخالفة للواقع فينهى عنه لهذا الوجه . واين هؤلاء الممثلون من معرفة ابى بكر الصديق رضى الله عنه والحكم على أعماله وأخلاقه ، وهم لم يعرفوا ضروريات الدين .**

٣ ـ ان هذا التمثيل على هذا الوجه بدعة فى الدين ، وليس له موجب حتى يدخل فى دائرة البدع المستحسنة . والله اعلم .

انتهى شرح العلامة الفاضل الذى قدمه منذ ٣٧ سنه . ولا شك انه يحتاج ايضا الى تفصيل يؤكد ما ذهب اليه ، على ضوء ما كشف عنه التقدم السينمائى من وجوه الخداع ، ومن وسائل التأثير ، ومن سلوك الممثلين ، وتقلبهم فى الحياة وفق الاهواء والغرائز .. وامور اخرى .. لا أجد ما يدعو الى ذكرها تفصيلا .. **فحيا الله رجال مجمع البحوث الاسلامية الذين قالوا كلمتهم .. لم ترهبهم حملات الصحف .. ولا الاستخفاف بآرائهم .. وهكذا يجب ان نكون جميعا ، حصنا للاسلام .. نذود عنه .. وعن رسالته .. وصاحب الرسالة .. ولسنا ، على اى حال فى حاجة الى ان نرفع شأن الرسول والصحابة بالسينما ، بعد أن رفع الله قدرهم .. وسجل ذلك فى كتابه الكريم ، « ورفعنا لك ذكرك » فأى وسيلة دنيوية نستطيع ان نضيف الى صنع الله صنعا .. والى تقديره تقديرا .**

طريق الخير هو الطريق إلى الله

الأستاذ حسين السكرى

طريق الخير مفتوح أمام كل الناس ، وفى وسع كل انسان أن يسلكه ويمضى فيه دون تردد اذا أطاع نفسه المؤمنة المفكرة التى تعى حقائق الاشياء ، وتعرف كنه الامور ، وتربط الاسباب بالمسببات . ونحن - نحن بلا شك - نصادف نفوسا خيرة تتقبل الخير وتعمل له ، وتدعو اليه كما اننا نرى نفوسا شريرة لا تجد الى الخير سبيلا ، بل يؤلمها ويؤرقها أن تجد الباب المؤدى اليه مفتوحا ، وتحاول جاهدة بشتى الطرق وكافة الوسائل ان تقيم العراقيل وتوصد الابواب فى وجوه السالكين اليه ، منتحلة فى ذلك أوهى الاسباب وأضعف المعاذير ، فهى دائما تلبس الحق ثوب الباطل وتشوه جوهر الحقائق بما تنسج حولها من أكاذيب ، وما تفتل لها من أحابيل .. وليس ثمة جدال فى أن النفوس البشرية ليست كلها فى مقام واحد تجاه دعوة الله لها ، وكذلك فى مدى تقبلها واستيعابها . وأصدق دليل على هذا ما نحسه ونلمسه من أصحاب النفوس العالية الذين طبعت نفوسهم على الخير معاشت له ، وماتت فيه ، ولاقت من أجله أشد ألوان العنت والتعذيب التى أصبح اسمها حديثا يدوى فى كل سمع ومكان . فاذا تعمقنا هذه النفوس لوجدنا أنها تهدف الى الصالح العام . فهى تنشد دائما الفكرة السليمة أو توطد دعائم المبدأ السامى، أو تعتنق عقيدة من العقائد الخالصة فهى ماضية فى طريقها لا يثنيها عن عزمها أمر من الامور مهما كلفها ذلك من ثمن .

ويقابل هؤلاء صنف من الناس خلت نفوسهم من كل الاحاسيس الانسانية ، وتحكمت فيهم غريزة حب الذات والشهوات فانحطت مرتبتهم الى المرتبة الحيوانية وعندئذ أصبح شعورهم متبلدا . وباتت نفوسهم وضيعة تعمل فى خبث ودهاء ، ومكر وتحايل ولايعنيهاما يترتب على ذلك من نتائج وخيمة قد تاكل فى طريقها الاخضر واليابس ، وتدمر القريب والبعيد .

ولقد ضرب الله سبحانه وتعالى مثلا لهذين النوعين بارض طيبه . وارض خبيثه . يخرج من الاولى نباتها باذن ربها فيعم نفعها ، ويزداد خيرها ، وتورق أشجارها ، وتثمر اغصانها والثانية لا يخرج منها الا النبات المؤذى فيدمى الجسم ، ويؤلم النفس كالاشواك الجارحه . والطفيليات الضارة مع أن كلا منهما يسقى بماء واحد . غير ان هناك تربه خصبه بارك الله فيها وأودع فى قلبها الخير والنفع ، وفضل ثمارها على ثمار غيرها فى الاكل . فى حين أن التربة الاخرى خبث معدنها ، فامست جدباء قاحلة عديمه الجدوى ، فهى تأكل بذورها ، وتمتص سمادها ولكن هيهات أن يرجى منها خير لان النفع فيها معدوم . ولعل ذلك بحكمة سامية اقتضت هذا التمايز بين بقاع الارض .

« والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذى خبث لا يخرج الا نكدا »

واعتقد ان من مقتضيات الحكمة ، ومستلزمات الفطنة - ازاء هذا التباين الفطرى العجيب فى النفوس البشرية - أن يتجه الداعى دائما بدعوته الى اهل الخير والبر من الناس ، وهم الذين سمت

نفوسهم عن كل الشوائب ، وارتفعت عن دنيا الماديات الزائفة بما انطوت عليه من كوامن الخير المتأصلة فى طبائعها الخلاقة ‥ وعندئذ يمكن لدعوته أن تثمر ، ويمكن لجهوده أن يكتب لها النجاح ، لانه بهذا يكون قد صادف أرضا خصبة طيبة صالحه للانبات والاثمار ، فالاستجابة حينئذ ستكون سريعة ، والامل فى تقبل الخير يصبح ممكنا ميسورا على أية حال ‥ واعتقد ان هذا ما عناه القرآن الكريم عندما نزل به الروح الامين على سيد المرسلين ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى قوله تعالى ؟ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ، ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون »

ونحن اذا تاملنا هذا المدلول العظيم يعرفنا حق المعرفة أن الاستجابه السريعة لا تكون عن يقين الا من الذين يخافون الله ٠ فهم يضعونه نصب أعينهم ٠ ويبتغون بأعمالهم وجه الله والدار الاخرة ٠ أما الذين تنكبوا الطريق وحادوا عن الجادة وغرتهم الحياة الدنيا بمالها وزخرفها وأعماهم شيطانهم عن الهدى والرشاد فهؤلاء لا يرجى منهم خير ، ولا ينتظر منم فلاح أو نجاح فى امر من أمور الدنيا لغيرهم من الناس ‥ وفى الاخرة لهم سوء المنقلب وبئس المصير ‥ لان سعيهم قد ضل الطريق فاصبحت حياتهم قاصرة على أنفسهم لا تمتد الى سواهم من الناس ٠فهم دائما عبيد لنزواتهم ومآربهم ‥ تسيطر عليهم الذاتية ، وتتملكهم الانانية ‥ واذا سنحت لهم الفرصة أو أسعفهم الحظ اعتقدوا انهم جديرون باكثر من هذا لانهم مثابرون اذكياء وانهم وصلوا الى ماهم فيه بالفطنة والحصافة وبعد النظر ٠ولن نستطيع أن نثنيهم عن اعتقادهم هذا مهما اوتينا من فصاحة اللسان وسلامة المنطق ونصاعة البيان ‥ واذا حاولنا أن نوضح لهم ماتلعبه الاقدار والمصدفاتمن أدوار هامة فى حياة الناس اتهمونا بالبله وسوء التفكير ‥ ومما يؤسف له أنهم دائما أصحاب المنطق السليم فى أعين الناس نظرا لما وصلوا اليه من الثروة الطائلة والجاه العريض والسلطان القوى ، ولهم فى كل وقت الكلمة العليا والنفوذ الغلاب وليت الامر يقف عند هذا الحد ‥ اذن لهان الخطب ‥ ولكنك تجد الناس يتهافتون عليهم ويلتفون حولهم ويتملقونهم فى كل زمان ومكان ‥ فكأنهم بهذا يؤكدون لهم ما رسخ فى أذهانهم من تفردهم بالعبقرية دون سواهم من الناس ٠ ولا شك ان هذا يدفعهم الى التمادى والغرور ويخلق فيهم التعالى والترفع عن مخاطبة الاخرين أو مجالستهم ، وهنا تتسع الهوة ويتفاقم لامر ويصبح العلاج صعب المنال ٠

وهناك صنف ثالث من الناس لا لون لهم ، ولا طعم لحياتهم ، لانهم يعيشون حياة فارغة خالية من كل المعانى والقيم ، فهم أشبه بالفقاقيع التى تطفو على السطح ٠

ومن هنا كانت الوانهم باهتة ، لان الواحد منهم لايزيد عن كونه امعة ، ينقاد وراء الاخرين دون تفكير أو تدبر ، فهو دائما مع الجميع ‥ وفى كل المناسبات ٠ ولعل أمثال هؤلاء أخطرعلى المجتمع من سريان النار فى الهشيم،لانهم بلا شك سيكونونسببا فى خلق كثير من المشاكل التى لا تنتهى ، واعتقد أن هناك طائفة من ارباب المكر والدهاءيستغلونهم فى اغراضهم الدنيئة الخاصة بهم ، لانهم لايعلمون مقدما انهم بالنسبة اليهماوراق رابحة ‥ فهم اطوع من بناتهم اذا اقتضى الامر لاسيما اذا منوهم بمعسول الامانى ‥ او لوحوا لهم بالوعيد والتهديد وفى هذا المقام يحضرنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يكن احدكم امعة يقول انا مع الناس ، ان أحسن الناس أحسنت وان أساءوا أسات، ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس انتحسنوا وان اساءوا تجتنبوااساءتهم»

حقا أنه لبيان رائع يتسم بالحكمة وعمق المعنى ، وفيه القول والفصل والتوضيح الكامل لكل ممن ارادالارتواء منه فهو كلام نبى الرحمة ، وسيد المرسلين الذى لا ينطق عن الهوى ٠

ولا أحب أن أسترسل واتركلخاطرى التحليق فى مجالات شتى ، وما الى هذ قصدت ‥ ولكنى أردت أن أميط اللثام عن بعض النماذج البشرية التى يغص بها مجتمعنا والتى تنساق وراء رغباتها المحمومة وهى تعلم علم اليقين أنها تتنكب الطريق السليم ، وأنها تسير الى الهاوية التى لا مخرج منها ولا ملاذ فيها ، وأن الخير كل الخير لهذه النفوس الضائعة ان تقف وقفة تأمل ، وتنظر نظرة شفافة بعيدة عن دواعى الحقد والغيرة والانانية ، وأن تعود بقلوبها الى حظيرة الايمان ففيه النجاة ٠ لأنه حتما يؤدى الى طريق الخير وهو الطريق الى الله ٠

منتجاتها تحوز رضاء عملائها في جميع أنحاء العالم
تصدر إلى
أوربا
الشرقية والغربية
أفريقيا
الوسطى والغربية
الدول العربية
أمريكا
أستراليا
شركة مصر/حلوان للغزل والنسيج
مصانع ت ٣٨٠٣٠ - ٣٨٠٣٦ / ٣٨٠٣٨
٣٩١٨٠ - ٣٩١٨٦ / ٣٩١٨٨
عنوان تلغراف
سومسو حلوان

الفن الإسلامي

زخارف الفسيفساء في الفن الاسلامي

كان للاغريق ثم للرومان عناية بفن الفسيفساء ، وافتنوا فيه ، وبلغوا فيه مبلغا عظيما من الافتنان والاحسان ، ثم أخذ يضمحل بضعف الدولة البيزنطية ، فلما ورث العرب عنهمبلاد الشام ومصر ، ورثوها بما فيها من فنون ، لكن الفن المعمارى لم يجد عنايه من المسلمين فى عهد الخلفاء الراشدين لانهم أن ذاك كانوا يميلون الى القصد والبساطة فى أبنيتهمسواء فى ذلك مساجد العبادة ، او ديار السكنى .

الأستاذة سميحة الجبالى

وقد ادت الفتوحات الاسلامية ، وما أفاء الله على المسلمين من أموال طائلة الى حياة مترفة ، وميل الى الاناقة فى المعيشة وأسباب العمران ... ومع ذلك لم يظهر فى بلاد الحجاز ميل الى تشييد المساجد الانيقة ، أو القصور الفخمة فى الفترة الاولى للاسلام

فلما نقل معاوية عاصمة الخلافة من يثرب الى دمشق بدأت العناية باقامة الابنية الشامخة والمساجد الفخمة والقصور الانيقة ، واتجهت العناية الى الفنون المعمارية التى كانت قائمة بالشام ومصر قبل الاسلام أيام البيزنطيين او كانت موجودة بالعراق المتأثر بالفن الساسانى ، ووجد الصناع وأهل الفن من الرعاية والتشجيع ماأحيا الفن من جديد وأعاد اليه قوته ونضارته ، بل أثمرت الرعاية جديدا مبتكرا فى الموروث من الفن .

لذلك يعد العصر الاموى أول العهود الاسلامية رعاية للفن المعمارى ومايتصل به من فنون الحلية والتجميل ومنها الفسيفساء .

فبعد أن استقر حكم الامويين فى دمشق ودانت لهم جميع بلاد الشرق الاوسط وشمالى افريقية اهتموا بتشييد العمائر الضخمة التى تشبه المشيدات العظيمة الفخمة لملوك الفرس وحكام بيزنطية . ومن أهم مظاهر هذا النشاط المعمارى مساجد فاخرة تتفق مع انتشار الدين الجديد ، وكذلك القصور والمساكن التى اقامها الحكام والامراء الامويون لسكناهم ولقد استعان الامويون فى منشآتهم المعمارية بعمال سوريين مدربين ، كما استقدموا ايضا العمال والفنيين المهره من مختلف اقطار الامبراطوريه الاسلامية

ولقد تطورت عمارة المساجد تطورا كبيرا فى عهد الامويين ، فقد ظهرت فى تلك الفترة مساجد فخمة لاتزال قائمة حتى الان أهمها « قبة الصخرة » و « المسجد الاقصى » ببيت المقدس « المسجد الاموى » بدمشق .

وقد شيد مسجد قبة الصخرة فى عهد « عبد الملك بن مروان » فى عام ٧٢ هـ - ٦٩١ م . وهو يمتاز بتصميم فريد لم يعرف من قبل فى عمارة المساجد الاسلامية ، كما لم يتكرر ظهوره بعد ذلك .

ويمتاز هذا المسجد بجمال زخارفه وروعتها ، وتحمل دعائمه واجهه اسطوانية معطاه من الداخل بالفسيفساء قوام زخارفها عناصر نباتية . وتعد زخارف قبة الصخرة أول واقدم محاولة ظهرت فى العصر الاسلامى لهذا النوع من الفن الزخرفى المعمارى ، وتغطى جدران المسجد عناصر زخرفية نباتية كثيرة ، نرى من بينها أشجار النخيل والصنوبر وأنواع الفاكهة مثل العنب والرمان ، وزخارف من نبات الاكانتاس ،

كما توجد بها ايضا رسوم لاشجار محورة عن الطبيعة .

ويتضح تأثر الفن الاموى بالفن الهلينستى فى فسيفساء الجامع الاموى اكثر منه فى قبة الصخرة اذ نلاحظ ان قوام هذه الزخارف مناظر طبيعية تصور نهرا على ضفته اشجارا ضخمة وعمائر بعضها كبير يتكون من عدة طوابق كما يوجد ايضا زخارف من وحدات نبات الاكانتاس الذى ظهر فى زخارف قبة الصخرة . ويظن ان هذه المناظر تصور مدينة دمشق .

ومن اهم القصور الاموية ، قصر خربه المفجر ، وهو يبعد عن اريحا شمالا بنحو خمسه كيلو مترات . ويرجع هذا القصر الى ايام هشام بن عبد الملك . ويتميز هذا القصر بعظم اتساعه . وان ارضيته مغطاه بزخارف تجريديه من الفسيفساء ، ويوجد به غرفه صغيرة كسيت ارضيتها بالفسيفساء الجميلة المزخرفه برسوم تمثل شجره رمان مورقة يقف على جانب منها زوج من الغزلان يرعيان العشب الاخضر ، وعلى الجانب الاخر اسد ينقض على غزال اخر ويخال الناظر الى هذه الارضيه انها فرشت بسجاده رائعة الرسم والتلوين . ولقد استطاع الفنان بمهارة ان يوضح الاستدارة والعمق فى عناصره النباتية والحيوانيه باستخدام الوان فاتحة وقاتمه فى الفسيفساء ، وتزين جدران هذه الغرفة ونوافذها زخارف من الجص البارز باشكال نباتية وهندسية واخرى لطيور وحيوانات حقيقية وخرافية وصور لراقصات .

ويعد فن الفسيفساء والزخارف الجصية والنقش على الحجر من الفنون المكملة لفن المعمار .ولقد استخدم الفنانون فى العصر الاموى كثيرا من الزخارف المعمارية التى كانت معروفة فى سوريا قبل الاسلام ، ومنها انهم عنوا بتجميل الجدران والارضيات بالفسيفساء وقوام صناعة الفسيفساء تثبيت مجموعة من مكعبات الزجاج الملون او الشفيف

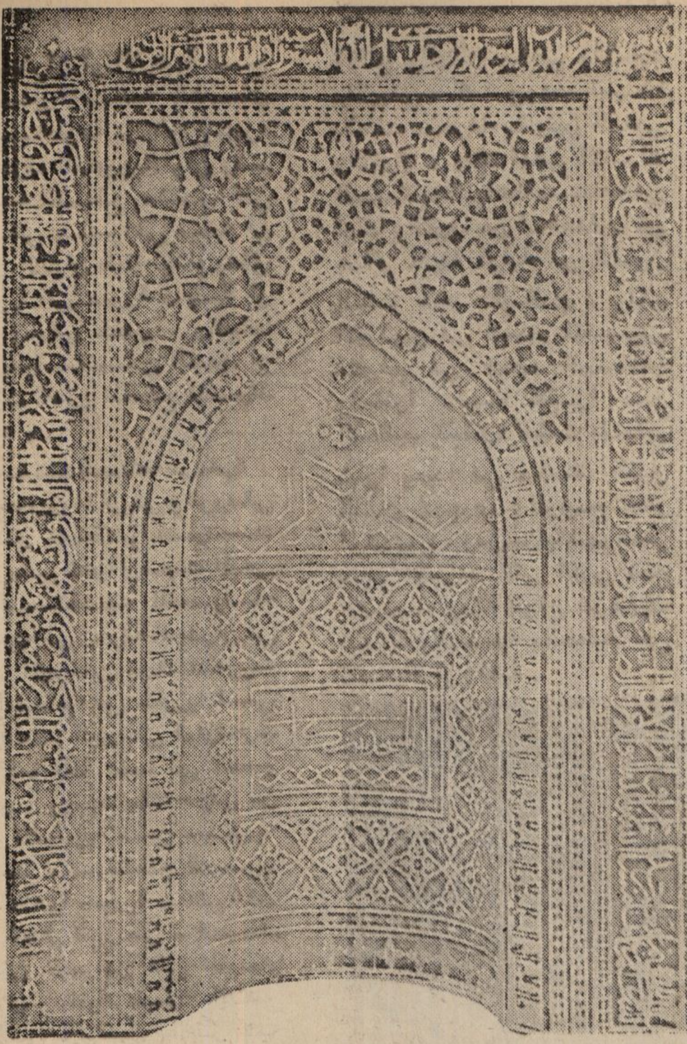

محراب المدرسة الامامية باصفهان، مغطى بزخارف فسيفسائية ، ايران العصر المغولى .

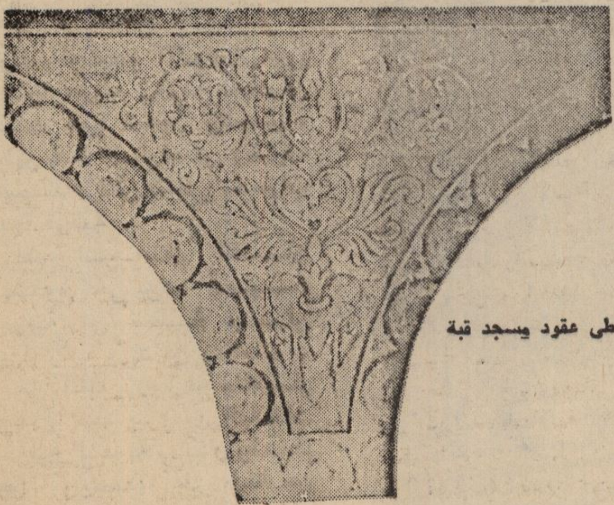

زخارف فسيفساء تغطى عقود مسجد قبة الصخرة .

على الجدران او الارضية مع قطع صغيرة مختلفة الشكل والحجم مقطوعة من الواح كبيرة من الخزف المدهون بالالوان وضم هذه القطع بعضها الى بعض يراعى فيه ان تتجاور الالوان طبقا لنظام يحقق الوصول الى صورة معينة او تكوين زخرفي خاص . وتثبيتها يكون بطبقة من الجص او الاسمنت تغطى السطح المراد زخرفته .

وكانت هذه الصناعة مزدهرة فى العصرين الاغريقى والرومانى اذ انتشر استخدام الفسيفساء الحجرية فى تحلية ارضيات المبانى كما استخدمت الفسيفساء الزجاجية فى زخرفة الجدران فى العصر البيزنطى . وقد تدهورت هذه الصناعة فى سوريا فى اواخر العهد البيزنطى ثم ازدهرت ثانية كما قلنا آنفا فى العصر الاموى ، ويشهد بذلك مابقى من الاثار الاموية فى سوريه وقد استخدم العرب عندما فتحوا سورية - التى كانت تحت الحكم البيزنطى - العمال المحليين المتمرنين على القيام بالاعمال الفنية قبل الفتح الاسلامى . واجمل ما عثر عليه من زخارف الفسيفساء ما بقى فى مسجد قبة الصخرة ، وجامع دمشق ، وفى قصور خربة المفجر والمنية كما اسلفنا .

ولقد استخدم الامويون فى اسبانيا طريقة زخرفة الجدران بالنحت على الحجر والجص ، ويظهر هذا الاسلوب فى زخارف الفسيفساء التى تغطى محراب مسجد قرطبة .

ولقد استخدم الفنان السلجوقى فى تركيا الفسيفساء الخزفية فى تغطية جدران المحاريب والمدائن والقباب . ويحقق الفنان زخارفه باختيار اجزاء صغيرة من البلاطات الخزفية المدهونة باشكال واحجام مختلفة ، يلصقها على طبقة من الجص فتعطى ما يريد من المناظر الرائعة . وكانت الالوان المستخدمة مقصورة على الازرق الفاتح والداكن والبنى والاسود والابيض ، كما وجدت احيانا بلاطات مزخرفة باللونين الذهبى والازرق . ولقد نهض الاتراك السلاجقة بهذه الصناعة فى تركيا واكثروا من استخدامها فى عمائر مدينة قونية فى القرن الثالث عشر الميلادى ، ولكن الايرانيين فى العصر المغولى فاقوهم فى هذه الصناعة وادخلوا عليها كثيرا من الاساليب المبتكرة فبلغت بفضلهم شأوا بعيدا فى منتصف القرن الثامن الهجرى [الرابع عشر الميلادى] ، ومن مزاياها فنهم صغر حجم الاجزاء التى تكون قطع الفسيفساء ودقة انواع الزخارف النباتية والهندسية والخطية التى كتبت بالوان زاهية .

ومن ابدع ما عثر عليه من هذه الامثلة محراب خزفى وجد بالمدرسة الامامية تاريخه [٧٧٥ هـ - ١٣٥٤ م] وتتالف زخارفه من اشكال هندسية متشابكة وتفريعات نباتية ، كما يوجد به شريط من الكتابات النسخية الجميلة .

واهم الالوان التى استخدمت فى هذه الزخارف الابيض والازرق الفيروزى والزهرى والاصفر الذهبى والاخضر القاتم على الارضية التى يبدو معظمها باللون الازرق الفيروزى .

اما فى العصر التيمورى فقد قل ظهور الزخارف الخطية التى انتشرت فى عمائر العصر المغولى . وقد اكثر المعماريون من استخدام الفسيفساء الخزفية

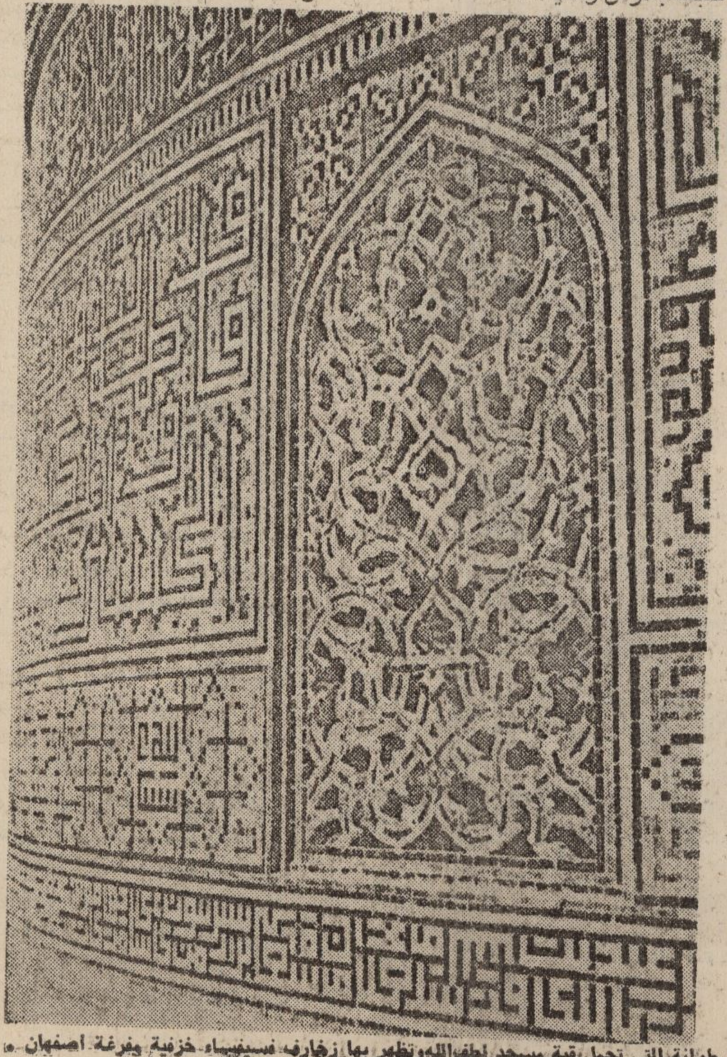

الاسطوانة التى تحمل قبة مسجد لطف الله وتظهر بها زخارف فسيفساء خزفية مفرغة اصفهان .

فى كسوة الجدران والقباب ، وتشتمل زخارفهم على عناصر نباتية ووريدات وأشكال هندسية وافاريز خطية ، ومن أجمل ما عثر عليه منها ما وجد فى مسجد مشهد ، كما امتاز الجامع الازرق بكسوة جميلة من فسيفساء الخزف الملون غاية فى الابداع والجمال ، وتتميز هذه الزخارف المتعددة الالوان بالدقة الفائقة التى امتاز بها الفنان الايرانى فى تلك الفترة ، وقد شاع فى المساجد التيمورية استخدام القباب العالية والمداخل المرتفعة التى تسترعى النظر ، وتتضح فى عمائر ذلك العصر اهتمام الفنان بازالة المادة التى يتكون منها المبنى وذلك بتغطية سطوحها بزخارف الفسيفساء الملونة الجميلة تغطية شاملة ، ويعد ذلك من أهم دعائم الفن الاسلامى لهذا العصر .

ويعتبر العصر التيمورى أزهى عصور هذا الفن ، ويعد ما بلغه الايرانيون فيه قمة ما وصل اليه الفن الاسلامى فى زخرفة الفسيفساء .

اما الاساليب التى استخدمت فى زخرفة الجدران فى الطراز المغربى الاسبانى فكانت كسوتها بالفسيفساء والبلاطات الخزفية ، ومن أمثلة ذلك جدار سبيل وجد فى مدينة فاس تظهر به زخارف جميلة بالالوان الازرق والاخضر والبنى ، كما تمتاز مدارس المغرب باستخدام الخشب مع الحجارة فى زخرفة واجهاتها .

وفى مصر آخر عصر الايوبيين وبداية عصر المماليك أى فى عهد شجرة الدر التى كانت أولى سلاطين مصر من المماليك ، فقد أنشات أثرين باقيين الى الآن يشهدان برقى العمارة فى عهدها : هذان الاثران هما ضريحان : احدهما بنته لزوجها

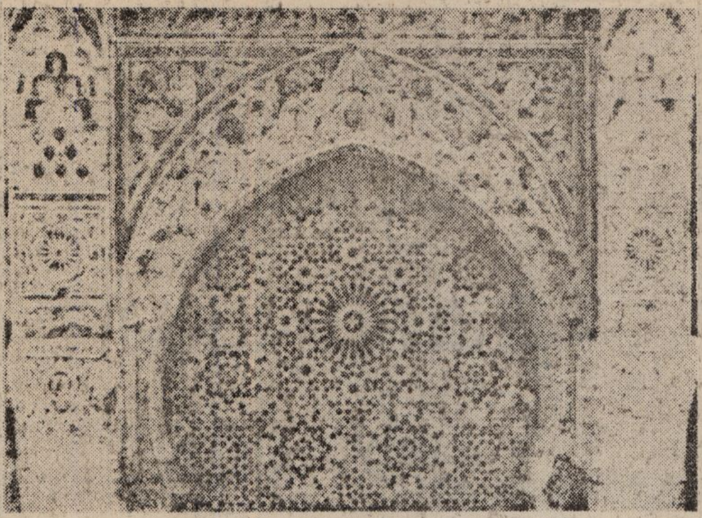

فسيفساء خزفية تغطى جدار سبيل فى مدينة فاس ، العصر المغربى الاسبانى .

وسيدها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، لا يزال قائما بحى النحاسين ويعرف بالقبة الصالحية ، وفيه آثار فنية جميلة يعنينا منها محرابه الذى كسيت واجهته بالرخام ، وهذه الكسوة تعتبر أقدم كسوة رخامية باقية فى المحاريب الاثرية . وطاقية المحراب تحليها زخارف الفسيفساء المذهبة . وتعد هذه الزخارف ايضا أولى النماذج الباقية من الفسيفساء المذهبة .

اما قبرها المعروف بقبة شجرة الدر» فتتوافر فيه مميزات معمارية تعد الاولى من نوعها ، وليس هنا مجال الحديث عنها وانما يهمنا هنا أن نقول : ان طاقية محراب القبة تزينها الفسيفساء المذهبة كمحراب قبة الملك الصالح .

وفى سائر عصر المماليك لم يعن المعماريون باسلوب زخرفة السطح بكسوة من البلاطات والفسيفساء الخزفية التى كانت تستخدم فى عصر السلاجقة فى ايران ، وانما استخدموا بدلا من ذلك بلاطات الرخام المعشق بوحدات هندسية مختلفة الالوان ، وبذلك تمكنوا من الحصول على تأثير زخرفى جميل .

أما فى عصرنا فقد اتجه مزخرفو المساجد الى نقش محاريبها وسقفها ، واسافل جدرانها بالزخارف الملونة ، والى تزيين جدرانها بأفاريز خطية بالخط النسخى أو الفارسى او الثلث ، أما البيوت فقد تبعوا فى تزيينها الاساليب الغربية المسماة بالديكور .

وانى ارى الفسيفساء فنا رائعا ، ووسيلة من اجمل الوسائل للزينة ، أفلا يجدر بنا ان نحرص على احيائه ، ونتتبع آثار سلفنا الصالح فى تزيين مساجدنا ودورنا به ؟

ولعل الباحثين عن الاثار الاسلامية فى العصور المتعاقبة يعثرون على ما يعين على تتبع فن الفسيفساء وتطوره فى الاقطار الاسلامية على مر الزمان

أثر الحضارات الشرقية والإسلامية على دول أوربا

الحضارة هى الإنتاج العقلى للانسان سواء كان هذا الانتاج ماديا أو أدبيا أو فنيا .

فالحضارة صفة لازمه للانسان ، وهى نتيجة حتمية لوصول الانسان لقدر من القوة .

وهناك ثلاثه مقاييس نقيس بها الحضارة فى اى اقليم . هذه المقاييس هى . السبق ، التفوق والابداع . والاقليم الذى تجتمع فيه هذه الصفات يكون أرقى حضارة من غيره .

الأستاذة ثريا سيد أحمد نصر

فاما السبق فمعناه وصول الاقليم الى احدى مقومات الحضارة قبل غيره من الاقاليم .

واما التفوق فمعناه نشأة أحد مقدمات الحضارة فى اقليمين مختلفين دون أن يتفق أحدهما عن الاخر ، ولكن احد الاقليمين متفوق عن الاخر فى هذه الظاهرة الحضارية .

واما الابداع فمعناه الوصول بمقومات الحضاره فوق المستوى المالوف او المستوى المعتاد .

ويرجع ازدهار الحضارة فى الشرق الى عوامل البيئة الطبيعيه ، فاذا كان السبق والتفوق والابداع اجتمعت فى بلاد الشرق فما ذلك الا نتيجة للتفاعل او التضافر بين عناصر البيئة الطبيعيه وبين جهود الانسان ، ذلك التفاعل الذى أنتج ثماره من أقدم عصور التاريخ .

ومما لاشك فيه أن الحضارات الشرقيه كانت على مر العصور منبعا خصبا سجا نيه الحضارات العربيه للاقتباس منه والتعلم من آدابه وفنونه وثقافته بوجه عام . وهذا نظرا لقوة اسرار الحضارى الشرقى واصالته .

وكان هذا الاقتباس الغنى من فنون الشرق مستمرا طوال الحقبات التاريخيه المتتاليه ، وقد زاد عقب الحروب الصليبيه بعد ان زاد التبادل فى المعرفة والتجاره - ولاسيما بعد أن اتسعت الامبراطوريه الاسلاميه ، وانتشرت بثقافاتها المتعدده .

وقد امتازت مصر وبلاد العراق القديم بحضارتيهما اذ منحت الطبيعه كل منهما بيئة توفرت فيها مقومات سخيه دفعت الانسان الى التقدم بخطا سريعة نحو الكمال .

وكانت للفرس حضاره راقيه من قديم الزمان ، وقد حفظت لنا الكتب والاثار كثيرا من مظاهر حضارتهم ، وهى أن دلت على شىء فانما تدل على مدى

ما وصلت اليه الحضارة فى بلاد الشرق الادنى من رقى وتقدم .

وقد تأثرت الفرس بحضارات البلاد التى فتحتها ، فقد كانت بلاد الشرق الادنى ومصر منذ اكثر من ثلاثة آلاف عام مركزا للشئون البشرية التى وصل الينا منها ، وكانت المنبع الذى نبعت منه الحضارة الشرقية ، ثم انسابت الى البلاد المجاورة لها ، ففى هذه البلاد عرفت التجارة والصناعة ، وقامت الحرف والصناعات الى غير ذلك من مظاهر الحضارة .

وقد ورث الاغريق الحضارات عن الفرس ، وظهرت سماتها فى حضاراتهم ، ثم نقلوها الى الغرب ، فورثتها أوروبا وأمريكا .

ولقد ظل الفن الاسلامى منبع المعرفة لاوروبا لعدة قرون من الزمان فيما بين القرنين الثانى عشر والسادس عشر . وكانت نتائج وثمار هذا الفن الاصيل تصل الى أوروبا من دول اسلامية أخرى غير مصر ، ومن هذه الدول صقلية والهند والصين وغيرها . على أن هذه البلدان أخذت فى تنمية الفن حتى ظهرت هذه الآثار على نطاق واسع . ولعل الزخارف الكتابية كانت تمثل جانبا كبيرا من الحضارة الاسلامية .

كانت الزخارف الكتابية تمثل جانبا كبيرا للحضارة الاسلامية (لوحة رقم ١) مثال من الزخارف الكتابية على قطعة نسيج فارسية ترجع الى القرن ـ١٢م ـ ونص العباره المكتوبة :
« وفى القبر وحدتى وفى اللحد وحشتى ».

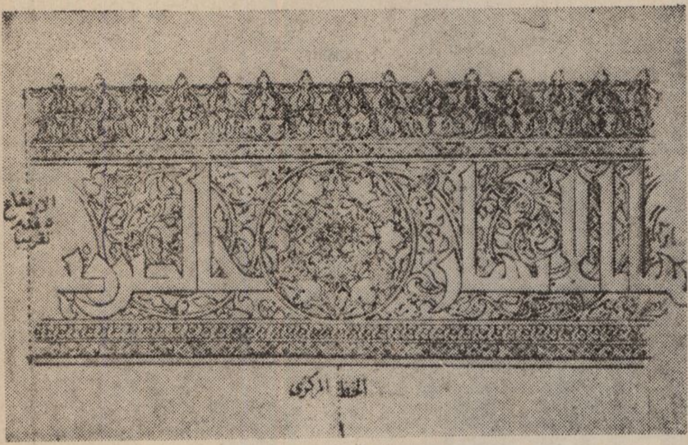

لوحة (رقم ٢) زخرفة كتابية على الجص فى الايوان الشرقى بجامع السلطان حسن بالقاهرة من القرن (١٤ م) نصها جزء من الاية الخامسة فى سورة الفتح (ـتها الانهار خالدين فـ) .

إملأ هذا الكوبون وارسله إلى ص . ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإسم ________________

العنوان ________________

المهنة ________ السن ________

تليفون ________________

وقد ضم العرب جزيرة صقلية الى دولتهم عام ٨٢٧ ونشروا فيها صناعة النسيج حتى تفوقت فى القرن العاشر وأصبحت تساهم مع مصر فى نشر الحضارة الاسلامية . وقد وجدت أقمشة عند ملوك أوروبا وكلها صنعت فى صقلية .

ولم تكن صقلية وحدها هى المصدر الذى غزا أوروبا فى القرون الوسطى ، بل كانت صقلية طريقا تجاريا لاقمشة مصر وسوريا وصدرت منها هذه الاقمشة الى أوروبا .

وفى عصر النهضة اعتمد الايطاليون على اقامة صناعة النسيج عندهم على الصناع المسلمين من صقلية ونزح الكثيرون منهم الى ايطاليا لينشئوا صناعة مماثلة هناك .

هذا وقد انتشر الفن الاسلامى حتى غزا العالم الاوروبى . فاجتاح المانيا وفرنسا وانجلترا . وكانت افخر ملابس ملوكهم محلاة بالايات القرآنية من صنع مصر او صقلية وكانت تحت الحكم الاسلامى .

واذا كان الشرق مركز الاشعاع الحضارى فى الماضى ، فمازال تأثيره فى عقائد الناس منتشرا حتى الوقت الحاضر فى كل أرجاء العالم .

ولعل المهرجان الاسلامى المقام فى العاصمة البريطانية يدل دلالة واضحة ويثبت للعالم مدى ماوصلت اليه الحضارة الاسلامية فى عصورها التاريخية من علوم وفنون وآداب .

لوحة (رقم ٤) صحن تركى من آسيا الصغرى القرن (١٧ م) من آثار الحضارة الاسلامية .

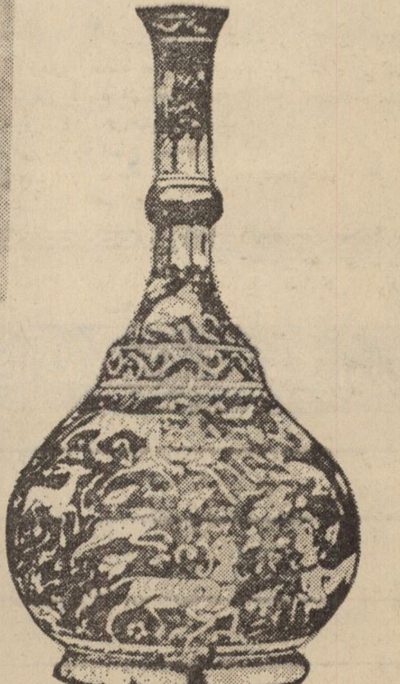

لوحة (رقم ٣) قنينة من الخزف ــ صناعة آسيا الصغرى القرن (١٦ م) من آثار الحضارة الاسلامية ــ محفوظة بالمتحف البريطانى .

المشكاوات في العصر الاسلامي

الأستاذة زينات أحمد طاحون

قال الله تعالى فى سوره النور :
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح .. ! صدق الله العظيم .

تعتبر صناعة الزجاج فى مصر من أقدم الصناعات واعرقها ، وليس هناك شك فى أن مصر الفرعونية جديرة بان تفخر ببعض روائع هذه الصناعة .

ومما تجدر الاشارة اليه أن شهرة مصر والشام فى صناعة الزجاج ترجع الى العصور القديمة . وقد كانت لهما الزعامة فى انتاج التحف الزجاجيه فى فجر الاسلام ، ولكن الاساليب الفنية وطرق تنفيذ الزخارف على الاوانى التى عرفتها مصر والشام فى صناعة الزجاج قبل الاسلام - ظلت سائدة فيهما خلال القرون الاربعة الاولى بعد الهجره ، وكان التطور فى هذا الميدان ابطأ من غيره فى ميادين الفن الاسلامى ، ومع ذلك فقد كان الاقبال على استعمال الزجاج فى فجر الاسلام عظيما ، كما كانت الاساليب الفنية فى هذا العصر مشتركة بين الاقاليم الاسلامية المختلفة ..

ومما يلاحظ ان صانعى الزجاج فى العراق كانوا يقلدون اشكال الاوانى والاساليب الزخرفية فى التحف الزجاجيه التى كانت تنتجها أمهات المدن فى سوريا وفلسطين مثل : صور. وانطاكية وعكا والخليل ، ودمشق وحلب . وقد كتب الثعالبى المتوفى فى القرن الخامس الهجرى ١١ م أن المثل كان يضرب برقة الزجاج السورى ونقاوته .

وقد تقدمت صناعة التحف الزجاجية فى العصر الفاطمى تقدما عظيما ، كان سبيلا الى بلوغها الذروة العليا فى عصر المماليك الذى صنعت فيه المشكاوات المموهة بالمينا . وهى فخر صناعة الزجاج عند المسلمين على الاطلاق . والمينا هى مادة زجاجية ملونة ترسم بها الزخارف على سطح الاناء ثم تثبت عليه فى الفرن .

وقد جاء فيما كتبه ناصر خسرو عن رحلته فى مصر بين عامى ٤٣٩ ، ٤٤١ هـ ١٠٤٦ - ١٠٥٠ م « ان البقالين والعطارين كانوا يقدمون الاوانى الزجاجيه والخزفية والورق ليوضع فيها ما يبيعونه » .

وكانت مراكز صناعه الزجاج فى الفسطاط ومدينة الفيوم : والاشمونين ، والشيخ عبادة . والاسكندرية .

ومما لا ريب فيه أن ابدع ماوصل اليه صناع الزجاج المسلمون يتجلى فى المشكاوات المموهة بالمينا .

وفى المتحف الاسلامى بالقاهرة اكبر مجموعة من هذه التحف النفيسه . ويليها فى عظم الشأن المجموعه المحفوظه فى متحف المتروبوليتان بمدينة نيويورك .

والمشكاوات أغطيه مصابيح . اذ لم تكن تضاء بوضع الزيت والفتيل فيها مباشرة ، بل كانا يوضعان فى مسرجة تثبت بسلوك فى حافه المشكاة . وكان كل مشكاة مقابض بارزة او اذان تشبك فيها ثلاث سلاسل او اكثر من الفضة أو من النحاس الاصفر تجمع كلها عند كرة مستديرة او بيضية وتبدأ عند هذه الكرة السلسلة التى تعلق بها المشكاه فى السقف « شكل ١ » كانت تلك الكرات البيضية او التامة التكوير تتخذ من الزجاج المدهون بالمينا كالمشكاوات نفسها أو من القاشانى أو بيض النعام . ورقبة المشكاة على شكل قمع . اما بدنها فمنتفخ ينسحب الى أسفل وينتهى بقاعدة تقوم عليها المشكاة اذا لم تعلق .

اما زجاج المشكاوات فهو أبيض مائل الى الصفره او الخضره ، ونرى به فقاعات هواء صغيره لا تصل الى حد تشويهه . وأما المينا التى يدهن بها زجاج المشكاوات فحمراء . وزرقاء ، وخضراء . وبيضاء . ووردية اللون .

وقوام الزخارف أشرطة فيها كتابات ومناطق . أو جامات فيها رنوك الامراء وشاراتهم . وأسماء بعضهم وألقابهم ، كما أن فيها أحيانا رسوم موضوعات

(شكل ١) مشكاة من الزجاج المموه بالمينا من صناعة مصر أو الشام فى القرن الثامن الهجرى (١٤ م) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة .

نباتية وهندسية وفى بعض الاحيان رسوم طيور ..

اما الكتابات فمعظمها ايات قرآنية كريمه ، أو عبارات تاريخية أو دعائية مكتوبة بخط النسخ المملوكى ، ومن أمثلتها :

« الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد » شكل ٢ .

« انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ! » . « عز لمولانا السلطان الظاهر أبو سعيد نصر الله ! » . « عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين عز نصره » « شكل ٢ السابق » .

وبعض المشكاوات ذو ثروة زخرفية عجيبة تتجلى فى الرسوم النباتية التى تغطى السطح كله أو جزءا كبيرا منه ، والتى نتبين فيها رسوم الوريدات وزهرة اللوتس والزنبق وعود الصليب وغيرها من الزهور المرسومة بالالوان المختلفة وعلى أرضيه مذهبة فى بعض الاحيان شكل ٣ وذلك فضلا عن رسوم

(شكل ٢) مشكاة من الزجاج المموه بالمينا ، باسم السلطان الملك الناصر من صناعة مصر أو الشام فى نهاية القرن السابع الهجرى (١٣ م) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة .

(شكل ٣) مشكاة من الزجاج المموه بالمينا من صناعة مصر أو الشام عى القرن الثامن الهجرى (١٤ م) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة .

الطيور الصغيرة ورنوك الامراء ثم الفروع النباتية ثم الخطوط المتشابكة .

ومما يلاحظ أن أبدع المشكاوات الزجاجية وأدقها صنعة وأروعها زخرفة ما ينسب الى منتصف القرن الثامن الهجرى ١٤ م ، وان الضعف دب فى صناعتها منذ نهاية القرن الثامن الهجرى : كما يلاحظ أن ما ينسب منها الى القرن التاسع الهجرى ١٥ م قد فقد قسطاوافرا من دقة الصناعة وجمال الرونق .

وقد وجد على بعض المشكاوات اسم الصانع ،ففى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة مشكاة على رقبتها العبارة الاتية بخط النسخ المملوكى « مما عمل برسم الجامع المعمور بذكر الله تعالى ، وقف المقر العالى السيفى الماسى أمير حاجب الملكى الناصرى » والمعروف أن الجامع المذكور شيد على يد الامير الماسى سنة ٧٣٠ هـ « ١٣٢٩ - ١٣٣٠ م » ، وعلى قاعدة هذه المشكاة عبارة أخرى بخط النسخ المملوكى نصها « عمل العبد الفقير على بن محمد الرمكى غفر الله له » .

وعلى الجملة فان المجموعة الرائعة من مشكاوات المساجد وغيرها من الاوانى الزجاجية المزخرفة بالمينا الملونة والتى يضمها متحف الفن الاسلامى - تقوم شاهدا على أن قصور سلاطين المماليك ، وما شيدوه من عمائر دينية كانت هى العامل الرئيسى للانواع المتعددة من المنتجات الزجاجية المموهة بالمينا والتى تعتبر بغير شك من لوازم الترف والبذخ والثراء الذى امتاز به العصر المملوكى .

ملاحظـة :

ورد فى معجم المنجد ما يأتى : المشكاة كل كوة غير نافذة . أو كل ما يوضع فيه أو عليه المصباح .

وورد فى كتاب المصباح المنير : الكوة بفتح الكاف وضمها الثقبة فى الحائط ، والكوة بلغة الحبشة المشكاة ، وقيل كل كوة غير نافذة مشكاة أيضا .

القصة

رجل ومعارك

حمزة بن عبد المطلب

الأستاذ محمد صالح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « جاءنى جبريل فأخبرنى أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب فى أهل السموات السبع ، حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله » .

عبارة قالها صلوات الله عليه فى يوم ١٦ شوال من السنه الثانية للهجره بعد معركة بين الاسلام والشرك تعلم فيها أصحاب الدين الجديد ان الطاعة تكفل النصر ، وان مخالفة أوامر القائد معناها الهزيمة .

انه حمزة بن عبد المطلب أحد أبطال معركة أحد : وأحد ثلاثة أرادت قريش قتلهم انتقاما لهزيمتها فى معركة بدر التى جرت أيضا فى السنة الثانية للهجرة .

أحد ثلاثة هم : النبى وابن عمه على بن أبى طالب وعمهما حمزة بن عبد المطلب .

بعد معركة بدر المنتصرة التى خسرت قريش فيها سبعين رجلا أكثرهم من زعمائها وأبناء زعمائها .. والتى جرت فى رمضان من السنة الثانيه للهجرة كانت النار تأكل قلوب المشركين طلبا للثار . وفى يوم وهم جلوس حول الكعبة أرسل جبير بن مطعم يستدعى عبده وحشيا يساومه فى قتل النبى وعمه وابن عمه .

قال جبير : تعلم ياوحشى ان محمدا والملتفين حوله قد قتلوا عمى وقتلوا كثيرا من ابنائنا وزعمائنا . وانى اريدك أن تكون من الاخذين بالثار . فأن قتلت محمدا جعلنا لك مائة ناقة كلها سود الحدق ، وان انت قتلت حمزة فأنت حر .

قال وحشى : اما محمد فعليه حافظ من الله لا يخلص اليه أحد ، واما على : ما برز اليه أحد الا قتله ، واما حمزة فرجل شجاع وعسى أن اصادفه فأقتله .

مرت أيام وخرجت قريش من مكة الى جبل احد تنتقم لنفسها من بدر وعرف المسلمون بخروج قريش، فجمع النبى صلوات الله عليه اهل الشورى من رجاله فى اليوم الخامس عشر من شوال لاستشارتهم .

كان رأيه عليه الصلاة والسلام ، ان يبقى المسلمون فى مدينتهم لا يبرحونها ، فاذا دخلتها قريش عليهم حاربوها فى الشوارع التى يعرفونها جيدا ولا تعرفها قريش .

لكن بعض الصحابة وبينهم بعض الشباب الذين لم يشهدوا بدرا رأوا الخروج لقريش ومحاربتها خارج المدينه حتى لا يظن المشركون بهم الخوف . وكان حمزه بن عبد المطلب أحد هؤلاء الصحابه . لقد كان صائما يومها فأقسم ان لا يفطر حتى يجالد المشركين بسيفه .

ونزل الرسول صلوات الله عليه على رأى اهل الشورى فدخل بيته ولبس لامه الحرب وخرج اليهم .

كانوا قد أحسوا انهم قد استكرهوا الرسول على رأيهم . وعندما ابدوا استعدادهم للاخذ برأيه قال لهم « لا ينبغى لنبى لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه » .

واوصاهم صلوات الله عليه بالصبر حين البأس ، وخرج ومعه جيش المسلمين الى المعركة .

ودارت المعركة بين سبعمائه من المؤمنين المسلمين وثلاثه الاف من رجال الشرك عبدة الاصنام .

و .. أطلق حمزة شعار المعركة « امت امت » ثم انطلق فى قلب جيش المشركين .

وفى المعركة كان حمزة رضى الله عنه محاربا مستبسلا .

كان بطلا من ابطالها .. لقى على يديه عدد من

أخبار اليوم

تقدم

أخبار اليوم
الجريدة الأسبوعية الأولى في الشرق الأوسط

الأخبار
جريدة الرأى والفكر والخبر

آخر ساعة
كبرى المجلات المصورة في العالم العربي

كتاب اليوم
خلاصة الفكر والمعارف والثقافات

إعلانات الأخبار
خبراء فن الإعلانات والخدمات الإعلانية
يحملون رسالتك إلى مائة مليون عربي

مطابع الأخبار
أحدث الآلات وأمهر الفنيين لطباعة
الألوان بالروتوغرافور والأوفست المسطح

توزيع الأخبار
أقوى جهاز لتوزيع الصحف
والمجلات والكتب المحلية والأجنبية

وكالة القاهرة للإعلان
حملات إعلانية - علاقات عامة - دراسة السوق
تليفزيون - إذاعة - سينما - نيون - مطبوعات
سلك سكرين - بريد الأخبار

٦ شارع الصحافة القاهرة ت ٧٧٧٧٧/٧٧٨٦٠

مشركى مكة حتفهم بينهم ارطأة بن عبد شرحبيل وحامل لواء المشركين عثمان بن ابى طلحة وسباع بن عبد العزى .

وخلال المعركة كان وحشى رابضا بين بعض الصخور تدور فى رأسه آمال تحريره من العبوديه طبقا لما وعد به جبير .. وأطياف امتلاك الذهب والنفيس من الحلى الذى وعدته به هند بنت عتبة .. فى لقاء آخر له معها .

وحانت له الفرصة ، بعد ان قتل حمزة سباع بن عبد العزى ، صوب وحشى حربته من مكمنه الى حمزة . وسقط البطل .

سقط اسد الشهداء الذى خرج صائما ، وحارب صائما ، واستشهد صائما .

وتقدمت هند بنت عتبة تنتزع كبد البطل ، وتلوكها فى فمها تشفيا ولكنها تلفظ الكبد عندما تحس مرارتها .

رغم سقوط حمزة ، فقد كانت المعركة فى صالح المسلمين فى جولتها الاولى الا أن مخالفه حدثت ، وخروجا عن الطاعة جرى ، اديا بالمعركة الى ان تكون فى صالح المشركين فى جولتها الثانية .

فعندما شاهد خمسون راميا بالنبل من جيش المسلمين أن النصر قد حالفهم ، نسى اكثريتهم امر رسول الله لهم بالتزام أماكنهم عند الجبل خلف صفوف المسلمين المحاربة .

بهرتهم الدنيا والغنائم - فتركوا موقعهم رغم عبارة الرسول لهم « اننا نخاف أن يجيئوا من ورائنا ، فالزموا مكانكم لا تبرحوا منه ، وان رايتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدافعوا عنا ، وانما عليكم أن ترشقوا خيلهم بالنبل ، فان الخيل لا تقدم على النبل » .

نسوا هذا الامر ، وتركوا مكانهم وراحوا يجمعون الغنائم التى تركها المشركون .

وتقدم عدد من فرسان قريش فالتف حول جيش المسلمين يطوقه ، وانخلعت القلوب فتفرق الجيش الذى كان منتصرا منذ قليل .

كانت هذه اللحظة من أحرج اللحظات فى تاريخ الاسلام ، فالنبى صلوات الله وسلامه عليه مع قلة من الصحابة وقد تفرق عنهم الرجال . واستشهد الكثيرون ، واستطاع المشركون ان يصلوا قريبا من الرسول حتى أن احدهم رماه بحجر اصاب انفه وكسر رباعيته .

الا ان الرسول بث فيهم من روحه ، ورويدا رويدا استطاع المسلمون ايقاف هجوم المشركين .. وبلغ الاعياء بقريش حدا جعلهم ينهون المعركة .

واخذ الرسول والمسلمون يحصون شهداءهم الذين بلغوا واحدا وسبعين شهيدا ، بينهم اسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب .

وامام جثة حمزة - المنزوع كبدها والممثل بها - وقف الرسول صلوات الله عليه يقول « والله ما وقفت موقفا اغيظ الى من هذا » .

وقال صلوات الله عليه أيضا « لولا أن تحزن صفيه ، ويكون سنه من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن اظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم .

لكن جبريل ينزل على النبى بقول الله سبحانه وتعالى « **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** » فيعفو الرسول وينهى عن المثلة .

على حمزة حزن المسلمون ورثاه شعراؤهم الثلاثة حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحه . ومالك بن كعب ، كما رثته اخته صفية .

رثاه كعب بن مالك قائلا :

صفية قومى ولا تحزنى
وبكى النساء على حمزة
ولا تسأمى ان تطيلى البكا
على اسد الله فى الهزه
فقد كان عزا لايتامنا
وليث الملاحم فى البزة
يريد بذلك رضا احمد
ورضوان ذى العرش والعزة

ورثاه عبد الله بن رواحه قائلا :

بكت عينى وحق لها بكاها
وما يغنى البكاء ولا العويل
على أسد الاله غداه قالوا
احمزه ذاكم الرجل القتيل
اصيب المسلمون به جميعا
هناك وقد اصيب به الرسول
عليكم سلام ربك فى جنان
مخالطها نعيم لا يزول

ورثت صفية بنت عبد المطلب أخاها فقالت

دعاه اله الحق ذو العرش دعوة
الى جنة يحيا بها وسرور
فوالله لا انساك ما هب الصبا
بكاء وحزنا محضرى ومسيرى

وبعد عودة النبى الى مكة فاتحا ، دخل وحشى فى الاسلام . ويقال فى بعض الروايات غير المؤكدة ان رسول الله دعاه وقال له :

« اقعد فحدثنى كيف قتلت حمزة » .

وبعد أن انهى وحشى رواية تفاصيل الحادث قال له رسول الله « ويحك غيب عنى وجهك » وعاش وحشى يتجنب ان تقع عليه عينا رسول الله وذلك حتى انتقل صلوات الله وسلامه عليه الى الرفيق الاعلى .

الشعر الإسلامي

في العيد الخامس لثورة التصحيح

اعبري ياسفينة

الشاعر محمد صلاح عفيفي

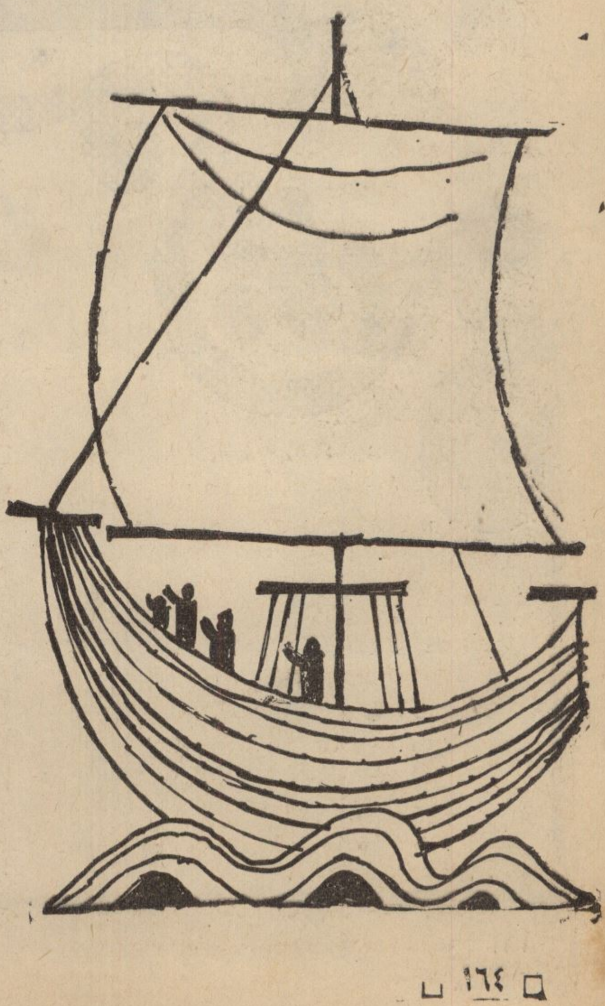

ضحك البحر فاعبري ياسفينة
صافحي موجه ولبي حنينه
لبست حلة البهاء الموانى
حيى أبطالها وحيى المدينه
وعلى الشاطئين شرقا وغربا
يوم عيد القنال بشر وزينه
والنعيم الذى دعونا اليه
ساحر حسنه فكيف ترينه
جنة الشط عطرتها ورود
وأضاءت بها الليالى الحزينه
والى المجد موكب يتهادى
لم يعق سيره دعاة الضغينه
أدركتنا عناية من قدير
وأفاضت على ربانا السكينه
ومحونا أطلالنا وبنينا
فوق آثارها صروحا متينه
نتغنى بكل معنى سمى
فى رخاء الحياة والطمأنينه
منبع الخير عاد يفدق
فيه ونحمى مصبه ومعينه
وفتحنا للعالم الحر بابا
فأتانا يزجى الينا سفينه
باء من يعتدى بخفى حنين
خاسرا خاسرا يوارى دفينه
وجنود الفداء صالت وجالت
ثم جادت بالروح غير ضنينه
يا فلول الذئاب فى التيه تعوى
انظروا الليث كيف يحمى عرينه
هل حسبتم أن الحمى مستباح
وطمعتم فى أمة مستكينه
وحد الشعب فى الكفاح خطاه
ورأى فيه نوره ويقينه
أنت يامصر كعبة للمعالى
فى سطور التاريخ ما تكتبينه
فى نضال الشعوب خطوك سبق
كل مجد اردنه تلحقينه
أنت يادرة بعقد اللالى
زانت الشرق جيده وجبينه
نصرة الحق ما دعوت اليه
ولواء مقدس تحملينه
أى ركب ادركته أى صعب
فى ثبات وقوة تعبرينه
نصر الله انورا ورعاه
بارك الاله فى الزمان سنينه
يا بنى مصر فاحفظوا عهد مصر
انها اليوم فى اياد أمينه

حديث النفس

الشاعر رشاد محمد يوسف

ثوبى من وطأة أثقالك
ثورى من قسوه اغلالك
قد طال مقامك فى العصيان
وطالت سيرة اهمالك
يانفس : كفاك غرور
الاثم اضل بزهوة أعمالك
وسكرت وندمانك وهم
وضلال نفاق ومهالك
تهوى لحضيض من دنياك
لتفدو محراب نوالك

يانفس سئمتك واهمة
رفقا بمآلى ومآلك
شقى للانور طريق النور
وضجى بالليل الحالك
قد آن رجوعك للرحمن
وعودك للدرب السالك
تلقى من فيض محبته
أمنا من رجفة بالبالك
تلقى من فيض طاعته
مايرفع جبهة اجلالك
رحمته وسعت فى رفق
أدران العائد أمثالك
فأغتسلى من نبع النور
وفرى لله بأثقالك

يارب أنا فى حماك

الشاعر عبد المنعم محمد عليى

يا من تملكه الغرور
وكأنه أسد هصور
هلا ذهبت الى القبور
لتعى بنفسك ما يدور
فيها من اللحن الحزين
فيها تحس برهبة
وبهيبة وبرعشة
تملى عليك لفترة
ما فى الدنا من فتنة
زيفاء يغمرها الانين
قل لى بربك مادهاك
بل اين ما جمعت يداك
يوم الرحيل وقد أتاك
عزريل يخطر اذ رآك
واذا بصوتك لا يبين
نادتك أصوات كثيرة
كانت نداءات مثيرة
هتفت بآهات مريرة
أبتاه أنفسنا حسيرة
والكل فى حزن دفين
فى القبر يسألك الملك
عن دين احمد هل ر اك
منك الفؤاد فارشدك
للخير ام دار الفلك
بك فى متاهات السنين
القبر اما روضه
من جنة او حفرة
للنار فيها زفرة
تصلاك منها شهقة
ترديك اسفل سافلين
رب كن عونا لنا
يسر بفضلك أمرنا
وهب الهدى من حولنا
ابعد الهى ما دنا
منا من العمل المهين
يا رب انا فى حماك
فافض علينا من رضاك
اياك نعبد لا سواك
انت المهيمن فى علاك
فانر طريق الهائمين

لله رجال

الشاعر أحمد عثمان المراغى

الليل أقبل والمساء توافدت
أستاره وأحاط بالاكوان

والبدر فى كبد السماء تألقت
أضواؤه فى موكب فتان

والنجم يسطع حوله متناثرا
كالدر شع باجمل الالوان

والناس فى نوم عميق مطبق
فى غفلة النشوان والوسنان

ونظرت فى هذا السكون بنظرة
فيها تأمل خاطرى وجنانى

فوجدت « عابد » قام يدعو ربه
بضراعة وتبتل وحنان

وبدا يصلى مخلصا ومكبرا
الله اكبر .. خالق الاكوان

ناجى : الهالخلق : يارب الورى
ادعوك من قلبى ومن وجدانى

أدعوك : يا رحمن أنت خلقتنى
يارب وحدك دائما ترعانى

من ذاك غيرك قد يلبى دعوتى
ومن الذى بين الورى.. احيانى

من مضغة يارب انت خلقتنى
سبحانك اللهم : من سوانى

انى التجأت اليك يا رب الورى
ادعوك : تطهيرا من الادران

فلقد أتيتك بالمثابة خاشعا
ولديك وحدك نعمة الغفران

فحمدت هذا الفعل من «عبد» له
حظ من الرحمن فى الرضوان

وذكرت رب الناس ربا غافرا
للذنب والاثام والعصيان

أنت لى نعم الرفيق

الشاعر عبد المنعم عبد الله حسن القن

يارب أخطأت الطريق فدلنى أين الطريق ؟
حارت خطاى فلا تدعنى فى المعاصى كالفريق

الذنب أدمى خاطرى والنفس من وزرى تضيق
ومدامعى رقراقة والحزن فى قلبى عميق

والاثم قيد معصمى يارب فاجعلنى طليق
أنا قد أتيتك تائبا وكتابك العهد الوثيق

انى بحثت عن الطريق بلا دليل أو صديق
فاذا هداك ينير لى ويقودنى نحو الطريق

يارب ان عز الرفيق فأنت لى نعم الرفيق
وبرحلتى أفضى وعونى فى الحياة هو الاله

لا أستعين بغيره قد ضل من يرجو سواه
ربى يقينى عاديات الدهر فهولى النجاه

لا تستطيع قوى الشرور تضرنى أنا فى حماه
وبكل ما أحتاج يغمرنى ويغدق لى عطاه

سجدت له الدنيا وما فيها . له تعنو الجباه
وهو القريب لخلقه ماخاب مخلوق دعاه

الكائنات جميعها والكون محتاج رضاه
يارب ان عز الرفيق فأنت لى كل الحياه

الطب في الإسلام

الطب الوقائى

بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

من الواجب على كل مسلم أن يؤدى ما فرضه عليه الاسلام بأن يحمل لواءه وذلك بالطريقة التى تتلاءم وروح العصر . ولعل الطريقة المثلى لذلك هى اظهار الحقائق العلمية التى اكتشفت حديثا وتحدث عنها أقدم وأعظم أستاذ نشأ فى هذا العالم وهو نبينا الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه . فقد ذكر تلك الحقائق العلمية منذ قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان ان اظهار تلك الحقائق وشرحها وتطبيقها على ما جاء به الاسلام يبين للعالم أن ديننا الحنيف هو الدين المعجز الذى أنزل للناس كافة وارتضاه رب العالمين للبشرية جمعاء مصداقا لقوله سبحانه وتعالى :

« قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » .

وقوله أيضا : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

وذلك لان ديننا قد شمل كل ما يختص بالعالمين ولم يتعارض مع العلم بل أنه فسره وقد ارشدت الابحاث التى يقوم بها علماء العالم الى قدرة الله العليم القدير فامنوا بالله سبحانه وتعالى دون تبشير « انما يخشى الله من عباده العلماء » . والمقصود بتلك المقالات هو شرح لاحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وربطها بما اكتشف من نظريات علمية وبخاصة الاحاديث التى تتعلق بالطب الوقائى وبيان علمه وعلمه من عند الله ـ سبحانه وتعالى .

وكيف أنه ذكر ارشاداته بكلمات وجيزة ما يعنيه الكثير بما قد يصاب به الانسان من امراض لا قبل له بهـا وليس هذا بغريب فديننا هو الدين القويم الذى يهتم بصحة من يعتنقونه ولان المسلم القوى خير وأحب الى الله من المسلم الضعيف . ففى قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه [لا يبولن أحدكم فى الماء الراكد

وفى قوله أيضا : لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه .

ففى هذين الحديثين نجد انه صلوات الله وسلامه عليه نهى عن التبول فى الماء الراكد ونهى عن أن يتبول الانسان فى الماء الدائم ثم يستحم فيه فنجد أن هذين الحديثين ما فسر بأنه بجانب القذارة المعنوية فانه يرمى الى ما هو أبعد من ذلك وهو أن من يتبول فى المياه يلوثها بما قد يحتويه بوله اذا كان مصابا « بالبلهارسيا » ببويضات البلهارسيا مما يتيح الفرصة لهذا الطفيل بأن يكمل دورة حياته وأن يصيب الانسان عند استحمامه فى هذه المياه بالطور المعدى « السركاريا » .

وهذه اجابة للقارىء العزيز عن علة النهى عن التبول فى الماء الراكد وعن الاستحمام فيه .

وسنقوم بالتحدث عن هذا الطفيل ودورة حياته وعن ما يحدث من تغيرات مرضية بجسم الانسان المصاب بهذا المرض .

ويعيش طفيل البلهارسيا فى المجارى البولية فى معظم المزارعين فى وادى النيل كما يوجد أيضا فى الكونغو وأثيوبيا وروديسيا والسودان وشمال افريقيا وفلسطين والعراق وسوريا .

قلعة الصناعة العربية نالت منتجاتها العديدة شهرة عالمية

الإنتاج

غزل القطن	٣٥٠٠٠	طن
منسوجات قطنية	١٤٠	مليون متر
أقمشة حريرية	٥٦٠	طن
غزل الصوف	١٨٥٠	طن
منسوجات صوفية	٣	مليون متر
بطاطين صوفيه	٨٠٠٠٠	قطعة
ملابس جاهزة	٦ ½	مليون قطعة
قطن طبي	١٧٥٠	طن

المبيعات

محلى

٣٨ مليون جنيه

تصدير

١٧ مليون جنيه

جملة

٥٥ مليون جنيه

العمالة

عدد العاملين ٣٥٠٠٠ عامل

الأجور ١٥ مليون جنيه

شركة مصر للغزل والنسج

بالمحلة الكبرى

شاهندة

وطفيل البلهارسيا منه الذكر الذى يبلغ طوله ١٠ - ١٣ مم وعرضه ٩ر مم وهو مفلطح ولكنه يكون قناة ترقد فيها الانثى .

أما انثى البلهارسيا فطولها ٢٠ مم وعرضها ٢ر مم .

دورة حياة البلهارسيا

[البلهارسيا المجارى البولية]

يعيش كل من الذكر والانثى فى الاوعية الدموية التى تغذى المثانة والحويصلة المنوية - البروستاتا - الحالب - حوض الكلية - قناة مجرى البول المهبل والانسجة المجاورة فيحمل الذكر الانثى فى قناته ويخصبها ويحملها فى عكس اتجاه تيار الدم فى اتجاه الشعيرات الدموية . فتدفع الانثى طرفها الامامى فيتسع الوريد الصغيرة ثم تضع البويضات ثم تسحب طرفها الامامى الى الخلف فيحدث أن يرجع الوريد الى اتساعه مرة أخرى فيؤدى ذلك الى تثبيت البويضات بجدار الوريد . وتتكرر هذه الحالة حتى يمتلىء الوعاء الدموى بالبويضات .

ويتم نضج البويضات فى جسم المريض فى حوالى عشرة أيام من وضع الطفيل للبويضة . وبويضة بلهارسيا المجارى البولية بيضية الشكل لها شوكة طرفية وتحتوى على « الميراسيديون » .وتوضع البويضات فى الاوعية الدموية التى تذهب الى الجهاز البولى التناسلى .وتخترق البويضه جدران الاوردة الصغيرة وتقوم بتهتك الانسجة بواسطة شوكتها وبواسطة السموم التى تفرز من « الميراسيديوم » ويحدث أن تخترق البويضة تدريجيا طريقها الى النسيج الطلائى المبطن لمثانة او اى من الاعضاء التى ورد ذكرها فيما سبق فتتهتك جدران الاوعية الدموية وعند انقباض المثانة فى نهاية التبول تتكسر هذه الاوعية ويحدث النزيف الذى يشاهد فى نهاية التبول . ويعتبر من العلامات المميزة لمرض بلهارسيا المجارى البولية وبصفة خاصة فى الحالات المبكرة منه .

فعندما يحدث أن يتبول المريض فى مياه الترع العذبه يحدث ان تفقس البويضه فى خلال عشرين دقيقة ويخرج الميرسيديوم الذى يتحرك بواسطة اهدابه ويمكث حيا مدة ١٢ - ٢٤ ساعة فقط فان لم تجد القوقع المناسب لها فى تلك الفترة فانها تموت . كما أننا نجد القواقع تعيش بين الاعشاب حيث المياه راكدة فيعطى التبول الفرصة لها لكى تتجه الى القوقع الملائم لها فان لم تجده فانها تموت والقوقع المسئول عن بلهارسيا المجارى البولية فى مصر يسمى بوليتس ترنكاتس . أما فى الاقطار الاخرى فتوجد قواقع أخرى .

وعندما يخترق « الميراسيديوم » القوقع يتحول منه الى « السبوروسيست ثم الى « السركاريا » التى تتحرك فى الماء بعد خروجها من القوقع وتمكث « السركاريا » حية مدة ٢٤ - ٤٨ ساعه .

وعندما يحدث أن تصادف جسم الانسان فى خلال هذه المدة فانها تقوم باختراقه عند استحمامه فى المياه الملوثه او عند شربه منها فانها تخترق الغشاء المخاطى المبطن للقناة الهضميه فوق المعدة وذلك لان العصارة المعدية تقتل « السركاريا » . مما سبق تبين لنا أن البول أو الاستحمام فى الماء الدائم يتيح فرصة الاصابة بمرض بلهارسيا المجارى البولية وما ينجم عنه من أخطار على حياة الانسان .

وعند التحدث عن التغيرات المرضية التى تحدث من البلهارسيا نجد :

أولا : عند اختراق السركاريا للجلدينشأ التهابات بالجلد وتحدث حويصلات متقيحة نتيجة لاصابة بكتريا لمكان الاختراق . ويؤدى الهرش الى حدوث جروح بالجلد مما يزيد الحالة ويزيد مقدار احتراق السركاريا للجلد .

ثانيا : خلال فترة تحركها بالدورة الدموية لا يحدث شىء يذكر . وقد يحدث خلال مروره بالرئة نزيف بسيط وسعال .

ثالثا : خلال فترة نضج الطفيل ووضع البويضات قد يحدث ألم بسيط عند الضغط على الكبد باليد .

ولكن التغير المرضى الخطير هو ما يحدث للبويضه نتيجة لتفاعل جسم المصاب بها . فيحدث هذا التفاعل فى أى مكان توجد فيه البويضات وفى بعض الاحيان نجد ان البويضات تفشل فى تثبيت نفسها فى جدران الاورده فتسقط فى تيار الوريد ويحملها تيار الدم الى أعضاء الجسم المختلفة . ومقدار الخطورة يعتمد على عدد البويضات وعلى مكان الاصابة فقد تذهب الى الكبد او الرئه او المخ وفى بعض الحالات الشديدة شوهدت البويضات فى كل الانسجه بالجسم .

قد يحدث التغير المرضى لطفيل بلهارسيا المجارى البوليه فى المثانه أو فى الحالب فيحدث ان يتقرح الغشاء المخاطى مما يتيح الفرصه للبكتريا بان تهاجمه وتحدث تاثيرات خاصة كما تحدث المضاعفات نتيجه لتكرار العدوى فيحدث « الناسور - الجيوب - الحصوات »

وقد تتكون الاورام الخبيثة نتيجه لافراز السموم من الطفيل وقد تكون الحصوات من العوامل المهيئة لحدوث الاورام الخبيثة وذلك نتيجه لاستمرار تهيج الانسجة ووجود البويضات فى الكبد مما يؤدى الى تليف الكبد وما ينشأ عنه من مضاعفات .

وعندما يحدث فى الرئه فانه يحدث ارتفاع فى ضغط الاوعية الدموية التى تغذى الرئه ولذلك فاننا ننصح كما نهى الرسول من قبل بعدم الاستحمام فى مياه الترع حرصا على الصحة وعدم التبول فى الماء حتى لا تنتشر الامراض الخبيثة ونسأل الله أن يوفقنا الى ما فيه الخير .

[للحديث بقية]

شخصيات إسلامية

السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها

أحب النساء إلى خير الأنبياء

الأستاذ عبد المعطى إسماعيل عباده

لقد أصفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مودته .
فاطمة : –
خير بنت لابيها
وخير زوجة لزوجها
وخير أم لولدها
اختارها الله وعاء لنسل رسوله الطهور ، ولو خير رسول الله لاختار ما اختاره الله .

١ – روى « الحاكم » فى المستدرك بسنده عن « أبى ثعلبة الخشنى » قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفر، أو غزاة أتى المسجد ، فصلى فيه ركعتين ، ثم ثنى بفاطمة ، ثم يأتى أزواجه » .

٢ – وروى « البخارى » فى صحيحه ، وبسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **فاطمة بضعة منى ، فمن أغضبها أغضبنى** » .

٣ – وروى مسلم » فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **انما « فاطمة » بضعة منى : يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها** » .

٤ – وفى صحيح « الترمذى » : « **انما فاطمة بضعة منى ؟ يؤذينى ما آذاها ، وينصبنى ما أنصبها** » .

٥ – وروى « الترمذى » وغيره عن « أسامة بن زيد » رضى الله عنهما قال : « **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أحب أهلى الى « فاطمة »** » .

٦ – وعن « مجاهد » رضى الله عنه قال : « **خرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد « فاطمه » فقال : « من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهى « فاطمة » بنت « محمد » ، وهى بضعة منى ، وهى قلبى وروحي التى بين جنبى ، فمن آذاها فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله تعالى** » .

« فاطمة » و « على » : –

١ – عن « ابن عباس » قال : « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت « فاطمة » وهى تبكى ، فقال : « ما يبكيك يا « فاطمة » ؟ قالت : « يا رسول الله ، عيرتنى نساء « قريش » آنفا ، زعمن أنك زوجتنى رجلا معدما ، لا مال له » ، **قال : « لا تبكى يا « فاطمة » ، فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله تعالى »** .

٢ – وسأل « على بن أبى طالب » رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : « يا رسول الله ، أينا أحب اليك أنا أم « فاطمة » ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « أنت أعز على منها ، وهى أحب الى منك » .

٣ – وروى « الحاكم » فى المستدرك ، وصححه بسنده عن « جميع بن عمر » قال : « دخلت مع أمى على « عائشة » فسمعتها من وراء الحجاب وهى تسألها عن « على » فقالت : « تسألينني عن رجل والله ما أعلم رجلا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من « على » ، ولا فى الارض امرأة كانت أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من « فاطمة » » .

أهل البيت : –

١ – عن « ابن عباس » رضى الله عنهما قال : « قال صلى الله عليه وسلم : « **خلق الناس من شجرة واحدة : فما قولكم فى شجرة أنا أصلها ، و « فاطمة » فرعها ، و « على » لقاحها ، و « الحسن » و « الحسين » ثمارها ، وشيعتنا أوراقها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها ساقه الى الجنة ، ومن تركها هدى الى النار** » ؟

٢ – وعن « ابن عباس » أيضا قال : قال صلى الله عليه وسلم : « **يا « على » ، ان « فاطمة » بضعة منى ،**

هى نور عينى ، وثمرة فؤادى ، يسوءنى ما ساءها ، ويسرنى ما سرها ، وانها اول من يلحقنى من أهل بيتى ، فأحسن اليها من بعدى ، و « الحسن » و « الحسين » فهما ابناى ، وريحانتاى ، وهما سيدا شباب اهل الجنة ، فليكونا عليك كسمعك وبصرك » ، ثم رفع صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء فقال : « **اللهم انى اشهدك انى محب لمن احبهم ، مبغض لمن ابغضهم ، سلم لمن سالمهم ، حرب لمن حاربهم ، عدو لمن عاداهم ، ولى لمن والاهم » .**

٣ ــ وعنه ايضا قال : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا ذات يوم وعنده « على » ، و « فاطمة » ، و « الحسن » ، و « الحسين » ، فقال : «اللهم انك تعلم ان هؤلاء اهل بيتى ، وأكرم الناس على ، فاحب من يحبهم ، وأبغض من يبغضهم ، ووال من ولاهم ، وعاد من عاداهم ، واعن من اعانهم ، واجعلهم مطهرين من كل رجس ، معصومين من كل دنب ، وايدهم بروح القدس منك

٤ ــ وقال « على »رضى الله عنه ، « ان النبى صلى الله عيه وسلم قال لفاطمه ،« انى ، واياك ، وهذين ــ يعنى « حسنا » و « حسينا » وهذا الراقد ــ يعنى « عليا » فى مكان واحد يوم القيامه » .

٥ ــ وعن « ابى سعيد الخدرى» رضى الله عنه قال : سأل « على » ، فاطمه ذات يوم ، « هل عندك شىء تغذيننيه » قالت : « لا ، والذى اكرم أبى بالنبوة ما اصبح عندى شىء اوترك به على بطنى ، وعلى ابنى هذين » قال . « يا فاطمة » الا اعلمتنى حتى ابغيكم شيئا » ؟ قالت : « انى استحيى من الله ان اكلفك ما لا تقدر عليه » .

فخرج من عندها واثقا بالله تعالى ، حسن الظن به ، فاستقرض « دينارا » فبينما « الدينار » فى يده اراد ان يبتاع لهم ما يصلح لهم اذ عرض له «المقداد» فى يوم شديد الحر ، قد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته ، فلما رآه انكره ، فقال : يا « مقداد » ما ازعجك من رحلك هذه الساعة » ؟ قال : يا ابا « الحسن » خل سبيلى ، ولا تسألنى عما ورائى » قال : « اما اذ ابيت فوالذى اكرم محمدا بالنبوة ما ازعجنى من رحلى الا الجهد ، ولقد تركت اهلى يبكون جوعا فلما سمعت بكاء العيال لم تحملنى الارض فخرجت مغموما راكبا راسى هذه حالتى وقصتى فهملت عينا « على » بالبكاء حتى بلت دموعه لحيته ، ثم قال : احلف بالذى حلفت به ما ازعجنى غير الذى أزعجك ، لقد اقترضت « دينارا » فهاك ، واوثرك به على نفسى » فدفع له « الدينار »ورجع حتى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم ، فصلى « الظهر » و « العصر » و « المغرب» .

فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة « المغرب » مر بعلى فى الصف الاول ، فغمزه برجله ، فسار خلف النبى صلى الله عليه وسلم حتى لحقه عند باب المسجد ، ثم قال : « يا أباالحسن » هل عندك شىء تعشينا به » ؟ فأطرق « على » لا يحير جوابا ، حياء من النبى صلى الله عليه وسلم ــ وقد عرف الحال التى خرج عليها ــ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « اما ان تقول : لا « فننصرف عنك ، او «نعم» فنجىء معك » فقال له : « حبا وتكريما ، اذهب بنا وكان الله سبحانه وتعالى قد اوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ان تعش عندهم ــ فأخذ الرسول بيده فانطلقا حتى دخلا على « فاطمة » عليها السلام فى مصلاها وخلفها « جفنة » تفور دخانا ، فلما سمعت كلام النبى صلى الله عليه وسلم خرجت من المصلى ، فسلمت عليه ، وكانت أعز الناس عليه فرد عليها السلام ، ومسح بيده على رأسها ، وقال : « كيف امسيت ؟ عشينا ، غفر الله لك ! » وقد فعلت ، فأخذت « الجفنة » فوضعتها بين يديه ، فلما نظر « على » ذلك وشم ريحه رمى « فاطمة » ببصره ، فقالت : « ما اشح نظرك واشده ! سبحان الله ، هل اذنبت فيما بينى وبينك ما استوجب به السخطة » ! قال : « وأى ذنب اعظم من ذنب أصبته اليوم ؟ اليس عهدى بك اليوم وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاما يومين » فنظرت الى السماء فقالت : « الهى يعلم ما فى سمائه ، ويعلم ما فى أرضه انى لم اقل الا الحق » ، قال : « فانى لك هذا الذى لم أر مثله » ولم أشم رائحته ، ولم آكل اطيب منه » ؟

فوضع الرسول صلى الله عليه وسلم كفه المباركة بين كتفى « على » ، ثم هزه ، وقال : « **يا « على »** ، **هذا ثواب« الدينار »** ، **وهذا جزاء « الدينار »** ، **هذا من عند الله ، يرزق من يشاء بغير حساب » .**

ثم استعبر النبى باكيا ، وقال : « الحمد لله الذى لم يخرجكما من الدنيا حتى يجريك يا « على » فى المجرى الذى فيه « زكريا » ، ويجريك يا « فاطمة » فى المجرى الذى اجرى فيه « مريم » ، « كلما دخل عليها « زكريا » المحراب وجد عندها رزقا ، قال : « يا « مريم » انى لك هذا » ؟

شمائل « الزهراء » :

١ ــ قضت « الزهراء » حياتها متأدبة بادب أبيها العظيم : باسمة الثغر : ثم غربت بسمتها بعد أن اختاره الرفيق الاعلى .

٢ ــ وفى « الاستيعاب » بسنده

البقيه ص ١٧٧

الإمام علي رضي الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

١٥ – معرفة القضاء والفرائض

عن ابن مسعود : « أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب » وبسنده عنه : أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب . وعن عمر أنه قال : « علي أقضانا » وروى أبو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بسنده عن علي : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى اليمن ويسألونني عن القضاء ولا علم لي به ، قال ادن ، فدنوت فضرب بيده على صدري ثم قال : اللهم ثبت لسانه ، واهد قلبه ، فلا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما شككت في قضاء بين اثنين بعده » .

ودخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية . فقال : صف لي عليا ، قال اعفني ، قال : لتصفنه قال : أما اذ لابد من وصفه فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس الليل ووحشته، وكان غزير الدمعة طويل الفكرة ، يقلب كفه ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ماخشن ومن الطعام ما جشب ، وكان فينا كأحدنا ، ويبيننا اذا استنبأناه ونحن والله يدنينا اذا اتيناه ، ويجيبنا اذا سألناه ، ويلبينا اذا دعوناه ،

مع تقريبه ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له ، فان تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين ، لا يطمع القوى في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه – وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه – قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، فكأني اسمعه الان وهو يقول : يا ربنا يا ربنا ، يتضرع اليه ثم يقول : « يادنيا غرى غيري الي تعرضت أم الى تشوقت ؟ هيهات قد بنتك ثلاثا لا رجعة فيها ،فعمرك قصير ، وخطرك كبير ، وعيشك حقير ، آه آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق ! » .

١٦ – زهده :

قال الشريف الرضي في مقدمة نهج البلاغة في علي رضي الله عنه : « ومن عجائبه التي انفرد بها وامن المشاركة فيها أن كلامه في الزهد والمواعظ اذا تأمله المتأمل وخلع من قلبه انه كلام مثله، ضمن عظم قدره ، ونفذ امره،واحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لاحظ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة ، وقد قبع في كسر بيت ، أو انقطع في سفح جبل ، لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه » .

وفي اسد الغابة ، بسنده عن عمار بن ياسر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي بن أبي طالب : يا علي ، ان الله عز وجل قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب اليه منها : الزهد في الدنيا ، فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ، ولا تنال الدنيا منك شيئا ، ووهب لك حب المساكين ورضوا بك اماما ورضيت بهم اتباعا ، فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب عليك . وقد قال عمر بن عبد العزيز : « ازهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب ! . وقال سفيان : « ان عليا لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة » .

وعن الحسن بن علي أنه قال : « لم يترك أبي الا ثمانمائة درهم أو سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يعدها لخادم يشتريها لاهله » .

وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال ، « دخلت على علي عليه السلام فاذا بين يديه لبن حامض اذتني حموضته وكسر يابسة ، فقلت : يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا ؟ فقال لي : يا أبا الجنوب،كان رسول الله يأكل أيبس من هذا ويلبس اخشن من هذا – واشار الى ثيابه – فان لم اخذ بما أخذ به خفت الا ألحق به » . وكان وهو أمير المؤمنين يأكل الشعير وتطحنه الزهراء بيديها – وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير فيقول : « لا أحب أن يدخل بطني الا ما أعلم ! .

وعن عبد الله بن ابي الهذيل قال ، « رأيت عليا خرج وعليه قميص غليظ دارس اذا مد كم قميصه بلغ الى الظفر ، واذا أرسله صار الى نصف الساعد . وفي « أسد الغابة » بسنده عمن رأى على علي عليه السلام ازارا غليظا قال اشتريته بخمسة دراهم ممن أربحني فيه درهما بعته . وفي « حلية الاولياء » عن الارقم قال : رأيت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق ، ويقول : من يشتري مني هذا السيف ؟ فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولو كان عندي ثمن ازار مابعته .

هذا هو الزهد ، ولم يعرف أحد من الخلفاء أزهد منه في لذة دنيا أو سبب دولة .

العدالة :

ان زهده وعدله لايمكن

استقصاؤهما ، وامتاز الحكم في عهد الامام بالمساواة . فالناس في الحقوق سواء لا محاباة لقوى ولا اجحاف بضعيف : وقد عمد الى القطائع التى وزعت قبله على المقربين والرؤساء فانتزعها من القابضين عليها وردها الى بيت مال المسلمين لتوزيعها بين من يستحقونها على سنة المساواة ، وقال : « والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته » . فان في العدل سعة : ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق ! .

ومن وصاياه لولاته : انصفوا الناس من انفسكم ، واصبروا لحوائجهم ، فانهم خزان الرعية . ولا تجسموا احدا عن حاجته ، ولاتحبسوه عن طلبته . ولا تبيعن الناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ، ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم » . ومن وصاياه في تحصيل الخراج والصدقات « امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم، ولا تخرج بالتحية لهم ثم تقول : عباد الله : ارسلني اليكم ولى الله وخليفته لاخذ منكم حق الله في اموالكم ، فهل لله في اموالكم حق فتؤدوه الى وليه ؟ فان قال قائل لافلاتراجعه .وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه وتوعده او تعسفه أو ترهقه ، فخذ ما أعطاك من ذهب او فضة . فان كان له ماشية أو ابل فلا تدخلها الا باذنه ،فان أكثرها له ،فاذا أتيتها فلاتدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ، ولا تنفرن بهيمة ولا تفترعها ولا تسوءن صاحبها فيها . واصدع المال صدعين ثم خيره، فاذا اختار فلا تعرض لما اختاره . فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء حق الله في ماله فاقبض حق الله منه ، فان استقالك فاقله ..

اما دستوره في الولاة والعمال ، فيتبين مما قاله للاشتر النخعي : « انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهم جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام، فانهم اكثر اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اسرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا، ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم : وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك : ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والعيون عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية ! .

اما دستوره في تحصيل الضرائب فيتلخص فيما كان يكتبه الى واليه : « تفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج وأهله . وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد . ولم يستقم أمره الا قليلا وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها . وانما يعوز اهلها اسراف الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر » .

وقد بلغ من عظيم عدل الامام انه وجد مع المال الذى جاء من اصبهان رغيفا فقسمه سبعة اجزاء كما قسم المال وجعل على كل جزء جزءا .

وفي اسد الغابة : بسنده عن رجل من ثقيف قال استعملني على بن أبى طالب على مدرج سابور فقال : لا تضربن رجلا سوطا في جباية درهم ، ولا تبيعن لهم رزقا ولا كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ، ولا تقيمن رجلا قائما في طلب درهم ، قلت : يا امير المؤمنين اذن ارجع اليك كما ذهبت من عندك ، قال : وان رجعت ويحك انما امرنا ان ناخذ منهم العفو يعنى الفضل ، وهو أول من ساوى بين الناس في العطاء وكان ياخذ كاحدهم ، وقصته مع اخيه عقيل - حين طلب منه زيادة في عطائه فقال له اصبر حتى يخرج عطائي فلم يقبل ، فابى أن يعطيه أكثر من عطائه - معروفة ، وكذلك خبره مع ولده الحسن حين استقرض شيئا من عسل بيت المال ومع ابنته حين استعارت عقدا من بيت المال .

القران الكريم والامام على

عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام الظهر ،فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يديه الى السماء وقال : اللهم أشهد انى سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطنى احد شيئا . وكان على رضى الله عنه في الصلاة راكعا فاوما اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم . فاقبل السائل فاخذ الخاتم من خنصره . وذلك بمرأى من النبى صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد . فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى السماء وقال : اللهم ان أخى موسى سألك فقال : رب اشرح لى صدرى . ويسر لى أمرى . واحلل عقدة من لسانى . يفقهوا قولى : واجعل لى وزيرا من أهلى ، هارون أخى اشدد به أزرى ، واشركه في امرى . فانزلت عليه قرانا « سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما » . اللهم وانى محمد نبيك وصفيك ، اللهم فاشرح لى صدرى ويسر لى امرى واجعل لى وزيرا من اهلى عليا اشدد به ظهرى. قال ابوذر رضى الله عنه: فما اتم دعاءه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال يا محمد اقرأ . انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » .

ويروى ان حسان بن ثابت قال :

أبا حسن تفديك نفسى ومهجتى
وكل بطىء في الهدى ومسارع

أيذهب [illegible]
وما المدح في جنب الاله بضائع

فانت الذى اعطيت اذ كنت راكعا
فدتك نفوس القوم ياخير راكع

فانزل فيك الله خير ولاية
فثبتها في محكمات الشرائع

وسبب هذا الشعر ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما : ايضا في سبب نزول هذه الاية قال : اقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم : فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة : فلا نجد احدا يجالسنا او يخالطنا من دون هذا المسجد :وان قومنا لما راونا قد صدقنا الله ورسوله : وتركنا دينهم اظهروا العداوة لنا واقسموا الا يخالطونا ولا يؤاكلونا : فشق علينا : فبينما هم يشكون الى النبى صلى الله عليه وسلم: اذ نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » واذا بالمؤذن يؤذن بالصلاة ولصلاة الظهر : فخرج رسول الله الى المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد : وقائم وقاعد : فاذا مسكين يسال فدخل الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : أأعطاك أحد شيئا ؟ قال نعم : قال من ؟ قال ذاك الرجل القائم ،ذاك على بن ابى طالب ! فكبر النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك وقرا « ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون » فانشا حسان بن ثابت ما ذكرناه ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان مع على رضى الله عنه اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا ، وبدرهم نهارا ، وبدرهم سرا وبدرهم علانية ، فانزل الله تعالى : « الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية ، فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

ويروى انه لما نزلت « وتعيها اذن واعية » . قال الرسول عليه الصلاة والسلام : سألت الله ان يجعلها اذنك يا على ، ففعل ، فكان على رضى الله عنه يقول : ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما الا وعيته وحفظته ولم أنسه .

وفي تفسير الطبرى ، حدثنى عبدالله ابن رستم . سمعت بريدة يقول ،سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى : « يا على ان الله أمرنى أن أدنيك ! وذكر مثله . وروى الطبرى في تفسيره أيضا ، قال حدثنا على بن سهل . حدثنا الوليد بن مسلم عن على بن حوشب ، سمعت مكحولا يقول : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « وتعيها اذن واعية » ، ثم التفت الى على فقال : سألت الله ان يجعلها اذنك ، قال على : فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنسيته ..

وفي حلية الاولياء بسنده عن عمر بن

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة فى تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية
المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

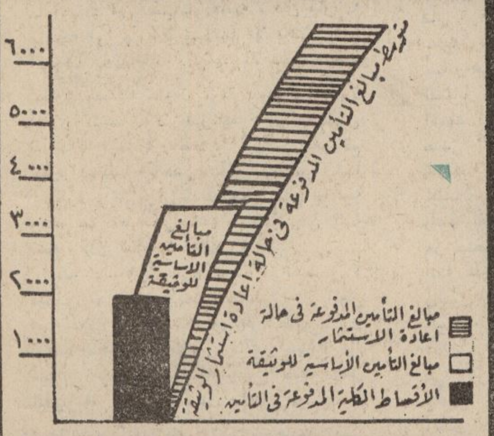

هذا هو أكبر استثمار تأمينى

توفره لك

الوثيقة

الماسية

القاهرة ٢٣، ٣٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
ص . ب ٥٨٠ – الاسكندرية ص . ب ٤٤٦

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة: ص . ب ٥٨٠ – الاسكندرية: ص . ب ٤٤٦

الإسم : – – – – – – – – – – – – – – – – –

العنوان : – – – – – – – – – – – – – – – – –

على بن ابى طالب ، عن أبيه على عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« يا على ، ان الله أمرنى أن** ادنيك **واعلمك لتعى** ، وانزلت هذه الاية : **« وتعيها أذن واعية » : فانت أذن واعية لعلمى** ..

ونقل **الامام** ابو اسحق الثعلبى رحمه الله فى تفسيره : ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى سئل عن قوله تعالى **« سال سائل بعذاب واقع »** فيمن نزلت ؟ فقال السائل : لقد سالتنى عن مسالة لم يسالنى عنها احد قبلك، حدثنى ابى عن جعفر بن محمد ، عن ابائه رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان « بغدير خم » نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد على رضى الله عنه وقال : **« من كنت مولاه فعلى مولاه »** . فشاع ذلك فطار فى البلاد وبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى ، فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له فأناخ راحلته ونزل عنها . **وقال يا محمد** : « امرتنا عن الله عز وجل : أن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا منك ، وامرتنا ان نصوم رمضان فقبلنا ، وامرتنا بالحج فقبلنا ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت ابن عمك تفضله علينا ، فقلت « من كنت مولاه فعلى مولاه » : فهذا شىء منك ام من الله عز وجل ؟ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « والذى لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل » فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول : « اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم » ، فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله : فانزل الله عز وجل : « سأل سائل بعذاب واقع • للكافرين ليس له دافع • من الله ذى المعارج » •

يتبع

بقيه مقال « السيدة فاطمه الزهراء رضى الله عنها »

قالت , عائشة » : « ما رأيت أحدا أصدق لهجة من « فاطمة » الا ان يكون الذى ولدها » .

٣ ـ انها لطاهرة الذيل ، عفيفة الطرف ، واللسان، فى الذروة من الحصانة ، والصيانة ، والطهر .

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

٤ ـ روى «ابو سعيد الخدرى» قال : « **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزلت هذه الاية فى خمسة : فى ، ومى ، على » و « الحسن » ، و « الحسين » ، و « فاطمة »** .

٥ ـ وكانت « الزهراء » رضى الله عنها تستمسك بما سمعت عن ابيها صلى الله عليه وسلم . قال : **« طوبى لمن هدى للاسلام ، وكان عيشه كفافا ، وقنع به »** .

٦ ـ وسمعته صلوات الله وسلامه عليه وهو يخطب فى الناس ويقول : **, ايها الناس : اجملوا فى الطلب ، فانه ليس للعبد الا ما كتب له فى الدنيا ، ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له فيها وهى راغمة »** .

٧ ـ وقد قال لها صلى الله عليه وسلم : **« يا فاطمة اصبرى على مرارة الدنيا لتفوزى بنعيم الابد »** .

ما اشبه « الزهراء » بأبيها !

١ ـ روى «الحاكم» فى المستدرك بسنده عن انس ابن مالك رضى الله عنه قال : « سالت أمى عن صفة فاطمة » رضى الله عنها ، فقالت : كانت أشد الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم . بيضاء مشربة بحمرة ، لها شعر اسود يتعفر لها » .

٢ ـ وفى كشف الغمة ، عن أم المؤمنين أم سلمة ، رضى الله عنها قالت : « كانت « فاطمة » بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه الناس وجها برسول الله صلى الله عليه وسلم » .

٣ ـ وعن « عائشة أم المؤمنين ، رضى الله عنها أنها قالت : « ما رأيت أحدا من خلق الله اشبه حديثا ، وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من «فاطمة» وكانت اذا دخلت عليه اخذ بيدها ، فقبلها ، ورحب بها . وأجلسها فى مجلسه ، وكان اذا دخل عليها قامت اليه ، ورحبت به ، وأخذت بيده ، فقبلته » .

٤ ـ وعندما وضعتها السيدة « خديجة » ورأت فى وليدتها « فاطمة الزهراء ، أنها صورة من أبيها العظيم سره ذلك الشبه ورأته بركة من بركات الله عليها وعلى آل البيت الكرام .

٥ ـ وعن « أنس بن مالك » عن أمه ان السيدة « فاطمة » كانت كأنها القمر ليلة البدر » .

لم ير للزهراء دم « فى طمث » ولا « ولادة » .

عن « أسماء » رضى الله عنها قالت : « قبلت ـ أى ولدت ـ « فاطمة » بالحسن ، فلم أر لها دما ، فقلت : « يارسول الله ، انى لم أر لها دما فى « حيض » ولا « نفاس » فقال صلى الله عليه وسلم : « اما علمت أن ابنتى طاهرة ، مطهرة ، لا يرى لها دم فى « طمث » ولا « ولادة » ؟

حرم الله دريتها على النار :

عن « عبد الله » عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « فاطمة » حصنت فرجها ، فحرم الله ذريتها على النار » .

على آل البيت الطاهرين ، المطهرين رحمة الله وبركاته ورضوانه .

مع سيد الشهداء في ذكراه

اللهم أحب من يحب حسيناً

حديث شريف

الأستاذ عبد الودود محمد طه

روى أبو هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج علينا ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة ويلثم هذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل :

يا رسول الله انك تحبهما : فقال : من احبهما فقد احبنى ومن أبغضهما فقد ابغضنى »

« وروى الحسن بن أسامه قال اخبرنى ابى أسامه قال :

طرقت باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة لحاجة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على شىء لا ادرى ما هو فلما فرغت من حاجتى قلت : ما هذا الذى انت مشتمل عليه .؟ فكشف فاذا الحسن والحسين على ركبتيه : فقال : هذان ابناى وابنا بنتى اللهم انك تعلم انى احبهما فاحبهما اللهم انك تعلم انى احبهما فاحبهما » .

وهذا هو الحسين رضى الله عنه يروى ويقول سمعت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أحب أن يحيى حياتى ويموت ميتتى ويدخل الجنة التى وعدنى ربى فليتول على بن أبى طالب وذريته الطاهرين ائمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده فانهم لن يخرجوك من باب الهدى الى باب الضلالة »

وكأنى بشعب مصر المؤمن الطيب المفطور على الايمان وهو يخرج من اقصاه الى اقصاه محتفلا بميلاد سيدنا الحسين قد عرف هذا الحب حق معرفته .. حتى ان هذا الحب دفع العديد ان يرتحلوا من اقاصى الصعيد والدلتا فى حشود لم يسبق لها مثيل مؤكدين فى رد قاطع ان ايمانهم اصلب وأقوى من أن تنال منه حملات التشكيك التى قادتها بعض الاقلام .

وكأنى بشعب مصر قد تمثل قول سيدى بن عربى

أرى حب اهل البيت عندى فريضة
على رغم اهل البعد يورثنى القربى
فما اختار خير الخلق منا جزاءه
على هديه الا المودة فى القربى

وكأنهم كانوا يتمثلون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

« خلق الناس من أشجار شتى وخلقت انا وعلى بن أبى طالب من شجرة واحدة ، أنا أصلها وفاطمة فرعها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمارها وشيعتنا اوراقها فمن تعلق بغصن من أغصانها ساقه الى الجنة ومن تركها هوى الى النار ..

وقد تحقق هذا الحب الجارف بقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما ترويه ام أيمن قالت ، جاءت فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ، انحلهما اى الحسن والحسين « فقال صلى الله عليه وسلم ، نحلت هذا الكبير المهابة والحلم ونحلت هذا الصغير المحبة والرضا ، فصار الناس فى كل عصر ومصر مجمعين على محبة سيدنا الحسين .

.. فمن يكون هذا الحبيب المحبوب الذى اصبح الناس مجمعين على محبته متكبين على التبرك ببركته : اقول وبالله التوفيق .

ولد سيدنا الحسين فى المدينة المنورة فى الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة .

بشرى الرسول صلى الله عليه وسلم بميلاده

روت ام الفضل قالت :

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لقد رأيت حلما منكرا .. » فقال صلى الله عليه وسلم : ما هو .. ؟

قلت : رأيت كان قطعة من جسدك قطعت فوضعت فى حجرى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خيرا رأيت» تلد فاطمة غلاما يكون فى حجرك . فولدت فاطمة رضى الله عنها الحسين فكان فى حجرى .

الرسول عليه السلام يسميه

روت أسماء بنت عميس قالت : بعد حول من ميلاد الحسن ولدت السيدة الزهراء رضى الله عنها الحسين فجاءنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

« يا أسماء هاتى ابنى .. !! فرفعته اليه فى خرقة بيضاء فاستبشر به واذن فى اذنه اليمنى واقام فى اذنه اليسرى . ثم قال لعلى رضى الله عنه اى شىء سميت ابنى ؟؟

فقال ما كنت لاسبقك باسمه يا رسول الله وقد كنت احب أن أسميه حربا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سم حسينا

وهذا الاسم الذى اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم غير معروف فى العرب قبله وفى رواية أخرى أن جبريل عليه السلام هو الذى اختار هذا الاسم وامر الرسول صلى الله عليه وسلم به فقال « سم ابنك حسينا » .

وقد روى ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد عق عند ميلاد الحسين رضى الله عنه بكبش وامر امه فاطمة رضى الله عنها ان تحلق شعر رأسه وتزنه بالفضة وتتصدق به .

وقد لقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالسبط فقال صلى الله عليه وسلم « حسين سبط من الاسباط والسبط هو الامة اى حسين امة من الامم » .

وقد أطلق على الحسين رضى الله عنه القاب أخرى الطيب والرشيد والزكى والسيد وقد اجمل الشاعر ذلك بقوله :

هذا الزكى ابن الزكى
الطيب ابن الطيب

وقد جاء فى بعض الروايات ان سيدنا الحسين رضى الله عنه لم يرضع من السيدة الزهراء ولا من غيرها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يضع ابهامه الشريف فى فمه فيمصه فكان يكفيه فى يومه وغده وقد كان حب الحسين قد ملأ شغاف قلب الرسول الكريم فى طفولته ولذلك نرى زيد ابن زياد يقول . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكى فقال : « الم تعلمى أن بكاءه يؤذينى » .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء وهو حامل للحسين رضى الله عنه فوضعه ثم كبر للصلاة فاطال سجدة الصلاة قال راوى الحديث فرفعت رأسى فاذا الصبى على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فرجعت الى سجودى فلما قضى الصلاة قيل : يا رسول الله : انك سجدت سجدة أطلتها حتى ظننا انه قد حدث أمر او انه يوحى اليك قال « كل ذلك لم يكن ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت ان أعجله » .

هذا عن سيدنا الحسين فى طفولته وميلاده أما عن سيدنا الحسين فى شبابه واخلاقه فهو المتواضع الشجاع الحسن الخلق والخلق كان يقرأ دائما « ان الله لا يحب المتكبرين » .

كان يقول لابنه على بن الحسين « زين العابدين » « اى بنى اياك وظلم من لم يجد عليك ناصرا الا الله سبحانه وتعالى » .

دعاه بعض الصبيان ومعهم كسرة وسألوه أن يأكل معهم . فأكل معهم ثم حملهم الى منزله واطعمهم وكساهم وقال :

انهم أسخى منى لانهم بذلوا ما قدروا عليه .

اما أنا فبذلت بعض ما اقدر عليه .....!!!

جاءه رجل من الانصار يريد أن يسأله حاجة فقال « يا أخا الانصار صن وجهك عن ذلة المسألة وارفع حاجتك فى رقعة فانى آت فيها ما هو سارك ان شاء الله فكتب « يا أبا عبد الله ان لفلان على خمسمائة دينار وقد الح بى فكلمه ينظرنى الى ميسرة » فلما قرأ الحسين الرقعة دخل الى داره فاخرج صرة فيها ألف دينار وقال « أما خمسمائة فاقض بها دينك واما خمسمائة فاستعن بها على دهرك ولا ترفع حاجتك الا الى ثلاثة الى ذى دين او مروءة او حسب . اما ذو الدين : فانه يصون دينه واما ذو المروءة فانه يستحيى لمروءته واما ذو الحسب . فيعلم لم تكرم وجهك أن تبذله فى حاجتك فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجة .

وجاءه رجل يشكو اليه حاله ويقول :

ما يبقى عندى ما يباع ويشترى
يكفيك ظاهر منظرى عن مخبرى
الابقية ماء وجه صنته
عن ان يباع ونعم أنت المشترى

فاعطاه رضى الله عنه ما بيده وقال :

عاجلتنا فاتاك عاجل برنا
نذرا ولو امهلتنا لم نقتر
فخذ القليل وكن كانك لم تكن ..
بعت المصون وانا لم نشتر

اما عن علمه فيكفيه قول خصمه معاوية حين وصفه « اذا دخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ورأيت حلقة فيها قوما كان على رءوسهم الطير فتلك حلقة ابى عبد الله الحسين » .

ومن شعره الذى كان ينشد

اذا ماعضك الدهر فلا تجنح الى الخلق
ولاتسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وطفت من الشرق الى الغرب
لما صادفت من يقدر ان يسعد أو يشقى

وقد قال مرة واعظا

ناديت سكان القبور فاسكتوا
فاجابنى عن الصمت ترب الحشا
قالت اتدرى ما صنعت بساكنى
مزقت لحمهم وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم ترابا بعد ما
كانت تؤذى بالقليل من القذى
اما العظام فاننى مزقتها
حتى تباينت المفاصل والشوى
طفقت ذا من هذا كذا
فتركتها مما يطوف به البلا

اما عن ابنائه فانى اترك هذه الرواية التى كانت على لسان عمر والحق دائما على لسان عمر .

اراد سيدنا عمر ان يقسم الفىء بين المسلمين فاعطى للحسن والحسين رضى الله عنهما - عشرة الاف درهم وأعطى ابنه عبد الله ألف درهم فاستنكر عبد الله هذا الصنيع وقال لم فعلت ذلك يا أمير المؤمنين ؟؟

فقال عمر رضى الله عنه :

ائتنى بجد مثل جدهما وام مثل امهما وأب مثل أبيهما . وخال مثل خالهما أو خالة مثل خالتهما .

(البقية ص ١٨١)

كلثوم بن الهدم

الكريم لا يضام ابدا والبخيل تاكل امواله الصدا ، والله تبارك وتعالى يستحيى من ان يخرب بيت الكريم ، وخير للمرء مرة والف مرة أن يبذل ماله عن طواعية الله ، من ان يحتجزه ويكتنزه ، وهو لا يعلم على سبيل القطع من يرثه ، فقد يرثه أعدى اعدائه فى الدنيا ، ثم ان المال غاد ورائح ، وهو وصاحبه الى فناء

ان الكريم لن يخاف الفقر ابدا لانه يثق فيما عند الله ، ولله خزائن السموات والارض ، والبخيل فقير فى حقيقة الامر لانه لا يثق فيما عند الله ، والشيطان يعدكم الفقر .

ان الكرم ترجمان صادق لانسانية الانسان وسلوك عملى لمدى قدرته على الاستجابة لدواعى الخير .

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

ان خلائق الكرم والسخاء والبذل ، لا يلقاها الا الذين فطروا على معالى الامور وطهروا انفسهم من سفسافها ورذائلها ، وكانوا بذلك مشاعل على طريق الهداية والنور ، فالانسانية لا تستقيم امورها على اى حال ما لم يكن هناك عطاء .

وصاحب رسول الله الذى نتحدث عنه فى هذا المقام كان ذا مكانة لاتدانى عند رسول الله صلى الله عليه ، فكان يعرف بصاحب رسول اللهمن غير ان يذكر اسمه لماذا لانه كريم الى ابعد الحدود ، وكرمه هذا لا يمكن أن يصدر الاعن ايمان صادق بالاسلام الذى يحض على الانفاق ، ويعد المنفقين باجزل الثواب والجزاء فى الدنيا والاخرة .

ويكفى كلثوم بن الهدم شرفا ان ينزل على داره رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك تقدير له من جانب الرسول وهذا النزول فى الوقت نفسه دليل على قوة يقينه ومن صفاء اسلامه وخاصة فى وقت لم تكتمل للاسلام فيه كل عناصر القوة من الرجال والاموال .

وكلثوم بن الهدم استقبل فى بيته من المهاجرين ما لم يتح لغيره من الانصار ، يقول ابن سعد فى الطبقات الكبرى - ونزل على كلثوم ايضا جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم ابو عبيد بن الجراح والمقداد بن عمرو وخباب بن الارت . وسهيل وصفوان ابنا بيضاء وعياض بن زهير وعبد الله بن مخرمة ووهب بن سعد بن ابى سرح ومعمر بن ابى سرح ، وعمرو بن ابى عمرو من نبى محارب ابن فهر وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو .

ماذا يعنى ذلك .. انه يعنى بالدرجة الاولى أن كلثوما كان كريما كرما جاوز الحدود ، وفاق كل مايتصور فى هذا المجال .. فكان مؤئلا للمؤمنين المهاجرين ، وملاذا للقادمين منهم ومنطلقا للاسلام فى الارض .

قال ابن الاثير فى اسد الغابة كان كلثوم يسكن قباء ، ويعرف بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شيخا كبيرا اسلم قبل وصول رسول الله الى المدينة ، وهو الذى نزل عليه رسول الله بقباء .. اتفق على ذلك موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدى ، واقام عنده اربعة ايام ، ثم خرج الى ابى ايوب الانصارى فنزل عليه حتى بنى مساكنه وانتقل اليها ، ولما نزل رسول الله على كلثوم صاح كلثوم بغلام له : يانجيح فقال رسول الله لابى بكر : انجحت به ابا بكر : تفاؤلا من رسول الله والتفاؤل يفسح الطريق امام العاملين وامام الدعوة الخالدة .

وذكر الواقدى كان نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم . وكان يتحدث فى منزل سعد بن خيثمة ، وكان يسمى منزل الغراب فلذلك قيل نزل على سعد بن خيثمة ، ولكنه فى الحقيقة نزل على كلثوم .

وأقام رسول الله عليه الصلاة والسلام فى بنى عمرو بن عوف بقباء الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ، وخرج من عندهم ، فادركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف ، فصلاها

وجاء فى نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضرى أن محمود باشا الفلكى حقق أن نزول الرسول عليه الصلاة والسلام بقباء كان فى اليوم الثانى من ربيع الاول الذى يوافق ٢٠ سبتمبر ٦٢٢ وهذا اولتاريخ جديد لظهور الاسلام بعد أن مضىعليهثلاثعشرةسنة

وهو مضيق عليه من مشركى مكة ورسول الله ممنوع من الجهر بعبادة ربه .. اما الان فقد أواه الله هو وصحابته رضوان الله عليهم ، بعد أن كانوا قليلا يتخطفهم الناس .

وحكى ابن عبد البر الاندلسى فى « الدرر فى اختصار المغازى والسير » كيف سار النبى من قباء الى مسجده ومكانسكناه ،قال فى وادى بنى سالم الذى صلى فيه الجمعة ، خرج اليه أهله فسالوه أن ينزل عندهم فقال خلوا الناقة ، فانها مأموره وفى دور بنى بياضة حدث مثل ذلك ، وفى بنى ساعدة حدث مثل ذلك وفى دور الحارث بن الخزرج كان نفس الشىء وكذلك فى دور عدى بن النجار اخوال عبد المطلب وفى دور بنى مالك بن النجار بركت الناقة فبقى عليه السلام على ظهرها لم ينزل ، فقامت ومشت قليلا ، وهو لا يهيجها ثم التفتت خلفها فكرت الى مكانها وبركت فيه واستقرت فنزل عنها صلى الله عليه وسلم

ومع ان صحبة كلثوم لرسول الله عليه افضل الصلاة وأزكى السلام كانت قصيرة ، لانه كان شيخا كبيرا اسلمقبل وصول رسول الله الى المدينة بقليل ، لان هذه الصحبةباركها الله وافاض عليهامن جودة وكرمه والعبرة بالعطاء ، ولرب عمر قصير ملا الحياة جودا وفداء وبذلا ولرب عمر طويل قضى بلا طائل ولذلك قيل : اللهم أعطنى عمرا عريضا لا طويلا .

كان كلثوم بن الهدم رجلا شريفا فاضلا .. اسلم قبل مقدم رسول الله المدينة ، ثم لم يلبث الا يسيرا حتى توفى وذلك قبل أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر بقليل . وكان غير مغموص عليه فى اسلامه ،وكان رجلا صالحا

وكلثوم انصارى اوسى ، وهو ابن امرى القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس .

والمعروف أن اغلب سكان قباء من الاوس ، وهم الذين بنى لهم رسول الله اول مسجدا أسس على التقوى .

بقية مقال « الامام الحسين رضى الله عنه »

اما جدهما فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وأما امهما فهى فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
وأما أبوهما فهو على بن ابى طالب .
وأما خالهمافهو القاسم وابراهيم ابنى النبى صلى الله عليه وسلم .

وأما خالتهما فهى زينب ورقية وام كلثوم بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فان جيئتنى بمثلهم فضلتك عليهم ؟
فقال عبد الله بن عمر صدقت يا أمير المؤمنين .
ففاطمة امهما رضىاللهعنها هىوالسيدة مريم ابنة عمران سيدتا نساءالعالمين
وعلى رضى الله عنه أبوهما يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا دار الحكمة وعلى بابها .
لدرجة أن سيدنا عليا رضى اللهعنهقام يوما خطيبا فقال : الى أيها الناس فان أردتم أن افسر لكم فاتحة الكتاب وتحملوها على سبعين بعيرا فعلت فان لعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال فى فمى .. !!! .
وسيدنا على هذا كان فميها منصوها لدرجة أن أعقد المسائل كان يحلها فى لحظة حتى ان سيدنا عمر رضى الله عنه كان يقول :
لا أدرى ماذا كنا نفعل لولا وجود أبى الحسن بيننا . !!! يعنى عليا رضى الله عنه وقد سئل مرة كيف انتزع باب حصن خيبر بيده وهو الذى تعيى عنه العصبة ذات القوة .
فقال لسائليه : انه سر الله ومدده .
ابن الفاطمتين .
هذا عن أبيه أما عن جدته لابيه وهى فاطمة بنت أسد أم سيدنا على فهى ثانى امراة دخلت الاسلام بعد السيدة خديجة وقداكرمت الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا فى صغره عندما كان يعوله زوجها ابو طالب لدرجة أن النبى صلى الله عليه وسلم فعل معها عند موتها ما لم يفعله باحد قبلها .
بعد حفر لحدها بيده . واضطجع فيه .
وكفنها فى قميصه وبعد أن واراها التراب قال : « اللهم الهمها حجتها ووسع لها فى لحدها اللهم انها امى بعد امى »
وهذا ما اثار دهش سيدنا عمر رضى الله عنه حتى سال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يارسول الله أراكفعلت مع هذه المرأة ما لم تفعله مع غيرها فقال صلى الله عليه وسلم انها أمى بعد أمى .

لقد كفنتها فى قميص حتى يكسوها الله تعالى من ثياب الجنة واضطجعت فى لحدها حتى يوسع الله عليها لحدها .
ومن غريب المصادفات أن أمه فاطمة وجدته لابيه فاطمة فكيف يكون هذا النسب اذا علمنا ان جده صاحب الرسالة وجدته لامهالسيدة خديجة أول من أسلم من النساء وجدته لابيه السيدة فاطمة بنت أسد أول من أسلم من النساء بعد السيدة خديجة وابوه سيدنا على اول من أسلم من الصبيان وامه فاطمة سيدة نساء العالمين . هذا عن النسب الشريف .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال فيما يرويه حذيفة بن اليمان رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى اللهعليه وسلم آخذا بيدالحسين بن على رضى الله عنه وهو يقول :

« أيها الناس هذا حسين بن على فاعرفوه فو الذى نفسى بيده لجد الحسين اكرم على الله تعالى من جد يوسف بن يعقوب هذا الحسين جده فى الجنة وأبوه فى الجنة وأمه فى الجنة وعمه فى الجنة وعمته فى الجنة وخاله فى الجنة وخالته فى الجنة وأخوه فى الجنة وهو فى الجنة » .

اللهم اجعلنا ممن يحبون حسينا وجد حسين وآل حسين حتى يشملنا دعاء الصادق المصدوق .
« حسين منى وأنا من حسين اللهم احب من يحب حسينا » .

وآخيرا ندعو مع سيد الشهداء هذا الدعاء الذى كان يدعو به عند الكعبة « الهى نعمتنى فلم تجدنى شاكرا وأبليتنى فلم تجدنى صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أدمت الشدة بترك الصبر : الهى ما يكون من الكريم الا الكرم » .

الإمام سهل بن عبد الله التسترى

وتفسيره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد سيد الخلق اجمعين — وبعد —
من اعلام العلماء ، وائمة التصوف ، الزاهد الورع ، العابد المتقشف ابو محمد سهل بن عبد الله التسترى ، ولد فى تستر بالاهواز • سنة ثلاث ومائتين من الهجره ، وعاش فى القرن الثالث الهجرى ، ذلك القرن الذى حفل بالائمة الكبار فى كل من الفنون •

نشأ سهل فوجد امامه فى جنح الليل خاله محمد بن سوار ، قائما يتبتل الى الله ويضرع اليه ويناجيه ، يصلى فى خشوع ، ويدعو فى خضوع ويقضى الليل ساهرا فى عبادة خاشعة آسرة ، جذبت سهلا اليه ، وربطته به وحببته فيه •

ومرت أيام فاذا بالخال يقول لسهل :
يا سهل : الا تذكر الله الذى خلقك ؟
قال سهل : يا خال : كيف أذكره ؟

فقال الخال : قل بقلبك عند تقلبك فى ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك : « الله شاهدى ، الله معى ، الله ناظر الى » •
يقول سهل : فقلت ذلك ثلاث ليال ثم اعلمته به ، فقال لى : قل فى كل ليلة سبع مرات ، فقلت ذلك ثم أعلمته ، فقال : قل فى كل ليلة : احدى عشرة مرة فقلت ذلك ، فوضع فى قلبى له حلاوة ، فلما كان بعد سنة قال لى خالى : احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك فى الدنيا والاخرة •

الدكتور منيع عبد الحليم محمود

واستمر على ذلك سنين ، ووجد حلاوة للعبادة ، واحس بهذه الحلاوة تملأ جوانحه ، وتسرى بين كل ثنايا شعوره وتملك عليه جميع اقطار نفسه •

ولما تعود الذكر وتمرس به واصبح له ورد ، وأصبح له غذاء توجه اليه خاله قائلا :

ياسهل :من كان الله معه ، وهو ناظر اليه ، وشاهده أيعصيه ؟ اياك والمعصية ؟

ولكن كيف يتجنب المعصية وهى أمامه فى كل شىء انها فى الطريق ، انها فى العمل ، انها فى كل مجال • ان عليه ان يهيىء نفسه ويعدها اعدادا كاملا للخير •

ومن اجل ذلك اعتزل وتفرغ للعبادة والتهجد والذكر ، وكان لا يزال صغيرا لم يذهب الى الكتاب بعد •

وارسلوه الى الكتاب ، فاشترط ان يكون ذهابه ساعة من نهار حتى لا ينفرط عقد عبادته ، ولا يتشتت ذهنه •

وذهب الى الكتاب ، وضم الى العمل العلم ، والى الذكر فيوضات الخير النابعه من داخل القلب ، لقد حفظ القرآن ، وتفقه فى أمور الشرع •

لقد حفظ القرآن وهو ابن ست سنين ، وشغله الذكر والاستغراق فى العبادة عن متطلبات الحياة المادية العادية •

لقد تغذى بالذكر فخف احتياجه الى ما سواه ، وكان يكتفى بخبز الشعير وكان يأكل أقل القليل منه •

يقول الامام ابن عربى صاحب الفتوحات المكية •

[illegible] الى عبادان ، وتوجه الى شيخ من كبار الشيوخ ، فسأله عن مسألة فاجابه ، فاعجب به ، ولزم خدمته ، [illegible] عنده مدة ينتفع بكلامه ويتادب بادابه •

ولما حصل ما شاء الله له من علوم الشيخ عاد الى تستر ، واشتهر فى مقام الزهد والتهجد والعبادة •

، اخذ فى السياحه الى شتى الاقطار ، ورحل الى كثير من البلدان وقابل العديد من الاولياء والعلماء •

لقد حصل العلم بسلوكه ، وحصل العلم بتلقيه ودراسته •

لقد ضم الى الشريعة الحقيقة ، واستمرت سياحته سنين ، وعاد الى تستر •• عاد اليها على نور من ربه ، وبدأ دعوته الى الله على هدى وبصيرة ، ولم يبدأ الدعوة الى الله الا بعد ان اذن الله له •

يقول صاحب كتاب صفة الاولياء ومراتب الاصفياء :

ذكر سهل التسترى ، وهو ابن سبع سنين ، وساق فى طلب العلم وهو ابن سبع سنين ، وكانت تلقى مشكلات المسائل على العلماء ثم لا يوجد جوابها الا عنده وهو ابن احدى عشرة سنة ، وحينئذ ظهرت عليه الكرامات •

وبلغ سهل النضوج العلمى والنضوج الروحى بتوفيق الله بعد جهاد [illegible] وذكر وعبادة ، بعد صوم وسياحة ، وحينما اذن الله له فى الدعوة

المكتبة الإسلامية

أضواء على مشكلات

عندما نقرأ قصص الانبياء — عليهم السلام — نجد بعضها جليا واضحا وبعضها ملتبسا غامضا ، كما نجد بعضها محيرا مقلقا ، بحيث يصعب على القارىء قبوله بظاهره ، ولايستطيع التوفيق بينه وبين ما هو لائق بالنسبة لصاحبه، ولا يستسيغ ان يحدث منه وينسب اليه •

تاليف الشيخ مصطفى الحديدى

عرض كمال حامد

١ — فهذا ابراهيم عليه السلام اتخذه الله له خليلا ، وكانت له معارك جدلية مع الوثنيين ، انتهت بتحطيمه اوثانهم وعقابهم له بالقائه في النار ، وحماية الله له من حرها بجعلها بردا وسلاما :

ومع هذا نرى القران الكريم يحكى عنه ، انه لما جن عليه الليل راى كوكبا فقال : « هذا ربي » فلما افل — اى غاب — رفض عبادته وقال « لا احب الافلين » ، ويحكى عنه ايضا انه راى القمر بازغا « قال هذا ربى » فلما افل رفض عبادته وقال « لئن لم يهدني ربى لاكونن من القوم الضالين » ويحكى عنه ايضا انه لما راى الشمس بازغة قال : « هذا ربي هذا اكبر » فلما غربت رفض عبادتها ، وتبرأ من الشرك والشركاء وقال لقومه « انى برىء مما تشركون • انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين » ولما حاجه قومه قال لهم « اتحاجوني في الله وقد هدان » الاية • فكيف يتفق هذا مع قوله تعالى « ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين » •

وتراه مرة اخرى يطلب من الله ان يريه كيف يحيى الموتى فيقول له سبحانه: « اولم تؤمن » فيجيب ابراهيم عليه السلام « بلى ولكن ليطمئن قلبى » وهذا يدل على انه مؤمن بأنه تعالى يحييهم ، ولكنه يريد ان يعرف طريقة احيائه لهم وكيفيته ، فكأنه يقول عرفني طريقة احيائك للموتى ، وهذا كمن يقول لمن اخترع آلة التصوير — وهو يعلم انه مخترعها — ارنى كيف صنعتها ؟ اى عرفني الخطوات التى اتبعتها في صنعها، فسؤاله هذا ليس فيه شائبة الشك في انه هو صانعها ، بل الغرض منه تعريفه طريقة صنعها •

وقد اجاب ابراهيم ربه سبحانه ، بانه مع كونه آمن بأنه يحيى الموتى ، له غرض آخر من طلبه ان يريه كيف يحييها ، وهو ان يطمئن قلبه • وقد كنى بطمأنينة القلب عن العلم والمعرفة ، ولا شك ان العلم بالمجهول يجعل القلب مطمئنا الى ما علم ، بعد ان كان قبل علمه تواقا الى المعرفة طالبا لها • غير

مـــن أخبـــار الأنبيـــاء

مطمئن الى حالة الجهل التى تلف فؤاده، وليس الامر كما قال بعض المفسرين من انه سأل ربه لينتقل من مرتبة علم اليقين الى مرتبة عين اليقين •

كل ذلك حدث وهو عارف بربه ، عالم بانه خالق السموات والارض ، ولكنه اسلوب تجاهل العارف ، لغرض هداية من لا يعرف •

ولابراهيم عليه السلام مواقف اخرى تفوق قوى البشر وتتجاوز قدرتهم ،ومنها ان الله لما أمره في المنام ان يذبح ولده، اخذ فى مباشرة تنفيذ ما آمر به حتى افتداه الله بذبح عظيم ••

وقد احاط الناس قصة ابراهيم فى شأن احراقه بالنار ونجاته منها بأساطير كثيرة لم نجد ما يثبتها ، قال ابو حيان فى البحر : قد اكثر الناس فى حكاية ما جرى لابراهيم عليه السلام • والذى صح ما ذكره الله تعالى ، من انه عليه السلام القى فى النار ، فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما : وهذه قدرة الخالق وعظمته •

٢ - وعن ايوب عليه السلام : وهو نبى من انبياء الله تعالى والانبياء اكثر الناس بلاء واعظمهم تحملا ، ليكونوا قدوة لهم فى الصبر عن البلاء والرضا بالقضاء ، وقد كان ايوب من اعظم الانبياء بلاء ، ومن اشد الناس صبرا على العذاب ، حتى شفاه الله وجزاه على صبره احسن الجزاء فى دنياه واخراه •

وقد اسرف الرواة فى الحديث عن بلاء ايوب دون ان يضبطوا رواياتهم بميزان التحرى والصدق فيما يروون وهم فيما فعلوا ارضوا الشيطان واغضبوا الرحمن • وتجنوا على الحق •

يقول الله تعالى « **واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب** » ، اى اذكر قصته للناس ليقتدوا به فى الصبر على البلاء واللجوء الى الله بالدعاء رجاء الشفاء والسلامة من فتن الشيطان التى تعذب ضمير المؤمن والمقصود من مس الشيطان لايوب بالنصب .. اى التعب - والعذاب انه كان يوسوس له فى بلائه ومرضه الشديد •

وكان ايوب عليه السلام يحس من هذه الوسوسة ومجاهدتها فى مرضه بنصب وعذاب ، فلهذا نادى ربه « **انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب** » ، وقد لجأ الى ربه شاكيا من تعذيب الشيطان له بالوساوس فى مرضه ، راجيا منه الشفاء حتى لا يجد الشيطان سبيلا الى اقناطه من رحمة الله وقد استجاب الله دعاءه فقال له « **اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب** » • فضرب الارض برجله فنبعت عن ماء بارد جعل الله تعالى فيه شفاءه اغتسالا وشرابا فهو ببرودته ينشط جسده اذا اغتسل به وبعناصره العلاجية يتخلص من مرضه اذا شرب منه ، وأراد الله تعالى ان يتم نعمته على ايوب عليه السلام جزاء له على صبره فجمع له بين الشفاء ، وبين هبة الاولاد رحمة منه وفضلا ، وفى ذلك يقول الله تعالى « **ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب** » •

٣ - وعن سيدنا يونس عليه السلام :

يقول الله تعالى فى سورة الصافات « **وان يونس لمن المرسلين • اذ ابق الى الفلك المشحون • فساهم فكان من المدحضين • فالتقمه الحوت وهو مليم** »

ومعنى فالتقمه الحوت وهو مليم » فابتلعه وهو آت بما يلام عليه ، وهو تركه لقومه قبل ان يأذن الله له بالخروج عنهم •

« **فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون** » • وكل ما فى القرآن من التسبيح فهو بمعنى الصلاة • وقيل المراد به الذكر مطلقا ، وقيل العبادة مطلقا ، ذكرا كانت ام صلاة او غيرهما ، اكان معنى التسبيح هذا ام ذاك ، فالمراد انه كان من المسبحين قبل ان يلتقمه الحوت •

والمعنى فى ذلك انه لولا عبادة سيدنا يونس لله قبل أن يسجن فى بطن الحوت وبعده ، للبث سجينا فى بطن الحوت الى يوم البعث ، والمقصود بالتوقيت بيوم البعث المبالغة فى طول بقائه سجينا فى بطن الحوت اذا لم يكن من المسبحين •

« **فنبذناه بالعراء وهو سقيم** » ، اى فطرحناه فى المكان الخالى وهو عليل ، وذلك بأن الهم الله الحوت ان يخرجه من جوفه فى مكان خال من الشجر وغيره مما يظل •

وقد خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت ، رقيق الجلد ، يؤذيه الذباب والحر ومماسة ما فيه من خشونة ، فلطف الله به ، وانبت له بقدرته شجرة من يقطين - « وهى شجرة القرع الذى يطول ويمتد ويكون الاوراق العريضة » - بحيث تحبطه بظلالها وتدرأ عنه حرارة الشمس وتلطف له حرارة الجو •

« **وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين** » •

وبعد ان استرد سيدنا يونس أنفاسه واستعاد نشاطه ارسله الله الى أهل نينوى الذين كان مرسلا اليهم من قبل ، ليتمم رسالته فيهم ، بعد أن آمنوا ايمانا مبدئيا حين جاءتهم نذر العذاب ، بعد أن خرج عنهم ثم حدث له ما حدث ، ولما جاءهم يونس اقبلوا عليه وجددوا ايمانهم فى حضوره بعد أن آمنوا فى غيبته ، ثم ازداد ايمانهم وثبت بما والاهم به يونس من النصح والارشاد والتعريف بالله وواجباته فمتعهم الله بايمانهم وبنعمه التى انعم بها عليهم ، وظلوا ينعمون بذلك الى حين ، وهكذا يجزى كل محسن باحسانه ويتوب على كل من لجأ الى عطفه وحنانه •

ويستفاد من قصه سيدنا يونس ان الانبياء اشد الناس بلاء ، وان الله يحاسبهم على خطئهم ويجزيهم عليه حين يحدث منهم مالم يأذن الله لهم فيه •

هذه لماحة يسيرة بانباء بعض المرسلين وبيان لما تشابه من انبائهم لتزيل من قلبك ما التبس من قصصهم وتبرئهم مما الصقه الزنادقة بهم •

« والله يقول الحق وهو يهدى السبيل »

بقية مقال « الامام سهل بن عبد الله التسترى »

اليه ، أخذ يدعو الى الله على بصيرة ، ويرسم الطريق اليه على هدى ·

ولم تقتصر دعوته الي الله على التربية وتعليم السلوك ، ولم تقتصر دعوته على القول والموعظة الحسنة ، لقد ترك مؤلفات قيمة فى مجالات متعددة · وشارك فى انواع من العلوم — ومن أشهر كتبه :

رقائق المحبين ·
مواعظ العارفين ·
جوابات أهل اليقين
قصص الانبياء
هذا فضلا عن تفسيره المشهور

ولقد امتاز سهل بتعظيمه للسنة ، وبتعظيمه للشريعة ·

لقد ذهب الى ابى داود — صاحب السنن زائرا — واستقبله ابو داود فى احترام واعزاز · وقبل سهل فم أبى داود لانه ينطق بالسنة ويبلغها للناس وابان سهل بذلك عن تواضع جم ، واحترام عميق للسنة ولمن يخدمون السنة ·

ومن كلماته الحكيمة الدالة على كمال الاقتداء :

ما عبد الله بشىء أفضل من مخالفة الهوى ·

« ما أعطى أحد شيئا أفضل من علم يستزيد افتقارا الى الله ··

وفاته :

وكانت وفاته بالبصرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين بعد حياة مباركة رحمه الله ونفع به ·

تفسير سهل بن عبد الله

هذا التفسير من التفاسير التى تمثل بحق التفسير الصوفى للقرآن الكريم · فمؤلفه له القدم الثابت فىمجال السلوك الصوفى القائم على أساس من الشريعة والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ·

وقد تكلم على بعض ايات من القرآن مبينا ما الهمه بشأنها ·

وقد جمع اقوله أبو بكر محمد بن احمد فى كتاب « عرف بتفسير التسترى وهو هذا التفسير الذى نعرفه الان · والذى طبع فى الحجم متوسط الحجم باسم « تفسير القرآن العظيم » ·

والناظر فى هذا التفسير يلمح فيه دلائل التفسير الصوفى المستقيم ويرى فيه تحقيق قول المؤلف :

« أصولنا سبعة : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الاذى · واجتناب الاثام ، والتوبة وأداء الحقوق ·

لقد سار سهل فى اطار القرآن ، وعرف ما قاله الائمة او كثير من الائمة فى تفسير الايات ، ولكن القرآن لا يمكن ان يحيط أحد باقطاره ، ولا يمكن ان تكون المعانى اللغوية الضيقة هى كل ما عبر عنه القرآن انها أن عبرت ·· فانما تعبر عن ظاهر القرآن ·

ولكن القرآن الكريم ليس هو ما يظهر للناظر منذ الوهلة الاولى ·

ان وراء ظاهرة أسرارا لا تتعارض معهذا الظاهر · ولكنها توضحه وتجعله نافذا الى القلوب جاذبا للنفوس ، أسرا للارواح · اهها ما عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : لكل آية ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ومطلع ·

ويرى سهل ان ظاهر الاية التلاوة ، وباطنها الفهم ، وحدها الحلال والحرام — ومطلعها : اشراق القلب على المراد بها فقها من الله عز وجل ، فالعلم الظاهر علم عام · والفهم لباطنه والمراد به خاص قال تعالى: « فمال هؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا » أى لا يفقهون خطابا وتفسيره على هذا الاساس يتجه الى بيان بعض ما تشتمل عليه الايات من اشارات وما تدل عليه من الهامات ·

فيبرز بعض ما يفهمه من دلائل هذه الايات ·

وقد تحدث كثير من العلماء عن هذا النوع من التفسير ·

ويرى الامام ابن الصلاح ان ما ورد عن الصوفية المعتبرين من التفسير لم يذكره الصوفى على انه تفسير للاية ولا ذهب به مذهب الشرح لها ، وانما ذلك ذكر منهم ليظهر ماورد به القرآن ، فان النظير يذكر بالنظير ·

اما ابن عطاء الله السكندرى الصوفى الشهير فانه يوضح المفهوم الحقيقى لهذا النوع من التفسير « التفسير الصوفى » فيقول :

اعلم ان تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعانى الغريبه ليس احالة الظاهرة · ولكن ظاهر الاية مفهوم منه ، ما جليت الاية له ودلت فى عرف اللسان وثم افهام باطنه تفهم عند الاية والحديث لمن فتح الله قلبه ، وقد جاء فى الحديث : « لكل آية ظهر وبطن » ثم يرد على من يقول:

ان فى هذا النوع من التفسير احالة لكلام الله وكلام رسوله وصرف لهما عن معانيهما وما يقصد بهما · فيقول :

ليس ذلك باحالة ، وانما يكون احالة لو قالوا : لا معنى للاية الا هذا · وهم لم يقولوا ذلك ، بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى مما أفهمهم ·

وهذا هو الذى نراه فى هذا النوع من التفسير كتفسير سهل بن عبد الله ان سهلا لم يقم بتفسير تقليدى يقتبع فيه القران ، ويؤلف فيه تفسيرا شاملا يجمع ما استطاع جمعه من المعانى اللغوية والشرعية والاخلاقيةوالكونية وما الى ذلك من المجالات التى تحدث عنها القرآن ·

لقد تحدث عما أحس به من أثار وقوع الايه على قلبه · وما نضح به شعوره المؤمن فى هذا المجال ، ولم يقل ان هذا تفسير كما يقول المفسرون ولم يقل انه التفسير الوحيد الذى لا تقبل الاية سواه ·

على ان سهلا — رحمه الله — لم يقتصر فى تفسيرد على الجاذب الاشارى من القران الكريم ·

لقد ذكر فى احيان كثيرة المعنى الظاهر للاية : والذى شاركه فيه أكثر المفسرين قبل ان يذكر المعنى الاشارى أو بعض ما يرى انه المعنى الاشارى ·

ولقد اقتصر فى احيان أخرى على المعنى الظاهر : ولم يتحدث عن معنى اشارى : وفى احيان اخرى اقتصر على المعنى الاشارى لوضوح المعنىالظاهرأو شهرته المتداولة بين الناس ·

انظر اليه عند تفسير قوله تعالى :

ظهر الفساد فى البر والبحر بماكسبت أيدى الناس

يقول :

مثل الله سبحانه وتعالى الجوارح بالبر : ومثل القلب بالبحر وهو أعم نفعا وأكثر خطرا ·هذاهو باطن الاية الا ترى انه انما سمى قلبا لتقلبه وبعد غوره·

وهذا التفسير : تفسير صغير الحجم ، سهل المأخذ ، يحوى الكثير من الاشارات اللطيفه التي لا تخالف ظاهر القرآن ، ومن الممكن أن تكون مما يشير اليه لفظ الاية ويحتمله معناها ·

وقد جمع فيه كثيرا من حكايات الصالحين واخبارهم · ووجه الانظار كثيرا الى مايذكر النفوس ويطهر القلوب ويسوق الى الاصلاح ·

ومن نماذجه الطيبة

سئل سهل عن قوله تعالى :

« ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » ·

قال محمد بن سوار :

الربانى الذى لا يختار على ربه احدا سواه وهو اسم مشتق من الربوبية

وقال سهل : الربانيون هم العالمون فى الدرجة من العلم بالعلم ، كما قال محمد ابن الحنفية ··

لما مات عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : لقد مات هذا اليوم ربانىهذه الامة · وانما نسب الى الرب لانه عالم من علمه ، كما قال من أنباك هذا ؟ قال نبانى العليم الخبير فنسبه الى النبوة بما علمه الله عز وجل وكل من أنبأك بخبر موائق للكتاب والسنة فهو منبى·

وقال عمرو بن واصل ·

الربانيون هم المجموعون من العلماء ، كما قال على رضى الله عنه الناس ثلاثة : عالم ربانى · ومتعلم على سبيل نجاة، وهممج رعاع أتباع كل ناعق ·

قوله سبحانه وتوكل على الحى الذى لا يموت

سئل ابن سالم عن التوكل والكسب بأيهما تعبر الخلق ؟

قال التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والكسب سنته وانما سن الكسب لهم لضعفهم حين اسقطواعن درجة التوكل الذى هو حاله · فلم يسقطهم عن درجة طلب المعاش بالكسب الذى هو سنته ، ولولا ذلك لهلكوا ·

قال سهل : من طعن فى الكسب فقد طعن فى السنة ومن طعن فى التوكل فقد طعن فى الايمان ·

الإفتاء

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ــ ١ : من المواطن العربى السيد : محمود مراد بورت كوكويتلام بكندا

تزوج من فتاة انكليزية منذ سنة بعد أن أعلنت تحولها للاسلام وتم الزواج على حسب الشريعة الاسلامية وتبين له اثناء نقاش معها انها لم تؤمن ولم تعلن الشهادة الا لغرض الزواج لذلك فانه يزمع طلاقها ، ويقول أن السبب الوحيد لرغبته فى الطلاق هو أنها لا تمارس شعائر الاسلام ولا تريد ذلك . ويسأل عما يأتى :

١ ـ هل تعتبر مسلمة رغم أنها لا تؤمن بالاسلام وان هى رفعت اصبعيها للشهادة بحضور المأذون ؟

٢ ــ هل تنطبق عليها احكام العدة اذا طلقتها .

٣ ـ هل يجب لها مؤخر صداق ؟ فاننى حين تزوجتها دفعت لها صداقا مقدما ولم أذكر المؤخر .

الجواب :

لابد لصحة الدخول فى الاسلام من النطق بالشهادتين والتبرى من كل دين يخالف دين الاسلام بان يقول راغب الدخول فى الاسلام بلسانه « **اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وأن موسى عبد الله ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وبرئت من كل دين يخالف دين الاسلام** » ولابد من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ـ ولا عبرة اطلاقا برفع الاصبع للشهادة عند المأذون اللهم الا الاخرس فان عبارته تكون بالاشاره او الكتابة فهذه الفتاة موضوع السؤال لم تسلم لانها لم تنطق بالشهادتين وعدم ممارستها لشعائر الاسلام ان كان عن انكار لها فهى غير مسلمة حتى ولو نطقت بالشهادتين .

اما زواج السائل المسلم بها فان كانت لا تدين بدين سماوى أى ليست مسيحية ولا يهودية فالزواج بها باطل لان المسلم لا يحل له أن يتزوج بغير الكتابية لقوله تعالى « **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** » ولقوله صلى الله عليه وسلم فى المجوس « **سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم** » فان كانت كتابية « مسيحية أو يهودية » فزواج المسلم بها صحيح مع بقائها على دينها لقوله تعالى « **اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا**

متخدى اخدان .. » الاية الخامسة من سوره المائدة ».

فليس هناك ما يمنع السائل من ابقائها زوجة له وعدم تطليقها « اذا كانت كتابية » مع بقائها على دينها فان طلقها فان أحكام العدة تنطبق عليها شأنها فى ذلك شأن المسلمات المطلقات فتعتد برؤيتها الحيض ثلاث مرات كوامل بعد الطلاق ، ان كانت من ذوات الحيض وبثلاثة أشهر ان كانت لا تحيض وبوضع الحمل ان كانت حاملا وتجب لها نفقة العدة كما يجب مؤخر صداقها ان كان لها مؤخر صداق فان كان الزوج قد دفع لها صداقها كله مقدما ولم يتفقا على مؤخر صداق - كما هو الحال فى هذا السؤال فلا يجب لها مؤخر .

س ٢ - من محمد السعيد الصاوى دبلوم المعلمين بالمنصورة - السماحين الكبرى - بلقاس - دقهلية

تاجر كتاكيت يشترى الكتاكيت من المعمل نقدا وبالاجل ويبيعها كذلك للجمهور نقدا وبالاجل الى حين دراسة القمح غير أن ثمن الشراء وثمن البيع بالاجل يزيد عن ثمنها نقدا فهل هذا حلال او حرام ؟

الجواب

بيع الشىء بثمن حال بعشرة مثلا وبثمن مؤجل بأزيد من العشرة الى حين دراسة القمح كما ورد فى السؤال صحيح وحلال . اذا اتفق العاقدان على الثمن قبل التفرق من مجلس العقد وهذا هو المنصوص عليه فى مذهب الامام أحمد رضى الله عنه .

س ٣ من السيد عادل محمد سومع - محاسب بشركة التامين الاهلية فرع كفر الشيخ

اذا أوقع رجل على زوجته - التى لم يدخل عليها بعد - ثلاث طلقات متفرقات .. فهل تعتبر بائنة بينونة كبرت لا تحل له الا بعد ان تنكح زوجا غيره أم انه يحل له أن يعقد عليها من جديد وهى لاتزال بكرا ودون ان تتزوج رجلا غيره واذا كانت لا تحل له اعادها بعقد جديد ثم طلقها للمرة الثانيةقبل ان يدخل عليها تم اعادها بعقد جديد ثم طلقها للمرة الثالثة قبل ان يدخل عليها فهل تبين منه بعد ذلك بينونة كبرى بحيث لا تحل له حتى تتزوج رجلا آخر ؟

الجواب

المطلقة قبل الدخول تبين من زوجها بينونة صغرى بايقاع الطلقة الاولى عليها وبذلك لا تكون محلا لايقاع طلقات أخرى قبل ان يعقد عليها زوجها من جديد فالطلقات التى يوقعها عليها زوجها قبل ان يعيدها الى عصمته بعقد جديد تقع باطلة لانها لم تصادف محلا ويجوز له ان يعيدها بعقد جديد دون ان تنكح زوجا غيره فاذا اعادها بعقد جديد ثم طلقها للمره الثانية قبل الدخول بانت منه بينونة صغرى فيحل له ان يعيدها الى عصمته بعقد ومهر جديدين باذنها ورضاها فاذا اعادها الى عصمته ثم طلقها للمرة الثالثه - قبل الدخول - بانت منه بينونة كبرى لانه قد استنفد ما يملكه عليها من الطلقات فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا آخر نكاحا صحيحا ويدخل بها زوجها الثانى دخولا حقيقيا فاذا مات او طلقها وانقضت عدتها منه بعد الموت او الطلاق حل للاول ان يعقد عليها قال تعالى بعد قوله « **الطلاق مرتان**» «**فان طلقهافلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** » .

والله اعلم .

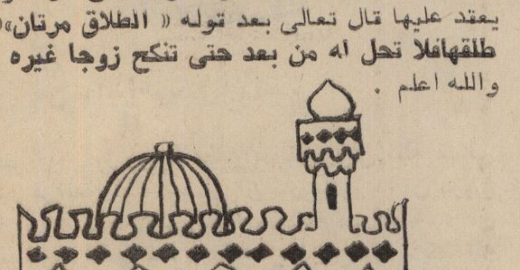

س ٤ من المواطن طه حسين عارف حسين من الديابات - اخميم - سوهاج .

يبلغ من العمر ٢٧ عاما وكان والده البالغ من العمر ٧٤ عاما وكيلا عنه وكفيلا له فى عقد الزواج واذا حدث خلاف بينه وبين والده هدده والده بأنه سيطلق له زوجته فهل يملك والدى هذا الحق معاننى انا زوجها أمام الله والناس .

الجواب

الوكيل عن الزوج والكفيل عنه فى عقد الزواج لا يملك الطلاق عليه لان الوكالة خاصة بالزواج فقط والكفالة انما هى كفالة عن الزوج فى حقوق الزوجة المالية فهى ضم ذمة الكفيل الى ذمة الزوج فى المطالبة بما يجب على الزوج من الحقوق المالية للزوجة كالنفقة والمهر ، واما الطلاق فهو حق الزوج فلا يملك وكيل الزوج ولا كفيله ايقاعه عنه الا اذا وكله الزوج فى ان يطلق عنه زوجته .

فليس للاب ان يطلق زوجة ابنه بصفته كان وكيلا عنه فى عقد الزواج ولا بصفته كفيلا له فى حقوق الزوجة الا اذا وكله الابن فى أن يطلق عنه زوجته — والله أعلم .

س ٥ : من مواطن لم يذكر اسمه .

عصى ربه مع زوجة اخيه ثم تاب الى الله تعالى ويؤدى فرائض الله ويسأل ان كان يجوز له ان يتزوج أخت زوجة أخيه وهى فتاه متعلمة مستقيمة ام ان معصيته مع أختها تحرم عليه أن يتزوج بها — كما أنه يشكو من عيب خلقى فى عضو من أعضاء جسمه ويسأل ان كان لذلك علاج طبى ؟

الجواب :

المعصية مع المراة لا تحرم الزواج بأختها فيجوز للسائل ان يتزوج أخت زوجة أخيه لكننا مع هذا ننصح بعدم الزواج بها خشية أن ينكشف فى يوم من الايام ما كان بينه وبين أختها أو أن تهيىء له ظروف الحياة الزوجية الانفراد بزوجة أخيه باعتبارها أختا لزوجته فيجد الشيطان ثغرة ينفذ منها الى ايقاعهما فى حبائله مرة أخرى فيؤدى الامر الى هدم أسرتين وتحطيم كيان بيتين فضلا لما يحدث من قطع لصلة الرحم بين الاختين والاخوين ، من أجل ذلك ننصح بعدم الزواج بهذه الفتاة — وأما ذلك العيب الذى يشكو منه السائل فقد يجد علاجا له عند الطبيب المختص واسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون .

س ٦ : من ف — ر — ش . من دمنهور — محافظة البحيرة .

حدث خلاف بينى وبين زوجتى بسبب زيارتها لاهلها ثم قلت « اذا ذهبت معك لزيارة اهلك تكونى طالق بالثلاثة » وبعد ذلك ارسلتها لزيارة اهلها وحدها فقط ثم أذهب أنا بعدها ونجلس معا فى بيت اهلها وبعد ذلك نعود معا الى منزل الزوجية وقد جامعتها بعدها وذلك منذ خمسة شهور فما هو الرأى فى ذلك ؟

الجواب :

واضح أن هذه الصيغة من صيغ الطلاق المعلق على شرط فلا يقع الطلاق الا اذا وقع الشرط وكان الحالف يقصد الطلاق فعلا اما اذا قصد التهديد فلا يقع الطلاق بوقوع الشرط المعلق عليه وجماع الزوج لزوجته بعد ذهابهما الى بيت اهلها قرينة على انه لم يقصد وقوع الطلاق فلا يقع الطلاق ... والله اعلم ..

س ٧ : من ع – س . الدلنجات بحيره .

حلف ثلاث مرات على المصحف ان لا ياتى أمورا قبيحة كان يأتيها ولكنه بعد كل مرة كان يحنث فى يمينه ويعود الى فعل المحلوف عليه ويريد أن يتوب الى الله تعالى وقد أقلع عن هذه الافعال ويؤدى الصلاة ويصوم ويزكى ويريد أن يعرف كفارات الايمان التى حنث فيها ليقبل الله توبته .

الجواب :

نرجو لهذا السائل أن يكون صادق العزم مخلصا لله فى توبته فلا يعود الى ما كان يفعله من المنكرات ولا يجعل يمين الله عرضة له فى كل أمر من أموره حتى لا يغلبه الشيطان على أمره فيحنث فى اليمين وعليه أن يكفر عن أيمانه التى حنث فيها وكفاره كل يمين حنث فيها هى اطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله أو كسوتهم فان لم يجد فعليه أن يصوم ثلاثة أيام هكذا عن كل يمين حلفها وحنث فيها قال تعالى : « **لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم ، واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون** » ..

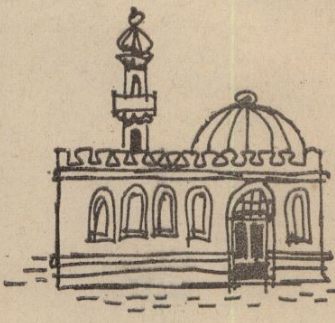

س ٨ من ح . أ . س ع . اسكندرية

ساقى اليسرى بها بتر مقطوعة ومركب بها جهاز ولا استطيع الركوع اذا صليت فى المسجد فهل أؤدى جميع الفرائض فى المنزل بعد عودتى اليه من عملى بعد العشاء لاستطيعفك الجهاز منساقى ام أن تاخير الصلاه عن وقتها حرام وأريد أن أؤدى الصلاه باى شكل فماذا أفعل ؟

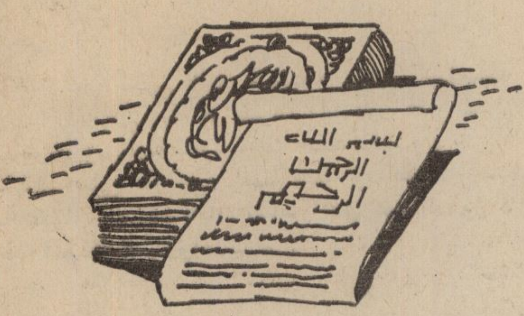

الجواب :

فرض الله الصلاة وحدد لها أوقاتها وحرم تأخيرها عن وقتها قال تعالى : « **ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » ولاهمية هذا الركن فى الاسلام ولانه الفارق بين المسلم والكافر فان الصلاة لا تسقط عن المكلف ولكن الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها فقد يسر على عباده ودين الله يسر لا عسر فيه « **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** » .

من أجل ذلك فان المصلى تسقط عنه بعض أركان الصلاة اذا لم يستطع اداءها فاذا لم يقدر على الصلاة قائما بركوع وسجود صلى قاعدا بركوع وسجود فان لم يستطع ذلك صلى بالايماء قاعدا أن استطاع أو مستلقيا على ظهره أو جنبه بالايماء برأسه ان لم يستطع الايماء جالسا فعلى السائل ان يؤدى الصلاة فى أوقاتها فى المسجد أو فى محل عمله او حيث يشاء بالكيفية التى يستطيعها وهو لابس جهاز قدمه مادام هناك حرج ومشقة فى فك الجهاز وتركيبه خارج المنزل وحين يكون فى بيته ويسهل عليه فك الجهاز وأداء الصلاة بأركانها فليفعل ذلك بالنسبة للفرائض التى لم يؤدها خارج البيت أو النوافل التى يتقرب بها الى الله تعالى ...

س ٩ من السيد فاروق عبد الرحمن ناصر ١٨ ش زكى ابو السعود العجوزة

ورد فى فتواكم فى العدد ٣ من هذا العام مايلى « والذى أرجحه هو أن التصوير المجسم لذى الروح ان كان بحالة يعيش بها كالتماثيل الكاملة فهو حرام .

سل التحريم مقصور على صانع هذه التماثيل ام يسري التحريم كذلك على من يستعملها للزينة حيث انى أعلق فى منزلى على الحائط تمثالين صغيرين للزينة .

الاجابة

الشيء الذى يحرم الله صناعته يحرم استعماله والانتفاع به فى زينة او غيرها فالتماثيل التى يحرم تصويرها وصنعها يحرم كذلك استعمالها ولو لزينة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما روته عائشة رضي الله عنها ...... « **ان البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة** » . رواه مسلم .

س ١٠ من رمضان طه حامد المحلة الكبرى محلة زياد

توفى رجل وترك : أخا شقيقا ـ وأخا لام ـ وجدة لاب ـ وأعماما اشقاء ـ فما نصيب كل من التركة

الاجابة

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يترك المتوفى سوى من ذكر فان للاخ لام السدس فرضا وللجدة لاب السدس فرضا والباقى للاخ الشقيق تعصيبا ولا شيء للاعمام لحجبهم بالاخ الشقيق اذ هو أقرب عصبة منهم ـ والله أعلم ....

١١ ـ من السيد على محمد السنكاوى ـ الصوة ـ ابو حماد ـ شرقية

توفيت امراة وتركت اخاها الشقيق وأبناء اخيها وابناء اختها فهل لابناء الاخ وابناء الاخت حق فى ميراثها ام ان التركة كلها لاخيها الشقيق ؟

الاجابة

التركه كلها فى هذه المسألة للاخ الشقيق لانه أقرب عاصب لها ولا شيء لابناء الاخ ولا لابناء الاخت فى مثل هذه الحالة ـ والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ....

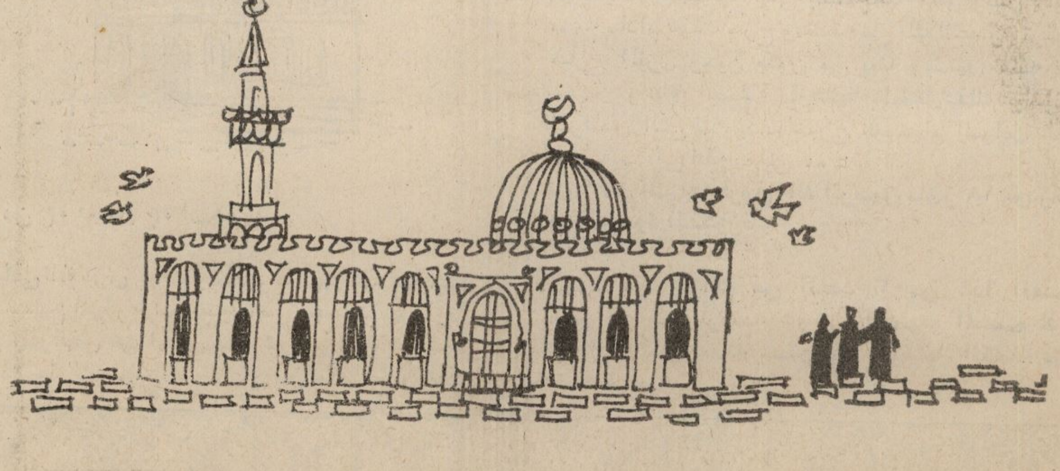

الأسرة المسلمة

من تعاليم الإسلام العامة

نظر اجتماعي

الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

لقد بينا فيما سبق من الفصل جملة من تعاليم الاسلام فى اهتمامه واعتنائه لموضوع الزواج . كما ذكرنا ما بشر به الاسلام من المثوبة والاجر ودخول الجنة للازواج والزوجات مع فوائد شتى ، وذلك بنصوص الايات القرآنية والاحاديث النبوية ، مع ما ورد من اثار السلف الصالحين .

ونزيد هنا ونقول : لا ينبغى لنا [ولغيرنا من الباحثين] ان ننظر الى الزواج من الوجهة المذهبية فحسب وان نظهر ان فوائد الزواج منحصرة على هذه الوجهة !

نعم : لا ينبغى لنا ذلك ، لان الزواج له فوائده واهميته فى الناحية الاجتماعية والسياسية ايضا . فان الزواج اعداد [ايجاد] امهات ومربيات للمجتمع ، وان الزواج سبب البقاء النسل الشرعى . وان الزواج ذريعة شريفة لانتاج اولاد يصبحون فى المستقبل رجال العلم والمعرفة والفنون والاكتشاف ، ورجال الاقتصاد والصناعة والمهن ، ورجال السياسة والادارة وتدبير شئون البلاد .

اولئك الرجال الذين يرتبط بهم وبجهودهم وتضحياتهم كيان الوطن وعمرانه واستقلاله السياسى والاقتصادى ، وبتعبير اخر اولئك الرجال الذين تتوقف حياة المجتمع البشرى على وجودهم الغالى .

ولهذا علينا ان نعلمحق العلم ان اهتمام الاسلام للزواج واعتنائه المقدس بهذا الموضوع الحيوى يعتبر من اجتماعيات الاسلام العامة ، وسياسياته الهامة فى شئون أتباعه المسلمين .

ومما يذكرهنا : ان الزواج يقيم نسبة المصاهرة بين الاسرتين المصاهرتين ، ويوطد بينهما روابط الاخوة ، بل يجعل منهما أسرة واحدة ، مما يقوى الاتحاد الاسلامى فى حياة المسلمين ،

والواقع ان المصاهرة تجعل الاجنبى أهلا وتزيد على قوة الاسرتين المصاهرتين ونفوذهما القومى ، بحيث توجدمنهما يدا و حده للدفاع عن شئونهما العائلية والحصول على حقوقهما الشرعية فى ساحة الحياة ،

بل ان المصاهرة تزيل العداوة والبغضاء والمخالفة ، التى تقع « وربما تستمر سنوات وتخل بالامن الاجتماعى »عادة بين اسرتين : وتخلق بينهما من فضل الله الخالق سبحانه المحبه والتالف والانس والتضامن مما يؤدى الحياة طيبة فى المجتمع الانسانى الذى يتالف من أفراد الاسر ، ويقوى الاتحاد الاسلامى كما قلنا .

« تزويج غير البالغ ، وغير البالغة »

وبناء على هذه السياسة فان الاسلام يبيح تزويج غير البالغ وغير البالغةمن أتباعه ، عن طريق ولى الامر لكل منهما . بحيث يمكن لنا ان نعبر عنه بالزواج السياسى ، اما الزواج التناسلى « او الاجتماعى » فانه انما يتاتى عند بلوغهما وميلهما الطبيعى الى الاتصال الجنسى ، بقدرة الله وفضله عز وجل ،

وسياسى فى الزواج

وقد جعل الاسلام من الشروط الواجبة لصحة زواج غير البالغ وغير البالغة حضور ولى الامر « الاقرب ثم الاقرب » حتى يباشر باتمام العقد،ذلكلان غير البالغ وغير البالغة لا يملك كل منهما حق التصرف والتعاقد لقصر سنه وقصور ادراكه لعواقب الامور ، وسيما عاقبة الزواج ، ولهذا فان لولى الامر حق فسخ العقد عندما يتم العقد بين القاصرين بدون حضوره ومباشرته ٠هذا ٠

ومن رعاية الاسلاملحرية الفرد أن يعطى حق فسخ العقد لغير البالغ وغير البالغةبعد البلوغ اذا لم يرض كلاهماأو احدهما بهذا التزويج ، الا اذا كان قد تم بحضور ومباشرة الاب او الجد لان الظاهر انهما طبعا يفكران فى عاقبة الزواج تفكيرا صحيحا يتم لصالح الزوجين لما لهما من الشفقة والنصيحة ارادة الخير، بشان الاولاد ٠ اكثر من ... لغيرهما مثل العم او الاخ الكبير أو غيرهما من الاقرباء ٠والنص الفقهىيقول :

« ويجوز نكاح الصغير والصغيرة اذا زوجهما الولى : فان زوجهما الاب والجد فلا خيار لهما بعد بلوغهما ، لانهما أى الاب والجد كاملا« الرأى وافرا الشفقة ، فيلزم العقد بمباشرتهما،وان زوجهما غير الاب والجد ، فلكل واحد منهما الخيار اذا بلغ « سن البلوغ » ان شاء اقام على النكاح وان شاءفسخ كتاب؟ الهداية «لشيخ الاسلام برهان الدين المرغنانى »

حرية البالغة فى اختيار الزوج !

أما البالغة بنتا كانت أو ثيبا فلها حريتها فى اختيار زوجها وريق حياتها شأنها فى الزواج شأن البالغ ، بحيث ينعقد زواجها بمن شاءته بدون حضور أى ولى قريب او بعيد من أوليائها ،

والاصل فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تنكح الايم حتى تستامر ولا تنكح البكر « البالغة » حتى تستاذن : قالوا يا رسول الله وكيف اذنها ؟ قال : ان تسكت ! رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ٠

أقول : والحكمة فى اعتبار السكوت اذنا من جانب البكر ٠ لان البكر تكون ذات حياء فى غالب الاحوال ٠

ولهذا يعتبر سكوتها دليل الرضا ما لم تنطق بكلمة تدل على الرفض : وقد أحاط رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الموضوع فى اوضح افادة وارشاد : حيث قال ؟ الايم أحق بنفسهامن وليها : والبكر تستأمر : واذنها سكوتها ! رواه الامام مسلم عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه :

هذا ٠ ومن حق البالغة أن تفسخ نكاحا عقده ولى امرها الاب اوالجداو غيرهما بغير رضائها :

فقد روى الامام البخارى عن خنساء بنت خذامان أباهازوجها برجل وهى ثيب فكرهت ذلك فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها ! ٠

أما بشأن البكر البالغة فقد روى الامام أبو داود فى سننه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه انه قال :

؟ ان جارية بكرا « يعنى وهى بالغة ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ان أباها زوجها وهى كارهة : فخيرها النبى صلى الله عليه وسلم ! يعنى بين البقاء على التزويج وبين الفسخ ٠

نعم : ينعقد نكاح البالغة بدون حضور وليها : ذلك لانها بالغة وببلوغها لها حق التعاقد والتصرف فى شئونها اذا لم تكن مجنونة : أو مريضة بمرض عقلى غير ان حضور الولى انما ينبغى لكيلا تنسب البالغة الى قلة الحياء ٠ ومن المعلوم ان الحياء مما اعتنى به الدين الاسلامى فى تعاليمه القدسية ٠٠

والنص الفقهى يقول :

« وينعقد نكاح الحرة البالغة برضائها ، وان لم يعقدعليها ولى : بكرا كانت او ثيبا ، ووجه الجوازانهاتصرفت فى خالص حقها وهى من اهله لكونها عاقلة مميزة : لهذا كان لها التصرف فى المال ولها اختيار الازواج: وانما يطالب الولى بالتزويج لكيلا تنسب الى الوقاحة ! الهداية لشيخ الاسلام برهان الدين المرغنانى » ٠

افادة مهمة :

ومما يجب الافادة به : ان للولى حق فسخ النكاح اذا عقدت البالغة نكاحها فى غياب وليها » لغير الكفء بها سواء كان عمدا او خطا «كما فى كتب الفقه دفعا للعار عن الاسرة ٠

هذه هى الحرية فى اختيار الزوج التى منحها الاسلام للبالغة ورفع بها شأنها حرية لم تعط بعد اعطاء كاملا للمرأة البالغة فى بلاد أوربا وامريكا لانها ، بنتا

او ثيبا لهما تملك أن تختار زوجاوتعقد به نكاحهابدونموافقة رئيس العائلة. والقانون السائد من سنوات بل قرون » في انجلترا لا يسمح زواج البنت البالغة حتى السن الحادى والعشرين بدون الحصول على موافقة الوالدين • وهذا النظام سائد في اغلب بلاد الغرب بين عائلاتالغرب: نظام يخالف حرية البالغة وتصرفها في شئونها : نظام لا يتمشى مع ما تقتضيه طبيعة الانسان كانسان له حريته :

« توصية ونصيحة خالصة »

وهنا أرى فادية واجب التوصية والنصيحة الخالصة في شان المسلمة البالغة « بكرا وثيبا » فان الدين النصيحة كما في الحديث النبوى : واقول : عليك ايتها البالغة ان تشكرى الله عز وجل على هذا الحق الذى أعطيته في الاسلام • وذلك بالحذر عن سوء استعماله انطلاقا نحو اغواء شيطان الانس والجن ، وبعدم الخروج في التمتع بهذا الحق الكريم عن دائرة الاخلاق الحسنة والعقل والتفكير الصحيح في عواقب حياتك : ويتقبل ارشاد الوالدين «وأوامرهما في احاطة الشرع والمصلحة » وذلك احتراما لحقوقهما على ذمتك : كما أوصيك ان يقع اختيارك فيمن له الكفاءة لمثلك حسبا ونسبا فيمن عرف بين القوم بديانته الاسلامية وشرافته الانسانية •

وبهذا وذلك « لا غير » يتم زواجك بطريقة يرضاها ربك سبحانه : ويرضاها والدك ويرضاها ضميرك كانسانة شريفة زواجا ميمونا مباركا لايمس بسمعتك واسرتك : بل يرفعها درجة ؛ أو يحفظها على الاقل ، زواجا معقولا يتكفل سعادتك طول حياتك الزوجية ، بطريقة شريفة وبالرفاء والبنين :

واسال الله تعالى أن يجعلك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أمين •

؟ افادة وتنبيه !

ومما يجب الافادةبه والتنبيه عليه ، لقد اثبتنا حرية البالغة في اختيار زوجها بالدلائل الصحيحة وذكرنا ما يتعلق بها من المسائل الفقهية : ولهذا لم يبق هنا حاجة الى اثبات حرية البالغ فياختيار زوجته وانتخاب رفيقة حياته ، بل أن حرية البالغ في هذا الشان تثبت بالطريق الاولى •

نعم : ان الشباب البالغ حر في نظر الشرع الاسلامى بيختار زوجة له وشريكة لحياته : ولهذا كان له حق النظر الي من يريد خطوبتها ، كما سنذكره مع حكمته وفلسفته في فصل خاص •

بناء عليه : فانى أقول لجميع رجال المسلمين القاطنين في أنحاء العالم وبالخاصة في الشرق وعلى الاخصفى اسيا ان اكراه الشباب البالغ لقبول بنت عمه او عمته ، او خاله او خالته أوأية بنت غريبة » عادة سيئة تخالف قانون الاسلام الحكيم في هذا الباب : ذلك لان الاسلام قد جعل البالغ حرا في اختيار زوجة له ، فليس لاحد « حتى الوالدين » اكراه البالغ واجباره لاختياره أية بنت قريبة أو غريبة زوجة له • مادام البالغ لا يريدها كما أنه ليس من حق أحدأنيهدد الشابفيهذاالشان باى تهديد لان هذا تصرف لا يرضاه الشرع الاسلامى • ذلك لان مثل هذا الاكراه أو الاجبار والتصرف الغير المعقول يتسبب لخراب الحياة العائلية : ويوقع بين الاسرتين المصاهرتين اثرا لا تحمد عواقبه بل تلقى بينهما منافرة تؤدى في العاقبة الى الفراق والنزاع والشقاق وذلك بدلتحكيم الروابط الاخوية بين الاسرتين ، وهومما يعتبر في نظر الاسلام من الفوائد السياسية في الزواج كما أشرناااليه سابقا •

والواقع أنه لقد ثبت بالتجربة ان الشاب الذى اكره لزواج بنت قريبة او غريبة لا يرضاها لم يكن من نصيبها الا مرارة الحياة في أغلب الاوقات ، بل الطلاق والفراق بينهوبين زوجته عاجلا او اجلا • والمثل يقول : ؟ من جرب المجرب : حلت له الندامة ! •

واذكر خصوصا ان نكاح القرابة القريبة وزواجهاليس من المصلحةالعائلية في غالب الاحيان • كما سنبينه في فصل مقبل ولهذا فان اجبار البالغ لنكاح القرابة القريبة» الذى يسود في الشرق ، يخالف حكمة الزواج وغايته المطلوبة ،

نعم : ان الاب «او ما يقوم مقامه له الحقفى أن يواجه ابنهالبالغ باسباب مشروعة وعلل معقولة لقبوله ونزوله عند رأيه ولكن ليس له من حق ان يقول له « أنت عاق ان لم تقبل رأيى » نعم : له أن ياتى بكلام منطقى : ولكن ليس له أن يرفع عصاه على ولده • نعم : له أن يكلمه بحكمة وموعظة حسنة ثم يخليه ورأيه وحريته التى أعطاها له دينه الاسلامى ! •

ذلك لان البالغ يملك في شئون التصرف كما يشاء وكذلك في اختيار زوجة له ؛ والعاقبةلهأو عليه ولا يعلم الغيب الا الله سبحانه •

للبحث صلة

الرسول فى الصلاة

« عن عبد الله بن الشخير — رضى الله عنه قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يصلى ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء » .

رواه ابو داود وهو حديث صحيح .

وفي الحديث : دليل على كمال خوفه وخشيته وخضوعه لربه - صلوات الله عليه وسلامه .

قال الحرانى : ومن هذا الحديث ونحوه استن أهل الطريق الوجد والتواجد فى احوالهم : وعرفوا به فى اوقاتهم .

وهذه الحال انما كانت تعرض للمصطفى صلى الله عليه وسلم عند تجلى الصفات الجلالية والجمالية معا ، يعنى الجلال الممزوج بالجمال ، لان الجلال غير الممزوج بالجمال لا يطيقه احد من البشر والخلائق .

وكان عليه الصلاة والسلام - اذا تجلى لقلبه الجمال المحض ، يمتلىء نورا وسرورا وملاطفة وايناسا وتبسطا ، وكل وارث من أمته له نصيب من هذين التجليين ، فتجلى الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزعج !

وتجلى الجمال يورث الانس والسرور .

الادب مع الله

قال أبو على الروزبارى : يصل العبد الى ربه بأدبه وطاعته الى الجنة .

وقال السرى السقطى : صليت ليلة من الليالى فمددت رجلى فى المحراب ، فنوديت فى سرى : أهكذا تجالس الملوك ؟

فقلت وعزتك وجلالك لا مددت رجلى ابدا !

وقال بعض العارفين : مددت رجلى فى الحرم ، فقالت لى بعض الجوارى : لا تجالسه الا بادب ، والا فيمحوك من ديوان المقربين .

وقال بعضهم : ترك الادب موجب للطرد : فمن اساء أدبه على البساط طرد الى الباب : ومن أساء ادبه على الباب رد الى سياسه الدواب !

وقال ابراهيم بن الاعزب : من تأدب باداب الصالحين صلح لبساط القربه : ومن تأدب باداب الاولياء صلح لبساط المحبه . ومن تادب باداب الصديقين صلح لبساط المشاهده .

وقال عبد الله بن المبارك : من تهاون بالادب ، عوقب بحرمان السنن ، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة .

وقال ابو يزيد البسطامي وصف لى عابد فقصدت زيارته ، فوجدته قد بصق فى جهة القبلة . فرجعت عن زيارته ، لانه غير مامون على ادب من آداب الشريعه : فكيف يكون مامونا على الاسرار .

وقالوا : لو أن رجلا جلس بين جماعة : ومد رجله مكشوفة مرارا من غير عذر سقطت عدالته ، وردت شهادته .

حقوق الجار

في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي

— ٤ —

تحدثت فى مقالات سابقة بهذه المجلة الغراء عن حقوق الجار فى الشريعة الاسلامية والقانون الوضعى ، وقلنا ان بيان حقوق الجار يقتضى — بطبيعة الحال — التحدث عن ثلاثة أمور :

الاول — احكام الحائط المشترك بين جارين واحكام المناور بينهما •

والثانى — احكام ملكية الطبقات فى العقار الواحد •

والثالث — حق الجار فى الاخذ بالشفعة اذا بيع عقار جاره •

وقد تحدثت فى المقالات السابقة عن الامرين الاولين واليوم اتحدث عن الامر الثالث والاخير وهو حق الجار فى الاخذ بالشفعة اذا بيع عقار جاره •

المستشار عبد الستار آدم

والشفعة هى رخصة تجيز فى بيع العقار الحلول محل المشترى فى أحوال خاصة وبشروط معينة •

ولما كانت الشفعة من مبتكرات الشريعة الاسلامية — وان كان لها شبه فى بعض الشرائع السابقة — لذلك فقد استمد القانون الوضعى — ، وهو القانون المدنى المصرى ، كل احكامها من الشريعة الاسلامية مع شىء من التفصيل ومع حسم الخلاف فى بعض الاحكام الذى كان قائما بين فقهاء الشريعة •

ولما كنا بصدد الحديث عن حق الجار فى الاخذ بالشفعة اذا بيع عقار جاره ، ولذلك فانا لن نتحدث عن احكام الشفعة جميعها ، بل سنقتصر على تعريف الشفعة ومشروعيتها وعلى الاحكام الخاصة بحق الجار فى الاخذ بالشفعة ، وذلك فى الشريعة الاسلامية والقانون الوضعى •

الشفعة فى الشريعة الاسلامية

تعريف الشفعة :

الشفعة فى اللغة ماخوذة من الشفع وهو الضم والزيادة ، يقال شفعت الشىء شفعا اذا ضممته الى الفرد فصار شفعا اى زوجا •• ولذلك فان فى الشفعة يضم الشفيع مال غيره الى ماله •

اما الشفعة شرعا فقد اختلف فقهاء الشريعة الاسلامية فى تعريفها لاختلافهم فى بعض الاحكام المتعلق بها ، والمستفاد من جملة هذه التعاريف أن الشفعة حق للشريك او الجار ، به يتملك العقار ممن انتقل اليه بمعاوضة قهرا عنه •

مشروعية الشفعة :

لا خلاف بين فقهاء الشريعة على مشروعية الشفعة ويستندون فى ذلك على السنة النبوية الشريفة والاجماع •

روى عن جابر ، رضى الله تعالى عنه ، ان النبى ، صلى الله عليه وسلم قال :

« الجار احق بالشفعة • شفعة جاره ينتظر بها — وان كان غائبا — اذا كان طريقهما واحدا »

كما روى عبد الرازق فى مصنفه ان النبى ، عليه الصلاة والسلام قال :

« الشريك احق من الخليط ، والخليط احق من الشفيع »

والمراد بالشريك : الشريك فى نفس العقار •• والخليط : الشريك فى حقوق الجار •• والشفيع : الجار •

أما الاجماع فقد اتفق فقهاء الشريعة على مشروعية الشفعة ، واستمرار العمل بها من لدن الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، وصحابته حتى يومنا

هذا من غير انكار من احد

هل الجوار وحده يجيز الاخذ بالشفعة؟

اختلف فقهاء الشريعة فيما اذا كان الجوار وحده سببا من اسباب الاخذ بالشفعة .. فيرى بعضهم جواز الاخذ بالشفعة للجار ، وهو قول الحنفية .. ويرى البعض الاخر عدم جواز ذلك .

والراى المختار هو قول الحنفية لان العمل به يحقق المقصود من الشفعة ، وهو رفع الضرر عن الجار الذى اوصى الله تبارك وتعالى ورسوله ، صلى الله عليه وسلم ، على رعايته ومعاملته معاملة حسنة حسبما سبق شرحه فى المقال الاول من هذه المقالات .

قابلية حق الشفعة فى الانتقال لورثة الشفيع

اختلف فقهاء الشريعة فيما اذا كان الاخذ بالشفعة قابلا للانتقال لورثة الشفيع من عدمه ، والراى الراجح انه غير قابل للانتقال .

تزاحم الشفعاء

اتفق فقهاء الشريعة على انه فى حالة تعدد الشفعاء من طبقة واحدة وكان السبب متحدا فيكون لكل واحد منهم حق الشفعة ، ويوزع عليهم المشفوع فيه بالتساوى اذا تساوت حصصهم .. ولكنهم اختلفوا فى توزيع المشفوع فيه اذا تفاوتت حصصهم التى يشفعون بها .. فقال بعضهم توزع عليهم بالتساوى، وقال البعض الاخر توزع عليهم بنسبة حصصهم .. والراى الراجح هو الاول لان المساواة بين الشفعاء مما يقرب النفوس الى بعضها ، وهذا ما تنشده تعاليم الشريعة السمحة وتحض عليه.

اما فى حالة تعدد الشفعاء من طبقات مختلفة فقد اختلف اولئك الفقهاء فى ثبوت الشفعة لايهم .. فيرى البعض انها تثبت لثلاث طبقات :

الاولى - طبقة الشريك فى ذات المبيع

والثانية - طبقة الشريك فى حقوق المبيع

والثالثة - طبقة الجار الملاصق

ويرى البعض الاخر انها تثبت لطبقتين فقط هما : الطبقة الاولى والثانية .

ويرى فريق ثالث انها لا تثبت الا للطبقة الاولى وهى طبقة الشريك فى ذات المبيع

والراى الراجح هو الراى الاول وهو مذهب الحنفية .

ما هو الجار الشفيع ؟

المراد بالجار فى الشفعة : هو الجار الملاصق .. ولا فرق بين جار من جانب واحد او جانبين او ثلاثة جوانب ، ولا جار ملاصق بمقدار شبر واحد وجار ملاصق من باقى الحدود .

شروط الشفعة :

شروط المشفوع فيه شرطان :

اولهما - ان يكون عقارا ، سواء اكان مفرزا ام حصة فيه فلا يثبت حق الشفعة فى منقول الا اذا كان تابعا للعقار وبيع معه فى صفقة واحدة كالشجر والثمر او آلات الزراعة .

وثانيهما - أن يخرج العقار من ملك صاحبه خروجا باتا نظير عوض .

وشروط المشفوع به شرطان ايضا :

أولهما - ان يكون عقارا كذلك فلا تثبت الشفعة بمنقول

وثانيهما - ان يكون مملوكا للشفيع وان تستمر ملكيته الى وقت تملكه بالشفعة .

طلب الشفعة

لا يمتلك الشفيع المشفوع فيه الا اذا طلب الاخذ بالشفعة .

وللطلب الشفعة مراحل :

طلب المواثبة - وهى المبادرة لطلب الشفعة بمجرد العلم

طلب التقرير - وهو طلب الشفيع الشفعة .

طلب الخصومة - اذا رفض طلب الشفيع فعليه طلب الخصومة امام القاضى

ما يجب على الشفيع اداؤه

اذا كان الثمن مؤجلا على المشترى لم يتاجل على الشفيع ، لان التاجيل قد يكون لثقة البائع بالمشترى ووفرة ثرائه، ولايعرف ذلك فى الشفيع ..ويتملك الشفيع العقار بما دفعه المشترى من ثمن ونفقات ضرورية للعقد

مسقطات الشفعة :

يسقط حق الشفعة بما ياتى :

١ - بالتنازل عنه بعد ثبوته .. اما التنازل عنه قبل ثبوته فباطل

٢ - رضاء الشفيع بمشاركة المشترى او بجواره

٣ - تاخير اى طلب من طلبات الشفعة فى وقته وهى : طلبات المواثبة والتقرير والخصومة بما فى ذلك دفع الثمن

٤ - قيام الشفيع ببيع العقار بالوكالة عن مالكه ، لا قيامة بشرائه بالوكالة عن مشتريه

٥ - خروج العقار المشفوع به من ملك الشفيع قبل التملك

٦ - مطالبة الشفيع ببعض العقار

٧ - موت الشفيع قبل تملكه العقار المشفوع فيه ، فيسقط حقه فى الأخذ بالشفعة بموته ، ولا ينتقل الى ورثته طبقا للراى الراجح السابق الاشارة اليه

هذه هى اقوال فقهاء الشريعةالاسلامية فى تعريف الشفعة ومشروعيتها وشروطها وفى الاحكام الخاصة بحق الجار فى الاخذ بالشفعة .

وفى الاعداد التالية من هذه المجلة الغراء سنتحدث - ان شاء الله تعالى وكان فى العمر بقية - عن كل ذلك فى القانون الوضعى ، وهو القانون المدنى المصرى . والله ، جل ثناؤه وعلا شانه ، ولى التوفيق والسداد ..

في مدرسة الرسول

والرسول عليه الصلاة والسلام يعلم اتباعه كل الدروس التى تأخذ بيد الانسان من الظلمات الى النور .. فى الظاهر والباطن على حد سواء .. فاذا تعلم المسلم وآمن بالله ربا واحدا واعتنق عقيدة التوحيد تبددت ظلمات الشرك من داخله وأكتمل له النور والتحق بالسلسلة الطاهرة من ذرية آدم الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه .. ومعطهارة الباطن يعلم الرسول الكريم اتباعه طهارة الظاهر .. فاذا المسلم نور على نور .. فهو كالماسة الصقيلة .. من أى زاوية نظرت اليها أخذك منها سنى وبريق .. وورثت ذلك راحة ورضى للعين والنفس جميعا .. فاذا رأينا مسلما يسقط بعض صفحات من تعاليم النبى الكريمفلناأن نعلمأنه قدتنكب الطريق ونسأل الله له ولنا الرشد والعافية .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصى اتباعه رجالا ونساء بان يحافظوا على مظهرهم ونظافة جوارحهم .. لان خير أمة أخرجت للناس هى امه طاهره زكيه الفؤاد زاكية الوجه .

ومن نافلة القول أن نظافة الظاهر لا تغنى عن نظفة وطهارة الباطن وصحة الاعتقاد وحسن الاعتماد والتوكل على رب العباد سبحانه وتعالى .. ولكننا نرى بعض مظاهر فى هيئةالمسلمين نحب ان نعرضها على المنهج المحمدى لكى نوضح رأيا ونرجى نصحا .. هذه المظاهر تصل الى النقيضين .. فهذا رجل يجتهد فى تزيين نفسه اجتهادا يخرج به عن السبيل القويم .. وهذا آخر يهمل نفسه اهمالا ويدعى ان الشكل غير مهم بالمرة .. فترى شعره ودقنه وترى ثوبه وبدنه ، وترى أطرافه وأبعاده .. ترى كل ذلك كالارض الخراب التى لا يسكنها احد ولا يهتم بها احد ..

وكما قلنا فان كلا الرجلين بعيد عن المنهج المحمدى .. فالرسول صلى الله عليه سلم صاحب مدرسة الحكمة ودستورها الوسط وعدم المغالاة .. حتى أنه صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بعدم المغالاة فى العبادة ذاتها وحديثه الشريف « **ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى** » يعطينا ملامح هذه الحكمة المحمدية .. لذلك فان دعوى ترك النظافة وتزيين الظاهر بدعوى الاهتمام بالباطن دعوى مرفوضةكما أن المغالاة فى الاهتمام بالتزين مرفوضة ايضا . فالاسلام حريص اشد الحرص على ان يكون الرجل خشنا قويا بعيدا عن التشبه بالنساء .. مع عدم الاخلال بالقاعدة التى تحدثنا عنها .. كماأن الاسلام يرفض ان تتشبه النساء بالرجال حتى يستقيم المجتمع .

ولكننا أصبحنا نرى فى أمة الاسلام شبابا غرتهم مظاهر المدنيه الحديثه فنجرفوا فى التيار وضاعوا فى متاهات التقليد الاعمى .. وأصبح من العسير على المرء ان يفرق بين الفتى والفتاة فقد تشابه الاثنان واختلطت الامور وطالت الشعور وبان المستور وطغى الظلام على النور . فاذا نصحنا هذه الفئةمن الشباب باسم الاسلام رأينا منهم قصورا فى فهم الاسلام على وجهه الصحيح . والحق ان هذا الجيل من الشباب يختلف فى فئاته .. فمنهم من يختلف الى دور اللهو ومنهم من يختلف الى دور العبادة .. ومسئولية الحوار معهم ـ ولا نقول تربيتهم ـ تقع على عاتقنا فلا ينبغى أن نهيل عليهم ركام الكلام ونشير اليهم بأصابع الاتهام وانما ينبغى ان نتفهم المشكلة من جذورها .. وان نستعين بالله تعالى فى حلهاوالله ولى التوفيق .

وأما بعض هؤلاء فاذا حدثتهم عن شعورهم المسترسلة ولحاهم المتهدلة ، وملابسهم الضيقة التى تلتصق بأجسامهم ، والسلاسل الذهبية التى يضعونها فى رقابهم فانهم يحتجون بأنهم فى احلى مراحل العمر .. فدعونا نتمتع قليلا وسوف نعود اليكم ونقصر شعورنا مثلكم فلا تتعجلوا الامور .

كأن هؤلاء لا يفهمون ان الاسلام يعطى الشباب

صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم : هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور ، وان الله بكم لرءوف رحيم ، صدق الله العظيم .. وان صفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم صفة نورانية متعددة الجوانب .. ولا يحيط بهذه الصفات محيط فحسبنا أن نتعلم ونتأسى ونتبع ، ونقف موقف الادب والاحترام والخشوع بين يدى الرسول الاكرم والمعلم الاعظم صلى الله عليه وسلم .

الأستاذ ابراهيم مصباح

فرصة الحياة والتمتع بالمسرات كأعظم واطهر وأشرف ما تكون ممارسة المسرات .. ومسرات الاسلام لا تعقبها حسرات .. بعكس لذة الاثم التى تنتهى بألم وندم ونكته فى القلب سوداء واضطراب فى السلوك .

ونحن نقول لهؤلاء الشباب .. هل من المتعة والمسرة ان ينعدم الفرق بين الفتى والفتاة .. واذا كان الخالق الاعظم قد جعل الفرق شاسعا والبون واسعا بين الاثنين . افلا يكون من الاعتساف وتنكب الطريق أن نعدم هذا الفرق فى محاولة لا نفع من ورائها على الاطلاق . . فالصفات البيولوجية التشريحية للرجل تختلف عنها فى المراة .. وعوالم الرجل النفسية والوجدانية تختلف كذلك .. فأى نفع فى محاولة اشاعة الاضطراب والفوضى حتى أصبح الفتى يتبادل مع أخته الخروج بقميص واحد ..

فاذا نحن رسخنا فى عقول شبابنا أن يحافظ على كل منهم على حدود جنسه ومظاهر نوعه نكون قد ساعدنا فى وضع هؤلاء الشباب فى اول الطريق الصحيح ..

ويلى ذلك ان نحدثهم ونعرفهم بأن الاسلام لا يكره ـ بل يحث أتباعه على التزين المعقول .

فلم يقل احد أبدا بأن الفتى المسلم يترك شعره دون ان يزينه ويطيبه .. ولم يقل أحد ابدا ان الفتى المسلم لا يضع الطيب على العكس من ذلك .. كان نبى الامة صلى الله عليه وسلم نموذجا يحتذى لشباب المسلمين فى هيئته .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **من كان له شعر فليكرمه »** .

ولو قال نبى الاسلام هذا الحديث وكفى لكان فيه الغاية .. ولكن الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم حدث كثيرا وعلم كثيرا فى هذا الامر حتى يعلم الناس ان الاسلام هو دين الكمال والجمال والنظافة الصحة والطهارة .

واكرام الشعر تعبير من اعجازات النبوة وبلاغة القرشى المصطفى الذى أوتى جوامع الكلم ..

فاكرام الشعر تعبير يفهم منه الكثير .. فلن نتزيد نحن ، لان التعبير الفصيح لا يحتاج الى تفسير .

أما كيفية الحلاقة فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن القزع .. وهو أن يحلق رأس الصبى فيترك بعض شعره .

كان من دأبه صلى الله عليه وسلم ان يسمو بالمسلم حتى لا يكون محلا للهزء والسخرية والازدراء .. ولذلك نهى عن كل ما يشين ويهين وأوصى بكل ما يمنح الرجل والمراة الكرامة والاعتزاز بالنفس فى غير ما غرور او كبرياء . .

وكان صلى الله عليه وسلم يتطيب ، فعن أنس بن مالك قال : « كان للنبى صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها » . وعن أمنا عائشة رضى الله عنها قالت : « كأنى أنظر الى وبيص الطيب فى مفارق النبى صلى الله عليه وسلم وهو محرم » والوبيص هو اللمعان والبريق .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عرض عليه طيب فلا يرده ، فانه طيب الريح خفيف المحمل »** .

فاذا استعرضنا ماكان يحدث فى أوربا فى زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لوجدنا أنهم كانوا يعتبرون النظافة والطهارة قدحا فى رجولة الرجل وفتوته .. فهل نترك سنة نبينا الكريم وهى

أعظم ميراثنا ونقلد هؤلاء الاراذل الاسافل من الاوربيين ..

فما بال المرأة عندنا قد ذهبت الى محلات الحلاقة وتركت الايدى الاجنبية تصفف شعرها وتزينه . والسؤال الاهم : كيف يرضى رجل يدعى الاسلام أن تذهب امراته الى محل التزيين او تذهب ابنته ، ناهيك عن انتشار آفة الباروكات وهى شعر مصطنع نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعن من تتخذه .

عن علقمة عن عبدالله قال : لعن الله الواشمات والمستوشمات ، والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله . فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب ، وكانت تقرأ القرآن ، فأتته فقالت : ما حديث بلغنى عنك ؟ انك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله ، فقال عبد الله : ومالى لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى كتاب الله . فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوحى المصحف فما وجدته .. فقال لئن كنت قرأته لقد وجدته . قال الله عز وجل : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » صدق الله العظيم .

ومن عجب أن محلات الكوافير آخذة فى التزايد المستمر .. وأنها ليست فى نموها محدودة بحدود المدن الكبرى كالقاهرة أو الاسكندرية ولكنها أخذت تغزو مناطق أخرى .. فهل ننتظر حتى نرى محلات لحلاقة النساء فى القرى والكفور والنجوع ..

ولماذا لا نشرح لشبابنا ابعاد المؤامرة على حقيقتها .. انها مؤامرة صهيونية ، والصهيونية وليدة اليهودية .. واليهودية ديانة سماوية .. ولكن اليهودية الموجودة الان تعلن الحرب المقدسة على العالم كله لمحوه ، ولكنها تتوسل فى هذه الفترة بكل القوى للقضاء على الاسلام والمسلمين ثم تعود بعد ذلك متحدة مع الشيوعية لتقضى على المسيحية .. وتكون بذلك قد اتمت رسالتها وقتلت الرسل والانبياء حين تقتل رسالتهم وتقضى على روح شرائعهم .

فهذه المرأة العارية الكاسية .. ذات الباروكة .. المتعطرة فى الطريق ، التى تضع على وجهها المساحيق والاصباغ .. وتذهب الى عملها .. هذه المرأة دون ان تدرى تنفذ جزءا من المخطط الرهيب للقضاء على الاسلام والمسلمين .. وكذلك ما نراه من شبابنا المتلهف على الشهرة والثراء والسفر واقتناء سيارة وركوب طيارة .. الخ .. وهو فى سبيل ذلك يقلد أبناء اوربا تقليدا أعمى وطريقه الحقيقى هو طريق الرجولة الاسلامية .. وحماية العقيدة .. والنصيحة لاهله بالحسنى وأمرهم بالمعروف أن يعزفن عن كل خروج على الاسلام ...

ولعمرى كيف تفرز المدن هذا الشباب العجيب بينما شبابنا فى الريف لا زال عنصر الخير وموئل العطاء .. ولعمرى لماذا لا يتخذ شباب الشعور المدلاة والسلاسل المحلاة من فخر شبابنا الذين عبروا القناة ، أمثلة يحتذونها ونماذج يقلدونها ..

ان اسرائيل حين هزمت العرب فى عام ١٩٦٧ وزعت صور قوادها وطياريها فى كل مكان .. وارتفعت الاناشيد تمجد بطولاتهم وتضيف اليها ، ولكن حين انتصرت مصر والعروبة والاسلام لم نر من يقوم بهذا العمل ليجعل من ابطال النصر أنشودة على كل لسان ، وصورة فى كل بيت ..

ان الشباب يبحث عن النموذج ليقلده . يبحث عن المثل الاعلى .. والمثل الاعلى بلا شك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولكن القائمين بأمر الشباب لا يعطون هذا الشباب فكرة صحيحة عن الاسلام ورسول الاسلام ، فاذا نحن أخذنا بأيديهم الى أن يقتنعوا بعد أن يفهموا .. وصلنا الى شباب قوى يثرى الحياة باضافاته الخلاقة .. وما أحوج الاسلام حقا الى جهود شبابه .

مع القراء

إعداد : فؤاد هيبه

عزيزى القارىء ..

من خلال ما يدور اليوم من مناقشات حول تطبيق الشريعة الاسلامية ، دارت فى نفسى تساؤلات تبلورت في مفاهيم محددة ، أردت أن أفضى بها الى عزيزى القارىء ، وهى :

انه من المعلوم ، صدقا وحقا وتطبيقا ، على المستوى الفكرى والتاريخى ، ان الشريعة الاسلامية فى جوهرها : عناية ورعاية ووقاية للانسان من نفسه ومن غيره .. وصلة أصيلة بين الانسان وربه ووطنه .. وانها انما تهدف الى قيام مجتمع انسانى متكامل تربطه الفضيلة ، وتحركه النخوة ، يسعى الى الرزق ويسارع فى الخير ، وهو فى جملته قرير العين بالامر بالمعروف ، وواصل الى بر النجاة بالنهى عن المنكر .. « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » .

وكان هذا هو التساؤل !!

اذا كانت الاوامر والنواهى بالشريعة الاسلامية جاءت من أجل اسعاد الانسان ونجاته ، وقيام مجتمع الحق والعدل والخير والجمال .. فلماذا جاءت كل هذه المناقشات حول صلاحية التطبيق مرتبطا بالمناخ والزمان : كما وكيفا ؟!

كل هذا ، فى وقت تحركت فيه الدول الغربية ، تبحث لها عن مخرج من مشكلات العصر ، من خلال معالجة الشريعة الاسلامية لها ، والتى جاء مهرجان العالم الاسلامى بلندن مظهرا من مظاهر البحث عن علاج ناجع لما يعانيه شباب الغرب من تمزق فكرى وروحى ، حيث طالب علماء الجامعات الاوروبية بضرورة الاخذ بالاسلوب الاسلامى فى معالجة مشكلات العصر ..

اى ان الشريعة الاسلامية علاج لمن هم أصحاب العلاج ، وعز عليهم تشخيص العلاج !!

هل جاءت هذه المناقشات من أجل اختيار العلاج ومعرفة أسلوب تقديمه للمجتمع ؟!

لقد كان هذا الدواء الاعظم ، والعلاج الخالد هو قوت السلف الصالح .. فهو دينهم وديدنهم وسلوكهم وعقيدتهم فى السلوك والهجوع ، فى الحركة والسكون ، واستطاعوا بفضله ان يحققوا قيام أعظم أمة عرفها التاريخ « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .. أمة كان لها من العزة والسيادة ما جعلها تستوعب فى رعاياها الفارسى والرومى ، الابيض والاسود والاصفر ، المسلم والذمى ، والجميع يهنأ بالامن والسلام فى ظل عدالة الشريعة الاسلامية والكل يدين بالولاء للامة .

واستمرت هذه الامة مصدرا للاشعاع الحضارى والعلوم والفنون حقبا من الزمن ، أضاءت خلالها الفكر الاوروبى فى وقت كان يعانى فيه من ظلمات الجهل والانفراط الخلقى فى العصور الوسطى ..

حتى رأى الاعداء انه لا قبل لهم بهذه الامة التى تعتصم بالعروة الوثقى ، ولا مناص من خلق عازل فاصل بين الامة والعروة ، وأحكمت المؤامرات ، وزيفت الحقائق ، وسددت الضربات ، حتى كان يوم التراخى والانحلال الاخلاقى وتوالى النكبات على الامة التى أبعدت عن مصدر سعادتها وعزتها « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

ودار الزمان دورته ، فمن محاولات ناجحة أو يائسة للالتحام بمصدر العزة والسعادة ، ومن محاولات ناجحة ويائسة للابتعاد عن الشريعة الاسلامية « قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا » .

وأراد الله لمصر عودا طيبا ، فكانت ثورة مايو التى خلصت تربة مصر ممن تنكروا لها ، وحررت رجال مصر من أغلالها ، وأعادت لمصر العربية الاسلامية مكانتها التى ظن أعداؤها أنهم قد سلبوها اياها ، لتعود مصر كما كانت كعبة العلماء وحاملة اللواء لنشر الدعوة الاسلامية يوم أعلن ابنها البار الرئيس المؤمن محمد أنور السادات قيام دولة العلم والايمان ، وشاءت ارادة الله ان يتم على يديه نصر العاشر من رمضان ، ليخرس ألسنة المتقولين ، ويشد من عزم العاملين على قيام دولة العلم والايمان ، التى كان لقيامها فضل تهيئة المناخ لاحراز أعظم انتصار من خلال جهاد النفس والاهواء الذى أسماه الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالجهاد الاكبر ، فى الوقت الذى عبر فيه عن القتال بالجهاد الاصغر .. وصدق الله العظيم اذ يقول « استجيبوا لربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير »

صدق الله العظيم

رسائل الى رئيس تحرير منبر الاسلام
رسالة الجزائر

بقلم الصديق : بدري علي بن الطاهر
سيدى خالد — ولاية بسكره

السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة رئيس التحرير

تحية عطرة اهديكم اياها مع النسمات العليلة من قلب صديقكم المخلص الذى لا يود لكم الا الخير والسعادة والهناء ومزيد من الرقى وبعد يسرنى جدا ان ارفع قلمى لاكتب لكم هذه الكلمات معبرا لكم من خلالها عن اعجابى واغتباطى بما تتضمنه مجلتكم النبيلة من معلومات دينية يهتدى بها كل من سلمت سريرته الى الدين الاسلامى الحنيف ، الذى هدانا الى الطريق السوى وأنار لنا الظلمات لنهتدى ونؤمن ايمانا صادقا ، ولنلتمس العلم والمعرفة ، ولنسهم ونعمل من اجل اعلاء كلمة الله وصوت الاسلام ، لان الله رضى لنا الاسلام دينا وألف بين قلوبنا ..

● مرحبا بك صديقا لمجلة منبر الاسلام ، وقد نشرنا صورتك وعنوانك فى بريد التعارف ، اما عن الاسئلة التى وجهتها الى باب الافتاء ، فستجد اجاباتها قريبا فى المجلة بمشيئة الله .

ويقول الصديق : صلاح الدين توفيق

الفيوم — سنهور القبليه

يسرنى ان أبارك النجاح الزاهر الذى أحرزته مجلة منبر الاسلام فى الدعوة الاسلامية والتثقيف الدينى ، مما جعلنا نمتلك ، بالمجلدات القيمة من مجلة منبر الاسلام ما قارب أعظم دوائر المعرفة سعة . فنحمد الله على هذه النعمة التى أنعم الله بها علينا الا وهى مجلة منبر الاسلام . هذه المجلة لها دور عظيم فى خلق فكر حر وعقيدة سليمة ، ومواطن صالح وانها لتسهم ايجابيا فى معركة المصير العربى .

وقد ذكر الصديق صلاح الدين توفيق بعض الفقرات برسالته منها :

قال معاوية لعرابه الانصارى سيد القوم : بما سدت قومك يا عرابه ؟ فقال : لست بسيدهم . فقال له معاوية : اتنكر الامر الواقع يا عرابه وقد سؤدك قومك عليهم ؟ فقال ، لست سيدهم .. ولكننى رجل منهم اعطيت المحتاج فى نائبته وصفحت عن السفيه وشددت على يدى الحليم . فمن فعل منهم فعلى فهو مثلى . ومن قصر عنه فانا افضل منه ومن تجاوزه فهو أفضل منى ..

ويقول .. لجا صاحب حاجة الى الفضل ابن السهل ، فقال له الفضل : اننى أعدك اليوم ، وغدا أنجز لك حاجتك . فقال صاحب الحاجة . خير البر عاجله فقال له ، هذا صحيح ولكننى اسوق الانجاز كى تتذوق حلاوة الامل ، واستمتع أنا بمتعة الوفاء ..

● شكرا للصديق صلاح الدين . ونرحب بك فى بريد التعارف ، نرجو ارسال صورتك ليتسنى نشر اسمك وعنوانك فى بريد التعارف بالمجلة .

ويقول الصديق : أحمد علاء الدين عبد الحميد
سوهاج — شارع النيل

يسرنى وانا اكتب اليكم رسالتى هذه ان اقدم شكري وابتهل بدعوانى الى المولى عز وجل الذى من علينا بالاسلام ، ان يجعلنا دائما من المجاهدين فى سبيل اعلاء كلمة الحق وافشال كل المخططات الشيوعية الملحدة وكل التيارات الغربية التى تهدف الى احتواء شباب امتنا . وانى لاشكركم جزيل الشكر واحمد الله أن وفقكم الى اخراج السلسلة العظيمة من كتب التراث الاسلامى مساهمة فى اثراءالمكتبة الاسلامية . وانتهز هذه الفرصة لاقدم اقتراحا طالما شغلتنى نفسى بالتفكير فيه . وهذا الاقتراح هو : ان يتولى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية اصدار جريدة اسلامية .. تكون لسان المسلمين فى جميع انحاء العالم لتكون هى ومنبر الاسلام الراية التى ترفرف بالحق وتنشر الخيروالسلام فى أرجاء الارض .

● شكرا لك يا اخى واقتراحك محل نظر وندعو الله ان يوفقنا جميعا لتحقيق هذا الامل

ردود سريعة

الى الاصدقاء :

● عبد الله ضيف الله موسى
السودان — الخرطوم

● حسين عتيق سويلم
المعصرة — القاهرة

● عاطف حسن العسقلانى
الحوامدية — الجيزة

●● وصلت رسائلكم خالية من الصور ، لذلك لم نتمكن من تحقيق رغبتكم فى النشر فى بريد التعارف . برجاء ارسال الصور لنحقق لكم هذه الرغبة .

الاسم : ناجى السعيد عبده رجب الشهابى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب تجارى
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء والصور
العنوان : بشالوش ـ ميت غمر ـ دقهلية

الاسم : أبو ذر كون
البلد : تركيا
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب جامعى
الهواية : تبادل الافكار والاراء وجمع المجلات الاسلامية والثقافية
العنوان : شارع النور ٦ محافظة آديامان ـ تركيا

الاسم : بدوى على بن الطاهر
البلد : الجزائر
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية
العنوان : شارع الجمهورية ـ الباب رقم ٢٨ سيدى خالد ـ دائرة اولاد جلال ولاية بسكرة ـ الجزائر .

الاسم : عصمت الله يولجو التركى
البلد : تركيا
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب نورى وثانوى
الهواية : تبادل الاراء جمع المجلات الدينية والاطلاع
العنوان : مدرسة الامامة والخطابة الثانوية محافظة آديامان تركيا

الاسم : مبخوت محمد
البلد : الجزائر
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الصور
العنوان : باب العسه ـ ولاية تلمسان الجزائر

الاسم : سعد رياض اللامى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب وتبادل الصور
العنوان : بغداد ـ مدينة الثورة داخل منزل رقم ١٩ ـ ١ ـ ٢

الاسم : كامل فزعل الخفاجى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب متوسطة
الهواية : المراسلة وتبادل الصور والمناظر
العنوان : بغداد — مدينة الثورة كيارة قطاع ١٦ رقم الدار ٢٥—٢٥—١٦

الاسم : احمد محمود ابوحمص الاسناوى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٩ عاما
المهنة : فنى براد
الهواية : تجويد القرآن الكريم
العنوان : مجمع الالمونيوم — نجع حمادى — مصنع انتاج الاكسجين

الاسم : منذر بن نائمة
البلد : تونس
السن : ١٧ عاما
المهنة : فنى كهرباء
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
العنوان : نهج احمد مغرون عدد ١٣ سوسه — تونس

الاسم : محمد خاطر عيسى
البلد : السودان
السن : ٢٣ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع على كتب الصوفية . التاريخ الاسلامى . وتبادل الاراء
العنوان : ص.ب ١.٨٥ الخرطوم سودان

الاسم : محمد نجيب محمد حجازى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٣ عاما
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المطالعة وتبادل الكتب والرحلات
العنوان : ٣٧ شارع الدكتور السبكى بالدقى

الاسم : محمود مصطفى البكرى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : تبادل الافكار الاسلامية وطوابع البريد .
العنوان : ١١ شارع الاسكندرية خلف قاعة سيد درويش بالهرم — الجيزة .

الاسم : فوزى احمد عبدالعزيز
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب بالثانوية العامة
الهواية : المراسلة — وقراءة المجلات والكتب
العنوان : الكفور — مسطاى — المنيا

الاسم : ثروت عبد الرحمن محمد المأذون
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب تجارى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : تلراك — مركز كفر صقر — شرقية .

اقــــرأ في هذا العدد

■ دراسات قرآنية :

تفسير سورة البقرة	الاستاذ أحمد حسين	٤
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	١١
القصص القرآني بين الحقيقة الروحية والصحة التاريخية	الاستاذ فتحي رضوان	١٣
الله هو المدعو في الشدائد	الدكتور أحمد الحوفي	١٨
التفسير العلمي للقرآن	الاستاذ أحمد زين	٢١
العلم في القرآن	الدكتور أحمد حسنين التفل	٢٣
تأملات في البيان القرآني	الدكتور ابراهيم عوضين	٢٧
أصحاب الجنة في كتاب الله	الشيخ أحمد كامل الخضري	٢٩
القرآن يعالج أمراض النفس والمجتمع	الشيخ عبد الحميد بلبع	٣٢
توثيق الروابط بين المؤمنين	الدكتور محمد التيعي	٣٤
وقوع النسخ في حجج الشرع	الدكتور محمد سعاد جلال	٣٦
من أخلاق القرآن ، ابتغاء وجه الله	الدكتور أحمد الشرباصي	٣٨
التوبة والتوابون في القرآن	الدكتور عبد العزيز رضوان	٤٠
من فضائل علوم القرآن : علم التفسير	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوي	٤٣

■ التشريع الاسلامي :

من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٤٦
الخوف والامن	الاستاذ عبد العظيم منصور	٤٧
التطبيق المعاصر لزكاة المال	الدكتور شوقي اسماعيل شحاته	٥٠
البيوع في الاسلام	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	٥٣
أحكام نزع الملكية في الشريعة الاسلامية	المستشار أحمد محمود خليل	٥٤
الاعجاز العلمي للسنة النبوية الاستطلاع	الدكتور عبد الرزاق نوفل	٥٧
حد السرقة في الاسلام	الاستاذ أحمد بهجت	٥٨
الاسلام واصول الحكم عند الامام على كرم الله وجهه ما لا بد منه للحاكم	الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال	٦٠
منهج الاسلام في العبادة والعمل	الدكتور أحمد عمر هاشم	٦٢
البر والاثم في معيار الاسلام	فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول	٦٥
الحسبة في الاســلام	الدكتور عبد العال أحمد عبد العال	٦٧
الشورى في الاســلام	فضيلة الشيخ أحمد على منصور	٧٠

الدعوة والدعاة : يشرف على تحريره منصور عبيد ـ فؤاد هيبة ـ على عياد

حديث الى الائمة : واجب الدعاة في مرحلتنا الحاضرة		٧٤
تركيا ترفع شعار الاسلام من جديد	الاستاذ محمد فهمي عبد اللطيف	٧٥
لاول مرة منذ خمسة قرون الاسلام يدق أبواب أوروبا من جديد	الاستاذ صبري أبو المجد	٧٨
اختلاف طبيعة الحياة في مكة والمدينة	الدكتور عبد الباقي على قصه	٨١
عالمية الدعوة الاسلامية	الدكتور عبد الحميد أبو المكارم اسماعيل	٨٢
بأقلام الدعاة		
منهج الاسلام في تربية الشباب	فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد	٨٧
الدعوة الحية لا تعيش في الظلام	فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	٨٩
الاخلاق والارزاق	فضيلة الشيخ على فريج حسنين	٩٢
نبي الرحمة	فضيلة الشيخ مرتضى محمد متولى	٩٤
من الاثار النبوية نلتمس البركة	فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو سنه	٩٦
دعــاء		١٠٠

■ التصوف :

الصوفية في الهامهم : الوارثون	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	١٠٢
التفويض	الاستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب	١٠٥
الفلسفة العربية وابن رشد	الاستاذ عبد المنعم حماده	١٠٧

القسم	الموضوع	الكاتب	الصفحة
العلم والايمان :	العمل الوطنى وكيد النفاق	الدكتور حامد محمد شعبان	١١٣
	هذا هو الاسلام قوام البشرية	فضيلة الشيخ محمود ابراهيم طيره	١١٥
	العاطفة الدينية	الاستاذ عبد المنعم مغربى	١١٨
	تطبيق الشريعة الاسلامية ضرورة حياة	الاستاذ احمد وافى	١١٩
	اين الاساه	الدكتور محمد محمد خليفه	١٢٢
	مجتمع الحب والعدل والسلام الاجتماعى	فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار	١٢٣
	ان الدين عند الله الاسلام	الاستاذ مأمون غريب	١٢٥
	وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه	الاستاذ محمد دياب	١٢٧
	انا كفيناك المستهزئين	فضيلة الشيخ الصاوى شعلان	١٢٨
	تاملات فى الدين والحياة	الدكتور عبد العزيز عزام	١٣٠
	يوم من أيام الرسول صلى الله عليه وسلم	الاستاذ أنــور الجندى	١٣٢
	فلينظر الانسان	الاستاذ محمد النظامى	١٣٣
	من مقاييس الايمان	فضيلة الشيخ مصطفى عبدالحليم الجندى	١٣٥
	موقف الاسلام من العابثين بامن الناس	الاستاذ ابراهيم محمد الفحام	١٣٨
	الصالحون فى ضوء الوحى والعلم	الدكتور زكى مشعل	١٣٩
	وأنه هــو اضحك وأبكى	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	١٤١
	فيلم باسم محمد رسول الله : لا	الاستاذ ناصف سـليم	١٤٣
	طريق الخير هو الطريق الى الله	الاستاذ حسين السكرى	١٤٦
الفن الاسلامى :	زخارف الفيسفساء فى الفن الاسلامى	الاستاذة سميحه الجبــالى	١٥٠
	اثر الحضارات الشرقية والاسلامية على دول أوروبا	الاستاذة ثريا سيد أحمد نصر	١٥٤
	المشكاوات فى العصر الإسلامى	الاستاذة زينــات أحمد طاحون	١٥٧
القصة الاسلامية :	رجل ومعارك : حمزه بن عبد المطلب	الاستاذ محمد صــالح	١٦٠
الشـــعر :	فى العيد الخامس لثورة التصحيح : اجبرى يا سفينة	الشاعر محمد صلاح عفيفى	١٦٤
	حديث النفس	الشاعر رشاد محمد يوسف	١٦٥
	يا رب انا فى حماك	الشاعر عبد المنعم محمد عيسى	١٦٥
	لله رجــال	الشاعر أحمد عثمان المراغى	١٦٦
	أنت لى نعم الرفيق	الشاعر عبد المنعم عبد الله القن	١٦٦
الطب :	الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٦٨
شخصيات اسلامية :	السيدة فاطمه الزهراء رضى الله عنها	الاستاذ عبد المعطى اسماعيل عباده	١٧٢
	الامام على رضى الله عنه	الاستاذ توفيق أبو علم	١٧٤
	مع سيد الشهداء	الاستاذ عبد الودود محمد طه	١٧٨
	كلثوم بن الهدم	الاستاذ عبد المنعم حسن الادفوى	١٨٠
	الامام سهل بن عبد الله	الدكتور منيع عبد الحليم محمود	١٨٢
المكتبة الاسلامية :	من اخبار الانبياء	عرض : كمــال حــامد	١٨٤
الافتــاء :	انت تسال والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود	١٨٨
الاسرة المسلمة :	نظر اجتماعى وسياسى فى الزواج	الاستاذ مبشر الطرازى	١٩٤
	حقوق الجار فى الشريعة الاسلامية والقانون الوضعى	المستشار عبد الستار آدم	١٩٨
	فى مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم	الاستاذ ابراهيم مصباح	٢٠٠
	مع القراء	اعداد فؤاد هيبه	٢٠٣
	بريد التعارف		٢٠٥

وثيقة الشرق الجديدة

أولادك أمانة فى عنقك

فماذا أعددت لهم ؟

وثيقة الشرق الجديدة تحقق الأمان لأسرتك

فهى الوثيقة ذات المزايا العديدة

- فى نهاية مدة التأمين تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى .
- فى حالة الوفاة العادية تدفع الشركة للمستحقين فورا مبلغ التأمين الأصلى مضافا إليه زيادة قدرها ٥ ٪ عن كل سنة من بدء التأمين حتى الوفاة .
- فى حالة الوفاة بحادث تدفع الشركة للمستحقين مبلغ التأمين الأصلى بالإضافة إلى مبلغ التأمين المستحق فى حالة الوفاة العادية .
- فى حالة الإصابة بعجز كلى دائم تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى .
- تأمين إضافى على الأرملة بمبلغ التأمين الأصلى بدون دفع أقساط .
- تغطية أخطار الحرب للمدنيين بدون قسط إضافى .
- تمنح الشركة قروضا بعد سداد أقساط سنتين معفاة من الفوائد فى حالة الحج والتقديس والعمليات الجراحية .

(انظر الكوبون صفحة ١٥٤) .

شركة الشرق للتأمين

المركز الرئيسى ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة

يسرى

مطابع الأهرام